



جمهورية العراق

جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

قسم الدراسات القرآنية والفقهاء / الشريعة والعلوم الإسلامية

# مستويات فهم النص القرآني وفق النموذج الفكري عند المفسرين

- دراسة نقدية

أطروحة مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه فلسفة في الشريعة والعلوم الإسلامية

كُتبت من قبل الطالبة

شيماء حمزة جبر الجبوري

بإشراف

أ. د. ضرغام كريم كاظم الموسوي

2024م

1445هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ  
وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ  
الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾

صدق الله العلي العظيم

[ سورة ال عمران: الآية 7 ]

## ترشيح طبع

نظراً لإنجاز فصول ومباحث الاطروحة الموسومة بـ(مستويات فهم النص القرآني وفق النموذج الفكري عند المفسرين - دراسة نقدية) لطالبة الدكتوراه ( شيماء حمزه جبر ) فإني أرشحها للطبع.

التوقيع : 

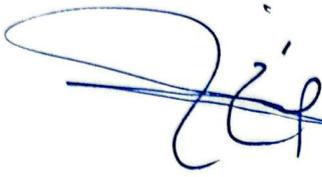
الاسم : أ.د. ضرغام كريم كاظم

مكان العمل : جامعة كربلاء / كلية العلوم  
الاسلامية

التاريخ : 2024/4/11

## أقرار المشرف

أشهد أن الأطروحة الموسومة بـ (مستويات فهم النص القرآني وفق النموذج الفكري عند المفسرين - دراسة نقدية) التي قدمتها الطالبة ( شيماء حمزه جبر ) قد تمَّ إعدادها تحت إشرافي في جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في الشريعة والعلوم الإسلامية .

 التوقيع :

المرتبة العلمية : أستاذ دكتور

الاسم : ضرغام كريم كاظم

مكان العمل : جامعة كربلاء / كلية العلوم  
الإسلامية

التاريخ : ٢٤/٤/٢٠٢٤

بناءً على التوصيات المتوافرة أُرشح هذه الأطروحة للمناقشة

 التوقيع :

الاسم : د.عبدناهم محمد علي

التاريخ : ٢٤/٥/٢٠٢٤

## شهادة الخبير اللغوي

اطلعت على رسالة الطالب/هـ ( الموسومة  
بـ ( مستويات فهم النص القرآني ومقارنته بالفكر عند الحسن بن علي - دراسة نقدية  
( وقومتها لغوياً وأجد أنها صالحة للمناقشة .

  
التوقيع:

المرتبة العلمية: د. سادسور

الاسم: مكيوم رشيد محمد

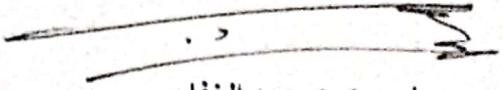
مكان العمل: جامعة خريز، بلدنا الإسلامية

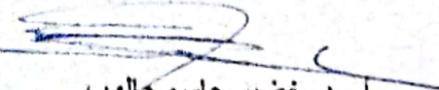
التاريخ: ٣/٤/٢٠٢٠

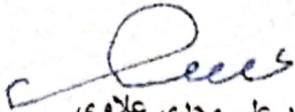
## إقرار لجنة المناقشة

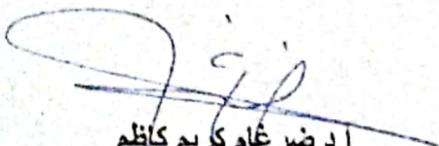
نشهد نحن رئيس لجنة المناقشة وأعضاؤها أننا اطلعنا على هذه الأطروحة الموسومة  
بـ (مستويات فهم النص القرآني وفق النموذج الفكري عند المفسرين- دراسة نقدية) وناقشنا  
الطالب/ة ( شيماء حمزه جبر ثامر ) في محتواها وفيما له علاقة بها ونعتقد أنها جديرة بالقبول بتقدير  
( امتياز ) لنيل شهادة الدكتوراه ؛ فلسفة في الشريعة والعلوم الإسلامية.

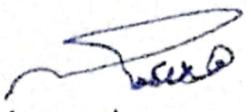
  
أ.د. ناهدة جليل عبد الحسن  
جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية  
رئيساً

  
أ.د. حكمت عبيد الخفاجي  
جامعة بابل/ كلية العلوم الإسلامية  
عضواً

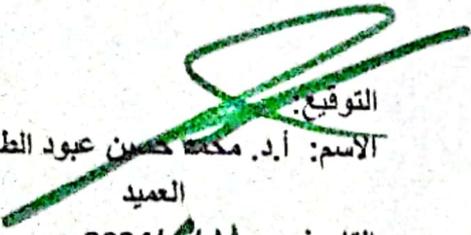
  
أ.م.د. خضير جاسم خالوب  
جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية  
عضواً

  
أ.د. علي مجدي علاوي  
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية  
عضواً

  
أ.د. زهير غام كريم كاظم  
جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية  
عضواً ومشرفاً

  
أ.م.د. هدى عباس محسن  
جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية  
عضواً

صُدِّقَتْ في جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

  
التوقيع:  
الاسم: أ.د. مكنة حسين عبود الطائي  
العميد

التاريخ: 2024/6/11

## الإهداء

الى روح الحياة التي بها تألفت الارواح والصور.....  
الى معنى النبوة والتي في بيتها نزلت الآيات والصور.....  
الى الزهراء فاطمة عليها السلام خير النساء والسر المستتر.....  
اهدي جهدي هذا لك سيدتي ليعلو به الاجر ويقدر.....

### شكر و عرفان

الحمد لله على ما انعم وله الشكر على ما اعان واكرم

عن الامام الرضا عليه السلام قال: " من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عز وجل " (1). وما الشكر الا عرفان ورداً للإحسان؛ لذا اتقدم بوافر شكري وجميل ثنائي لمشرفي الوقور الاستاذ الدكتور السيد ضرغام كريم الموسوي المحترم لقبوله الاشراف على اعداد هذه الرسالة، ولما أبداه من ملاحظات وتقويم وتعليق وتذليل للصعوبات فجزاه الله تعالى عني خيراً .

كما واتقدم بجزيل الشكر والامتنان الى سندي وملجئي وعوني منذ اولى خطوات البحث واختيار العنوان زوجي المعطاء الاستاذ المساعد الدكتور محمد ناظم المرفجي مع دعائي له بالحفظ والتوفيق الدائم .

كما واتقدم بجزيل الشكر والعرفان الى كلية العلوم الاسلامية المتمثلة بعميدها استاذنا الفاضل الاستاذ محمد حسين عبود الطائي المحترم والى جميع من تتلمذت على ايديهم اساتذتي اهل العلم والفضل .

واتقدم بالشكر لكل من الأساتذة الأفاضل المقوم اللغوي والمقومين العلميين ولجنة المناقشة على ما سيقومونه من زلة المتعلم الذي ما يزال يحبو في أول طريق العلم وأمله أن يرقى عمله لدرجة القبول عند الله بتوفيقه عز وجل ثم إفاضاتهم الكريمة. ومسك ختام الشكر لوالديّ على دعائهما الدائم ولجميع عائلتي إخوتي وأولادي كذلك أصدقائي على تحفيزهم المستمر ودعمهم الدائم ، وغفران تقصيري بحقهم فجزى الله الجميع عمّا قدموه خيراً كثيراً.

الباحثة

(1) وسائل الشيعة: الحر العاملي، 16 / 313 .

## الخلاصة

### الخلاصة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين .

أما بعد :

إن ما تميز به علم التفسير من أهمية بالغة ، وهدف سام جعل الجميع يتنافس في البحث فيه ودراسة تأريخه ، وتتبع عصوره ، فجاءت هذه الدراسة بشكل مختلف ودراسة جديدة من خلال النماذج الفكرية للتفسير وهو ما عرف بمصطلح ( الباراداييم ) وهذا المصطلح يعبر عن مجموع ما لدى المفسرين من ادوات وقواعد ومناهج ، وما يتأثر به المفسر من بيئة او معتقد او مذهب ، وما حوله من ازمات سياسية او اجتماعية تؤثر في فهمه للنص القرآني المبارك ، وتنعكس عليه سلباً او ايجاباً بحسب ما لديه من نموذج فكري (الباراداييم ) ؛ لذا استقرأ البحث هذه النماذج منذ اول شذرات علم التفسير الى عصره الحاضر متتبعاً للمناهج والاتجاهات التفسيرية فيه وناقداً للنماذج الفكرية ( الباراداييمات ) السلبية ، والتي تؤثر في الفهم الصحيح للنص القرآني المبارك ، مع ذكر تطبيقات لهذه النماذج ، وقد انتظمت الاطروحة بفصل تمهيدي يوضح مصطلح النموذج الفكري ( الباراداييم ) على نحو مفصل ، ويقف على بيان نشأته وعناصره ومحوليه ، ومن ثم اتبعته بفصول اربعة توضح (النماذج الفكرية ) في العصور التاريخية لعلم التفسير ، مع بيان تطبيقاتها و توضيح النماذج الفكرية التي اتسمت بالشذوذ والتقليد للمناهج الغربية في دراستها للنص القرآني الكريم ونقدها .

## المحتويات

### المحتويات

أ.....	الآية
ب.....	الإهداء
ج.....	شكر و عرفان
د.....	الخلاصة
هـ.....	المحتويات
2.....	مقدمة
9.....	الفصل التمهيدي : مباحث تمهيدية
9.....	الاطار النظري لمفردات العنوان
12.....	المبحث الاول : مستويات الفهم وأمكانه
12.....	المطلب الاول: مفهوم المستويات
13.....	المطلب الثاني: معنى الفهم
16.....	المطلب الثالث: امكانية فهم النص القرآني المبارك
24.....	المبحث الثاني : النموذج الفكري (الباراداييم) مفهومه ونشأته
28.....	المطلب الاول: مفهوم النموذج الفكري (الباراداييم) وعناصره
28.....	أولاً - معنى النموذج الفكري (الباراداييم) ومفهومه
31.....	ثانياً - عناصر تكوين النموذج الفكري (الباراداييم)
32.....	أ- العنصر المفاهيمي:
32.....	ب- العنصر النظري:
32.....	ج-قواعد التفسير:
33.....	د -عنصر تحديد الاشكالات والمعضلات

33	هـ - عنصر التحكم التكويني.....
34	المطلب الثاني: نشأة مصطلح النموذج الفكري (الباراداييم).....
38	المطلب الثالث: محولي النموذج الفكري (الباراداييم) وأنواعه.....
39	أولاً - محولي النموذج الفكري (الباراداييم).....
40	ثانياً - أنواع النموذج الفكري (الباراداييم).....
	المبحث الثالث: النموذج الفكري (الباراداييم) في علم التفسير وفرقه عن المنهج والاتجاه.....
42	المطلب الاول : النموذج الفكري (الباراداييم) التفسيري.....
44	المطلب الثاني : التعريف بالمنهج والاتجاه.....
47	المطلب الثالث : الفرق بين النموذج الفكري (الباراداييم) والمنهج والاتجاه.....
	الفصل الاول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين الاوائل وتطبيقاتها.....
41	المبحث الاول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين من الصحابة وتطبيقاتها.....
52	المطلب الاول: التعريف بالصحابة.....
56	أولاً - مذهب الجمهور.....
60	ثانياً - مذهب الامامية.....
70	المطلب الثالث: تطبيقات النموذج الفكري عند مفسري الصحابة.....

المبحث الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين من التابعين.....	77
المطلب الأول: تعريف التابعي لغةً واصطلاحاً :	77
المطلب الثاني: قيمة التفسير المأثور عن التابعين ومدارسه.....	80
أولاً- قيمة التفسير المأثور عن التابعي.....	80
ثانياً - المدارس التفسيرية.....	83
أولاً - مدرسة مكة.....	84
ثانياً - مدرسة المدينة.....	87
ثالثاً- مدرسة العراق.....	89
المطلب الثالث: تطبيقات النموذج الفكري عند مفسري التابعين.....	93
المبحث الثالث : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في تفسير اهل البيت (عليهم السلام) وتطبيقاته.....	99
المطلب الاول: اهل البيت (عليهم السلام) لغةً واصطلاحاً.....	102
المطلب الثاني: قيمة تفسير اهل البيت (عليهم السلام) والتفاسير المنسوبة لهم (عليهم السلام).....	103
أولاً- قيمة تفسير أهل البيت(عليهم السلام).....	103
ثانياً- التفاسير المنسوبة لأهل البيت (عليهم السلام).....	106
المطلب الثالث: تطبيقات النموذج الفكري في تفسير اهل البيت(عليهم السلام). .	108

الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في	
عصر التدوين .....	103
المبحث الاول : مراحل التفسير مصادره ومميزاته في عصر التدوين .....	116
المطلب الاول : مراحل التفسير في عصر التدوين.....	116
المطلب الثاني :خصائص عصر التدوين :	118
المطلب الثالث: مصادر التفسير في عصر التدوين.....	120
أولاً: المصدر النقلى.....	120
ثانياً: المصدر اللغوي .....	123
ثالثاً: المصدر العقلي.....	128
المبحث الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) للمناهج	
التفسيرية وتطبيقاتها .....	133
المطلب الاول: التعريف بالمناهج التفسيرية ونشأته.....	135
ثانياً -نشأة المناهج التفسيرية.....	139
المطلب الثاني: المناهج التفسيرية في عصر التدوين .....	140
أولاً - منهج التفسير النقلى.....	142
ثانياً - منهج التفسير العقلي.....	146
ثالثاً - منهج التفسير اللغوي.....	150
رابعاً - المنهج الاشارى.....	153
المطلب الثالث: تطبيقات النموذج الفكري (الباراداييم) في المناهج التفسيرية..	155

المبحث الثالث : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) للاتجاهات التفسيرية وتطبيقاتها.....	172
المطلب الاول: تعريف الاتجاه لغةً واصطلاحاً.....	172
المطلب الثاني :الاتجاهات التفسيرية في عصر التدوين.....	175
أولاً- الاتجاه الأدبي (البلاغي والبياني).....	175
ثانياً - الاتجاه الكلامي.....	177
ثالثاً - الاتجاه الفقهي.....	179
رابعاً - الاتجاه الفلسفي.....	182
المطلب الثالث: تطبيقات النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية.....	186
الفصل الثالث : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في التفسير المعاصر وتطبيقاته.....	113
المبحث الاول : تجديد النموذج الفكري (الباراداييم) التفسيري.....	210
المطلب الثاني: اسباب التجديد التفسيري.....	213
المطلب الثالث: ضوابط التجديد التفسيري ونظريات الفهم المعاصرة.....	217
أولاً - ضوابط التجديد التفسيري.....	217
المبحث الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في المناهج والاتجاهات التفسيرية المعاصرة وتطبيقاته.....	224
المطلب الاول: النموذج الفكري (الباراداييم) في منهج التفسير العلمي وتطبيقاته.....	226

المطلب الثاني: النموذج الفكري (الباراداييم) في منهج التفسير الموضوعي وتطبيقاته .....	241
المطلب الثالث: النموذج الفكري (الباراداييم) في منهج التفسير البنائي وتطبيقاته .....	248
المبحث الثالث : النموذج الفكري (الباراداييم) في منهج التفسير الجامع (الكامل ) وتطبيقاته .....	258
المطلب الاول: التعريف بالمنهج الجامع للتفسير.....	259
المطلب الثاني: مميزات المنهج الجامع .....	260
المطلب الثالث: النموذج الفكري (الباراداييم) في المنهج الجامع شروطه وتطبيقاته.....	263
الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ.....	257
المبحث الاول : مفهوم التقليد في التفسير واقسامه.....	281
المطلب الاول: مفهوم التقليد لغةً واصطلاحاً:.....	281
المطلب الثاني: اقسام التقليد .....	282
المطلب الثالث: مفهوم النموذج الفكري (الباراداييم) التقليدي في التفسير .....	285
المبحث الثاني : النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصرة وتطبيقاته .....	287
المطلب الاول : النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاه الاجتماعي وتطبيقاته	287

المطلب الثاني : النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاه البياني المعاصر وتطبيقاته .....	299
المطلب الثالث : النماذج الفكرية التقليدية في الاتجاهات التفسيرية وتطبيقاتها .....	313
المبحث الثالث : النماذج الفكرية الشاذة وتطبيقاتها.....	318
المطلب الاول: اسس النموذج الفكري (الباراداييم) الشاذ ومنطلقاته.....	320
المطلب الثاني: مناهج النموذج الفكري (الباراداييم) الشاذ .....	330
اولاً - المنهج الهيرومنطقي .....	331
ثانياً- المنهج التفكيكي.....	336
ثالثاً - المنهج البنيوي .....	341
المطلب الثالث :تطبيقات النماذج الفكرية الشاذة المعاصرة .....	345
الخاتمة ونتائج البحث .....	275
المصادر والمراجع .....	354

# المقدمة

## مقدمة

الحمد لله الذي انزل القرآن وجعله عربياً مبيّناً، وجعل آياته سراجاً منيراً، والصلاة والسلام على من ارسل به هادياً ومبشراً ونذيراً، وعلى اهل بيته وعترته عدل الكتاب ومنازه جيلاً بعد جيلٍ.

## وبعد:

لما كان القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة للنبي الاكرم (صلى الله عليه وآله) كما هو الحق على مر العصور والازمان؛ لذا ألزم المسلمين التمسك به واخذ معالم دينهم واحكام شريعتهم منه؛ وذلك لأن رقي الأفراد ونهضة الأمم لا تكون إلا عن طريق الاسترشاد بتعاليم القرآن التي حفظ فيها جميع عناصر السعادة للبشر، وأن العمل بهذه التعاليم لا يمكن إلا بعد فهم القرآن الكريم وتدبره، ولذلك حثنا القرآن الكريم على تدبره فقال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾<sup>(1)</sup>، والتدبر في القرآن لا يختص بآية دون آية، ولا بقوم دون قوم آخر، فالقرآن الكريم مرشد صامت، ينطق عنه لسان الناطقين، ويتناول آياته المباركة العلماء العارفون بالكشف والبيان، والذي هو غاية (علم التفسير) وهو من أكثر العلوم الإسلامية عراقة وتقدما صرفت في تحصيله كنوز الأعمار، وأنفقت في نيله المهج والأفكار، وهو رئيس العلوم الدينية ورأسها، ومبنى قواعد الشرع وأساسها، الذي لا يتم لتعاطيه وإجالة النظر فيه، الا من فاق في العلوم الدينية كلها والصناعات الأدبية بأنواعها وسخر جميع ادواته واصولها لكي يصل الى غايته وهي (الفهم الصحيح للنص القرآني المبارك) فما يفهمه المفسر من الآيات القرآنية الكريمة يترجمه للقارئ في تفسيره، فهو الواسطة بين النص المبارك وقارئه، ولما كان الفكر الانساني وبطبيعة فطرته متأثراً بما حوله ومكتسباً لمعلوماته وادراكاته، فكان فهمه نتاجاً لما اكتسبه، فالناس متفاوتون فيما لديهم من ذكاء وفطنة وما

(1) سورة محمد: الآية: 24 .

يكتسبونه من علم ومعرفة كلاً على قدر سعيه، كذلك الحال لدى المفسرين فمنهم من لديه فهماً رفيعاً ناضجاً ومعززاً بما لديه من خبرات علمية في فهم النص القرآني المبارك و، باذلاً للمجهود في توظيف جميع ادواته ومصادره في تفسيره، فهدفه الاولي والحقيقي هو فهم مراد الله تعالى في آياته المباركة من دون تأثر بمذهب او تعصب لرأي، واخر حصر تفسيره بتخصص او منهج فاتسم تفسيره به، وثالث قلد في تفسيره من سبقه من مفسري مذهبه او مدرسته ففهمه لا يغادر منطلقاتهم الفكرية والعقدية وان وجد الدليل على خلافه غض الطرف عنه ونقل عنهم نقلاً اعمى بلا دليل وحجة، وهناك من حاول فهم النص وتجديد تفسيره ليواكب عصره وتداعياته الا انه وقع ضحية ولعه بالحدائث الغربية والمعاصرة الاستشراقية، فحاول تطويع النص بما يلائم تطلعاته وهواجسه الفكرية فاتبع في تفسيره نظرياتهم ومناهجهم الغربية محاول في ذلك قراءة النص القرآني المبارك قراءه قسرية وتطويعية بما يلائمها فشد عما وضع من قواعد واصول تفسيريه وتغافل عما لديه من رصيد موروث لدى من سبقه من المفسرين؛ فلهذا اختلفت مستوياتهم في فهم النص القرآني المبارك على مر عصور علم التفسير منذ اول نزوله الى يومنا هذا على وفق ما لديهم من نموذج فكري (الباراداييم - Paradigma) والذي هو موضوع بحثنا هذا الموسوم " مستويات فهم النص القرآني وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين دراسة نقدية " والذي يتناول النماذج الفكرية للمفسرين منذ نشأة علم التفسير الى يومنا هذا، فمصطلح النموذج الفكري (الباراداييم) يراد به هو مجموع ما يآثر في فهم المفسر للنص القرآني المبارك من معتقدات وقناعات ومفاهيم ومناهج ومصادر وادوات، وهو مختلف من مفسر لآخر باختلاف تاثيرهم فعن طريق ما لدى المفسر من نموذج فكري (باراداييم) يحدد فهمه للنص القرآني المبارك، لذا يعتبر نظارة العقل التي تحدد مفاهيمه ومنطلقاته، ويميز ما لديه من نتاج تفسيري، فكل علم من العلوم عدداً من النماذج الفكرية (براداييمات) التي قد تكون ايجابية تسهم في بناء العلم وتطويره وتجديده وحل مشكلاته، او العكس تكون

سلبية تسبب جمود العلم وركوده وتزيد من مشكلاته وتفاقمها، فبعض النماذج الفكرية تبلغ من الرقي والقوة فتحدث (ثورة علمية) في تاريخ العلم المختص به فتطوره وتجده وتنقيه من الافات وتحل مشاكله، والآخرى عكس ذلك كما اسلفنا، لذا عند بحثنا للنماذج الفكرية لكل علم من العلوم يجب تتبع تاريخ هذا العلم وثوراته على مر العصور اولاً ومن ثم نتناول ما فيه من النماذج الفكرية فتكون نظرتنا لتاريخ هذا العلم ليس تتبع خارجي يتناول تواريخ نشأته وعصور تطوره وشخصياته بل نظره شامله لتاريخه الخارجي والداخلي، وبهذا المنطلق سنتناول النماذج الفكرية للمفسرين على مر مراحل علم التفسير التاريخية بجميع انواعها الايجابية او السلبية، المقلدة او المجددة، وباختلاف منهاجها التفسيرية واتجاهاتها .

### اولاً: أسباب اختيار الموضوع

ان السعي لفهم كتاب الله تعالى وخدمته تعد من أجل الرغبات واعلاها مرتبة، فكان هذا اول اسباب اختياري لهذا الموضوع ومن ثم تعددت الأسباب لاختيار هذا الموضوع منها :

- 1- الرغبة في البحث عن النماذج الفكرية التفسيرية وتعبها بالدراسة والنقد .
- 2- الحاجة الى دراسة تاريخ علم التفسير دراسة مختلفة عما سبق بتناول ما فيه من نماذج فكرية مساهمه ببناء هذا التاريخ العريق واحداث ثورات علمية فيه .
- 3- ان تميز النماذج الفكرية التفسيرية بين ايجابي او سلبي وتجديدي او تقليدي وشاذ يساعد الكثير ممن يقصدون فهم القرآن الكريم ان لا يقعوا بالفهم الخاطئ للنص القراني المبارك .

- 4- مساعدة القارئ في اختياره لتفسيره، فان تقييم التفاسير وبيان ما كان فيه ذات نموذج فكري سلبي او شاذ لمفسره او ايجابي يساعد في انتقاء التفاسير وعدم قراءة كل ما وقع تحت اليد والاعتماد عليه، وهنا يستوقفني موقف لإحدى طالباتي في المرحلة الثانوية عند استفسارها (اي كتاب تفسير ممكن ان اقرأ)، مع هذا الكم الهائل من

التفاسير لدينا، وما فيها من نماذج فكرية قد تكون سبب هداية او ضلال .

### ثانياً: مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث في ما عاناه علم التفسير على مر عصوره من نماذج فكرية متأثرة تسببت في إخلال الفهم الصحيح للنص القرآني المبارك والابتعاد عن المراد الالهي في كتابه المبارك، فعند البحث في النماذج الفكرية وتقصيها وبيان مستوياتها نتوصل الى معرفة هذه النماذج وتقييمها وفق إسهامها في عملية الفهم، كما يساعد نقد النماذج الفكرية التي تعيق الفهم الصحيح للنص على معرفة غاياتها وأسس منهجها والأسباب التي جعلت منها نماذج فكرية سلبية والداعي لعدم الاخذ منها والاستعانة بها في فهم النص المبارك .

### منهج البحث :

اعتمدت الباحثة على منهج الاستقراء النقدي، فبعد بيان اهم مفردات البحث واستقراءها وبيان اصولها في المعاجم والقواميس اللغوية، عمدت على استقراء مراحل علم التفسير التاريخية وبيان مناهجه واتجاهاته التفسيرية واستقراء النماذج الفكرية فيها ومن ثم نقد النماذج الفكرية التي تمتاز بالسلبية او الشذوذ في كل مرحل من هذه المراحل .

### ثالثاً: الدراسات السابقة :

بعد البحث والاطلاع لم اقف على اي كتبٍ، او دراسة علمية تتناول النماذج الفكرية (الباراديمات) لدى المفسرين او في علوم القران، ما عدا مقال منشور بعنوان (الباراداييم - النموذج الفكري) للأستاذ ايمن قاسم الرفاعي تعرض فيها الى (تدوين القران) وانه اول ثورة علمية ذات نموذج فكري ( باراداييم ).

### رابعاً: صعوبات البحث :

يعد موضوع النموذج الفكري (الباراداييم) من الموضوعات المعاصرة التي لم يسبق البحث فيها في مجال الدراسات القرآنية لذا واجهت بعض الصعوبات التي احتاجت

الى جهد مضاعف ووقت لانجاز هذه الاطروحة ومن هذه الصعوبات :

1- قلة المصادر وندرتهام فموضوع (الباراداييم) لم يكن فيه الا مصدران مطبوعان لم اعثر عليها في مكتبات العراق فكان امر جلبها من الخارج يحتاج الى كثير من الوقت .

2- ترجمة بعض المصطلحات للوصول الى الفهم الصحيح للمصلح مما اضطر الباحثة الى التواصل مع بعض المترجمين كالاستاذ سليم نظور مترجم كتاب (البراديمات) .

3- سعة الموضوع وشموليته فتناول كل ما يحيط بعلم التفسير من تاريخ ومناهج واتجاهات تطلب المزيد من الجهد والوقت .

#### خامساً: خطة البحث

وبعد هذا انتظم البحث في مقدمة وتمهيد واربعة فصول وخاتمة، **الفصل التمهيدي**: تم فيه بيان الاطار النظري للعنوان وبيان مفرداته، مع بيان امكانية فهم النص القرآني والاقوال فيه والتركيز على مفهوم النموذج الفكري (الباراداييم)، مع بيان ترجمته ونشأته وانواعه، ومحوليه، وفرقه عن المناهج والاتجاهات التفسيرية .

ثم تناول **الفصل الاول**: بيان مستويات الفهم في العصر الاول للتفسير متتبع جميع المفسرين في هذا العصر ومبين لنماذجه الفكرية والاقوال فيها من نماذج فكرية لدى الصحابة والتابعين، وتناول ايضاً النموذج الفكري (الباراداييم) الاسمي والارقي لاهل البيت (صلى الله عليه وآله)، ودورهم في علم التفسير، مع ذكر تطبيقات لجميع النماذج الفكرية في هذا العصر .

اما **الفصل الثاني**: فقد تناول عصر التدوين واولى النماذج الفكرية المساهمة في تطور علم التفسير ونقله من علم مدون مع الحديث الى علم مستقل ليشكل تحولاً فكرياً في هذا العلم، ومن ثم بيان النموذج الفكري (الباراداييم) في المناهج والاتجاهات لهذا العصر ودراستها ونقد بعضها.

وقد خصص الفصل الثالث: لبيان النماذج الفكرية المعاصر بعد بيان حركة التجديد التفسيري فيه وضوابطها، ومن ثم بيان ما جد فيه من مناهج تفسيرية لم يتناولها الفصل السابق، والتعرض لتطبيقاتها .

كما وتناول الفصل الرابع: النماذج الفكرية في الاتجاهات التفسيرية بعد بيان مفهوم النموذج التقليدي في التفسير ومن ثم بيان النماذج الفكرية التقليدية منها والشاذة. وفي كل فصل من هذه الفصول تم ذكر تطبيقات للنماذج الفكرية لدى المفسرين، بحسب موضعها، وبما يلائم منهجية البحث وسعته .

وبعد ذلك جاءت الخاتمة لتوضح اهم النتائج التي توصل لها البحث، تلحقها قائمة المصادر والمراجع.

**الباحثة**

الفصل التمهيدي : مباحث تمهيدية

الاطار النظري لمفردات العنوان

## الفصل التمهيدي : مباحث تمهيدية

### الاطار النظري لمفردات العنوان

#### توطئة:

ان اختلاف مستويات الفهم بين الناس من الامور الفطرية والمواهب الالهية التي تمايز بها العباد، والتي تكون خاضعة للقابليات الذاتية والمعرفية، والمتأثرة بطبيعة الحال ببيئة كل شخص ومستواه العلمي، واجتهاده في تحصيل الفهم والسعي له، فلا عجب في اختلاف افهام الناس وتفاوت مداركهم فنجد في قوله تعالى : ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾<sup>(1)</sup>، ان الله عز وعلا وهب لسليمان (عليه السلام) فهم الحكم والفصل فيه، لما اجتهد في طلب الحق والسعي له فنال هذه المرتبة من الفهم في الحكم وهو ابن الاحد عشر عاماً<sup>(2)</sup>.

كذلك الحال في اختلاف مستويات فهم الناس للنص القرآني المبارك، وهذا الاختلاف في الفهم يدور بين طبيعة النص القرآني المبارك، وما فيه من ظاهر وباطن وبين مستوى فهم القارئ له، فعن محمد بن إسماعيل، عن أبي إسماعيل السراج ، عن أمير المؤمنين (عليه السلام): " ان الله قسم كلامه ثلاثة أقسام: فجعل قسما منه يعرفه العالم والجاهل، وقسما لا يعرفه إلا من صفا ذهنه، ولطف حسه وصح تمييزه، ممن شرح الله صدره للإسلام، وقسما لا يعلمه إلا الله وملائكته والراسخون في العلم " <sup>(3)</sup>.

و عن أبي جعفر (عليه السلام): " إن للقرآن ظاهرا، وباطنا، ومعaina وناسخا

(1) سورة الانبياء: الاية 79 .

(2) ظ: التبيان في تفسير القرآن: ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: 460 هـ )، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: رمضان المبارك 1409 هـ، المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، 268/ 7.

(3) المصدر نفسه: 194 / 27 .

## الفصل التمهيدي : مباحث تمهيدية الاطار النظري لمفردات العنوان

،ومنسوخا، ومحكما، ومتشابهها، وسننا، وأمثالا، وفصلا، ووصلا، وأحرفا وتصريفا، فمن زعم أن الكتاب مبهم فقد هلك وأهلك " (1).

وبذلك نجد أنّ قابلية فهم النص القرآني ممكنة مع الاجتهاد والسعي للوصول الى الفهم الصحيح، الا أنّ هذه القابلية على وفق مستويات مختلفة للفهم واعلى هذه المستويات هي عند المعصوم (عليه السلام) بما اختصه الله تعالى وفضله " فهم معاني القران يختلف بحسب درجات الفهم والفهم يختلف بحسب وفور العلم وصفاء القلب ودرجات ذلك لا تنحصر " (2).

يقول ابن عربي (ت: 638هـ): " اعلم أن رجال الله على أربع مراتب رجال لهم الظاهر ورجال لهم الباطن ورجال لهم الحد ورجال لهم المطع فإن الله سبحانه لما أغلق دون الخلق باب النبوة والرسالة أبقى لهم باب الفهم عن الله فيما أوحى به إلى نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه العزيز " (3).

ونقل الزركشي (ت: 794هـ) عن سهل بن عبد الله التستري (ت: 283هـ) قوله: " لو أعطى العبد بكل حرف من القرآن ألف فهم لم يبلغ نهاية ما أودعه في آية من كتابه ؛ لأنه كلام الله، وكلامه صفته. وكما أنه ليس لله نهاية، فكذلك لا نهاية لفهم كلامه ؛ وإنما يفهم كل بمقدار ما يفتح الله عليه. وكلام الله غير مخلوق، ولا تبلغ إلى نهاية فهمه فهو محدثة مخلوقة " (4).

---

(1) وسائل الشيعة: محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي (ت: 1104هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، الطبعة: الثانية - 1414هـ، المطبعة: مهر - قم، الناشر: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث بقم المشرفة، 27 / 192.

(2) رسائل الشهيد الثاني : زين الدين بن علي بن أحمد العاملي الشهيد الثاني (ت: 965هـ)، بلا ط، بلا. م، الناشر: منشورات مكتبة بصيرتي - قم، 129 .

(3) الفتوحات المكية : أبي عبد الله محمد بن علي ابن عربي (ت: 638 هـ)، بلا. ط، بلا. م، الناشر: دار صادر - بيروت، 3 / 187.

(4) البرهان: الزركشي (ت: 794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، سنة

## الفصل التمهيدي : مباحث تمهيدية الاطار النظري لمفردات العنوان

---

وهنا نجد بين الاختلاف التكويني الذي يميز بين الناس في الفهم ليكون الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله) الاعلى مرتبة والاكمل فهماً وما وهبه الله تعالى لأهل بيت العصمة (عليهم السلام) وخصهم بفهم كتابه العزيز؛ اما باقي الناس فان فهمهم للنص في تباين وتطور بحسب الظروف المحيطة بالشخص، كذلك الحال لدى المفسرين فلكل مفسر مستوى معرفي خاص خاضع للنموذج الفكري (الباراداييم) الذي يمثله، والذي بدوره يبين تعاطي المفسر مع فهمه للنص القراني سلباً او ايجاباً كما سيتضح فيما يأتي من مباحث، بعد بيان مفاهيم مفردات البحث .

المبحث الاول : مستويات الفهم وأمكانه

المطلب الاول: مفهوم المستويات

المستويات جمع مُستوى ويراد به:

اولاً: **المستوى لغةً:** " من (سَوِيَ) السين والواو اصلاً وهو ما دل على الاستقامة واعتدال بين شيئين، يقال هذا لا يساوي هذا وفلان وفلان على سوية في هذا الامر اي سواء، وهذا لا يساوي هذا اي لا يعادله " (1).

وكذلك له معان متعددة في اللغة : " معيار الحكم، نسبة المقارنة، درجة مستوى عقلي أو فكري أو علمي: درجة المعارف أو التطور العقلي عند الفرد بالنسبة إلى معدّل يقدر اختبارات نفسية تقنية، يعيش في مستوى أدنى من قدرته، وقد يأتي بمعنى نطاق أو رتبة اجتماعية، أو أدبية أو علمية أو مادية -مستوى اجتماعي- مستوى الدروس - مستوى المعيشة أو الأجور وغيرها " (2).

اذن المستوى هو المعيار الذي يوزن به قيمة الاشياء ارتفاعاً أو انخفاضاً، وهو قابل للتغير والتحسّن بحسب موقع الشخص وقدراته .

ثانياً: **المستوى اصطلاحاً :** اما اصطلاحاً فلم اجد تعريفاً للمستوى عند المفسرين أو في علوم القرآن وإن ورد اللفظ فيرد بمعناه اللغوي أي المعيار والمقارنة المعرفية او الفكرية (3)، ويتضح ذلك في تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ

(1) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس (ت: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بلا. ط، بلا. م، الناشر: دار الفكر - 1399هـ - 1979م، 112/3.

(2) معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ)، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م، 1144/2.

(3) التحقيق في كلمات القرآن الكريم : حسن المصطفي، الطبعة: الأولى - 1417 هـ، الناشر: مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، 281/ 5.

﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ (1)، و﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (2).

ف نجد المستويات عند المفسرين: نسبة المقارنة بين شخصين او أكثر مع اشتراكهم بصفة تبين مساواتهم في الدرجة او تغايرهم فيها، من علم او خلق وغيرها(3).

### المطلب الثاني: معنى الفهم

اولاً: الفهم لغة: يأتي في اللغة بمعنى التعقل والمعرفة :

" فهم: فهمت الشيء فهما: عرفته وعقلته، وفهمت فلانا وأفهمته: عرفته " (4).  
وفي لسان العرب: " معرفتك الشيء بالقلب، وفهمت الشيء عقلته وعرفته، وفهمت فلاناً وافهمته، وتفهم الكلام: فهمه شيئاً بعد شيء، ورجل فهم: سريع الفهم، وأفهمه الامر وفهمه اياه: جعله يفهمه " (5).

والفهم: " جودة الذهن من جهة تهيئته لاقتناص المطالب، والفهماة بالتشديد: هو كثير الفهم " (6).

اذن هو كل ما يحصل به الاحاطة بالمعرفة وادراكها عقلاً، ويحصل عن طريق تهيئة الذهن بأدوات المعرفة المتنوعة .

(1) سورة الانعام: الآية 50 .

(2) سورة الزمر: الآية 9 .

(3) ظ: التبيان في تفسير القرآن: الطوسي، 9 / 11 .

(4) كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى:

170هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، 4 / 61 .

(5) لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت:

711هـ)، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ، بلا. م، الناشر: دار صادر - بيروت، 12/460.

(6) تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض،

الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من تحقيقين، 33/224.

ثانياً: الفهم اصطلاحاً

أن الفهم في اصطلاح المفسرين يأتي بمعنى العلم بمعاني آيات القرآن الكريم وادراكها والتدبر فيها، فهو عندهم: " الفَهْمُ: هيئة للإنسان بها يتحقق معاني ما يحسن، يقال: فَهَمْتُ كذا، وقوله: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ 1 ، وذلك إمّا بأن جعل الله له من فضل قوة الفهم ما أدرك به ذلك، وإمّا بأن ألقى ذلك في روعه، أو بأن أوحى إليه وخصّه به، وأفهمته: إذا قلت له حتى تصوّره، والإستفهام: أن يطلب من غيره أن يُفهمه " (2).

ويعدّه السيد الطباطبائي (ت 1402هـ) نوعاً من الادراك: "و الفهم: نوع انفعال للذهن عن الخارج عنه بانتقاش الصورة فيه " (3). فعن طريق الفهم تتقدح صورة الشيء وتدرّك في الذهن .

كما وعرفه الشيخ حسن المصطفوي: " الفهم هو العلم بمعاني الكلام عند سماعه خاصّة، ولهذا يقال فلان سيئ الفهم، إذا كان بطيء العلم بمعنى ما يسمع، ولا يجوز أن يوصف الله بالفهم، لأنّه عالم بكلّ شيء على ما هو به فيما لم يزل " (4) .  
ونرى ان هذا التعريف للفهم غير كافٍ، فقد يكون الفهم بكل الادوات والحواس المتاحة فلا يمكن تحديده بالسمع فقط، كما ويدل على الفهم بصورة عامة وليس الفهم لمفردات القرآن الكريم .

كذلك عرفه الشيخ طلال الحسن: " عملية إجرائية تعتمد على مجموعة مقدمات علمية ومعنوية تهدف للوصول إلى المضامين الحقيقية للنص القرآني، والمراد

(1) .....

(2) مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني (ت: 425هـ) ،تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1427هـ المطبعة: سليمانزاده الناشر: طليعة النور ،646.

(3) الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، الطبعة: الاولى -1997م، المطبعة: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات -بيروت، 2 / 247 .

(4) التحقيق في كلمات القرآن الكريم : المصطفوي، 9 / 123 .

## الفصل التمهيدي : مباحث تمهيدية الاطار النظري لمفردات العنوان

بالمقدمات العلمية جميع الأدوات والقواعد التفسيرية " (1).

ونجد ان هذا التعريف للفهم التفسيري هو الاوضح لبيان معناه الاصطلاحي كونه بين ان الفهم انما يحصل بمقدمات عدة خاضعة للأصول والقواعد التفسيرية .  
وبعد بيان معنى (المستوى والفهم) يتوصل البحث ان المراد من المركب الاضافي مستويات الفهم: هي نسبة المقارنة بين شخصين او اكثر في الادراك والفهم .  
وعند المفسرين: هي نسبة المقارنة بين المفسرين في مدى ادراكهم للمعنى القرآني وفهمه.

---

(1) مراتب فهم القرآن الكريم: طلال الحسن، الطبعة: الاولى -1436هـ، المطبعة: دار القارئ - بيروت، الناشر: مؤسسة العرفان، 43 .

المطلب الثالث: امكانية فهم النص القرآني المبارك

من المسائل التي اثارت الجدل والاختلاف بين العلماء، هي قدرة العقل البشري على فهم آيات القرآن الكريم وتفسيرها، وقد انقسمت الاقوال فيه الى :

القول الاول: امتناع الفهم

وهو ان فهم معاني آيات القرآن الكريم غير ممكن الا بوساطة الإمام المعصوم (عليه السلام)، وعدم امكان العمل به حتى على المستوى ظواهر القرآن الكريم وقد نسب هذا القول الى بعض الاخباريين <sup>(1)</sup>، وكان لهم ادلتهم التي تمسكوا بها في ذلك منها:

1- وجود الآيات المتشابهة يمنع من الفهم، ودليلهم هذا غير صحيح كون أكثر القرآن الكريم محكم وليس متشابهاً وعدد الآيات المتشابهة محدود هذا من جهة، ومن جهة اخرى ان هناك قاعدة معمولاً بها بين العلماء وهي ارجاع المتشابهة الى المحكم، وقد ورد عن الامام الرضا (عليه السلام): " من رد متشابه القرآن الى محكمه فقد هدي الى صراط مستقيم " <sup>(2)</sup>.

فالاجتهاد في فهم معاني القرآن وبيان متشابهها من الامور التي دعا اليها الائمة (عليهم السلام) <sup>(3)</sup>.

2- الابتعاد عن زمن نزول النص يمنع من فهمه؛ كون اللغة المعاصرة لا ترقى الى اللغة العربية الفصحى في عصر النزول، وهذا الدليل فيه الكثير من الوهن كون الفاصلة الزمنية الطويلة داعية الى الكثير من التدبير واطالة التفكير في فهم النص، اما اللغة فان المختصين في فهم القرآن الكريم وتفسيره احد شروطهم هو معرفتهم

(1) ظ: التمهيد في علوم القرآن : محمد هادي معرفة، الطبعة: الاولى -1432هـ، المطبعة: دار التعارف للمطبوعات - بيروت، 9 / 79 .

(2) وسائل الشيعة: الحر العاملي، 27 / 115 .

(3) ظ: التمهيد في علوم القرآن : معرفة، 9 / 80.

واتقنهم للغة العربية وعلومها (1).

3- استدلوا بقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (77) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (78) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ (2)، بأن (المطهرون) هم أهل البيت (عليهم السلام) وان اللمس هو الكشف عن معاني القران الكريم وادراكها فهو مس معنوي وليس مادي وان باب فهم القران الكريم محصوراً باهل البيت (عليهم السلام) ومسوداً عن سواهم (3)، الا ان التفاسير تشير الى ان المراد من التطهير هنا هو التطهير من الحدث بالغسل او الوضوء يقول السيد الطباطبائي (ت: 1402هـ) في تفصيل ذلك: " وقوله: ﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ صفة الكتاب المكنون ويمكن أن يكون وصفاً ثالثاً للقرآن وما الى الوجهين، على تقدير كون لا نافية واحد والمعنى: لا يمس الكتاب المكنون الذي فيه القرآن إلا المطهرون أو لا يمس القرآن، الذي في الكتاب إلا المطهرون، والكلام على أي حال مسوق لتعظيم أمر القرآن وتجليه فمسه هو العلم به وهو في الكتاب المكنون كما يشير إليه قوله: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (3) وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴾ (4)، والمطهرون - اسم مفعول من التطهير - هم الذين طهر الله تعالى نفوسهم من أرجاس المعاصي وقذارات الذنوب أو مما هو أعظم من ذلك وأدق وهو تطهير قلوبهم من التعلق بغيره تعالى، وهذا المعنى من التطهير هو المناسب للمس الذي هو العلم دون الطهارة من الخبث أو الحدث كما هو ظاهر، فالمطهرون هم الذين أكرمهم الله تعالى بتطهير نفوسهم كالملائكة الكرام والذين طهرهم الله من الشر، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

(1) ظ: اساسيات علم التفسير: مركز المعارف للتأليف والتحقيق، الطبعة الاولى، دار المعارف الاسلامية-1438هـ، 51 .

(2) سورة الواقعة: الاية 76 - 79 .

(3) ظ: مراتب فهم القران الكريم: طلال ال0حسن، 175.

(4) سورة الزخرف: الاية 3-4.

## الفصل التمهيدي : مباحث تمهيدية الاطار النظري لمفردات العنوان

تَطْهِيراً<sup>(1)</sup>، ولا وجه لتخصيص المطهرين بالملائكة كما عن جلى المفسرين لكونه تقييدا من غير مقيد. وربما جعل " لا " في " لا يمسه " ناهية، والمراد بالمس على هذا مس كتابة القرآن، وبالطهارة الطاهرة من الحدث أو الحدث والخبث جميعا - وقرئ " المطهرون " بتشديد الطاء والهاء وكسر الهاء أي المتطهرون - ومدلول الآية تحريم مس كتابة القرآن على غير طهارة " (2).

فقد بين السيد الطباطبائي (ت: 1402هـ) هنا ان المراد بعدم المس في حالة عدم التطهير وهو فيما اختص بالمعنى الظاهري للآية والتي تمنع من مس القرآن الكريم وليس من فهمه وتدبره .

4- ومما استدلوا به من الروايات مرسله شعيب بن أنس، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال لأبي حنيفة: " أنت فقيه أهل العراق ؟ قال: نعم. قال عليه السلام: فبأي شئ تفتيهم ؟ قال: بكتاب الله وسنة نبيه. قال عليه السلام يا أبا حنيفة تعرف كتاب الله حق معرفته، وتعرف الناسخ من المنسوخ ؟ قال: نعم. قال (عليه السلام): يا أبا حنيفة لقد ادعيت علما - ويحك - ما جعل الله ذلك إلا عند أهل الكتاب الذين أنزل عليهم، ويحك ما هو إلا عند الخاص من ذرية نبينا صلى الله عليه وآله وما ورثك الله تعالى من كتابه حرفا " (3) .

وايضا استدلوا برواية زيد الشحام، قال: " دخل قتادة على أبي جعفر عليه السلام فقال له: أنت فقيه أهل البصرة ؟ فقال: هكذا يزعمون. فقال عليه السلام بلغني أنك تفسر القرآن. قال: نعم. إلى أن قال يا قتادة إن كنت قد فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت وأهلك، وإن كنت قد فسرت من الرجال فقد هلكت وأهلك، يا قتادة -

(1) سورة الاحزاب: الاية 33 .

(2) تفسير الميزان: الطباطبائي، 19 / 137 .

(3) وسائل الشيعة: الحر العاملي، 27 / 48 .

ويحك - إنما يعرف القرآن من خوطب به " (1) .

والجواب عن ذلك: ان هذه الروايات وردت في بيان اعلى مستويات الفهم وافضلها وهي مرتبة محمد واله (عليهم السلام) والتي ترقى الى معرفة باطن القرآن وناسخه ومنسوخه وهو المتضمن سؤال الامام عنه في الرواية الاولى، والنهي عن التفسير بالرأي في الرواية الثانية (2).

ويتفرع عن هذا القول ايضاً من قال بعدم امكان الفهم الا فيما كان من ظاهر اللغة والفهم العامي المجمل، وجمد التدبر وعطل الاجتهاد في التفسير والفهم، ويرجع هذا القول الى العصر الاول من التفسير واعتمد في فهمه للقران على المأثور النبوي ثم الاخذ بقول الصحابي والتابعي ومن ثم بظواهر اللغة (3)، بل إن البعض من هؤلاء عده من الاحتياط الاقتصار على ظواهر الكتاب والسنة وعدم التعاطي مع الاصول المنطقية والعقلية (4) .

وقد اشار السيد الطباطبائي (ت: 1402هـ) الى هذا الاتجاه ودوره في تعطيل الفهم والتدبر: " للناس في معنى العرش بل في معنى قوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ والآيات التي في هذا المساق مسالك مختلفة، فأكثر السلف على أنها وما يشاكلها من الآيات من المتشابهات التي يجب أن يرجع علمها إلى الله سبحانه، وهؤلاء يرون البحث عن الحقائق الدينية والتطلع إلى ما وراء ظواهر الكتاب والسنة بدعة، والعقل يخطئهم في ذلك والكتاب والسنة لا يصدقانهم فأيات الكتاب تحرض كل التحريض

(1) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني (ت: 329هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الطبعة: الثالثة

- 1367 ش، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران، 312/8.

(2) ظ: البيان في تفسير القرآن: ابو القاسم الخوئي، الطبعة: الرابعة - 1395 هـ، المطبعة: دار الزهراء للطباعة والنشر، 268 .

(3) ظ: الإلتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي (ت : 911 هـ)، تحقيق: سعيد المنذوب، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1416 هـ، المطبعة: دار الفكر - لبنان، 2 / 179 .

(4) تفسير الميزان: الطباطبائي، 5 / 259 .

## الفصل التمهيدي : مباحث تمهيدية الاطار النظري لمفردات العنوان

على التدبر في آيات الله وبذل الجهد في تكميل معرفة الله ومعرفة آياته بالتذكر والتفكر والنظر فيها والاحتجاج بالحجج العقلية، ومتفرقات السنة المتواترة معنى توافقها، ولا معنى للأمر بالمقدمة والنهي عن النتيجة، وهؤلاء هم الذين كانوا يحرمون البحث عن حقائق الكتاب والسنة - حتى البحث الكلامي الذي بناؤه على تسليم الظواهر الدينية ووضعها على ما تفيده بحسب الفهم العامي ثم الدفاع عنها بما تيسر من المقدمات المشهورة والمسلمة عند أهل الدين " (1).

وقد ادى هذا الاتجاه الى الجمود على الظاهر وحده والركون الى اساليب اللغة والتعامل مع القرآن الكريم على انه نص لغوي والابتعاد عن المصادر التفسيرية الاخرى وهذا مما يعيق الفهم ويمنعه .

### القول الثاني: امكانية الفهم

وهذا القول يرى ان معاني القرآن الكريم ممكن الفهم ، وهذا الفهم يكون على مستويات مختلفة، فهناك اختص به الله تعالى من خوطب به وعرف باطنه وهو مختص بمحمد واهل بيته الطيبين الطاهرين (عليهم السلام)، ومستوى آخر يشترك فيه الجميع، وقد تعددت الادلة على هذا القول منها (2):

1- ورود الكثير من الآيات المباركة الدالة على امكانية فهم القرآن الكريم ووضوح معانيه منها قوله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (3)، ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ \* إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا

(1) تفسير الميزان: الطباطبائي، 8 / 153 .

(2) ظ: فهم القرآن (دراسة على ضوء المدرسة العرفانية): جواد علي كسار، الطبعة: الثانية - 2010م، المطبعة: مركز الحضارة لتمنية الفكر الاسلامي - بيروت، 1 / 34. + مراتب الفهم: طلال الحسن، 145.

(3) سورة النحل: الاية 89 .

عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١﴾ ﴿١﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢﴾، فقد جاء في تفسير هذه الآيات المباركة وغيرها ما يدل على امكانية فهم القران الكريم وانه واضح وبين وانه تبيان لكل شيء فكيف لا يكون تبياناً لنفسه، ومن صفته انه عربي مبين يقول الشيخ الطوسي (460هـ): " فكيف يجوز ان يصفه بأنه عربي مبين، وانه بلسان قومه، وانه بيان للناس ولا يفهم بظاهره شيء؟ وهل ذلك إلا وصف له باللغز والمعنى الذي لا يفهم المراد به إلا بعد تفسيره وبيانه؟ وذلك منزه عن القرآن وقد مدح الله أقواما على استخراج معاني القرآن فقال: ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (3)، وقال في قوم يذمهم حيث لم يتدبروا القرآن، ولم يتفكروا في معانيه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (4)، وقال النبي (صلى الله عليه وآله). " اني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي " فبين ان الكتاب حجة، كما أن العترة حجة. وكيف يكون حجة ما لا يفهم به شيء " (5).

2- الروايات الشريفة الدالة على تدبر القران الكريم والرجوع له في زمن الفتن والتمسك بالكتاب والعترة، وكذلك روايات العرض منها: ما روي عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " إذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع وماحل مصدق ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار وهو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم،

(1) سورة يوسف: الآية 1-2 .

(2) سورة محمد: الآية 24 .

(3) سورة النساء: الآية 83 .

(4) سورة محمد: الآية 24 .

(5) التبيان في تفسير القرآن: الطوسي، 5/1.

ظاهره أنيق وباطنه عميق " (1).

وأيضاً عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " إن على كل حق حقيقة، وعلى كل صواب نورا، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه" (2).

وعن الحسن بن الجهم، عن الامام الكاظم (عليه السلام) قال: " إذا جاءك الحديثان المختلفان، فقسهما على كتاب الله وأحاديثنا، فإن أشبهها فهو حق، وإن لم يشبهها فهو باطل " (3).

وهذه الروايات دلت على الرجوع للقران الكريم في حل المشكلات ومواجهة الفتن وهذا لا يمكن الا بالقدرة على فهم مفرداته والاجتهاد في تفسيرها، كما وان السيرة الواضحة والمتواترة للأئمة (عليهم السلام) في تعليمهم المسلمين في أن يأخذوا من القران الكريم مباشرة، فقد ورد في كثير من أحاديث الأئمة (عليهم السلام) استشهادهم على الاحكام التي يصدرونها بأية قرآنية، مما يدل على إمكانية فهم هذا الحكم وبعلى نحو مباشر من الآية القرآنية، إذ لو كان النص القرآني مغلقا لما كان لهذا الاستشهاد معنى . (4)

3- وجود القرائن العقلية الدالة على امكانية فهم القران الكريم، فكون القران الكريم هو دستور الامة، فمن اللازم امكانية فهمه ومعرفة معانيه، كما انه المصدر الاول للتشريع بأجماع المسلمين فلزم ان يكون المصدر مفهوماً والا لكان التكليف بغير

(1) الكافي: الكليني، 599/2.

(2) الكافي: الكليني، 1 / 69 .

(3) وسائل الشيعة: الحر العاملي، 124 / 27 .

(4) ظ: علوم القران: السيد محمد باقر الحكيم، (ت: 1425هـ)، الطبعة: الثالثة، - 1417هـ، المطبعة: مؤسسة الهادي - قم، الناشر: مجمع الفكر الإسلامي، 241 .

## الفصل التمهيدي : مباحث تمهيدية الاطار النظري لمفردات العنوان

المقدور فان الامر بقراءته وحفظه وتطبيق تعاليمه دون ان يفهم يكون من التكليف بغير المقدور ايضاً، وما نجده بين المسلمين منذ العصر الاول من قراءة وحفظ لآيات القرآن الكريم ما هو الا دليل على فهمه ولو كان العكس للزم التعطيل (1)، والى هذا الدليل يشير السيد محمد باقر الصدر (ت: 1400هـ) : " من منطِق الشريعة الخالدة الكاملة يقتضي تأمين الوصول إلى فهم القرآن ومعرفة تفسيره وفقه أحكامه، بصفته المصدر الأساس لهذه الشريعة الخالدة وإن تحكيم القرآن في البلاد والعباد هو ما أمرنا الله تعالى به " (2).

وذهب السيد الطباطبائي (ت: 1402هـ) إلى القول: " إنما هو كلام عربي مبين لا يتوقف في فهمه عربي ولا غيره ممن هو عارف باللغة وأساليب الكلام العربي. وليس بين آيات القرآن (وهي بضع آلاف آية) آية واحدة ذات اغلاق وتعقيد في مفهومها بحيث يتحير الذهن في فهم معناها، وكيف ! وهو أفصح الكلام ومن شرط الفصاحة خلو الكلام عن الاغلاق والتعقيد، حتى أن الآيات المعدودة من متشابه القرآن كالأيات المنسوخة وغيرها، في غاية الوضوح من جهة المفهوم، وإنما التشابه في المراد منها وهو ظاهر " (3).

---

(1) ظ: علوم القرآن: السيد محمد باقر الحكيم، 250 .

(2) نشأة التشيع والشيعة : السيد محمد باقر الصدر (ت: 1400هـ)، تحقيق : عبد الجبار شرارة، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1417 هـ، المطبعة: قدس، الناشر: مركز الغدير للدراسات الإسلامية، 130 .

(3) تفسير الميزان: الطباطبائي: 9/ 1 .

### المبحث الثاني : النموذج الفكري (الباراداييم) مفهومه ونشأته

ان ما يميز مصطلح النموذج (الباراداييم) عن المصطلحات التاريخية التقليدية، ان الاخير ينظر لتاريخ العلم على انه سلسلة من التراكمات نمت عبر الزمن ويتبعها بشكل تسلسل تاريخي فقط وهذا ما نلمسه في الكثير من المباحث التي تتناول تاريخ علم ما فتبين النشأة، عصوره، ازدهاره او ركوده وشخصياته وهكذا، اما تاريخ العلم لدى (توماس كون) <sup>(1)</sup>، فهو مختلف كما وضحه في كتابه (بنية الثورات العلمية )، فجعل مصطلح النموذج (الباراداييم) مرتكزه والذي من خلال معرفة النماذج الفكرية (الباراداييمات) لكل علم من العلوم يمكن معرفة العلم فهو ذات نظرة التاريخية المتكاملة

---

(1) توماس صاموئيل كُون: ولد في 18/تموز/ 1922 في سنسناتي (Cincinnati) أوهايو، ثم انتقلت عائلته بعد ولادته بشهور إلى نيويورك، كان أبوه سنسناتي الأصل، يُدعى صاموئيل كُون "Samuel" أو صام، درّس الفيزياء في جامعة هارفارد Harvard وتخرج منها في عام 1943 بدرجة امتياز، وبعد تخرجه عمل لصالح مختبر البحث اللاسلكي، وعملَ فيما بعد لصالح القوى الجوية في القاعدة الأوربية في إنكلترا، حتى صيف 1945 حيث عاد إلى هارفارد ليحصل على درجة الماجستير في الفيزياء عام 1946 ومن ثم درجة الدكتوراه في الفيزياء التي كانت كبدائية لفيزيائي نظري في عام 1949 وفي عام 1961 حصل على درجة الأستاذية في تاريخ العلوم، وفي العام التالي أصدر كتابه (بنية الثورات العلمية) والذي يعد نقطة تحول أساسية في حياته الفكرية، وانتقل بعدها في عام 1964 إلى جامعة برنستون Princeton، حيث شغل فيها منصب أستاذ تاريخ وفلسفة العلم وفي عام 1979 التحق بمعهد ميتسوبيشي للتكنولوجيا MIT وبقي هناك حتى عام 1991، وخلال هذه الأعوام قدم مواضيعٍ متنوعةٍ في كلِّ من تاريخ وفلسفة العلم، من ضمنها تطوير مفهوم اللاقياسية، وهي طبعة حديثة من كتابه (بنية الثورات العلمية) محاولاً من خلالها إلقاء الضوء أكثر على مفهوم الجماعة العلمية، وقد تعامل من بين مواضيع أخرى، مع مفهوم التغيير العلمي بشكل تطوري، ومفهوم الاكتساب في تطور علم النفس، ومن خلال كتابه (بنية الثورات العلمية) ذاع صيته وعرف بعالم (الباراداييمات) والتي تناولها العديد من الباحثين للوصول الى تاريخ العلوم ودراسة النماذج فيه، وقد ترجمة كتابه هذا الى العربية .، توفي عام 1996 م. ظ: معجم الفلاسفة الامريكان: مجموعة باحثين، الطبعة: الاولى - 1436 هـ، المطبعة: دار ومكتبة عدنان - بغداد، 466 .

## الفصل التمهيدي : مباحث تمهيدية الاطار النظري لمفردات العنوان

التي تتناول تاريخ اي علم من العلوم (علمي او انساني) بشكل كلي ناظر الى التاريخ الخارجي للعلم، والتاريخ الداخلي له، لذا نجد (توماس كون) عبر عنه بانه (نظارة العلم) التي ترصد نمو هذا العلم في سياقاته التاريخية والعوامل المحيطة بتطوره او ركوده من جهة، ومن جهة اكثر تركيزاً بتتبع العلم فكراً عن طريق رصد ادواته ومناهجه وتفاعله وتجده وهو ما عبر عنه بدراسة العلم بذاته ولذاته، وعن طريق هذا الرصد للتاريخ الخارجي و الداخلي للعلم ستظهر الكثير من النماذج المختلفة فيه منها ما هو تقليدي ومنها ما هو متجدد كلاً على وفق ما تأثر به المتفاعلون في هذا العلم على مر تاريخه (1).

يقول الدكتور خالد قطب في وصفه له: " جاءت محاولة فيلسوف العلم الأمريكي توماس كون Kuhn.T لتعطي اهتماماً للتاريخ الداخلي للعلم، وتلقي الضوء على هذا الترابط الحميم بين المعرفي والاجتماعي أو بين العلمي والاجتماعي القيمي المعياري ... إذ يعد كتابه " بنية الثورات العلمية " ثورة على الاتجاهات الوضعية والتجريبية التي فصلت في فلسفاتها بين العلمي والمعياري القيمي، هذه الثورة اتضحت معالمها عندما اقترب توماس كون من التاريخ الداخلي للعلم محاولاً كشف البنية الاجتماعية والقيمية التي تدخل في صلب التقدم في العلم، يقدم توماس كون في فلسفته نوعين من القيم يتفعلان ويتداخلان معا داخل العلم: فهناك القيم المعرفية كالوضوح والبساطة والقدرة التفسيرية والتنبؤية والاتساق الداخلي، وهناك القيم الاجتماعية، الأخلاقية، الثقافية، حيث أن هناك عوامل ذاتية Subjective Factors، كما يقول توماس كون تلعب دوراً في اكتشاف او خلق النظريات الجديدة " (2).

(1) ظ: بنية الثورات العلمية: كون، ترجمة: حيدر حاج اسماعيل، الطبعة: الاولى - 2007 م،

المطبعة: المنظمة العربية للترجمة - بيروت، 27 - 40.

(2) فلسفة العلم التطبيقية: خالد قطب، الطبعة الاولى - 1431 هـ، المطبعة: المكتبة الاكاديمية

- القاهرة، 41 .

## الفصل التمهيدي : مباحث تمهيدية الاطار النظري لمفردات العنوان

كما وبين (توماس كون) ان في كل علم من العلوم هناك متفاعلون اما ان يكونوا مقلدين وناقلين للعلم السائد كما هو، او مجددين، ثم ارجع ما يحدث فيه ثورة علمية في اي علم من العلوم وتغير مساره التاريخي وازدهار وحيائه انما يكون عن طريق اولئك المجددون وقد وصفهم ايضاً (بالشاذين) عن الباراداييم التقليدي (السائد)؛ كونهم تتبعوا تاريخ العلم وابصروا الازمات التي تسببت بركوده فشدوا عن السائد وتصدوا لمعالجة مشكلات هذا العلم، كما ان هؤلاء المجددين قد يتواجدون في كل عصر من عصور العلم فيكون لذلك العلم ثورات متعددة تساهم في تطوره وتنقيته من الشوائب والازمات التي قد تكون سبب في ركوده (1) .

ويمكن اضافة صفة اخرى لهذا المصطلح الذي استخدمه (كون) في كتابه وهي الوعي التاريخي للعلم، فعن طريق معرفة ثورات اي علم من العلوم وتشخيص ازماته سنتحصن بوعي تاريخي ومعرفي للعلم " لقد اكتسبت فلسفة العلم مع توماس كون - جهازاً نهاراً - كل أبعادها الإنسانية كمحصلة منطقية لتسلحها بالوعي التاريخي، أو ليس التاريخ مجال التغير والصيرورة والفعل ؟ فكان أخص خصائص الإنسان، الكائن الوحيد الذي يصنع تاريخاً، وكان علم التاريخ بدوره أبا العلوم الإنسانية، فكان الوعي التاريخي يفضي بفلسفة العلم إلى أنسنة الظاهرة العلمية، في فلسفة توماس كون التي حق اعتبارها تمثيلاً عينياً للوعي بتاريخ العلم " (2).

وبهذا الوعي يستطيع العلماء تحليل العلم، ومعرفة ثغراته وتشخيصها، ويمنح العلم روحاً وحيوية وتجدد مستمرين، " ونتيجة لذلك يجب أن نعتبر الباراداييم شيئاً أوسع من النظرية البسيطة، مقولةً أشد هيمنة، وصانعةً للأفكار والتاريخ، إن النقطة الأساسية

---

(1) ظ: بنية الثورات العلمية: توماس كون، ترجمة: شوقي جلال، الطبعة: الاولى - 1992 م، المطبعة: علم المعرفة - الكويت، 32 - 40 .

(2) فلسفة العلم في القرن العشرين: يمني طريف الخولي، الطبعة: الثانية - 2008 م، المطبعة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة - القاهرة، 6243.

## الفصل التمهيدي : مباحث تمهيدية الاطار النظري لمفردات العنوان

في تحديد الباراديم آليته بوصفه عنصراً يمنح الهوية لمجموعةٍ من النظريات والقواعد والقضايا التي تترك أصداءً وتأثيرات واسعة على أسلوب التفكير، ونوع الإجابة، وكيفية وطرق وعدد الأسئلة العلمية التي يصحبها في كلّ مرحلة، وعلى هذا الأساس يجب اعتبار الباراديم عنصراً حيويّاً، يمنح النظريات روحاً ومفهوماً، إن النظريات المفترقة إلى الباراديم سوف تكون مجرد عبارات فاقدة للمعنى وغير منطقية يمكن اعتبار الباراديم أرحبياً من النظريات المتنوّعة التي تنتمي إلى جذرٍ أصليّ واحد، ولكن كل واحد منها يتمتّع بهويّة وخصائص فريدة وخاصّة " (1).

اضافة لما سبق من صفات لهذه المصطلح، نجد ان التدقيق في تاريخ العلم خارجياً وداخلياً يفضي الى البحث في كل ما يحيط بالعلم من ادوات، ومناهج، واتجاهات، وافكار، ومشكلات وحتى البيئة والعادات المحيطة بالعلم والمؤثرة فيه وفي نتاجاته، وقد يستمر هكذا بنموذج سائد وقد يتجدد عندما يحدد الازمات فيما سبق من نماذج فكرية في ذات العلم(2).

وإذا ما نظرنا بهذه النظارة، وسلطنا الضوء على تاريخ علم التفسير على مر عصوره (العصر الاول - عصر التدوين - العصر الحاضر )، نجد ان النموذج الفكري (الباراداييم) في كل عصر من عصوره، فلكل مفسر ادواته وضوابطه وتختلف هذه الضوابط من مفسر لآخر ومن منهج لآخر ونلمس ذلك في اختلاف مفسرينا في تقاسيرهم، وكل مفسر يجد ان فكره، وادواته، ومنهجه هو الصائب وان كانت خارجة عن الموضوعية التفسيرية لدى البعض فقد يكون للمذهب او العلم الذي يبرع فيه المفسر تأثير على رؤيته التفسيرية فيسيطر على تفسيره دون قصد فيميل الى مذهبه

---

(1) باراداييم النزعة الشخصية في اصول الفقه : علي ألهي الخرساني، ترجمة: سرمد علي، مجلة الاجتهاد والتقليد - بيروت، العدد: 54 - 1441 هـ، 12 .

(2) ظ: توماس كون فيلسوف الثورات العلمية: قاسم عبد عوض الحبشي، مجلة الفلسفة في كلية الاداب - الجامعة المستنصرية، العدد: 7 - 2018م، 23 .

## الفصل التمهيدي : مباحث تمهيدية الاطار النظري لمفردات العنوان

وتخصصه، ومن ثم يأتي من يقلده فيسير على نهجه دون تغيير او تجديد ونقد، او قد يأتي من يجدد وينقد كل منهما الآخر ولكل واحد منهم نموذجة الفكري (باراداييم) خاص يسيطر على رؤيته التفسيرية؛ لذا لا بد من معرفة مفهوم النموذج الفكري (الباراداييم) وماهي اصوله، وكيف نميز التفاسير وفقاً للنموذج الفكري لمفسريها في كل عصر من العصور .

### المطلب الاول: مفهوم النموذج الفكري (الباراداييم) وعناصره

#### أولاً - معنى النموذج الفكري (الباراداييم) ومفهومه

ان مصطلح (الباراداييم) ورد بصيغ عدة في معاجم اللغة منها الباراداييم والبراداييم أو البراديغم، و(Paradigm) وهي كلمة يعود أصلها إلى الكلمة اللاتينية (Paradigma) ،، والإغريقية مأخوذة من الأصل اليوناني (Paradeigma)، وتعني "مثالاً" أو "نموذجاً" (Pattern) و(Paradeigma) يرجع بدوره إلى الفعل (Paradeiknunai) الذي يعني "قارن" (1) .

و تتركب كلمة (Paradeigma) من عنصرين (Para) التي تفيد الشمول، و(deigma) التي تعني "المثال" أو "النموذج". والبراديغم يعني "المثال" أو "النمط"، وهو أسلوب أو طريقة، طراز، نوع، صنف او نموذج وهو الاقرب كما ورد في قواميس اللغة (2).

و قد ورد في معجم "لاروس" (La Rouse): " البراديغم في قواعد اللغة التقليدية، جميع الأشكال المستخرجة من كلمة واحدة، إنه النموذج. (على سبيل المثال،

---

(1) ظ: المورد الحديث: رمزي منير البعلبكي، الطبعة: الثانية، الناشر: دار العلم للطباعة والنشر - لبنان، 826.

(2) ظ: قاموس عربي يوناني: صموئيل كامل وارتميس ثلاثينوس، بلا. ط -1990م، المطبعة: مكتبة لبنان - بيروت، 417.

## الفصل التمهيدي : مباحث تمهيدية الاطار النظري لمفردات العنوان

اشتقاق اسم أو تصريف فعل) و، في اللسانيات البنيوية، جميع الوحدات القابلة للاستبدال في سياق معين. وفي النظرية الاقتصادية، اختار المشاكل التي ستدرس والتقنيات الخاصة بدراساتها" (1).

وفي معجم أوكسفورد (Oxford): " البراديغم: هو وجهة نظر العالم التي تقوم عليها النظريات، ومنهجية البحث في الميادين العلمية على وجه الخصوص، مثلا اكتشاف الجاذبية الكونية، أصبح براديغم العلم الناجح " (2) .

وبهذه الترجمة يتضح ان (Paradeigma) تعني كل النماذج والامثلة لعلم ما .  
اما مفهومه: فقد تعددت الصيغ اللفظية لمصطلح (Paradeigma) فمن الباحثين العرب، من يستخدم مصطلحات الأنموذج ، النموذج الفكري (الباراداييم) (3)، الأنموذج الإرشادي (4) ، النموذج (5)، النموذج العلمي او المعرفي (6)، وبين من يستخدم كلمة (Paradeigma)، كما هي دون ترجمة تقاديا لتعدد الترجمات، واختلافها (7)، ولعل ذلك يرجع الى الدلالات المتنوعة التي استخدمها (كون) في كتابة

---

(1) المعجم العربي الاساس لاروس :جماعة من كبار اللغويين العرب، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، بلا.ط. بلا.م. 1234 .

(2) قاموس اكسفورد: جون سيمبسون، وادموند وينر، وجيمس موراي، تاريخ النشر: 1989، 869.

(3) ظ: الفجوة الرقمية: نبيل علي ونادية حجازي، الطبعة الاولى - 1426هـ، المطبعة: مطابع السياسة - الكويت، 287. + المدخل الى القواعد القرآنية: ليث عبد الحسين العقابي، الطبعة: الاولى - 1438 هـ، المطبعة: دار الولاة - بيروت، 109 + الباراداييم - النموذج الفكري او الادراكي: ايمن قاسم الرفاعي، مقالة منشورة، 3، <https://aymanalrefai.com>.

(4) فلسفة العلم في القرن العشرين: يمينى طريف الخولي، 6227 .

(5) ظ: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية: محمد الجوهري، الطبعة: الاولى - 2010م، المطبعة: الهيئة العامة للشؤون الاميرية -القاهرة، 427 .

(6) ظ: نحو نظام معرفي اسلامي: فتحي حسن ملكاوي، الطبعة: الاولى -1420هـ، المطبعة: طبع المعهد العالمي للفكر الاسلامي - الاردن، 70 .

(7) كما في ترجمة حيدر حاج إسماعيل للباراداييم في كتاب بنية الثورات العلمية .

## الفصل التمهيدي : مباحث تمهيدية الاطار النظري لمفردات العنوان

(بنية الثورات العلمية) لهذا المصطلح منها: بوصفه مخططاً ادراكياً وقد يكون اجماعاً لمجموعة من العلماء المختصين بعلم ما (1)، او انه نموذج لحل المشكلات (2)، او انه مفاهيمياً، وقناعات مسبقة تفرض على البحث وتفسره (3)، او انه مجموعة من الادوات والموارد والمناهج التي تأطر البحث وتحده، او انه كتباً منهجية او نصوصاً (4)، او انه تقليداً كلياً او قالب (5)، او انه طريقة جديدة في الرؤية (6).

وبذلك نجد ان للنموذج الفكري (الباراداييم) عند (كون) هو " مجموعة القوانين، والتقنيات والأدوات المرتبطة بنظرية علمية والمسترشدة بها، والتي بها يمارس الباحثون عملهم ويديرون نشاطاتهم العلمية " (7).

ومن تعريفه يمكن حصر الدلالات السابقة لمفهوم النموذج الفكري (الباراداييم) بثلاث دلالات (8) :

أ- **الدلالة الميتافيزيقية:** وتشمل المعتقدات والقناعات والمفاهيم التي توجه الباحثين وتؤثر في بحثه سلباً او ايجاباً .

ب- **الدلالة الاجتماعية:** وتتضمن مجموعة الفاعلين والافعال والعلاقات والعادات والقيم، والامور الاجتماعية والسياسية والصراعات المتصلة والمؤثرة بالجماعات العلمية .

ج- **الدلالة التقنية:** وتشمل النموذج الفكري (الباراداييم) هنا الى الادوات والكتب

---

(1) ظ: بنية الثورات العلمية: كون،: حيدر حاج، 225.

(2) ظ: المصدر نفسه: 195.

(3) ظ: بنية الثورات العلمية: كون، تر: حيدر حاج، 181.

(4) ظ: المصدر نفسه: 211 .

(5) ظ: المصدر نفسه: 230 .

(6) ظ: المصدر نفسه: 227.

(7) ظ: بنية الثورات العلمية: كون، تر: حيدر حاج: 340 .

(8) ظ: معجم الفلاسفة الامريكان: مجموعة باحثين، 466 .

## الفصل التمهيدي : مباحث تمهيدية الاطار النظري لمفردات العنوان

والاجهزة والوسائل ومعايير القياس والتقويم التي يستخدمها العلماء .  
وعُرف ايضاً بانه: " عبارة عن مجموعة من القوانين واللوائح (المكتوبة وغير المكتوبة) التي تقوم بدورين هاميين: تضع الحدود أو تعرفها، وتعلمك كيف تتصرف ضمن هذه الحدود لكي تكون ناجحاً " (1).

ونجد ان تعريف (كون) هو الاشمل لجميع النماذج الفكرية سواء كانت ناجحة ام لا، سلبية ام ايجابية فراه عبارة عن تاريخ نماذج فكرية (بارادايما) متعاقبة وكل مجموعة علمية قد ترى نموذجها الفكري هو الناجح والآخر العكس، وتحصل الثورات عندما يمتلك النموذج الفكري (البارادايما) الناجح القدرة على التغيير وحل المشكلات مع وجود القوانين والادوات.

وبعد هذا البيان لمفهوم (البارادايما) يتوصل البحث ان ترجمته ب( النموذج الفكري) هو الأرجح كونه الاشمل للمعنى، ويندرج تحت (الفكر) كل المعاني الاخرى من (ادراك، ارشاد، معرفة....) فجميعها يحدث بالتفكير وتدل على النتائج الفكري من البحث والتدبر وايجاد الحلول، فكل ما يكسبه الانسان من فهم ومعرفة انما يحصل عن طريق الادراك والتفكير العقلي والذي بدوره يصوغ السلوك الانساني الفردي، ويحدد قواعده .

### ثانياً - عناصر تكوين النموذج الفكري (البارادايما)

يعد النموذج الفكري (البارادايما) نظارة العلم الذي من خلاله يمكن معرفة تاريخ العلم الخارجي وتفاصيله الداخلية وما اثر في مسيرته عبر العصور؛ ولكي تعرض النماذج الفكرية (البارادايما) المختلفة والمتنافسة في كل علم من العلوم وتقوم وينقد ما كان منها سلبياً وغير داعم للعملية البحثية والعلمية، حدد (كون) عدداً من العناصر تسهم في تكوين هذه النماذج الفكرية والتي لها أثرها في تطور العلم او العكس وهذه

---

(1) البرادايما: جول آرثر باركر، ترجمة: سليم نظور، الطبعة: الاولى - 2013م، المطبعة: دار العلم - بيروت، 24 .

العناصر هي (1):

أ-العنصر المفاهيمي: لكل علم من العلوم منظومة من المفاهيم الخاصة به التي تحدد مدى خبرة الباحث وقدرته الفكرية في تحديدها وصياغتها، وكيفية توظيفها لما يخدم العلم، ففي علم التفسير نجد ان المفسر اذا ما كان محيطاً بجميع المفاهيم الخاصة بعلمة والنااتجة من خبرته بكل ما يوضح المعنى للقارئ، فهو المتحكم في ذلك فهو الواسطة بين ما يفهمه من النص القرآني المبارك وبين ما يفسره وفقاً لما لديه من نموذج فكري يحدد مفاهيمه .

ب-العنصر النظري: والمراد به هنا تلك الفروض او المقدمات التي ينطلق منها البحث وقد تكون حقيقة بديهية او نظرية (2)، وقد يطلق على الآراء والمذاهب الشخصية للعلماء ايضاً (3).

وهذا العنصر يخضع للتدقيق والمراجعة عند البحث في اي نموذج فكري (باراداييم) كونه يحتمل الصواب او الخطأ .

ج -قواعد التفسير: وهذه القواعد هي التي تمكن المختصون باي علم من العلوم من أن يركزوا بثقة على المشكلات الغامضة التي تحدها لهم وتبينها، مما يشكل بالنسبة لهم تحدياً للألغاز المتبقية التي يتم توضيحها عن طريق هذه القواعد، وتعطي هذه القواعد فكرة عن الالتزامات الفكرية والنظرية والأداتية والمنهجية التي يقدمها لهم النموذج الفكري (الباراداييم )، ويخضعون لها ومن

(1) ظ: بنية الثورات العلمية: كون، تر: حيدر حاج 72 .

(2) ظ: المعجم الفلسفي: مراد وهبة، الطبعة: الخامسة - 2007م، المطبعة: دار قباء الحديثة - القاهرة، 648.

(3) ظ: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية: جميل صليبا، الطبعة: الاولى -1982م، المطبعة: دار الكتاب اللبناني، 1/ 475 .

أهم هذه الالتزامات (1) :

1-التزامات خاصة بالعلماء: تؤهل هذه الالتزامات الشخص لأن يصبح عالماً؛ حيث يقع على عاتقه بالدرجة الأولى هنا الاهتمام بفهم العالم وأن يزيد من دقة ومجال النموذج الفكري (الباراداييم) الذي يعمل في نطاقه، ويجب أن يقوده هذا الالتزام بدوره إلى القيام بعملية تفحص لنفسه أو عبر زملائه لناحية ما من الطبيعة، وذلك بتفصيل تجريبي على درجة عالية من الدقة، وإذا ما كشف له ذلك الفحص عن وجود فوضى فعليه أن يعيد تنقية نظرياته من جديد .

2- التزامات أدواته: يلتزم المجتمع العلمي بأجهزة وأدوات معينة كما يلتزم بطرق استخدام هذه الأدوات، وهي قد تكون مصادر او مناهج علمية تختلف باختلاف العلوم وقد تكون قابله للتغير والتجديد .

د - عنصر تحديد الاشكالات والمعضلات: ويمكن عد هذا العنصر هو القاعدة التي عن طريقها تشخص الاشكالات والمشاكل البحثية التي تستحق الدراسة والمعالجة، وهذا العنصر يسهم في اعادة صياغة النظريات العلمية وتطويرها .

هـ - عنصر التحكم التكويني: يعد هذا العنصر هو عنصر الضبط في النموذج الفكري (الباراداييم) عند (كُون) فهو يحدد ماهية العناصر الاخرى وشكلها، والاهتمام بما يساعد على فهم النموذج الفكري (الباراداييم) الايجابي، وفصل ما له دور منها في تطوير العلم وضبطه عن غيرها، ويرى كون ان هذا العنصر على الرغم من اهميته الا انه يبقى غامضاً وقد يرجع ذلك لتمسك بعض العلماء بمفاهيمهم ونظرياتهم وقواعدهم بكل احوالها، فعلى الرغم من ان كل علم من العلوم يلتزم بقوانين وقواعد خاصه ولها مفاهيمه المعينه الا ان التقاوت

(1) ظ: بنية الثورة العلمية: كون، تر: شوقي جلال، 107 .

والاختلاف موجود لدى الجميع (1).

ان هذه العناصر التي نكرها (كون) قد تشكل نموذجاً فكرياً (باراداييم) معيناً وفي حقبة زمنية معينة او قد يكون متعدداً ومتجدداً، بحسب ما يتوافر من عناصر لكل نموذج من هذه النماذج

### المطلب الثاني: نشأة مصطلح النموذج الفكري (الباراداييم)

من الواضح ان (كُون) لديه نموذجه الفكري الثائر على فلسفة التاريخ والمتأثر بالفضاء الفكري الشائع في عصره، فعند تتبع تاريخ نشوء مصطلح النموذج الفكري (الباراداييم) نجد ان ما شهده عصر (كُون) من ثورة نقدية في حقل " الابستمولوجيا المعاصرة " في مطلع القرن العشرين كان له دوره في فكره وتشجيعه على البحث في فلسفة تاريخ العلوم، فكل المحاولات السابقة كانت تركز على التسلسل التاريخي للعلوم (2)، اما عند (كون) فالنظرة للتاريخ العلم مختلفة فقد جمع بين (العلم والتاريخ والفلسفة) واهتم بتراث العلوم وتقويمها ونقدها وتميز نماذجها الفكرية (الباراداييمات)، فظهر مفهوم الباراداييم في كتابه (بنية الثورات العلمية)، وقد فرق فيه بين النظرة التقليدية للعلم التي تنظر لاي علم على انه ظاهرة عقلية وموهبة شخصية وهو ينمو على نحو تراكمي تواصلية وذات معرفة موضوعية، وبين رؤيته التي تنظر للعلم وتطوره عبر عناصر خاصة محيطه به، وهو ينمو بشكل تحولات وثورات فهو يتأثر ويؤثر وله قواعد وأطر قانونية متصلة بكل انماط المعرفة (3).

بدأ (كُون) بحثه في تاريخ العلم من خلال الكتب المدرسية التي تعلمها في أثناء

(1) ظ المصدر نفسه: 120.

(2) بنية الثورات العلمية: كون، تر: شوقي جلال، مقدمة المترجم، 9.

(3) ظ: المصدر نفسه 40.

## الفصل التمهيدي : مباحث تمهيدية الاطار النظري لمفردات العنوان

نشأته العلمية، مبتدئاً بحثه بأصل ميكانيكا ثم ركز بعد ذلك على النظرية المادية في القرن الثامن عشر والتاريخ السابق لديناميكا الحرارية، ثم انكب فيما بعد على تاريخ علم الفلك، وحاول أن يقارن كتب تاريخ العلم الأولى بما كُتب عن تاريخ العلم حالياً، من حيث عمل المؤرخين في تلك الحقبة وكذلك عمل المجتمع العلمي، من هنا كان لا بد له في البدء من الإطلاع على ما كُتب في أصل العناصر وحركة الأفلاك التي بدأ البحث فيها منذ أرسطو ومن قبله الفلاسفة الطبيعيون بغض النظر عما إذا كانت أبحاثهم علماء أم لا، إلا أنه ذهل من ذلك الزخم من الأخطاء، التي حفلت بها كتب تاريخ العلم، ومن الطريقة التي كُتبت بها، سيما أن دراسة تاريخ العلم عندما شرع بدراسته هذه كانت تمثل ميداناً أكاديمياً جديداً وتعد هذه نقطة التحول لكون من الاهتمام بالفيزياء الجامدة إلى تاريخ العلم (1).

وأن بحثه في تاريخ العلم لم يكن لتحديد متى تم الكشف وكيف وعلى يد من بالتحديد كما تذكر كتب تاريخ العلم بالعادة وإنما كانت دراسة نقدية علمية لتاريخ العلم وبنيت من الداخل؛ أي تنظر إلى العلم بوصفه إنجازاً لمجموعة من العلماء، وبذلك فإن هذا الشكل من الدراسة لا يوضع إلا ضمن ما يسمى بفلسفة العلم، من خلال تقديمه لرؤية جديدة أثرت على العلم وتاريخه في الآن ذاته (2).

من هنا أخذ كُون على عاتقه إحداث ثورة في تاريخ العلم وبشكل خاص في مصطلحات العلم، وفي إنتاجه، وتقديم صورة جديدة للعلم، مختلفة جذرياً عن الصورة التقليدية السابقة للعلم والتي تتمحور حول التحول من التحليلات المنطقية وتفسير المعرفة العلمية على أنها إنتاج منجز للوصف والتفسير التاريخي والطبيعي إلى الممارسة العلمية المنتجة من قبل مجتمع الممارسين، بمعنى أن التحول العلمي يجب

(1) ظ: فلسفة العلم في القرن العشرين: يمني طريف الخولي، 422.

(2) ظ: المصدر نفسه: 450.

## الفصل التمهيدي : مباحث تمهيدية الاطار النظري لمفردات العنوان

أن يكون من درس الإنجازات العلمية التي تم إنجازها إلى الممارسين لهذه الإنجازات، لمعرفة طبيعة هذه الإنجازات وخصائص المنجزين وآليات عملهم بشكل أفضل مما كان الوضع عليه في السابق، من هنا نجده يفتح كتابه بشن هجومٍ عنيفٍ على تفسيرات فلاسفة العلم ومؤرخيه حول الطبيعة التراكمية للتطور العلمي ولاسيما التجريبية المنطقية (1).

وقد قسم ذلك التطور على ثلاث مراحل متعاقبة تبدأ بمرحلة أطلق عليها اسم مرحلة ما قبل النموذج الفكري (الباراداييم )، والتي لا تظهر إلا مرة واحدة في الحقبة التاريخية للعلم، تعقبها مرحلة العلم القياسي (2) التراكمية، والتي عرّفها في الرد على

---

(1) ظ: فلسفة العلم في القرن العشرين: يمني طريف الخولي، 396.

(2) العلم القياسي: لقد تم ترجمت هذا المصطلح إلى معاني مختلفة كلها تدل على المعنى نفسه مثل العلم العادي والعلم القياسي والعلم التقليدي والعلم السوي، وقد أطلقه (كُون) على الفترة التي يسود فيها براداييم ما يسيطر على عقول المجتمع العلمي ويحجب عنه الرؤية بحيث لا يرى سواه ولا يخرج عنه، وقد أثرنا هنا استخدام ترجمة شوقي جلال لصفة normal بالقياسي لأسباب أوضحها شوقي جلال في هامش الفصل الأول من ترجمته لكتاب توماس كُون "بنية الثورات العلمية" وهي أن العلم العادي هو ما ألفه الباحثون وجرت العادة به .إلا أن كلمة "عادي" تعني من بين ما تعني التلقائية والانصراف عن أعمال العقل في مدلول السلوك وظاهره .هذا فضلاً عن أن صفة "عادي" بانتت على الألسن تحمل الذهن على التفكير في أن المقابل هو "المتميز". والعلم التقليدي حيث "التقليد" هو الموروث الذي يتجه إليه الناس ويحاكونه قولاً أو فعلاً من غير حجة أو دليل ،ويسير فيه الخلف على نهج السلف زمناً...و "العلم القياسي" هو أقرب المعاني لغةً لمقصد المؤلف: نقول قياس الشيء بغيره أو على غيره بمعنى قدره على مثال، ومن ثم تحمل الكلمة معنى المطابقة والمماثلة وتنطوي على وعي وإعمال عقل. والقياس في الفكر (في الفلسفة أو الفقه) حمل فرع على أصل لعلة مشتركة بينهما، وهذا هو أقرب المعاني إلى قصد المؤلف، حيث أنه يسوق عبارة العلم القياسي بمعنى البحث الملتزم بحدود وإطار نموذج إرشادي معترف به بين الباحثين المتخصصين في مجال العلم بذاته، وأي خروج عن هذا الإطار نشوز وشدوذ يفضي تكراره إلى الشعور بالأزمة، أي يكون بداية لأزمة تنتهي بتحول ثوري في هذا الإطار المرسوم. فالعلم هنا يجري قياساً على قواعد وحدود مرسومة مسبقاً ضمن الإطار .: ظ: بنية الثورات العلمية: كون، ترجمة: شوقي جلال،

## الفصل التمهيدي : مباحث تمهيدية الاطار النظري لمفردات العنوان

منتقديه بأنّها " مجموعة من النظريات المعتمدة كبراداييم لدى مجموعة من الباحثين العلميين في عصر بذاته، علاوة على طرق البحث المميزة لتحديد وحل المشكلات العلمية وأساليب فهم الوقائع التجريبية " (1)، ويمثل العلم القياسي برأيه الصورة الأولى التي التمسها للتطور العلمي الذي يتفاوت في سرعة تقدمه، لكنه دائماً في صراع جدلي بين القديم والجديد، فالعلم من وجهة نظره لا يسير دائماً وفقاً لهذه الصورة التراكمية القياسية، كما أنّ اكتساب الجديد لا يأتي عن طريق التراكم بل من خلال نوع آخر من المشاريع أطلق عليه اسم العلم غير التراكمي أو الثوري غير القياسي الذي يظهر مع "بزوغ أو انبثاق نظرية جديدة أو اكتشاف جديد يسبقها فترة نزاع بين أعضاء المجتمع العلمي، يسميها كُون الأزمات (2) .

كذلك اضاف " الرجال الذين لديهم بحوث تعتمد على براداييمات مشتركة، هم ملتزمون بالقوانين والمعايير الخاصة بالممارسات العلمية ذاتها " (3).

وبهذا فإنّ التطور العلمي عنده يسير بخطى متلاحقة إلى الأمام، فتتراكم معارفه إلى أن تصل إلى الدرجة التي تشرع وقائع جديدة تتطلب إعادة النظر في المعارف القديمة وظهور نظرة جديدة أكثر استجابةً لمتطلبات العصر والمجتمع، بحيث تكون هذه البراداييمات الجديدة نتيجة لا منطقية ولا تجريبية للنظريات السابقة عليها، وهي لا قياسية وحقائقها نسبية، ومع كل ثورة علمية تكون السيادة لبراداييم له الغلبة في تاريخ العلم الواحد، ويختلف عن البراداييم السابق بشكل جذري ويحل محله على مدى مسار التطور التاريخي للمعرفة العلمية (4).

.403

(1) بنية الثورات العلمية: كون، تر: حيدر حاج، 11.

(2) ظ: بنية الثورات العلمية: كون، تر: حيدر حاج، 22.

(3) المصدر نفسه: 26.

(4) ظ: المصدر نفسه، 19.

## الفصل التمهيدي : مباحث تمهيدية الاطار النظري لمفردات العنوان

وبذلك يقدم كُؤن وجهة نظر جديدة وثورية في التطور العلمي تجمع بين "الاتصال" و"الانفصال" والتي تم النظر إليها على أنها أشبه بعملية تنقيحية أكثر منها تراكمية، ذلك أنها تؤدي إلى تعديل في النظريات المعمول بها أو استبدالها نتيجة اكتشاف فئة جديدة من البيانات غير المألوفة من قبل باستخدام أدوات جديدة، فأحياناً تنمو المعرفة العلمية من خلال الثورات، وأحياناً تتطور من خلال التراكم في ظل العلم القياسي (1).

ومن ثم بدأت الابحاث عن النموذج الفكري (الباراداييم) من قبل الباحثين في بيان معناه وتطبيقه على العلوم كافة فلم يختص هذا المصطلح بالعلوم العلمية بل شمل جميع العلوم الانسانية فهو يدعو الى الثورة العلمية بما يلائم العصر مع الحفاظ على الماضي وتاريخ هذه العلوم ورصد ما فيها من نماذج مؤثرة واستثمار هذه النماذج من اجل تطوير العلم والتميز بين رواده ممن كان مقلدا او مبتكراً او مطوراً ومجدداً، ونحن هنا نوظف هذا المصطلح بما يخدم علم التفسير فنميز مستويات الفهم لدى المفسرين وفق النموذج الفكري (الباراداييم) لدى المفسر في فهمه للنص القرآني، فلكل مفسر نموذج الخاص الذي قد يكون متأثراً بمعتقد او تخصص ما او منهج يمد ظلاله على التفسير فأثر في مستوى فهم النص وهذا ما سيتم بيانه في الفصول القادمة بإذن الله تعالى .

### المطلب الثالث: محولي النموذج الفكري (الباراداييم) وأنواعه

ان الحراك التاريخي لأي علم من العلوم بين نشأة وركود وتجديد انما يتم عن طريق علماء والذين يمتلكون نماذج فكرية متعددة، ومختلفة وهؤلاء العلماء هم من اطلق

---

(1) ظ : مفهوم المجتمع العلمي عند توماس كون: منال محمد خليف، رسالة ماجستير، جامعة دمشق - كلية الاداب والعلوم -قسم الفلسفة - 2011م، 61 .

## الفصل التمهيدي : مباحث تمهيدية الاطار النظري لمفردات العنوان

عليهم (كون) تسمية ( محولي الباراداييم )، وهم ما ينتج عن طريقهم هذه النماذج الفكرية مختلفة، والتي سيأتي بيانها بعد بيان اقسام المحولين للنموذج الفكري اولاً .

### اولاً - محولي النموذج الفكري (الباراداييم )

ان التتبع للتطور الفكري لأي علم من العلوم ممكن ان ينتج اصناف عدة من (محول الباراداييم) على حسب الحدود والمناهج والادوات المستخدمة وحسب النموذج الفكري (الباراداييم) لكل منهج او اسلوب متبع وقد قسم كون محولوا (الباراداييم) كما اطلق عليهم على قسمين (1):

**القسم الاول:** من لديه معرفة بالنموذج الفكري (الباراداييم) الخاص بعلمه ولكنه لم يطوره ولم يطبقه على ارض الواقع بل انه تمسك بقيود او ادوات لم تخرجه الى نموذج فكري ناجح او مطور .

**القسم الثاني:** هو مطور ينتقل من نموذج الى اخر نتيجة لخبرته ومعرفته وقد يتصف بالموضوعية ويتجرد عن النزعة الشخصية، وقد يكون بارعاً في اكثر من علم فيوظفها ويوظف ادواتها.

وقد اضاف (جول باركر) (2) قسمين هما (3):

**الاول:** الخارج عن العادة، الذي يختط لنفسه مسلكاً مستقلاً، إنه شخص ينتمي إلى المجموعة وليس بالغريب عنها، يمارس البراداييم السائد، يرى المشاكل الموضوعية

---

(1) ظ: بنية الثورات العلمية :كون، ترجمة: شوقي جلال. 32.

(2) جويل ارثر باركر : كاتب وأستاذ ومستقبلي امريكي عمل اداري في وكالة دراسات المستقبل ويعتبر احد الرواد في البراداييمات من اهم اعماله كتاب (البراداييمات السلاح السري لخوض معركة التطور) في سنة ١٩٩٣ ترجمه للعربية سليم نظور ، ويعتبر اول من شهر فكرة البراداييمات، ومن اعماله اكتشاف المستقبل ١٩٨٨م، وحافة المستقبل ١٩٩٢م، وخمس اقسام للمستقبل: تجهيز عمك لثورة تكنولوجيا الغد ٢٠٠٥ م . ظ: سيرة جول ارثر، مقال منشور <https://www.hypercollins.com> .

(3) ظ: البراداييمات: جول باركر، 46.

## الفصل التمهيدي : مباحث تمهيدية الاطار النظري لمفردات العنوان

على الرف ويدرك أن العمل بالبراديم الحالي لن يحلها، ويقود التغيير حتى يحول البراديم هذا النوع من الأشخاص موجود، لكنه يميل دائماً إلى العمل على حدود اختصاصه وهوامشه، إنه معروف بالخارج عن العادة، بأنه من أصحاب الحالات الصعبة، بالأشخاص الأكثر طرحاً للأسئلة، ومن دون استثناء، هذا النوع من الأشخاص غير مرغوب فيه إلا إذا كانت هناك أزمة. ميزتهم هي أن لهم دور إمام كبير بالمعرفة، لكنهم ليسوا أسرى له هذا النوع من الأشخاص موجود لكنه نادر .

**الثاني:** المصلحون غير الخبراء لم يذكر توماس كون أبداً هذه الفئة على الرغم من أنها موجودة في ميادين العلوم والتكنولوجيا، وهم أشخاص مروا بمشكلة من تلك المشاكل الخاصة والموضوعة على الرف لكنهم لا يعرفون ما إذا كانت مشكلة خاصة أو عامة كل ما يعلمونه هو أنها تخصهم وحدهم، بالنسبة إليهم ليس مهماً إذا كانت عن المشكلة واحدة من المشاكل الهامة غير المحلولة لأحد النماذج الفكرية أم لا، إنهم يعرفون فقط أنها مشكلة من نوع خاص تعترض طريقهم وحياتهم قد لا تستمر إذا لم يقوموا بحلها بعد ذلك، يبدأون العمل على مشاكلهم، لكن غالبيتهم تفشل في حلها، وذلك راجع إلى شدة صعوبتها، في كل مرة يتوصلون إلى حل لمشكلة والذي يكون من دون قصد وقد يجعلون من حلهم هذا مثالا حاضرا، يتطور إلى نمط أو نظرية أو طريقة براديم - لحل كل المشاكل التي تنتمي إلى ذلك القسم (1).

### ثانياً - انواع النموذج الفكري (الباراداييم)

بعد ما اتضح لنا من عناصر للنموذج الفكري (الباراداييم)، وكذلك اختلاف محولي هذا النموذج الفكري، توصل البحث الى ان هناك انواعاً للنماذج الفكرية تختلف باختلاف تأثير علماء كل علم من العلوم عبر مراحل التاريخ من جهة، ومن جهة اخرى باختلاف علمائه بين التجديد في العلم والابداع فيه او الركود والتقليد، لذا يرى

(1) ظ: البراديمات: جول باركر، 52.

البحث انه يمكن تقسيم انواعه على قسمين هما :

1- النموذج الفكري (الباراداييم) الايجابي والتجديدي: وهو ما كان متمم بالموضوعية، ومجرد عن النزعة الشخصية، فالبحث العلمي هي غايته، فيسعى الى جميع الطرق الموصلة للنتائج الصحيحة ويخضع كل الادوات بما يخدم بحثه العلمي، ويتجرد عن كل مصلحة شخصية او مذهبية او غيرهما، وهذا النموذج من المؤكد هو ما يطور اي علم من العلوم ويجدده عن طريق التحول من الفكر السلبي المتعصب وتوسيع الفكر والادراك بصورة ايجابية .

2- النموذج الفكري (الباراداييم) السلبي والتقليدي: وهو على العكس من الاول يتمسك صاحبة بما يكون في فكره من رأي او تخصص ما فيخضع بحثه له، فلا يخرج عن حدوده ولا يتصور غيره فهو سجين هذا الادراك مما يؤثر سلباً على تطور علمه وهذا بدوره يؤدي الى ركود العلم وعدم حل المشكلات التي تواجهه، ومن ثم يسير على طريقة الكثيرون ممن يقلدون ما سار عليه وقد يستخدمون الادوات ذاتها او يقتدون بالاول ويقلدوه فلا يتجدد العلم بل قد يكرر بلا حل للازمات التي يمر بها هذا العلم .

المبحث الثالث: النموذج الفكري (الباراداييم) في علم التفسير وفرقه عن المنهج

والالاتجاه

بعد ما سبق من بيان لمفهوم مصطلح النموذج الفكري (الباراداييم) ومعرفة عناصره ، وما يوفره هذا المصطلح من دراسة خارجية لتاريخ اي علم من العلوم (نشأة ، وركود ، وتجديد ) من جهة ، ودراسة داخلية للعلم تتمثل بطرق علمائه ومدى تأثيرهم بما حولهم (مناهجهم واتجاهاتهم ) من جهة اخرى ، لا بُدّ من الوقوف على تواجد هذا المصطلح في الحراك التاريخي لعلم التفسير وفرقه هذا المصطلح عن المناهج والاتجاهات التفسيرية .

المطلب الاول : النموذج الفكري (الباراداييم) التفسيري

ان علم التفسير كغيره من العلوم قد مر بمراحل تاريخية انتقلت عبر العصور بين ازدهار وركود وتجديد، وفي جميع مراحلها كان لعلماء هذا العلم دورهم المميز والحريص في الحفاظ على مرتكزات هذا العلم والتعامل بحذر شديد وقديسية مع مادته العلمية، وقد تنافس الجميع من اجل غايته وموضوعه وهو فهم معاني كتاب الله المقدس، ولكن طبيعة الفهم البشري وتمايزه وتأثره نتج عنه الاختلاف بين علماء هذا العلم، ومع توافر هذا الاختلاف على مر عصور علم التفسير واختلاف علماءه، يرد السؤال هل هناك نموذج فكري تفسيري (باراداييم تفسيري) ؟

ويمكن الاجابة عن ذلك باننا اذا ما تتبعنا تاريخ هذا العلم واختلاف علماءه وتأثرهم بمذهب او تخصص من جهة، ومن جهة استقراء عناصر تكوين النماذج الفكرية التي تم الاشارة لها سابقاً، نتوصل الى ان هناك نماذج فكرية متعددة في علم التفسير وان هذا العلم قد احتوى الى العديد من محولي النماذج الفكرية سواء كانوا مجددين او مقلدين او الخارج عن العادة، اما العناصر فهي ايضاً متوافرة لكل مفسر مفاهيمه الخاصة الذي تفرضها معرفته ومعتقد بهذا العلم، كما وان لكل مفسر قواعده، وادواته التفسيرية، والتي يتحكم بها بما يمليه عليه ذلك النموذج الفكري الذي يتبناه

## الفصل التمهيدي : مباحث تمهيدية الاطار النظري لمفردات العنوان

المفسر، فعلى سبيل المثال المفسر الذي يتخذ من المنهج الروائي في تفسيره فان نموذجة الفكري يدفعه الى اختيار الروايات المؤيدة لمذهبه ويتجنب غيرها، كما سيأتي بيانه في تطبيقات هذا المنهج .

اما عنصر حل المشكلات فجميع المفسرين سعوا الى ذلك وحاولوا حل ما احاط بهذا العلم من افات كتفسير بالرأي او اسرائيليات او غيرها ولكل مفسر منهم طريقته ومصادره في ذلك .

ومع وحدت العلم ومادته العلمية الا ان اختلاف الادوات والحلول ومدى تأثير المفسر بما حوله وموضوعته وتوافرت عناصر تكوين هذه النماذج الفكرية ادى الى وجود نماذج فكرية متنوعة ومتجددة على مر عصور التفسير، ولتقرب الصورة اكثر عن وجود نماذج فكرية في علم التفسير وهي اننا فلو فرضنا وجود عدة مفسرين مع وجود ذات المصادر والادوات، ومع معرفتهم لمفاهيم علمهم ومشكلاته، فهل تتشابه تقاسيرهم وينتج ذات الفهم للمعنى ؟ فمن المؤكد اختلاف تقاسيرهم والذي يرجع الى مدى تأثير كل مفسر من المفسرين بمجموع مآلديه من معتقدات او تخصص او مذهبية او تقليد لمنهج او مدرسة معينة وهذا عينه ما عرف به مصطلح النموذج الفكري (الباراداييم) <sup>(1)</sup>، وهو مختلف عما لدى المفسرين من مناهج واتجاهات، والتي قبل بيان الفرق بين النموذج الفكري (الباراداييم) والمنهج والاتجاه التفسيري يقتضي البحث بيان تعريفهما لغةً واصطلاحاً .

---

(1) ظ: تفسير القران في مصر الحديثة: يوهانس جاستن، ترجمة حازم زكريا، الطبعة: الاولى - 2017 م، المطبعة: الدار البيضاء - المغرب، 38 - 43 .

المطلب الثاني : التعريف بالمنهج والاتجاه

أولاً- المنهج لغةً وأصطلاحاً

المنهج لغةً : الطريق الواضح البين هكذا ورد في كتب اللغة: " منهج الطريق: وضحه " (1) و" المنهج: الطريق " (2)، و" منهجُ الطريق وضوحه " (3). و" النهج بفتح فسكون الطَّرِيق الواضِحُ البَيِّنُ وهو النَّهْجُ، والجمع نَهَجَاتٌ " (4). و" المِنْهَاجُ الطريق الواضح ونهج الطريق أبانه وأوضحه، و(نَهَجَةً) أَيضًا سَلَكَهُ " (5).

وما ذكر في المعجم الوسيط لبيان هذه المفردة لا يختلف كثيراً : " (أنهج) الطَّرِيق وضح واستبان وَالذَّابَّةُ سَارَ عَلَيَّهَا أَوْ عَمَلَ حَتَّى أَعَيْتَ وَالْعَمَلَ وَنَحْوَهُ فَلَأَنَّا أَتَعْبَهُ حَتَّى نَهَجَ وَالنَّوْبُ أَخْلَقَهُ، و(انتهج) الطَّرِيق استبانهُ وسلكهُ، (استنهج) الطَّرِيق صار نهجا وسبيل فلان سلك مسلكهُ، (المِنْهَاج) الطَّرِيق الواضِحُ وَفِي التَّنْزِيلِ العَزِيزُ ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾، والخطة لمرسومة، وَمِنْهُ مِنْهَاجُ الدِّرَاسَةِ وَمِنْهَاجُ التَّعْلِيمِ وَنَحْوَهُمَا مِنْهَاجٌ (المِنْهَاجُ)، و(الناهج) يُقَالُ طَرِيقٌ نَاهِجٌ وَاضِحٌ بَيْنَ وَطَرِيقَةٍ نَاهِجَةٌ وَاضِحَةٌ بَيِّنَةٌ، و(النهج) البَيِّنُ الواضِحُ يُقَالُ طَرِيقٌ نَهَجٌ وَأَمْرٌ نَهَجٌ وَالطَّرِيقُ المُسْتَقِيمُ الواضِحُ يُقَالُ هَذَا نَهَجِي لَا أَحِيدَ عَنْهُ " (6).

فهو الأمر الواضح البين مادياً أو معنوياً، سواء كان في طريق أو برنامج أو جريان آخر، فلا توصيف الطريق والأمر والبرنامج وغيرها بالمادة، فيقال طريق نهج،

(1) العين: تميم الفراهيدي، 393/3.

(2) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، 5361.

(3) لسان العرب: ابن منظور، 383/2.

(4) تاج العروس: الزبيدي، 251/6.

(5) مختار الصحاح: أبو عبد الله زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي (ت: 666هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الطبعة: الخامسة -1420هـ، المطبعة: المكتبة العصرية، 320.

(6) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ، بلاط ، بلاط ، م ، الناشر: دار الدعوة، 957/2.

## الفصل التمهيدي : مباحث تمهيدية الاطار النظري لمفردات العنوان

فلا يصح وصف الطريق بنفسه، إذا كان النهج بمعنى الطريق، فالأصل في المادّة: هو كون شيء واضحاً مستتبيناً (1).

**المنهج اصطلاحاً:** للمنهج تعاريف عدة نذكر منها :

أ- هو " طريق البحث عن الحقيقة في اي علم من العلوم او في اي نطاق من نطاقات المعرفة الإنسانية " (2).

ب- كذلك عُرف " : اي اجراء يطبق على اشياء مختلفة ومتنوعة فيحولها من حالتها غير المنتظمة إلى نظام بينها على اساس علاقات ارتباطا بها بعض " (3).

ج- وهو ايضاً " بانه السلوك النظري او العملي الذي ينبغي أن نتوخاه من أجل بلوغ غاية محددة " (4).

د- " إن المنهج: هو الموجه العملي لقواعد تعصم - عند مراعاتها - الفكر من الخطأ في مجال استبان الحقائق ببحث علمي " (5).

**ثانياً- الاتجاه لغةً:** وهو " مشتق من وجه الشيء يقال وجه الشيء أي استقبله، قال تعالى: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (6)، ومصدره على وزن افتعال، وفعله الماضي اتجه، وتجه، توجه، وبمعنى واحد وهو تجهت اليك وتوجه

(1) ظ: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: حسن المصطفوي، 258/12.

(2) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام: علي سامي النشار، الطبعة: الثالثة، المطبعة دار المعارف- مصر ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م، 6/1..

(3) منطق البحث العلمي: ياسين خليل، الطبعة: الاولى - ١٣٩٤ هـ، بلا.م، 16.

(4) معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية: جلال الدين سعيد، بلا.ط، بلا.م، الناشر: دار الجنوب - تونس، 450.

(5) الاسس المنهجية في تفسير النص القرآني: عدي جواد حجار، الطبعة: الاولى -1432هـ، المطبعة: الغدير - بيروت، 22.

(6) سورة البقرة: الاية 115.

## الفصل التمهيدي : مباحث تمهيدية الاطار النظري لمفردات العنوان

اليه.. " (1). والاتجاه: " طريق وسبيل، أحاديّ الاتجاه: ذو اتجاه واحد- تختلط عليه الاتجاهات: أي الطُّرق " (2).

**واصطلاحاً:** " مجموعة من الأفكار والمبادئ المحددة التي يربطها إطار نظري فكري تهدف إلى غاية بعينها، إذن الاتجاه مجموعة من الأفكار والنظرات والمباحث التي تشيع في عمل فكري، كالتفسير بصورة أوضح من غيرها، وتكون غالبية على ما سواها ويحكمها إطار نظري أو فكرة كلية تعكس بصدق مصدر الثقافة التي تأثر بها المفسر ولونت تفسيره بلونها " (3).

وهوأيضاً : " تأثير الاعتقادات الدينية، الكلامية الاتجاهات العصرية وأساليب كتابة التفسير، والتي تتكون على أساس عقائد واحتياجات " (4).

وقد فُرِّقَ بينهما اي (المنهج والاتجاه) وان كان هناك تشابه في معناهما اللغوي الا ان الفرق بينهما يتضح بكون المنهج يعتمد على الادوات والوسائل التفسيرية فيعتمد على كشف المعنى ومقصود الآية .

اما الاتجاه فاكثُر ما يطرح فيه شخص المفسر واعتقاده وتخصسه فيبرز ذلك في تفسيره ويؤثر فيه كما في التفاسير الادبية والكلامية وغيرها (5).

---

(1) لسان العرب: ابن منظور، 16 / 544.

(2) معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ)، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م، 3/2407.

(3) اتجاهات التجديد في تفسير القرآن: محمد ابراهيم شريف، الطبعة: الاولى - 1420هـ، المطبعة: دار التراث - القاهرة، 63.

(4) دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقران: الرضائي، 36.

(5) ينظر: المصدر نفسه، 36.

المطلب الثالث : الفرق بين النموذج الفكري (الباراداييم) والمنهج والاتجاه

مما سبق من تعاريف للمصطلحات يبدو ان مصطلح النموذج الفكري (الباراداييم)

يفترق عن المنهج والاتجاه التفسيري وينماز عنهما بنقاط عدة :

1- أن مصطلح النموذج الفكري (الباراداييم) التفسيري اوسع من مصطلحي (المنهج والاتجاه) ، فهو العنصر الخفي والمسيطر على كلاهما معاً اذ انه وكما هو واضح من تعريفه ان تأثير النموذج الفكري للمفسر على كل من الادوات والوسائل (منهج المفسر) والمعتقد والتخصص (اتجاه المفسر) في التفسير فينتج تفسير على وفق تفكير مفسره ، فيسخر (المناهج والاتجاهات) بما لديه من نموذج فكري (باراداييم) والذي يكون مقلداً او مجدداً سلبياً او ايجابياً .

2- ان اختيار المنهج التفسيري يكون عن طريق الادوات والوسائل المستخدمة فيه ام تفسير النص وتطبيق ذلك المنهج او الاسلوب فهو تخضع للنموذج الفكري لذلك المفسر فالكثير من التفسير وان اتسمت بمنهج معين او اتجاه غالب، الا اننا نلاحظ ذلك النموذج الفكري (الباراداييم) المسيطر على التفسير ومنهجه والذي بدوره يؤثر على فهم المفسر للنص وتأثيره على المستوى التفسيري فيرسم حدود النموذج التفسيري ويحدده ويبين ما كان مقلداً او مجدد ما بين ان يكون ذات مستوى ايجابي او سلبي، وما كان موضوعي ومجرد ام متأثر بمعتقد او تخصص او ذوق " أن مصدر النزاع هنا هو إخضاع النص القرآني للرؤى المذهبية، حين صار القرآن كتاباً مذهبياً عند أغلب المفسرين، فتراه قرآناً أشعرياً عند المفسر الأشعري، وإمامياً عند المفسر الإمامي، وباطنياً عند الباطني، وظاهرياً عند الظاهري، ومعتزلياً عند المعتزلي !! وأصبح كل فريق في موضع المتهم من قبل الفرق الأخرى بأنه يلوي عنق النص القرآني

ليا لأجل أن يصرفه إلى المعنى الذي ينصر مذهبه ! " (1).

3- أن النموذج الفكري (الباراداييم) ينظر من خلاله الى تاريخ العلم الخارجي ، والداخلي فيفسر هذا الحراك التاريخي للعلم ، ويبين دوره في تطور العلم او ركوده ، فهو تفاعل بين تاريخ العلم وعلمائه (2) ، اما المناهج والاتجاهات التفسيرية فهي تطبق ادواتها على العلم دون التوسع في النظر الى تاريخه وتتبعه .

4- أن فهم المفسر متأثر بما يملكه من نموذجاً فكرياً ، أكثر مما يطبقه من مناهج واتجاهات على تفسيره ، فإن المسر عندما ينطلق من أسس ثابتة لتحريه تفسيره فأنها تنعكس على كل عمله مثال ذلك من يقول بأن قول الصحابي حجة في التفسير وان قوله كقول رسول الله (صلى الله عليه واله ) وأنه لا يخطأ ، فعند اتخاذه للمنهج الروأي فانه عندما يطرح اقوال الصحابة حتى وان كانت متناقضة فإنه يحاول على وفق ما لديه من نموذج فكري يؤمن بذلك أن يوجد توليفة تحافظ على كل الاقوال المتناقضة ويخضع الجميع لما يلائم فهمه المتأثر بنموذجه الفكري العقدي ، فهكذا يكون منهجه خاضع لذلك .

وهناك الكثير من التطبيقات التي توضح سيطرة النموذج الفكري للمفسر على المناهج والاتجاهات التفسيرية ، وهذا ما سنسلط الضوء عليه في البحث وبيان مستوى فهم المفسرين للنص القرآني وفق النموذج الفكري (الباراداييم) مع نقد ما كان مقلد فيها دون بحث وتجديد ، وما خرج منها عن الموضوعية والتجريد وغيرها مما يبعد المفسر عن الفهم الصحيح للنص القرآني .

(1) حوار في العمق من أجل التقريب الحقيقي: صائب عبد الحميد، الطبعة: الثانية ،الناشر: الغدير للدراسات والنشر بيروت - لبنان ،48.

(2) ظ: بنية الثورات العلمية: كون، تر: حيدر حاج 72 .

## الفصل الاول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين الاوائل وتطبيقاتها

- المبحث الاول: مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين من الصحابة .
- المبحث الثاني: مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين من التابعين .
- المبحث الثالث: مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في تفسير اهل البيت (عليهم السلام).

توطئة:

لاشك أن علم التفسير في نشأته الأولى كان في أعلى مراحلها وأدقها ؛ كون رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو المفسر الأول للقران الكريم والذي لا ينطق عن الهوى وتفسيره وحي مبين يرشد الى مراد الله تعالى ويهدي الى القويم فبينه للمسلمين قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (1)، وقال تعالى: " هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة (2) "، فكثير ما كان يفسر القران بالقران، اضافة الى تحذيره لكل من يفسر القران الكريم برأيه فقال: في النهي عن تفسير القران بالرأي: "من قال في القران بغير علم فليتبوأ مقعده من النار" (3). وعن جندب، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " من قال في القران برأيه فأصاب فقد أخطأ " (4). فما اشكل على العرب وخفي عن افهامهم بينه رسول الله (صلى الله عليه وآله).

اما بعد وفاته (صلى الله عليه وآله)، فقد ازداد احتياج المسلمين للتفسير بسبب البعد عن زمن الوحي واتساع الفتوحات السلامية وبرز مسائل مستحدثة جديدة، فتصدا المفسرون الاول لتفسير آيات القران لكريم وبيانها للامة الاسلامية، وقد قسم

(1) سورة النحل: ايه 44.

(2) سورة الجمعة: ايه 2.

(3) الجامع الكبير (سنن الترمذي) أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت: 279هـ)، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة: الثانية - 1403هـ، المطبعة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، 189/27.

(4) سنن الترمذي: الترمذي، 269/4. +بحار الأنوار: العلامة المجلسي، (ت: 1111هـ)، تحقيق: إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي، الطبعة: الثانية المصححة - 1403 - 1983 م، المطبعة: مؤسسة الوفاء - بيروت، 512/30.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين

### الاولى وتطبيقاتها

المفسرون في هذا العصر كما جاء في كتب طبقات المفسرين الى المفسرين من الصحابة والمفسرين من التابعين وتابعي التابعين كما في كتاب (طبقات المفسرين) للسيوطي (911هـ) وكتاب التفسير والمفسرين للذهبي (1398هـ) ، وكانوا يجعلون الامام علي (عليه السلام) في طبقة الصحابة، وأولاده الحسن والحسين (عليهما السلام) مع التابعين هذا منهج العامة في بيان طبقات المفسرين ، اما الامامية فالطبقة الاولى لديهم بعد رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) هم من روة التفسير عنهم (عليهم السلام) ، والطبقة الثانية هم أوائل المؤلفين ، والطبقة الثالثة أصحاب العلوم المختلفة (الادبية او الكلامية او الفلسفية وغيرها ) (1) .

وما بعد هذه المرحلة بدأت مرحلة التدوين للتفسير وظهور المذاهب والمدارس التفسيرية، ونحن هنا سنقف على النموذج الفكري (الباراداييم) للتفسير في مرحلته الاولى اي مرحلة (الصحابة والتابعين) مع بيان دور اهل البيت (عليهم السلام) كون تفسيرهم تفسيراً معصوماً يقتدى به ولا غنى للجميع عنه باختلاف مستوياتهم وازمانهم .

---

(1) ظ : القران في الاسلام : الطباطبائي ، 73 . + علم طبقات المفسرين (محاضرات في الروى والتصنيفات ) : حكمت عبيد الخفاجي ، الطبعة : الاولى - 2023م ، المطبعة : مؤسسة دار الصادق الثقافية - بابل ، 63-68.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين الاولى وتطبيقاتها

### المبحث الاول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين من الصحابة وتطبيقاتها

يُعدُّ المفسرون من الصحابة في الاكثر علماءً واحاطة بمعاني القرآن الكريم (بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وال بيته المعصومين (عليهم السلام)) كونهم عاصروا زمن النزول واسبابه وعرفوا احواله وفي من نزل وفسر رسول الله (صلى الله عليه وآله) لهم آياته، اضافة الى براعتهم باللغة العربية ومعانيها فهم اهل اللسان الذي نزل فيه القرآن، ورغم ذلك كان هناك تأثيرٌ واضحٌ للأحداث السياسية وواقع الصراعات على الخلافة بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) على التفسير ووضع الاحاديث بما يخدم تلك المصالح، ومن جهة اخرى اختلاف مستويات الفهم لدى الصحابة كان موجوداً وما اشتهر من تفسير الخيط الابيض والاسود من الفجر وتفسير فاطر مثالا واضحا على ذلك .

وقبل الشروع ببيان النموذج الفكري (الباراداييم) لا بد من بيان مفهوم الصحابة وقيمة تفسيرهم للاختلاف بين الامامية والعمامة في ذلك في المطالب القادمة .

#### المطلب الاول: التعريف بالصحابة

اولاً: الصحابة لغة: كثرة الملازمة والمعاشرة و" الصَّاحِبُ: يجمعُ بالصَّحْبِ، والصُّحْبَانِ والصُّحْبَةِ والصِّحَابِ. والأَصْحَابُ: جماعة الصَّحْبِ. والصَّحَابَةُ مصدرُ قولك صَاحَبَكَ اللهُ وَأَحْسَنَ صِاحِبَتَكَ. ويُقالُ عندَ الوَدَاعِ: مُصَاحِباً مُعَافَى. ويقالُ: صَحِبَكَ اللهُ [أي: حفظك]، ولا يُقالُ: مصحوب. والصَّاحِبُ يكونُ في حالٍ نَعْتاً، ولكنَّه عمٌّ في الكلامِ فجرى مجرى الاسمِ، كقولك: صاحبُ مالٍ، أي: ذو مالٍ، وصاحبُ زيدٍ، أي: أخو زيدٍ " (1)، و" صاحب: المعاشر والملازم ولا يقال الا لمن كثرت ملازمته،

(1) العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت: 170هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين الاولائل وتطبيقاتها

وان المصاحبة تقتضي طول لبثه " (1) .

ثانياً: الصحابة اصطلاحاً: عُرف مصطلح الصحابي بتعاريف عدة منها :

- 1- " الصحابة رضي الله عنهم فهو كل من جالس النبي (صلى الله عليه وآله) ولو ساعة، وسمع منه ولو كلمة فما فوقها، أو شاهد منه (صلى الله عليه وآله) أمراً يعيه، ولم يكن من المنافقين الذين اتصل نفاقهم واشتهر حتى ما توا على ذلك " (2).
- 2- "وهو من لقي النبي (صلى الله عليه وآله) مؤمناً به ومات على الإسلام" (3).
- 3- " الصحابي: من لقي النبي (صلى الله عليه وآله)، مؤمناً به، ومات على الإسلام وإن تخللت رده: بين لقيه مؤمناً به، وبين موته مسلماً " (4).
- 4- "هو من رأى النبي (صلى الله عليه وآله) واختص به، واتبعه أو رافقه مدة

---

وإبراهيم السامرائي، الطبعة: الثانية - 1409 هـ، بلا.م، الناشر: دار ومكتبة الهلال، 134/3.

(1) لسان العرب: ابن منظور ، 519/1.

(2) الاحكام في أصول الاحكام: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت 456هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بلا. ط، بلا.م، الناشر: دار الآفاق الجديدة- بيروت، 89/5.

(3) نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، تحقيق: عصام الصبابي - عماد السيد، الطبعة: الخامسة-1418 هـ، المطبعة: دار الحديث - القاهرة، 65/4.

(4) الرعاية في علم الدراية: زين الدين بن علي بن أحمد العاملّي الشهيدي الثاني (ت: 965 هـ)، تحقيق: عبد الحسين محمد علي بقال، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1408 هـ، المطبعة: بهمن، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم المقدسة، 339+. الإصابة : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1415 هـ، الناشر: دار الكتب العلمية. بيروت، 8/1.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين

### الاولى وتطبيقاتها

يصدق معها إطلاق (صاحب فلان) عليه بلا تحديد لمقدار تلك الصحبة " (1).

5- " إِنْ الصَّحَابِيُّ مِنْ عَاصِرِهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَمَنْ أَدْرَكَهُ وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ بِهِ " (2).

6- " هم كل من لقي النبي (صلى الله عليه وآله) مؤمنا به ومات على الإسلام، وهم في الفضل درجات، وأفضلهم الذين سبقوا إلى الإسلام والهجرة والنصرة " (3).

وفي هذه التعاريف نجد كثيراً من الإفراط والتفريط في بيان مفهوم صحابة رسول فبعض التعاريف ادخل من لم يرى رسول الله (صلى الله عليه وآله) او من سمع منه كلمة، ويدخل فيه المنافق ويعم البر والفاجر، يعم من روى عن رسول الله ومن لم يرو عن رسول الله، يعم من صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولازمه ومن لم يصاحبه ولم يلازمه ! .

يقول التفتازاني (ت:792): " أن ما وقع بين الصحابة من المحاربات والمشاجرات على الوجه المسطور في كتب التواريخ والمذكور على ألسنة الثقات يدل بظاهره على أن بعضهم قد حاد عن طريق الحق وبلغ حد الظلم والفسق وكان الباعث له الحقد والعناد والحسد واللداد وطلب الملك والرياسة والميل إلى اللذات والشهوات إذ ليس كل صحابي معصوما ولا كل من لقي النبي صلى الله عليه وسلم بالخير موسوما إلا أن العلماء لحسن ظنهم بأصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذكروا لها محامل وتأويلات بها تليق وذهبوا إلى أنهم محفوظون عما يوجب التضليل والتفسيق

(1) تيسير التحرير: محمد أمين بن محمود البخاري (ت: 972 هـ)، الطبعة الاولى -1403هـ، المطبعة: دار الكتب العلمية - بيروت، 66/3.

(2) تيسير التحرير: محمد أمين البخاري، 67.

(3) التفسير الوسيط: وهبة الزحيلي، الطبعة: الثانية - 1427هـ - 2006 م، المطبعة: دار الفكر - دمشق، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت، 911/1.

صونا لعقائد المسلمين " (1).

اذاً كيف نصف المنافق والكاذب وغيرهم بهذه الصحبة المباركة، حتى اننا نجد ان القران الكريم قد قسم من كانوا في عصر الرسالة وحول رسول الله (صلى الله عليه وآله) على ثلاثة اقسام :

المؤمنون : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ (2).

المنافقون ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ (3).  
إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ \* اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (4)

الذين في قلوبهم مرض: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَوَاءٌ دِينَهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (5). ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (6).

(1) شرح المقاصد في علم الكلام: أسعد الدين التفتازاني، الوفاة: 792هـ، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1401 - 1981م، المطبعة: باكستان - دار المعارف النعمانية، الناشر: دار المعارف النعمانية، 307/2.

(2) سورة الفتح: آية 18.

(3) سورة التوبة: آية 101.

(4) سورة المنافقين: آية 1-2.

(5) سورة الانفال: آية 49.

(6) سورة الاحزاب: آية 12.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين

### الاولى وتطبيقاتها

ومع هذا التقسيم نجد ان ليس كل من عاصر او التقى برسول الله (صلى الله عليه وآله) يمكن ان يعد من صحابته .

#### المطلب الثاني: قيمة تفسير الصحابي

لا يمكن انكار ما لبعض الصحابة من دور في نقل المأثور من تفسير رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وبيانهم لبعض اسباب النزول، فان الكثير مما بين ايدينا من الموروث التفسيري يرجع الى أولئك الثلة المؤمنة والمخلصة في حفظ الدين والشريعة، وإن دخلت الاهواء والمصالح لدى بعضهم وتأثروا بما حولهم من احداث سياسية واجتماعية انعكست على ما نقلوه وبدلوه من روايات تفسيرية ، لذا انقسم المسلمون في الاخذ بتفسير الصحابة الى مذهبين:

#### أولاً - مذهب الجمهور

اخذ تفسير الصحابة للقران الكريم نطاقاً واسعاً عند الجمهور بل نجدهم قد ساووا بين تفسير رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبين تفسير الصحابة يقول الحاكم (ت: 405 هـ) في المستدرک " يعلم طالب هذا العلم ان تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عند الشيخين هو حديث مسند " (1).

وقد فصل الزركشي (ت: 794 هـ) كيفية الاخذ بقول الصحابي ووضع بعض الضوابط التفسيرية التي تعد من اصول التفسير الان كاللغة والقرائن التفسيرية، فقال " واعلم أن القرآن قسمان: أحدهما ورد تفسيره بالنقل عن من يعتبر تفسيره، وقسم لم يرد،

---

(1) المستدرک على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري (ت: 405 هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، 1411 - 1990م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، 283/2.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين

### الاولى وتطبيقاتها

والأول ثلاثة أنواع: إما ان يرد التفسير عن النبي (صلى الله عليه وآله)، أو عن الصحابة أو عن رؤوس التابعين، فالأول يبحث عن صحة السند، والثاني ينظر في تفسير الصحابي، فإن فسره من حيث اللغة فهم أهل اللسان فلا شك في اعتمادهم، وإن فسره بما شاهده من الأسباب والقرائن فلا شك فيه، وحينئذ إن تعارضت أقوال جماعة من الصحابة، فإن أمكن الجمع فذاك، وإن تعذر قدم ابن عباس (1)، وهو بذلك رجح من تفسير الصحابي ما اعتمد على اللغة أو القرائن التفسيرية، ومن ثم اذا امكن التعديل والجمع بين اقوالهم، واذا لم يمكن ذلك الا قدم تفسير ابن عباس (عليه السلام) مع انه تلميذ الامام علي ابن ابي طالب (عليه السلام) في التفسير، وقد يكون رجح قول ابن عباس بما فرضه مذهبه .

اما راي ابن كثير (ت 774هـ) فهو: " إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة فإنهم أدري بذلك لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح لا سيما علماءهم وكبراءهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين " (2).

كذلك اورد الثعالبي (ت: 875هـ) اسباب عدة للأخذ بقول الصحابي واعتباره البعض منها فيه شيء من الصحة كونهم اهل لغة وعاصروا اسباب النزول والآخر فيه الكثير من النقاش كما سيأتي في بيان مستويات الفهم لديهم، اذ قال: " نزل القرآن عربيا على رسول عربي، وقوم عرب، (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا

(1) البرهان: الزركشي، 172/2.

(2) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير): أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت 774هـ)، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، سنة الطبع: 1412 - 1992 م، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، 4/1.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين

### الاولى وتطبيقاتها

عليهم آياته. .. (1)، فكانوا أخبر بلغتهم، وفهموا القرآن حق فهمه، وقد يشكل عليهم فهم آية منه، فيرجعون إلى القرآن نفسه، فقد يجدون فيه توضيحا أو تفصيلا، وإلا رجعوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليفسر لهم ما أشكل عليهم. . .

وكان الصحابة يجتهدون في فهم القرآن الكريم مستعينين على ذلك ب :

- 1 - معرفة أوضاع اللغة وأسرارها .
- 2 - معرفة عادات العرب .
- 3 - معرفة أحوال اليهود والنصارى في الجزيرة وقت نزول القرآن .
- 4 - قوة الفهم، وسعة الإدراك " (2).

ومع ان كثيراً من الصحابة ذكروا عدم فهمهم لبعض المفردات القرآنية، وعدم معرفتهم لمعاد بعض الآيات وحتى اختلافهم في بعض الاحكام الشرعية الواردة في آيات الاحكام الا ان بعض المفسرين جعل رأيهم حجة في التفسير !!

يقول مقاتل بن سليمان (ت: 150هـ) : " وكان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين إذا لم يجدوا التفسير في كتاب الله تعالى، ولم يتيسر لهم أخذه عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجعوا في ذلك إلى اجتهادهم واعمال رأيهم، وساعدهم على التفسير، أنهم عرب خلص، يعرفون معاني اللغة وأسرارها، وأنهم عاشوا فترة نزول الوحي مع النبي، فعرفوا أسباب النزول، وأدركوا ما أحاط بالقرآن من ظروف وملابسات، تعين على فهم كثير من الآيات " (3).

(1) سورة الجمعة: الآية 2 .

(2) جواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي): الثعالبي(ت: 875هـ، تحقيق: عبد الفتاح أبو سنة، وعلي محمد معوض، الطبعة: الأولى - 1418هـ، المطبعة: دار إحياء التراث العربي - بيروت .، 51/1.

(3) تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت:

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين

### الاولى وتطبيقاتها

فكيف لمن لم يرى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولم ينقل عنه كما في تعاريفهم للصحابة ان يفسر القرآن برأيه؟! ونحن نعلم ان ما نقل عن رسول (صلى الله عليه وآله) انما هو مكمل لأحكام القرآن الكريم ومفصلاً لها.

نعم من بذل الجهد وتقصى الاحاديث والروايات التفسيرية الصحيحة سواء كان صحابياً ام غيره فلا غبار عليه كونه من باب التفسير الاجتهادي وليس من باب التفسير بالرأي المذموم .

ونجد البعض قد جعل تفسير الصحابي المصدر الثالث للتفسير في حال ان لم يجد تفسيراً قرآنياً او رواية تفسيرية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): " وكان المصدر الثالث لهم- الفهم والاجتهاد، فكان الصحابة إذا لم يجدوا التفسير في كتاب الله تعالى، ولم يصلوا لشيء في ذلك من عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) اجتهدوا في الفهم. فهم من خلّص العرب، يعرفون العربية جيداً، ويحسنون فهمها وخصائصها كما كانوا يعرفون وجوه البلاغة فيها " (1).

بل انها كالحديث المرفوع ولا يجوز رده او العدول عنه وهو قول الذهبي (ت: 1398هـ) " ما حُكِمَ عليه بأنه من قبيل المرفوع لا يجوز رده اتفاقاً، بل يأخذه المفسر ولا يعدل عنه إلى غيره بأية حال " (2).

كذلك يرى ابن عطية (ت: 546هـ) الرجوع للصحابة في التفسير امرا لا بد منه اذا لم يتضح التفسير من القرآن وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) معللاً ذلك

---

150هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، الطبعة: الأولى - 1423 هـ، المطبعة: دار إحياء التراث - بيروت، 8/5.

(1) نفحات من علوم القرآن: محمد أحمد محمد معبد (المتوفى: 1430هـ)، الناشر: دار السلام - القاهرة، الطبعة: الثانية،: 1426 هـ - 2005 م، 130.

(2)

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين

### الاولى وتطبيقاتها

لبعض الاسباب : " إذا لم نجد في القرآن ولا في السنة والأحاديث عن النبي (صلى الله عليه وآله) رجعتنا في ذلك إلى ما صح وثبت عن الصحابة. ذلك: أنهم أدري منا بالقرآن، فقد بين لهم الرسول معانيه، وأزال مشكله، وشرح مجمله. وهم أعلم بتفسيره منا لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي أحاطت بنزول القرآن الكريم، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح، والعمل الصالح، والقلب المستضيء، والعقل الذكي، ولا سيما كبراءهم وعلماءهم كالخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وأبيّ، وزيد بن ثابت، وابن عباس، وأمثالهم "(1) .

وبهذا نجد ان تفسير الصحابي عند الجمهور اخذ نطاقاً واسعاً، وجعلوا له حجة تناقلتها كتبهم التفسيرية الى عصرنا الحاضر نتج عن ذلك نموذجاً فكرياً تناقل عبر العصور يمد ظلاله التقليدي على المؤلفات التفسيرية؛ كونهم جعلوا رأي الصحابي بمنزلة تفسير المعصوم والمصدر الثالث للتفسير بعد القرآن الكريم والسنة النبوية .

### ثانياً - مذهب الامامية

اختلف الامامية عن الجمهور في تقسيمهم لطبقات المفسرين فهم وذلك لاختلاف مصادر التفسير لديهم فمصدرا التفسير الاساسيان لديهم هما القرآن الكريم وسنة المعصوم، والمراد بسنة المعصوم هو كل ما روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) والائمة المعصومين (عليهم السلام)، اما قول الصحابي في التفسير فلا يعد حجة ولا يأخذ بتفسيره الا اذا كان منقولاً عن معصوم، يقول الشيخ الطوسي (ت: 460 هـ) "

---

(1) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي (ت: 546)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة: الأولى \_ 1413 هـ، المطبعة: لبنان - دار الكتب العلمية، الناشر: دار الكتب العلمية، 11 .

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين

### الاولى وتطبيقاتها

اعلم أن الرواية ظاهرة في اخبار أصحابنا بأن تفسير القرآن لا يجوز إلا بالأثر الصحيح عن النبي (صلى الله عليه وآله)، وعن الأئمة عليهم السلام، الذين قولهم حجة كقول النبي (صلى الله عليه وآله)، وان القول فيه بالرأي لا يجوز " (1).

لذا اختلفت طبقات المفسرين لدى الامامية عن غيرهم والتي هي كما بينها السيد الطباطبائي (ت: 1402هـ): " أما المنهج الذي اتخذته الشيعة في تفسير القرآن الكريم فيختلف مع منهج السنة، ولذا يختلف تقسيم طبقاتهم مع الطبقات المذكورة، تعتقد الشيعة - بنص من القرآن الكريم - حجية أقوال النبي (صلى الله عليه وآله) في التفسير، وترى أن الصحابة والتابعين كبقية المسلمين لا حجية في أقوالهم الا ما ثبت أنه حديث نبوي. وقد ثبت بطرق متواترة في حديث الثقلين أن أقوال العترة الطاهرة من أهل بيته عليهم السلام هي تالية لأقوال الرسول، فهي حجة أيضا ، ومن هنا أخذت الشيعة في التفسير بما أثر عن النبي وأهل بيته (عليهم السلام)، فكانت طبقات المفسرين منهم كما يلي (2) :

( الطبقة الأولى): الذين رووا التفسير عن النبي (صلى الله عليه وآله) وأئمة أهل البيت (عليهم السلام) وأدرجوا الأحاديث في مؤلفاتهم المتفرقة، كزرارة ومحمد بن مسلم ومعروف وجريير وأشباههم .

( الطبقة الثانية) أوائل المؤلفين في التفسير، كفرات بن إبراهيم الكوفي وأبي حمزة الثمالي والعياشي وعلي بن إبراهيم القمي والنعماني .

وطريقة هؤلاء في تفاسيرهم تشبه طريقة الطبقة الرابعة من مفسري أهل السنة، فقد رووا الأحاديث المأثورة عن الطبقة الأولى وأدرجوها مسندة في مؤلفاتهم ولم يبدوا آراءهم الخاصة في الموضوع .

(1) التبيان في تفسير القرآن: الطوسي، 4/1.

(2) القرآن في الإسلام: الطباطبائي، 62.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين

### الاولى وتطبيقاتها

ومن الواضح أن الزمن الذي كان يمكن الأخذ فيه عن الأئمة (عليهم السلام) كان طويلا بلغ نحو من ثلاثمائة سنة، فكان من الطبيعي أن لا يضبط الترتيب الزمني لهاتين الطبقتين بصورة دقيقة، بل كانتا متداخلتين ومن الصعوبة بمكان التفريق الدقيق بينهما، وقد قل عند أوائل مفسري الشيعة نقل أحاديث التفسير بشكل روايات مرسله في تفاسيرهم، وكنموذج لنقل الأحاديث مروية بدون أسانيد نلفت الأنظار إلى تفسير العياشي الذي حذف بعض تلامذته أسانيده اختصارا، فاشتهرت نسخة التلميذ المختصرة وحلت محل نسخة الأصل .

( الطبقة الثالثة ) أصحاب العلوم المختلفة، كالشريف الرضي في تفسيره الأدبي والشيخ الطوسي في تفسيره الكلامي المسمى بالتبيان والمولى صدر الدين الشيرازي في تفسيره الفلسفي والمبيدي الكونابادي في تفسيره الصوفي والشيخ عبد علي الحويزي والسيد هاشم البحراني والفيض الكاشاني في تفاسيرهم نور الثقلين والبرهان والصابي .

وهناك جماعة جمعوا في تفاسيرهم بين العلوم المختلفة، ومنهم الشيخ الطبرسي في تفسيره مجمع البيان الذي يبحث فيه عن اللغة والنحو والقراءة والكلام والحديث وغيرها " إذا لا حجية لقول الصحابي عند اصوليي الامامية وهذا ما ثبت في اقوالهم : " وهل يقبل قول الصحابي إذا قال: كذا منسوخ مطلقا، أو منسوخ بكذا ؟ الأظهر: لا، إذ يجوز ان يكون قال ذلك اجتهادا، لا عن سماع، وقد يخطئ المجتهد . " (1).

" أول من تكلم في تفسير القرآن من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهو أعلم المسلمين بكتاب الله وتأويله بلا مدافع، بل هو باب مدينة العلم. قال ابن مسعود: إن القرآن نزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن، وإن عليا عنده من الظاهر والباطن. ثم عبد الله بن العباس حبر

(1) معارج الأصول: أبي القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن المحقق (ت: 676هـ)، تحقيق: محمد حسين الرضوي. الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1403 هـ، المطبعة: مطبعة سيد الشهداء (عليه السلام) - قم - إيران، الناشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) للطباعة والنشر، 166.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين

### الاولى وتطبيقاتها

الأمة، وترجمان القرآن، ووارث ثلثي علوم رسول الله، وقد دعا له النبي بقوله: " اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل " ولذلك كثرت الرواية في التفسير عنه حتى كان ما يقارب النصف من الأحاديث الواردة في التفسير، مسندا إليه. ثم عبد الله بن مسعود، ذو المقام العالي بين المفسرين، وثاني ابن عباس في كثرة الرواية. وأبي بن كعب، وهو أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي (صلى الله عليه وآله)، والمقدم بين القراء. وفي الصحابة غير من ذكرنا كثيرون تكلموا في التفسير، ولكن الرواية عنهم قليلة " (1).

" هذا ولكن الذي جرى عليه مذهب علمائنا الأعلام: أن التفسير المأثور من الصحابي . مهما كان على جلاله قدر واعتلاء منزلة . فإنه موقوف عليه، لا يصح إسناده إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يسنده هو بالذات. وهذا منهم مطلق سواء أكان للرأي مدخل فيه أم لا، لأنه إنما نطق عن علمه، حتى ولو كان مصدره التعليم من النبي، ما لم يصرح به؛ إذ من الجائز أنه استنبطه من مواضع تعاليم الرسول واستخرجه من مبان وأصول تلقاها من حضرته، من غير أن يكون من تنصيحه على ذلك الفرع بالخصوص. فهو اجتهاد من الصحابي الجليل ومرتبط مع مبلغ وعمق نظره في فهم مباني الإسلام والقرآن، على ما علمه النبي وفقهه في الدين. والمجتهد قد يخطأ وليس الصواب حليفه دائماً ما لم يكن معصوماً " (2).

وبهذا يتوصل البحث الى اختلاف اعتقاد المسلمين في حجية قول الصحابي وتفسيره هذا انتج نموذج فكري سار عليه كلا الاتجاهين العقدين فمن قال بحجية تفسير الصحابي اخذ به واستند عليه واعتبره مما اثر من التفسير واصبح نموذجاً لهذا العصر ولهذه الفئة، ومن لم يقل بحجيته لم يكن له اثر في تفسيره . ومن اشهر

---

(1) تفسير مجمع البيان: أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، (ت: 548هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، الطبعة: الأولى - 1415هـ - 1995م، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان، 27/1.

(2) التفسير الاثري: محمد هادي معرفة، الطبعة الاولى، 1429هـ، المطبعة: ستاره، الناشر: منشورات ذي القربي - قم المقدسة، 101/1.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين الاولى وتطبيقاتها

المفسرين في هذا العصر :

### 1- عبد الله بن عباس (ت: 68 هـ )

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب هو ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولد في السنة الثالثة قبل الهجرة، ولازم النبي له منذ أيام طفولته وكان عمره عند رحلة المصطفى له ثلاث عشرة سنة. وقال البعض إنه في السنة الخامسة عشرة من عمره، ثم لازم كبار الصحابة، حتى توفي في السبعين من عمره سنة 68 للهجرة في مدينة الطائف (1).

وقد جاء في دعا النبي (صلى الله عليه وآله) له ما رواه المحدث القمي (ت: 1359هـ) ان في أحد الأيام بعث العباس ابنه عبد الله في أمر إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وعندما دخل ابن عباس على رسول الله وجدته في حديث مع جبرائيل، فأخذ الحياء ابن عباس من أن يقطع تتاجيهما، ولم يكن يعلم أن هذا هو جبريل، ولذلك رجع إلى أبيه وشرح له مشاهدته، ثم عاد إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ووضح له ما أراد، وقال التي له: إني ما كنت أحب المزاحمية، فاحتضنه الرسول ووضع يده علي صدره: وقال: " اللهم فقهه في الدين وعلمه الحكمة والتأويل " (2).

وهو من أشهر المفسرين من الصحابة و تلميذ الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، حيث نقل عنه قوله: " جل ما تعلمت من التفسير فعن علي ابن ابي طالب "

---

(1) ظ: منتهى المقال في احوال الرجال: محمد بن إسماعيل المازندراني (ت: 1216هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث - قم، الطبعة: الأولى - 1416 هـ، المطبعة: ستاره - قم، الناشر: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث - قم، 200/4.

(2): سفينة البحار ومدينة الحكم والاثار: عباس القمي (ت: 1359هـ)، الطبعة: الثانية - 416هـ، المطبعة: اسوة، الناشر: دار اسوة للطباعة والنشر-طهران، 150/2.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين الاولائل وتطبيقاتها

(1)، ولقب بـ ترجمان القرآن، حبر الامة، فارس القرآن ويسمى البحر لكثرة علمه (2)، وقال السيوطي (ت: 911هـ): "وقد ورد عن ابن عباس في التفسير ورواياته صحيحة وضعيفة" (3).

اما منهجه في التفسير اضافة الى نقله تفسير رسول الله والامام علي (عليه السلام)، فقد عرف عنه استعماله الشعر العربي في بيان المفردات وروي عنه قوله: " الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه " (4).

لذا نجده اتبع في تفسيره مصادر التفسير من روايات عن رسول الله واهل بيته المعصومين (عليهم السلام) ومن ثم يعتمد على اللغة في بيان المعاني وتوضيحها .

### 2- عبد الله بن مسعود (ت: 62 هـ )

هو عبد الله بن مسعود، بن غافل، بن حبيب، بن شمش، بن هذيل مات أبوه في الجاهلية، واحد من أشهر المفسرين من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولد في مكة حوالي الثلاثين سنة قبل الهجرة، وقد توفي في الثانية والستين من عمره في المدينة المنورة، ودفن في مقبرة البقيع ويعد ابن مسعود من أول من قرأ القرآن بمكة علانية، وبصوت عالٍ لتسمعه قريش، وقد تحمل من أجل ذلك الأذى والاضطهاد (5).

(1) بحار الأنوار: المجلسي، 105/89.

(2) ظ: الكنى والألقاب : عباس القمي (ت: 1359 هـ )، بلا. ط، بلا. م، الناشر: مكتبة الصدر - طهران، 173/3 .

(3) ظ: الإتيان في علوم القرآن: السيوطي، 196/4.

(4) الإتيان في علوم القرآن: السيوطي، 347/1.

(5) ظ: سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت: 748هـ)،

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين

### الاولى وتطبيقاتها

وقد عرف بين الصحابة بعلم القراءات، ولكون ابن مسعود من حفظة القرآن، فقد كان الرسول الأكرم يعتني به كثيراً، كما كان النبي يحب أن يسمع تلاوة القرآن على لسانه (1)، وروي فيه عن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: " خذوا القرآن من أربعة: من ابن أم عبد - فبدأ به - ومعاذ بن جبل: وأبي ابن كعب، وسالم مولى أبي حذيفة " (2).

وايضاً قوله (صلى الله عليه وآله): " من أحب أن يسمع القرآن غصاً فليسمعه من ابن أم عبد " (3).

وقد شهد له عامة الصحابة بالفضيلة والعلم بالكتاب، والسنة، وقد بعثه عمر ابن الخطاب أثناء حكومته إلى الكوفة من أجل أن يعلم أهلها القرآن وشرائع الأحكام (4).

كما وانه مؤسس للمدرسة التفسيرية في الكوفة، وأن مفسري الكوفة في عصر التابعين كانوا يقتنون أثره في التفسير كما سيأتي بيانها، وكما وأن ابن مسعود قد أخذ

---

الطبعة: الثالثة-1405 هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة، ١/٤٦٢ + السيرة النبوية: ابن هشام الحميري (ت: 218 هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة: الثانية - 1383 هـ، المطبعة: المدني - القاهرة، الناشر: مكتبة محمد علي صبيح وأولاده - مصر، ١/٣١٤ + الغدير: عبد الحسين احمد الأميني (ت: 1392 هـ)، الطبعة: الرابعة - 1397 هـ، المطبعة: دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان، ٩/١١.

(1) ظ: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت: 463 هـ)، تحقيق: علي محمد الجاوي، الطبعة: الأولى - 1412 هـ - 1992 م، المطبعة: دار الجيل - بيروت، 3/688.

(2) بحار الانوار: المجلسي، 214/31 .

(3) المصدر نفسه: 213/31 .

(4) ظ: تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت: 463 هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2002 م، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١/١٤٧.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين الاولى وتطبيقاتها

الكثير من معارفه في التفسير عن الامام علي (عليه السلام) (1).  
وقد نسب له مصحف عرف بمصحف ابن مسعود يحتوي على 112 سورة لأنه  
لم يكتب المعوذتين، وقيل 111 سورة هو خال من سورة الفاتحة والمعوذتين: (الفلق،  
والناس)، وهو يرى أن سورة الفاتحة جزء من القرآن، وبما أن المسلمين يقرأونها دائماً  
في صلواتهم فهي محفوظة، ولا توجد حاجة لتدوينها، ولكن فيما يخص المعوذتين، فإنه  
يراهما من تعويذات رسول الله، وهنا نذكر أن هاتين الخصوصيتين مقتصرة على الرأي  
الشخصي لابن مسعود فقط، وهو مرفوض من قبل جميع الصحابة والمسلمين لأنه  
يعبر عن رايه الشخصي (2).

ومما نقل عن مصحفه ايضاً مصحفه فهي وجود الإضافات والتي يرى كثير من  
علماء التفسير وعلوم القرآن أنها زيادات تفسيرية، وليست هي ومن قراءته: " كان  
الناس أمة واحدة فاختلفوا فبعث الله التبيين مبشرين ومنذرين..... فعبارة: اختلفوا هي  
من الزيادات التفسيرية: إذ أنه أراد توضيح، علة بعثة الأنبياء وهي: أن الناس حينما  
يقع الخلاف بينهم، فإن الله تعالى يبعث إليهم الأنبياء لحل تلك الاختلافات، لإيجاد  
المجتمع الموحد .

، ويقول ابن مسعود كنا على عهد رسول الله. هكذا نقراً هذه الآية: " يا أيها  
الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك أن علياً مولى المؤمنين ما...؟" فعبارة: أن علياً عليه السلام  
مولى المؤمنين من الإضافات التفسيرية، وليست هي القرآن، والمراد هو أننا في عهد

---

(1) ظ: أسد الغابة في معرفة الصحابة: أبو الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير (ت: 630هـ)  
تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة: الأولى - 1413 هـ، الناشر:  
دار الكتب العلمية، 3/360.

(2) الإتيان: السيوطي، 10/170. + التمهيد في علوم القرآن: معرفة: 1/315 .

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين

### الاولى وتطبيقاتها

رسول الله (صلى الله عليه وآله) هكذا كنا نفسر الآية (1).

اما منهجه في التفسير فقد كان شديد الاعتناء بفهم آيات القرآن الكريم ومعرفة احكامه فقد روي عنه أنه قال: " كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن، والعمل بهن " (2).

وروي عن أبي وائل، قال: سمعت ابن مسعود يقول: " إنني لأعلمهم بكتاب الله وما أنا بخيرهم، وما في كتاب الله سورة ولا آية إلا وأنا أعلم فيما نزلت، ومتى نزلت؟ قال أبو وائل : فما سمعت أحدا أنكر عليه ذلك " (3).

لهذا نقلت عنه الكثير من الروايات التفسيرية وبطرق متعددة، كما وانه عرف بهذا المنهج التفسيري والذي اخذت عنه مدرسة الكوفة في التفسير (4).

### 3- أبي بن كعب (ت: 32 هـ )

هو أبي بن كعب بن قيس أبو المنذر، من بني النجار الأنصاري الخزرجي يكنى: أبا المنذر وأبا الطفيل، كان من السابقين إلى الإسلام، ومن الأنصار، وهو أحد المشهورين بحفظ القرآن من الصحابة، وأحد مشاهير مفسري الصحابة، ومن كتاب الوحي بعد، وقد بايع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في العقبة الثانية، كما وقد شارك

---

(1) ظ: الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي (ت: 911 هـ)، بلا. ط، بلا. م، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت، 298/2+. آلاء الرحمن في تفسير القرآن: محمد جواد البلاغي النجفي (ت: 1352 هـ) الطبعة: الاولى -1352هـ، المطبعة: العرفان - صيدا، 76/2.

(2): التبيان في تفسير القرآن: الطوسي، 17/1 .

(3) المصدر نفسه: 31 / 213.

(4) ظ: التفسير والمفسرون: الذهبي، 1 / 66 .

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين

### الاولى وتطبيقاتها

في معركة بدر وأحد، والخندق وسائر الحروب مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) (1).

وقد كان أقرأ الصحابة روي عن رسول الله " أقرأ أمتي أبي بن كعب " (2) ولأجل هذا اشتهر بلقب: سيد القراء (3)، وقد قال فيه عمر: " أبي أقرؤنا " (4)، كما ونقل عنه مصحف خاص اشتمل على (115) سورة اعتبر سورة الفيل وقريش سورة واحدة، وزاد سورة الخلع والحفد بعد سورة والعصر، وهذا المصحف يبدأ بسورة الحمد وينتهي بسورتي المعوذتين (5)، وقد واجهت زيادة سورة الخلع والحفد رفضاً واستنكاراً من جميع الصحابة والمسلمين؛ وذلك لأنه لا يوجد هناك شخص يقول بهاتين السورتين أنها من سور القرآن، وهذا المصحف مثل مصحف ابن مسعود يحتوي على زيادات هي كزياداته التفسيرية، وليست هي من ألفاظ الوحي القرآني الكريم، ومن قراءة أبي التي نقلها السيوطي (ت: 911هـ) فقرأ الآية 196 من سورة البقرة " فصيام ثلاثة أيام متتابعات في الحج " فمفردة (متتابعات) هي: من الزيادة التفسيرية؛ وذلك لأن هذه الكفارة تجب متتابعة في تلك الأيام (6).

(1) ظ: الاستيعاب: ابن عبد البر، 1 / 96 .

(2) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت: 671هـ )، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة: الثانية - 1384هـ، المطبعة: دار إحياء التراث العربي - بيروت، 82/1 .

(3) ظ: تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير): ابن كثير، 4/348.

(4) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري (ت: 256 هـ )، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة: الأولى، 1422هـ، المطبعة: دار طوق النجاة، 1422هـ، 6/178.

(5) ظ: الاتقان: السيوطي، 1/169.

(6) ظ: الاتقان: السيوطي: 1/170.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين الاولى وتطبيقاتها

كذلك قرأ أبي قوله تعالى من سورة النساء الآية 24 بزيادة تفسيرية ايضاً: " فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن فريضة "، فالزيادة: إلى أجل مسمى هي ليست من الآية، وإنما هي تفسير وتوضيح لها وتصريح في أن هكذا عقد نكاح، هو عقد موقت، وهو محدد بزمن معين ولا يوجد بين أيدينا من مصحف أبي بن كعب، وكذلك من مصحف ابن مسعود شيئاً يذكر (1).

### المطلب الثالث: تطبيقات النموذج الفكري عند مفسري الصحابة

بيننا فيما سبق من ان النموذج الفكري (الباراداييم) لكل عصر وعلم معين يكون حصيلة المعتقدات او المؤثرات الموجودة انذاك، ففي عصر الصحابة نجد ان هناك اختلافاً في مستويات الفهم لدى الصحابة انفسهم بسبب اختلافهم في المعرفة والمعتقد اضافة الى تأثر بعضهم بالبيئة الجاهلية السابقة من جهة وباهل الكتاب من جهة اخرى يقول مقاتل بن سليمان في مقدمة تفسيره: " غير أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا متفاوتين في قدرتهم على تفسير القرآن، تبعاً لمقدار سماعهم للتفسير من رسول الله، ولمقدار ما شاهدوا من أسباب النزول ولمدى ما فتح الله به عليهم من طريق الرأي والاجتهاد " (2).

ولقد صرح ابو منصور الماتريدي (ت: 333هـ) ان معرفة خاص القرآن الكريم ودقيق معانيه غير متاح للصحابة بل هو من اختصاص المعصوم عليه السلام دون غيره اذا يقول في بيانه لاصول التفسير: "جاء عهد الصحابة، وما من شك في أنهم كانوا يفهمون القرآن جملة، أي: بالنسبة لظاهره وأحكامه، أما فهمه تفصيلاً، ومعرفة دقائق

(1) المصدر نفسه: 178/1.

(2) تفسير مقاتل بن سليمان: مقاتل بن سليمان .، 8/5.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين

### الاولى وتطبيقاتها

باطنه، بحيث لا يغيب عنهم شاردة ولا واردة، فهذا غير ميسور لهم بمجرد معرفتهم للغة القرآن، بل لابد لهم من البحث والنظر؛ وذلك لأن القرآن -كما سبقت الإشارة- فيه المجمل، والمشكل، والمتشابه، وغير ذلك مما لابد في معرفته من أمور أخرى يرجع إليها.

ولذلك فإن قليلاً من الصحابة من تصدى لمعرفة تفصيلات القرآن ودقائقه من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأقل منهم من رزق الفهم الصحيح بعد البحث والنظر، وليس هذا التفاوت بقادح في أذهان الصحابة وصحة فهمهم للقرآن الكريم عامة؛ إذ إنه راجع إلى اللغة نفسها، وهي من أوسع الألسنة مذهباً وأكثرها ألفاظاً، ولا يحيط بها غير النبي المعصوم، ولا بأس بغروب ألفاظها على بعض الصحابة ما دام ذلك لا يغرب على عامتهم.

وبطبيعة الحال لم يكن الصحابة في درجة واحدة في فهم اللغة وإدراك أسرارها، وليس بمقدور قوم أن يفهموا كل ما يكتب بلغتهم من العلوم على حد سواء، ومن هنا لم يكن الصحابة في درجة واحدة لفهم معاني القرآن، بل تفاوتت مراتبهم، تبعاً لتفاوتهم في فهم اللغة وإدراك أسرارها، وهذا يرجع إلى تفاوتهم في القوة العقلية، وما أحاط بالقرآن من ظروف وملابسات، وأكثر من هذا أنهم كانوا لا يتساوون في معرفة المعاني التي وضعت لها المفردات، فمن مفردات القرآن ما خفي معناه على بعض الصحابة، ولا ضير في هذا، فإن اللغة لا يحيط بها إلا معصوم، ولم يدع أحد أن كل فرد من أمة يعرف جميع ألفاظ لغتها. (1).

(1) تأويلات أهل السنة (تفسير الماتريدي): محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: 333هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م، 209/1.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين

### الاولى وتطبيقاتها

وعلى الرغم من ان الذهبي (ت: 1398هـ) جعلهم في الطبقة الثانية بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) الا انه اعترف بعدم فهمهم بعض معاني مفردات القرآن الكريم !!! قال: "ولو أننا رجعنا إلى عهد الصحابة لوجدنا أنهم لم يكونوا في درجة واحدة بالنسبة لفهم معاني القرآن، بل تفاوتت مراتبهم، وأشكل على بعضهم ما ظهر لبعض آخر منهم، وهذا يرجع إلى تفاوتهم في القوة العقلية، وتفاوتهم في معرفة ما أحاط بالقرآن من ظروف وملابسات، وأكثر من هذا، أنهم كانوا لا يتساوون في معرفة المعاني التي وُضعت لها المفردات، فمن مفردات القرآن ما خفى معناه على بعض الصحابة، ولا صيّر في هذا، فإن اللغة لا يحيط بها إلا معصوم، ولم يدع أحد أن كل فرد من أمة يعرف جميع ألفاظ لغتها.

ومما يشهد على هذا ما رواه الشيخ المفيد (ت: 413هـ) من أن أبا بكر سئل عن قوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾<sup>(1)</sup>، فلم يعرف معنى الأب في القرآن، وقال: "أي سماء تظلني وأي أرض تقلني أم كيف أصنع إن قلت في كتاب الله تعالى بما لا أعلم، أما الفاكهة فنعرفها، وأما الأب فالله أعلم به فبلغ أمير المؤمنين عليه السلام مقالته في ذلك، فقال عليه السلام: "يا سبحان الله، أما علم أن الأب هو الكالأ والمرعى، وأن قوله عز اسمه: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾<sup>(2)</sup> اعتداد من الله سبحانه بإنعامه على خلقه فيما غذاهم به وخلقهم ولأنعامهم مما تحيي به أنفسهم وتقوم به أجسادهم" <sup>(3)</sup>، وسئل أبو بكر عن (الكلالة) فقال: "أقول فيها برأيي، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان،

(1) سورة عبس: الآية 31 .

(2) سورة عبس: الآية 31 .

(3) الارشاد في معرفة حجج الله علي العباد: ابو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان الشيخ المفيد (ت: 413هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لتحقيق التراث، الطبعة: الثانية - 1414 هـ، المطبعة: : دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، 200/1.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين الاولائل وتطبيقاتها

فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فقال: " ما أغناه عن الرأي في هذا المكان ! أما علم أن الكلاله هم الإخوة والأخوات من قبل الأب والأم، ومن قبل الأب على انفراده، ومن قبل الأم أيضا على حدتها " (1).

وما روى من أن عمر سال عن معنى التخوف في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ (2)، وأراد الكتب إلى الأمصار يسأل عن ذلك، فيروي أنه جاءه فتى من العرب، فقال: يا أمير المؤمنين، إن أبي يتخوفني مالي، فقال عمر: الله أكبر ! أو يأخذهم على تخوف " (3) .

وروي عن ن ابن عباس قال: " كنت لا أدري ما فاطر السماوات والأرض حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما انا فطرتها يقول أنا ابتدأتها " (4). وعن ابن عباس: " ما كنت أدري ما معنى يحور حتى سمعت أعرابية تقول لبنية لها: حوري: أي ارجعي " (5).

وبهذا نجد الاختلاف في مستويات الفهم لدى الصحابة مع التأثيرات الأخرى المحيطة بهم أنتج لنا نماذج فكرية تفسيرية تناقلها المفسرون عبر العصور وما زالت موجودة في بعض التفاسير ، فالواقع السياسي والصراع على الخلافة كان له تأثيره في تفاسير بعض الصحابة كما في احتجاج أبو بكر على الأنصار يوم السقيفة بقوله

(1) المصدر نفسه: 200/1 .

(2) سورة النحل: الآية 47 .

(3) (3) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية، 396/3. + تفسير الثعالبي: الثعالبي، 425/3 .

(4) الدر المنثور في التفسير بالماثور: السيوطي، 7/3 .

(5) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله الزمخشري (ت: 538هـ)، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ، المطبعة: دار الكتاب العربي، 253/4.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين

### الاولى وتطبيقاتها

تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾<sup>(1)</sup>، وفسر " الصادقين " في هذه الآية بالمهاجرين بقرينة قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيُنصِرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾<sup>(2)</sup> وهنا نجد ان للواقع السياسي انذاك اثره في التفسير مما انتج نموذجاً فكرياً تناقله المفسرون عبر التاريخ<sup>(3)</sup>..

ومن امثلة هذا النموذج عن سالم بن عبيد قال: " لما توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، أخذ عمر بيد أبي بكر وقال: سيفان في غمد واحد، إذا لا يصلحان، ثم قال: من له هذه الثلاث: ثاني اثنين إذ هما في الغار. من هما؟ إذ يقول لصاحبه لا تحزن، من صاحبه، إن الله معنا، مع من، ثم بسط يده إلى أبي بكر فبايعه الناس أحسن بيعة وأجملها ".<sup>(4)</sup> ومع ان عمر بن الخطاب ممن حظر اسباب النزول لهذه الآية وعرف بيعة الغدير وان الولاية والخلافة كانت بالنص الا انه فسر واقعة الغار بأحقية ابي بكر بخلافة رسول الله، كما في محاولته لتغيير سبب نزول اية التصديق فقد روي عن عمر بن الخطاب أنه قال: " والله لقد تصدقت بأربعين خاتماً وأنا راعع لينزل في ما نزل في علي بن أبي طالب فما نزل " <sup>(5)</sup>.

(1) سورة التوبة: الآية 119 .

(2) سورة الحشر: الآية 8.

(3) ظ: البرهان: الزركشي، 165/1.

(4) فضائل الصحابة: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت: 303هـ)، الطبعة: الأولى - 1405هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، 5. + فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت: 852هـ)، الطبعة: الثانية، المطبعة: دار المعرفة، 25/7.

(5) بحار الأنوار: المجلسي، 183/35.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين

### الاولى وتطبيقاتها

ولا عجب فالكثير من التأثيرات السياسية التي كانت سبباً في انتاج هذا النماذج الفكرية كما نسب لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في رواية عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي بن أبي طالب قال: " صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاماً فدعانا وسقانا من الخمر، فأخذت الخمر منا وحضرت الصلاة، فقدموني فقرأت قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون، فأنزل الله: يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون " (1). وقد تناقلت كتب التفسير هذه الرواية كسبب لنزول سورة الكافرون (2)!!!

ولا يشك أي مسلم يعرف القليل عن شخصية الإمام علي (عليه السلام) بوضع هذا الحديث على لسانه، حيث إن الإمام علي (عليه السلام) تربي في حجر الرسول منذ أن كان طفلاً وتخلق بأخلاقه، فكيف يمكن ان نتصور وقوع هذا الشيء منه، خصوصاً إذا أخذنا بعين الاعتبار نزول بعض الآيات القرآنية في ذم الخمر قبل هذا الوقت، وإذا لاحظنا وجود بعض النصوص التي تذكر نزول الآية في شخص آخر من كبار الصحابة، ممن كان قد اعتاد شرب الخمر في الجاهلية عرفنا الهدف السياسي فيها .

وقد يكون التفسير لأهداف سياسية كما روي عن عمر بن الخطاب قال: " قال رسول (صلى الله عليه وآله) أحد " اللهم العن أبا سفيان اللهم العن الحارث بن هشام، اللهم العن صفوان بن أمية، قال فنزلت: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ

(1) سنن الترمذي: الترمذي، 305/4.

(2) ظ: تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم): ابن أبي حاتم الرازي (ت: 327هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 958/3.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين

### الاولى وتطبيقاتها

أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ﴿١﴾ فتاب عليهم فأسلموا فحسن إسلامهم " (2). ومن الواضح أن هذا الحديث وضع لصالح الأمويين على لسان عمر بن الخطاب فتناقلتها كتب التفسير كما في الرواية وسار هذا النموذج الفكري (الباراداييم) في مدح هؤلاء وسيرتهم في كتب التفسير القديمة والحديثة (3)، إذ لا يتفق هذا الحديث مع الواقع التاريخي المعروف عن هؤلاء الأشخاص بعد اسلامهم في حياة النبي (صلى الله عليه وآله) وبعدها، ولكن يبدو أن التزوير غير متقن، لأنه يفرض صدور التوبة من الله قبل اسلامهم ! .

ولعل من أبرز مظاهر اختلاف الفهم وتأثر النموذج الفكري (الباراداييم) للصحابة بالأحداث آنذاك ما يقال عن نسخ التلاوة، حيث لا يمكن تفسير بعض النصوص التي تتحدث عن هذا النسخ - اذا أردنا أن نحسن الظن في الصحابي الذي رواها - الا على أساس انه كان يسمع من النبي (صلى الله عليه وآله) الحديث أو الدعاء فيتصوره قرآناً أو يختلط عليه الامر بعد ذلك والا فكيف نفسر ادعاء عمر بن الخطاب آية الرجم مع أنه يصرح انها مما مات عنه الرسول (صلى الله عليه وآله) وهو يقرأ من القرآن !! (4).

(1) سورة ال عمران: الآية 128 .

(2) سنن الترمذي: الترمذي/4/295.

(3) ظ: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري، 4/114+. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي): البغوي، 1/350+. فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، الطبعة: الأولى - 1414 هـ، المطبعة: دار الكلم الطيب - بيروت، 1/380+. تفسير الألوسي: الألوسي، 4/94.

(4) صحيح البخاري: البخاري، 4/120 + الاتقان: السيوطي، 1/58.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين الاولى وتطبيقاتها

### المبحث الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين من التابعين

عُرف عصر التابعين بتوسع علم التفسير، والذي يرجع الى ازدياد عدد المسلمين ودخول غير العرب الدين الاسلامي، كذلك كان للفتوحات الاسلامية دورها في الحاجة لمفسرين بكل مكان دخله الاسلام حديثاً، فظهرت المدارس التفسيرية في مكة والمدينة والكوفة وغيرها ولكل مدرسة استاذها من كبار الصحابة في التفسير تبعة عدداً من تلامذته واخذوا منه، كذلك كان لظهور الصراعات الفكرية والمذهبية والسياسية أثرها في العملية التفسيرية فظهر الوضع والاسرائيليات والتفسير بالرأي والاجتهاد بشكل ملحوظ بما يخدم المصالح المذهبية او السياسية أُنذاك (1)، وهذه العوامل بدورها انتجت كثيراً من النماذج الفكرية المتأثرة، إضافة الى ذلك الاختلاف في الاخذ بقول التابعي والاعتماد على رأيه في التفسير ايضاً كان له دور في انتاج نماذج فكرية متنوعة، وسيتم بيان كل من الاقوال المختلفة في قيمة تفسير التابعي وكذلك النماذج الفكرية في هذا العصر فيما يأتي من مطالب .

#### المطلب الأول: تعريف التابعي لغةً واصطلاحاً :

اولاً - التابعي لغةً: هو الانقياد والاتباع، وهو " اسم فاعل من تبع الشيء تبعا وتباعا: إذا سار في أثره، ويقال: أتبعه، وتتبعه، وتبعته القوم تبعا وتباعة بالفتح: إذا مشيت خلفهم، أو مروا بك فمضيت معهم، وأتبعه الشيء: جعله له تابعا، وقيل: أتبع الرجل سبقه الحقه وتبعه تبعا واتبعه: مر به فمضى معه، والتابع: التالي، والجمع تبع وتباع وتبعة، والتبع اسم للجمع، ونظيره: خادم وخدم وطالب وطلب وغالب وغلب "

(1) ظ: تفسير مجمع البيان: الطبرسي، 28/1.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين الاولى وتطبيقاتها

(1)، و: " اتبعت القوم مثل افعلت؛ إذا كانوا قد سبقوك فلحقتمهم، قال: وابتعتهم مثل افعلت: إذ مروا بك فمضيت وتبعتمهم ". (2)

ثانياً- التابعي اصطلاحاً: تعددت تعريفات العلماء للتابعي، وعليه اختلفوا في

حده:

فذهب الخطيب البغدادي (ت: 463 هـ) إلى: " أن التابعي من صحب الصحابي

" (3). فلا يكفي عد اللقي، بل لابد من أن ينضاف إليه شرط زائد، وهو وجود الصحبة بينهما.

وهذا القول هو ما مال إليه ابن كثير (ت 774هـ) ؛ حيث ذهب إلى اشتراط

الصحبة، وعدم الاكتفاء باللقي (4).

واشترط الحاكم النيسابوري (ت: 405هـ) المشافهة من أصحاب النبي (5)، وقال

البحيرمي (ت: 1221 هـ) (6): " فلا تثبت التبعية إلا بطول الاجتماع معه (أي

---

(1): لسان العرب: ابن منظور ، ٢٧ / ٨

(2) الصحاح في اللغة والعلوم- تجديد صحاح العلامة الجوهري: نديم مرعشلي واسامة مرعشلي، الطبعة: الاولى - ١٣٩٤ هـ، المطبعة: دار الحضارة العربية، بيروت، 31/3 .

(3) الكفاية في علم الرواية: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت: 463هـ)، تحقيق: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني بلا. ط، بلا. م، الناشر: المكتبة العلمية - المدينة المنورة

، 22/1.

(4) ظ: اختصار علوم الحديث: أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: 774هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة: الثانية، بلا. ن، المطبعة: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠١ .

(5) معرفة علوم الحديث: أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، الطبعة: الثانية - ١٣٩٧هـ، المطبعة: دار الكتب العلمية - بيروت، 42.

(6) هو: سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي الشافعي الأزهري، نسبه إلى بحيرم قرية من قرى

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين

### الاولى وتطبيقاتها

الصحابي) عرفا على الأصح عند أهل الأصول والفقهاء أيضا، وذهب إليه الخطابي<sup>(1)</sup>، قال: " يشترط في التابعي طول الملازمة للصحابي أو استماع منه، ولا يكفي مجرد اللقاء، بخلاف الصحابي مع النبي، والفرق بينهما: عظم منصب النبوة ونورها، فبمجرد ما يقع بصره -أي المصطفى - على الأعرابي الجلف ينطق بالحكمة الشرف منزلة النبي، فيظهر اثر نوره في قلب الملاقي له وعلى جوارحه، فالاجتماع به يؤثر من النور القلبي أضعاف ما يؤثره الاجتماع الطويل للصحابي وغيره" <sup>(2)</sup>.

وجعل ابن حجر العسقلاني (ت: 852هـ) شرط الايمان في القي: " التَّابِعِيّ: من

---

العربية بمصر، فقيه، محدث. أخذ عن الشيخ موسى البجيرمي والشيخ العشماوي والشيخ الحفني والشيخ علي الصعيدي، توفي سنة (1221هـ) من تصانيفه: حاشيته على شرح المنهج، التجريد لنفع العبيد، تحفة الحبيب على شرح الخطيب. ظ: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أساسي الكتب والفنون، :إسماعيل باشا بن محمد أمين البغدادي (ت 1339هـ)، الطبعة: الأولى - بلا ن، المطبعة: دار الفكر - بيروت، 1/228. + معجم المؤلفين: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة (ت: 1408هـ)، بلا. ط، بلا ن، المطبعة: دار إحياء التراث العربي بيروت، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، 4/275.

(1) هو: حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي، أبو سليمان فقيه، محدث، لغوي، ولد سنة (319هـ)، سمع من: أبي سعيد بن الأعرابي وأبي بكر بن داسة، وتفقه على أبي بكر القتال الشاشي وأبي علي بن أبي هريرة، حدث عنه: أبو حامد الإسفراييني، وأبو عبيد الهروي، توفي سنة (388هـ) من مصنفاته: معالم السنن، غريب الحديث، شرح صحيح البخاري، وغيرها. ظ: سير أعلام النبلاء: الذهبي، 17/23. + الاعلام: خير الدين الزركلي (ت: 1410هـ)، الطبعة: الخامسة - 1980م، المطبعة: دار العلم للملايين - بيروت، 2/273.

(2) ظ: تحفة الحليب على شرح الخطيب: سليمان البجيرمي، بلا. ط، 1370هـ، المطبعة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر ، 42/1. + ظ: البحر المحيط: بدر الدين محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي، الطبعة: الأولى \_ 1414هـ، المطبعة: دار الكتبي، 201/6.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين الاولى وتطبيقاتها

لقي الصحابي مؤمنا ومات على الايمان " (1).

واختار جماعة من المحدثين القول بأن المراد بالتابعي هو: " من لقي واحداً من

الصحابة فأكثر " (2). فلم يشترط هؤلاء إلا مجرد اللقيا وإن لم تكن صحبة!

**المطلب الثاني: قيمة التفسير المأثور عن التابعين ومدارسه**

**أولاً- قيمة التفسير المأثور عن التابعي**

لا شك من ان التفسير المنقول عن التابعين يُعد من التفسير بالمأثور ولا شك كونه حجة اذا ما نقل عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) او عن احد المعصومين (عليهم السلام)، ومناطق بحثنا هنا فيما اذا كان التفسير هو عن قول التابعي ورايه، ونجد هنا اراء ثلاثة في حجيته تفسير التابعي :

**القول الاول:** وهو ان تفسير التابعي ليس بحجة ولا يمكن اعتباره ولا الاخذ به

وهو قول الامامية كون لا حجة في التفسير عندهم الا لأقوال رسول الله (صلى الله عليه وآله) والائمة المعصومين (عليهم السلام) وان الصحابة والتابعين كعامة الناس في التفسير (3). وهو ايضاً راي الحنابلة ايضاً " ويلزم الرجوع إلى تفسير الصحابي لأنهم شاهدوا التنزيل، وحضروا التأويل. فهو إمارة ظاهرة. و(لا) يلزم الرجوع إلى تفسير (التابعي) لأن قوله ليس بحجة على المشهور " (4). ونقل عن أبي حنيفة أنه

(1) نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر: ابن حجر، 724/4.

(2) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد الوهاب بن عبد اللطيف، بلا. ط، المطبعة: مكتبة الرياض الحديثة-الرياض، الناشر: دار طيبة، 234/2.

(3) ظ: القرآن في الاسلام: الطباطبائي، 84 .

(4) كشف القناع: منصور بن يونس بن صلاح الدين البهوتي، تحقيق: كمال عبد العظيم العناني، الطبعة: الأولى - 1418 - 1997 م، المطبعة دار الكتب العلمية - بيروت، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، 525.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين

### الاولى وتطبيقاتها

قال: " ما جاء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فعلى الرأس والعين، وما جاء عن الصحابة تخيرنا، وما جاء عن التابعين فهم رجال، ونحن رجال " (1).

**القول الثاني:** أنه يؤخذ بقول التابعي في التفسير، وهو قول أكثر المفسرين من العامة، واحتج هذا الفريق من ان التابعين تلقوا غالب تفسيراتهم من الصحابة (2)، ويستشهدون على ذلك بقول مجاهد بن جبر يقول: "عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات، من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل أية منه وأسله عنها" (3).

**القول الثالث:** التفصيل، وهو أنهم إذا أجمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض، ولا على من بعدهم، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو السنة أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة، نقل عن شعبة بن الحجاج (ت 160هـ): " أقوال التابعين ليست حجة، فكيف تكون حجة في التفسير!! يعني أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم، وهذا صحيح، أما إذا أجمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة، فإن اختلفوا، فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض، ولا على من بعدهم، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن، أو السنة، أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة في ذلك " (4).

" إذا أجمع التابعون على شيء من التفسير فكلامهم حجة على من بعدهم، أما إذا اختلفوا فلا يكون كلامهم حجة وإنما يستفاد من أقوالهم مع الرجوع إلى أقوال

(1) التفسير والمفسرون: للذهبي 1/ 129.

(2) ظ: تفسير الثعالبي: الثعالبي، 51/1 .

(3) سند الدارمي (سنن الدارمي): أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي (ت: 255هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الطبعة: الأولى - 1412 هـ، المطبعة: دار المغني للنشر - المملكة العربية السعودية، 273/1.

(4) تفسير الثعالبي: الثعالبي، 81/1.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين

### الاولى وتطبيقاتها

الصحابة وإلى لغة القرآن والسنة أو عموم لغة العرب في ذلك " (1)، ونقلوا عن أحمد ابن حنبل روايتين، إحداهما: بالقبول، والأخرى: بعدم القبول (2)، كذلك ذهب بعض العلماء إلى أنه لا يؤخذ بتفسير التابعين لأنهم لم يسمعو من النبي (صلى الله عليه وآله) بخلاف تفسير الصحابة الذين سمعوا من النبي (صلى الله عليه وآله) وشاهدوا القرائن والأحوال (3).

الا اننا نجد ان القول الاول ارجح هذه الاقوال وذلك راجع الى ان التابعين كعامه الناس ومتساوون معهم في مستويات فهمهم فمن اجتهد واتبع اصول التفسير وقواعده ونقل عن رسول الله واهل بيته المعصومين (عليهم السلام) فيعد من التفسير المعتمد اما ما كان وفق رأيهم الشخصي فلا يمكن اعتباره، والى ذلك يشير الشيخ هادي معرفة: " وقد روت لنا كتب التفسير كثيرا من أقوال هؤلاء التابعين في التفسير، قالوها بطريق الرأي والاجتهاد ولم يصل إلى علمهم شئ فيها عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أو عن أحد من الصحابة، وقد قلنا فيما سبق: إن ما نقل عن الرسول (صلى الله عليه وآله) وعن الصحابة من التفسير لم يتناول جميع آيات القرآن، وإنما فسروا ما غمض فهمه على معاصريهم ثم تزايد هذا الغموض - على تدرج - كلما بعد الناس عن عصر النبي (صلى الله عليه وآله) والصحابة، فاحتاج المشتغلون بالتفسير من التابعين إلى أن يكملوا بعض هذا النقص، فزادوا في التفسير بمقدار ما زاد من غموض، ثم جاء من بعدهم فأتوا تفسير القرآن تباعا، معتمدين على ما عرفوه من لغة

(1) التفسير ورجاله: محمد محمود حدو، الطبعة: الاولى - 1424هـ، المطبعة: دار نور المكتبات - جدة، 29.

(2) ظ: التفسير والمفسرون: لذهبي 1/ 129.

(3) ظ: الإتقان في علوم القرآن: 2/ 179.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين

### الاولى وتطبيقاتها

العرب ومناحيهم في القول، وعلى ما صح لديهم من الأحداث التي حدثت في عصر نزول القرآن... وغير هذا من أدوات الفهم ووسائل البحث " (1) .

وقد اتسم التفسير في تلك المرحلة بعدة سمات، من أبرزها (2) :

1- أنه اعتمد على التلقي والرواية، وغلب على التلقي والرواية طابع الاختصاص، فكان لكل بلد مدرسته وأساتذته، كما سيأتي بيانه .

2- دخول أهل الكتاب في الاسلام في تسلسل الدخيل إلى علم التفسير، وقد تساهل التابعون في النقل عنهم - فيما لا يتعلق بالأحكام الشرعية - بدون تحر ونقد، وأكثر من روي عنه في ذلك من مسلمي أهل الكتاب: عبد الله بن سلام، وكعب الأحبار وغيرهما .

3- كما ظهرت نواة الخلاف لمذهبي، إذ ظهرت بعض التفسيرات تحمل في طياتها بذورا لتلك المذاهب؛ نظراً لتعددتهم وكثرتهم واختلاف مدارسهم، التي تخرجوا فيها (3).

ويظهر في تفسير التابعين انهم ذات نموذجين فكريين اهدم اتعمد على نقل احاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) او الائمة المعصومين (عليهم السلام) فهو من ضمن سلسلة الرواة لهذه الاحاديث ونقلها كما وردت عنهم من دون حذف او تغير فكان ذا نموذج فكري موضوعي حافظ على التراث التفسيري (4).

### ثانياً - المدارس التفسيرية

(1) التفسير والمفسرون في ثوبة القشيب: معرفة، 76/1 .

(2) ظ: التفسير والمفسرون: الذهبي، 1/ 368 .

(3) ظ: الجواهر الحسان في تفسير القرآن: الثعالبي، 1/82.

(4) ظ: القرآن في الاسلام: الطباطبائي، 58.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين الأوائل وتطبيقاتها

### أولاً - مدرسة مكة

هذه المدرسة وكما هو معروف عند المفسرين أسسها عبد الله بن عباس (ت: 68هـ) فقد كان يجمع تلامذته ويعلمهم تفسير كتاب الله تعالى ويبين لهم معانيه، وتلاميذ ابن عباس بمكة: سعيد بن جبير (ت: 95هـ)، ومجاهد (ت: 104 هـ)، وطاووس بن كيسان اليماني (ت: 106هـ)، وغيرهم (1) وقد نهج كل فرد من هؤلاء منهجه في التفسير واختلفوا في مدى تأثرهم بمعلمهم ولكل منهم سيرته (2)، وسنعطي هنا نبذة عن أبرز تلاميذ هذه المدرسة :

#### 1- سعيد بن جبير (ت: 95 هـ)

من تلامذة ابن عباس، ولد في الكوفة، وسكن مكة المكرمة، ونقلت عنه كتب التفسير الشيعية والسنية روايات كثيرة، استشهد على يد طاغية زمانه الحجاج بن يوسف الثقفي سنة 95 للهجرة، وقد اشتهرت مناظرته الشجاعة مع هذا الحاكم السفاح الحجاج بن يوسف، والمستفاد من الروايات أنه كان من شيعة أهل البيت (صلى الله عليه وآله) ومحبيهم، وأن سبب قتله هو معرفتهم به أنه من أتباع الإمام زين العابدين (عليه السلام)، وأنه كان يكرم سعيد بن جبير ويحترمه (3).

(1) ظ: التفسير والمفسرون: الذهبي، 111/1.

(2) ظ: الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت: 230 هـ)، تحقيق: زياد محمد منصور، الطبعة: الثانية - 1408 هـ، المطبعة: دار صادر - بيروت، 5/ 466. + البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: 774هـ)، تحقيق: علي شيري، الطبعة: الأولى - 1408، هـ، المطبعة: دار إحياء التراث العربي، 9/ 224. + تهذيب التهذيب: شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852)، الطبعة: الأولى - 1404 هـ - 1984 م، بلا. م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، 42/ 10. + سير أعلام النبلاء: الذهبي 449/4.

(3) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): الشيخ الطوسي (ت: 460 هـ)، تحقيق: مير داماد

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين

### الاولى وتطبيقاتها

وكان من اعلم التابعين بالتفسير واوثقهم حتى روي عن ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه يقول. أليس فيكم ابن أم الدهماء ؟ يعني: سعيد بن جبير، وكان يكنى بجهبذ العلماء (1) .

### 2-مجاهد بن جبر (ت: 104 هـ )

أبو الحجاج مولى عبد الله بن السائب ويقال مولى قيس بن الحارث المخزومي، روى عن ابن عمرو ابن عباس، وجابر وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري ولد سنة (21 هـ) وتوفي بمكة وهو سنة (104 هـ)، كان من ثقة تلامذة ابن عباس، وله الكثير من الروايات التفسيرية عن استاذة ابن عباس، حتى روي انه عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة يراجعه في تفسيره (2)، وقد ذكر الذهبي (ت: 1398 هـ) انه كان زاهد ومحدث وعرف بدقته في النقل عن ابن عباس (3).

### 3-طاووس بن كيسان (ت ١٠٦ هـ)

الأسترابادي ومهدي الرجائي، الطبعة: الثانية- 1404 هـ، المطبعة: بعثت - قم. الناشر: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، 1/ 335.

(1) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان (ت: 681 هـ)، تحقيق: إحسان عباس، بلا.م، بلا.ن، المطبعة: دار الثقافة - بيروت ، 2/371+. طبقات المفسرين: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداودي المالكي (ت: 945 هـ)، بلا. ط، بلا. م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، 1/189+. تهذيب الكمال: جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت: 742 هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، الطبعة: الرابعة - 1406 هـ، بلا. م، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، 1/363.

(2) ظ: الجرح والتعديل : ابن أبي حاتم الرازي (ت: 327 هـ)، الطبعة: الأولى - 1372 هـ، المطبعة: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - الهند، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت + 313/8. + التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب: محمد هادي معرفة، الطبعة: الرابعة - 1433 هـ المطبعة: مؤسسة الطبع التابعة للأستانة الرضوية المقدسة - مشهد ، 1/335.

(3) ظ: التفسير والمفسرون: الذهبي ، 1/116.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين

### الاولى وتطبيقاتها

طاووس بن كيسان أبو عبد الرحمن، طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني بالولاء، من تلاميذ ابن عباس، وله مجالسات مع الصحابة، إلا أن له مع ابن عباس علاقة خاصة ورواح ومجيء،<sup>(1)</sup>، وقد ذكر أن وفاته كانت في سنة (106هـ) للهجرة<sup>(2)</sup>.

لم يسندوا إليه خبراً في مجاميعهم في الأحاديث، أصولاً وفروعاً، وكان من التابعين المعروفين الحجاز ومعاصراً للامام السجاد والامام الباقر (عليهم السلام)، وقد ذكرت الكثير من الروايات في فضله وحسن سيرته، وأنه حج أربعون حجة<sup>(3)</sup>.

#### 4- عكرمة (ت 105هـ)

هو أبو عبد الله، عكرمة البربري المدني، مولى ابن عباس، أصله من البربر بالمغرب، روى عن مولاه وعن علي بن أبي طالب، وعن أبي هريرة، وغيرهم<sup>(4)</sup>. وقد نقلت عنه التفسير الشيعية والسنية روايات كثيرة، كما ذكر ابن النديم (ت: 438هـ)<sup>(5)</sup>، والحاجي خليفة (ت: 1067هـ) أن له كتاب تفسير<sup>(6)</sup>.

وأن ابن عباس رباه فأحسن تربيته، وعلمه فأحسن تعليمه، وأصبح فقيهاً وأعلم

(1) ظ: التفسير والمفسرون في ثوبه الجديد، معرفة، 112/1.

(2) وفيات الاعيان، 509/2.

(3) خاتمة المستدرك: حسين النوري الطبرسي، (ت: 1320 هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، الطبعة: الأولى - 1415 هـ، المطبعة: ستارة - قم، الناشر: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث - قم - إيران، 151/1.

(4) ظ: تهذيب التهذيب: ابن حجر: 228/7. + التفسير والمفسرون: الذهبي، 116/1.

(5) الفهرست: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق ابن النديم (ت: 438هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، الطبعة: الثانية 1417 هـ، بلا. م، الناشر: دار المعرفة بيروت - لبنان، 36.

(6) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله الحاج خليفة (ت: 1067هـ)، بلا. ط، بلا. م، الناشر: مكتبة المثني - بغداد، المطبعة: دار إحياء التراث العربي، 666/5.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين

### الاولى وتطبيقاتها

الناس بالتفسير ومعاني القرآن، الا انه العلماء اختلفوا في وثاقته بل نجد أن كثيراً من علماء الشيعة لم يوثقوه من جملتهم الكشي (ت: 350 هـ) (1)، والعلامة الحلبي (ت: 726 هـ) (2)، ولعل مستند من لم يوثقه هو ما روي عن أبي جعفر (عليه السلام): لو أدركت عكرمة عند الموت لنفعتها، فقيل لأبي عبد الله (عليه السلام): بماذا كان ينفعه؟ قال: يلقيه ما أنتم عليه " (3).

الا ان بعض علماء السنة وثقوا عكرمة وامتدحوه وقالوا بانه عالم بالتفسير كابن حجر (ت: 852 هـ) (4)، وروى شمس الدين الذهبي (ت: 748 هـ) توثيقه من قبل البخاري (5)، ونقل ابن حجر توثيق احمد بن حنبل له (6).

### ثانياً - مدرسة المدينة

كان لوجود الائمة المعصومين الامام علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) الاثر الكبير في هذه المدرسة فبرع الكثير من التابعين في التفسير كسعيد بن المسيّب، وزيد بن اسلم والسدي الكبير وغيرهم وكذلك

(1) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): الطوسي، 477/2.

(2) خلاصة الأقوال: الحسن بن علي يوسف بن المطهر (ت: 726 هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، الطبعة: الأولى - 1417 هـ، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة، 245.

(3) الكافي: الكليني، 122/3.

(4) تهذيب التهذيب: ابن حجر، 232/7.

(5) ظ: ميزان الاعتدال في نقد الرجال: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين الذهبي (ت: 748 هـ)، تحقيق: علي محمد الجاوي، الطبعة: الأولى-1382 هـ - 1963 م، المطبعة:

دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، 93/3.

(6) ظ: فتح الباري: ابن حجر، 428.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين

### الاولى وتطبيقاتها

تلامذة الائمة الاطهار، وان نسبة هذه المدرسة الى كعب بن أبي واشتهر التابعين بانهم تلامذته فهو ممن بايع رسول الله ببيعة العقبة وهو اول من كتب للنبي (صلى الله عليه وآله) كما مر بيانه (1)، ومن تلامذة هذه المدرسة :

#### 1- ابو العالية رفيع بن مهران الرياحي (ت: 90 هـ)

هو: زياد، وقيل: رفيع بن مهران الرياحي، مولاهم مخضرم، أدرك الجاهلية وأسلم بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) بسنتين (2). روى عن: علي (عليه السلام)، وابن مسعود، وابن عباس، وابن عمر، وأبي بن كعب، وغيرهم، كان من ثقات التابعين، وكان يحفظ القرآن ويتقنه، ونقل عنه قوله: " قرأت القرآن بعد وفاة نبيكم بعشر سنين " (3). وكذلك نقل عنه: " قرأت القرآن على عهد عمر ثلاث مرات " (4).

#### 2 - محمد بن كعب القرظي: (ت: 118 هـ)

هو: محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي، المدني، أبو حمزة، أو أبو عبد الله، دني تابعي ثقة رجل صالح عالم بالقرآن له روايات كثيرة عن جماعة من الصحابة منهم: ابن مسعود، وابن عباس، وغيرهم، وروى عن أبي بن كعب بالوساطة باحاديث مرسلة (5).

(1) ظ: التفسير والمفسرون في ثوبة القشيب: معرفة، 1/ 311.

(2) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى العيني (ت: 855هـ)، بلا. ط، بلا ن، المطبعة دار إحياء التراث العربي - بيروت، 15/ 207.

(3) تفسير الثعالبي: الثعالبي، 1/ 74.

(4) ظ: التفسير والمفسرون: الذهبي، 1/ 420.

(5) ظ: معرفة الثقات : أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي (ت: 261هـ)، الطبعة: الأولى - 1405 هـ، المطبعة: مكتبة الدار - المدينة المنورة، 2/ 251.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين الاولائل وتطبيقاتها

### 3- زيد بن أسلم (ت: 136هـ )

هو: زيد بن أسلم العدوي المدني، الفقيه، المفسر، أبو أسامة، أو أبو عبد الله، وكان أبوه مولى عمر بن الخطاب، وكان زيد من كبار التابعين الذين عرفوا القول بالتفسير ونقل عن أحمد وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي توثيقه<sup>(1)</sup>، عرف بغزارة العلم، كان يقرأ القرآن برأيه، ولا يتحرج من ذلك، إذ يرى جوز التفسير بالرأي، وأشهر من أخذ التفسير عن زيد بن أسلم من علماء المدينة: ابنه عبد الرحمن بن زيد، ومالك بن أنس إمام دار الهجرة<sup>(2)</sup>.

### ثالثاً - مدرسة العراق

قامت هذه المدرسة على عبد الله بن مسعود وغيره، إلا أن ابن مسعود هو أشهر أساتذتها أو هو أستاذها الأول لطول باعه في هذا الميدان، بالإضافة إلى أن عمر بن الخطاب حين ولى عمار بن ياسر على الكوفة، سير معه عبد الله بن مسعود، معلماً ووزيراً، فجلس إليه أهل الكوفة وأخذوا عنه أكثر من غيره، ومن أهم سمات هذه المدرسة: شيوع طريقة الاستدلال فيها؛ نظراً إلى أن أهل العراق عرفوا بأنهم أهل الرأي<sup>(3)</sup>، ومن أشهر رجال هذه المدرسة :

### 1 - علقمة بن قيس (ت: 61هـ )

هو: علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك، أبو شبل، النخعي، الكوفي، كان من أكابر أصحاب ابن مسعود وعلمائهم، وكان يشبه بابن مسعود، وكان أعلم أصحابه

(1) ظ: تهذيب التهذيب: ابن حجر، 3/3452+. التفسير والمفسرون: الذهبي، 1/126.

(2) ظ: جواهر الحسان في تفسير القرآن: الثعالبي، 1/75.

(3) ظ: تفسير ابن كثير: ابن كثير، 1/16.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين الاولائل وتطبيقاتها

بعلم ابن مسعود (1).

وكان مقدما في الفقه والحديث وورد المدائن في صحبة علي، وشهد معه حرب الخوارج بالنهروان (2)، قال فيه ابن سعد (ت: 230هـ): " وكان ثقة كثير الحديث وكان من أنبل أصحاب ابن مسعود فقها وورعا وتقوى ثبتا فيما ينقل ورواياته مشهورة بالكتب الستة وجود القرآن على ابن مسعود " (3).

### 2- الحسن البصري (ت: 110 هـ )

هو: الحسن البصري بن أبي الحسن أبو سعيد مولى زيد بن ثابت وأبو يسار من بني سبي، ولد الحسن في زمن خلافة عمر بن الخطاب بالمدينة وحنكه عمر بيده، وكانت أمه تخدم أم سلمة أم المؤمنين (4)، وهو أحد كبار التابعين الاجلاء علما وعملا وإخلاصا شهد له بالعلم قال السيد المرتضى (ت: 436 هـ): " وكان الحسن فصيح اللسان، بليغ المواعظ، كثير العلم، وجميع كلامه في المواعظ وذم الدنيا، أو جله مأخوذ لفظاً ومعنى أو معنى دون لفظ - من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فهو القدوة والغاية أي علي، فنقل عنه حكماً ومواعظ جليلة..... وكان الحسن البصري إذا

---

(1) ظ: مشاهير علماء الأمصار : أبي حاتم محمد ابن حبان (ت: 354 )، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، الطبعة: الأولى - 1411هـ، المطبعة: دار الوفاء- المنصورة، 161+. معجم الرجال والحديث : محمد حياة الأنصاري، بلاط، بلا. ن، بلا. م، 153/1 .

(2) تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، 297/12.

(3) الطبقات الكبرى: ابن سعد، 197/5.

(4) ظ: الإكمال في أسماء الرجال: أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي (ت: 741هـ)، تحقيق: أبي أسد الله بن الحافظ محمد عبد الله الأنصاري، بلاط، بلا. م، الناشر: مؤسسة أهل البيت (عليهم السلام)، 184 .

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين

### الاولى وتطبيقاتها

أراد أن يحدث في زمن بني أمية عن أمير المؤمنين الله عليه السلام (1)، وقد نقلت عنه روايات تفسيرية كثيرة، وهي موجودة في مصادر الشيعة والسنة، وكان له كتاب في التفسير، وآراء كثيرة في علم الكلام، ومما يؤخذ عليه القول: بالقدر؛ ولذا عد رئيساً لمذهب: القدرية، ولأجل هذه ضعفه علماء الشيعة (2).

### 5 - قتادة (ت 117 هـ)

هو: أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي الأكمه، عربي الأصل، كان يسكن البصرة، وهو أحد علماء التابعين، والأئمة العاملين، روى عن أنس بن مالك وجماعة من التابعين، وكان قوي الحافظة، واسع الاطلاع في الشعر العربي، بصيراً بأيام العرب (3).

وكان قتادة على مبلغ عظيم من العلم، فضلاً عما اشتهر به من تفسير لكتاب الله تعالى، وقد شهد له بذلك كبار التابعين والعلماء، فقد نقل عن سعيد بن المسيب انه قال فيه: " ما أتاني عراقي أحسن من قتادة " (4).

الا اننا نجد ان ابن خلكان (ت: 681 هـ) يعده من القدرية فقد نقل عن أبي عمرو قوله فيه: "لو لم يقل قتادة بالقدر، فان كلامه يكون حجة " (5)، كذلك قال

---

(1) الأمالي: أبي القاسم علي بن الطاهر أبي أحمد الحسين الشريف المرتضى (ت: 436 هـ)،

تحقيق: السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1325 - 1907

م، الناشر: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، 108/1.

(2) ظ: سفينة البحار: عباس القمي، 209/2.

(3) ظ: معرفة الثقات: العجلي، 215/2.

(4) تقريب التهذيب: ابن حجر، 123/2.

(5) وفيات الاعيان: ابن خلكان، 85/4.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين

### الاولى وتطبيقاتها

العجلي (ت: 261 هـ) <sup>(1)</sup>، وابن سعد (ت230هـ) <sup>(2)</sup> بانه ممن يقول بالقدر .  
وقد ذكر الشيخ الكليني (ت: 329هـ) رواية تدل على عدم اختياره للطريق الصحيح في التفسير روي أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن زيد الشحام قال: دخل قتادة بن دعامة على أبي جعفر (عليه السلام) فقال: " يا قتادة أنت فقيه أهل البصرة ؟ قال: هكذا يزعمون فقال أبو جعفر (عليه السلام): بلغني أنك تفسر القرآن ؟ فقال له قتادة: نعم، فقال له أبو جعفر (عليه السلام) بعلم تفسره أم بجهل ؟ قال: لا بعلم، فقال له أبو جعفر (عليه السلام): فإن كنت تفسره بعلم فأنت أنت وأنا أسألك ؟ قال قتادة: سل قال: أخبرني عن قول الله عز وجل في سبأ: " وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما آمنين " فقال قتادة: ذلك من خرج من بيته بزاد حلال وراحلة وكراء حلال يريد هذا البيت كان آمنا حتى يرجع إلى أهله، فقال أبو جعفر (عليه السلام): نشدتك الله يا قتادة هل تعلم أنه قد يخرج الرجل من بيته بزاد حلال وراحلة وكراء حلال يريد هذا البيت فيقطع عليه الطريق فتذهب نفقته ويضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه ؟ قال قتادة: اللهم نعم، فقال أبو جعفر (عليه السلام): ويحك يا قتادة إن كنت إنما فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت وأهلكت وإن كنت قد أخذته من الرجال فقد هلكت وأهلكت، ويحك يا قتادة ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكراء حلال يروم هذا البيت عارفا بحقنا يهوانا قلبه كما قال الله عز وجل: " واجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم " ولم يعن البيت فيقول: إليه، فنحن والله دعوة إبراهيم عليه السلام التي من هوانا قلبه قبلت حجته وإلا فلا، يا قتادة فإذا كان كذلك كان آمنا من عذاب جهنم يوم القيامة، قال قتادة: لا جرم والله لا فسرتها إلا هكذا، فقال أبو

(1) ظ: معرفة النقات: العجلي، 216/2 .

(2) الطبقات الكبرى: ابن سعد، 7، 229 .

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين

### الاولى وتطبيقاتها

جعفر عليه السلام: ويحك يا قتادة إنما يعرف القرآن من خوطب به " (1).

فهذه هي مدارس التفسير المشهورة في عصر التابعين، الذين تلقوا غالب أقوالهم في التفسير عن الصحابة، ثم اجتهدوا مستعنيين على ذلك بما بلغوا من العلم ودقة الفهم، ولكل منهم نموذج فكري مختلف سيتضح في المطلب القادم مع تطبيقاته .

### المطلب الثالث: تطبيقات النموذج الفكري عند مفسري التابعين

ان من اهم ما يميز التفسير في هذا العصر هو ظهور المدارس التفسيرية وهذه المدارس تعد مثالا واضحا لتأثير النموذج الفكري (الباراداييم) لكل معلم في مدرسته (2)، فكل مدرسة اضافة هويتها وتأثيرها الكلي على تلامذتها وهذه هي العناصر المهمة لتأثير النموذج الفكري (الباراداييم) فمدرسة مكة كل من فيها كان يقول حدثني عبد الله بن عباس وكذلك مدرسة المدينة لكعب بن ابي وعبد الله بن مسعود في العراق فان اغلب تفاسير التابعين هي نقل لمرويات اساتذتهم فهم مقلدون لمعلمهم فهذا مجاهد يقول: " عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات، من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل أية منه وأسله عنها " (3). ولهذا عد المستشرق جولدزهيير الروايات التفسيرية لمجاهد وعطاء من اقدم المصنفات التفسيرية المستلهمة من المدرسة التفسيرية لابن عباس (4).

وان شذ بعض التلاميذ في تفاسيرهم ولم يلتزموا بما جاء به من قبلهم من

(1) الكافي: الكليني، 312/8.

(2) التفسير والمفسرون: معرفة، 544/2.

(3) سنن الدارمي: الدارمي 273 / 1 .

(4) ظ: مذاهب التفسير الاسلامي: جولدزهيير، ترجمة: عبد الحلیم النجار، الطبعة: الاولى - 1955م، المطبعة: مطبعة السنة المحمدية - القاهرة، 97.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( البراداييم ) عند المفسرين

### الاولى وتطبيقاتها

الصحابة فهم من الصنف الثاني لمحمولي البراداييم عند باركر الذين يحاولون الخروج من الاطار او الصندوق كما عبر عنه (1)، الا ان خروجهم هذا لم يكن نحو الطريق الصحيح بل نتج عنه نموذج تفكيري مختلف وهو ما يعبر عنه بالنموذج السلبي المتأثر بما حوله من وضع وعقائد، ولعلنا نجد تاثير الاسرائيليات هي سمة مميزة لهذا العصر التفسيري والذي علله البعض بتوسع التفسير ودخول غير المسلمين في الاسلام والفتوحات الاسلامية، يقول الذهبي (ت: 1398هـ) : " إن دخول الإسرائيليات في التفسير أمر يرجع إلى عهد الصحابة.. . وسبق لنا القول بأن الرجوع إلى أهل الكتاب كان مصدراً من مصادر التفسير عند الصحابة.. . وأما التابعون فقد توسعوا في الأخذ عن أهل الكتاب فكثرت على عهدهم الروايات الإسرائيلية في التفسير.. . " (2)، والى ذلك يشير الثعالبي (ت: 875هـ) ايضاً في تفسيره: " ساهم دخول أهل الكتاب في الاسلام في تسلل الدخيل إلى علم التفسير، وقد تساهل التابعون في النقل عنهم - فيما لا يتعلق بالأحكام الشرعية - بدون تحر ونقد، وأكثر من روي عنه في ذلك من مسلمي أهل الكتاب: عبد الله بن سلام، وكعب الأحبار، ووهب بن منبه، وغيرهم. كان بديها أن يختلف التابعون في التفسير، نظرا لتعددتهم وكثرتهم واختلاف مدارسهم، التي تخرجوا فيها، ولكنه خلاف ليس بالكثير إذا ما قيس بالعصور اللاحقة كما ظهرت نواة الخلاف لمذهبي، إذ ظهرت بعض التفسيرات تحمل في طياتها بذورا لتلك المذاهب" (3) وكان لهذه الامور اضافة الى تأثير اختلاف القراءات على فهم النص القرآني اذا لاحظنا هذا النص التاريخي عن مجاهد أحد كبار مفسري التابعين: " لو كنت قرأت

(1) ظ: البراداييمات: جول باركر، 46.

(2) التفسير والمفسرون: الذهبي، 169/1.

(3) الجواهر الحسان في تفسير القرآن: الثعالبي، 82/1.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين الاولائل وتطبيقاتها

قراءة ابن مسعود لم احتج الى أن أسأل ابن عباس عن كثير من القرآن " (1) .  
فعبارة مجاهد واضحة جداً في اختلاف النموذج الفكري (الباراداييم) بينهما على الرغم من ان مجاهد هو خريجي مدرسة ابن عباس كذلك نجده يخالف استاذه في الكثير من المواضع التفسيرية ؛ لذا عرف بانه يقول بالرأي والاجتهاد الشخصي كما نقل في تفسيرهما لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ (2) . قال ابن عباس: " فمسخهم الله تعالى عقوبة لهم، وكانوا يتعاونون، وبقوا ثلاثة أيام لم يأكلوا، ولم يشربوا، ولم يتناسلوا، ثم أهلكهم الله تعالى، وجاءت ريح فهبت بهم، وألقتهم في الماء، وما مسخ الله أمة إلا أهلكها. وهذه القردة والخنازير ليست من نسل أولئك، ولكن مسخ أولئك على صورة هؤلاء، يدل عليه إجماع المسلمين على أنه ليس في القردة والخنازير من هو من أولاد آدم، ولو كانت من أولاد الممسوخين لكانت من بني آدم، وقال مجاهد: لم يمسخوا قردة، وإنما هو مثل ضربه الله كما قال: (كمثل الحمار يحمل أسفارا) وحكي عنه أيضا أنه مسخت قلوبهم، فجعلت كقلوب القردة، لا تقبل وعظا، ولا تتقي زجرا. وهذان القولان يخالفان الظاهر الذي أكثر المفسرين عليه من غير ضرورة تدعو إليه " (3).

ومما نقل في تفسير التابعين واساتذتهم للصراط المستقيم واختلافهم فيه: " وفي المراد بالصراط هاهنا أربعة أقوال أحدها: أنه كتاب الله روي عن علي بن أبي طالب عليه السلام والثاني أنه دين الإسلام قاله ابن مسعود وابن عباس والحسن وأبو العالية. والثالث

(1) سنن الترمذي: الترمذي، 50/5

(2) سورة البقرة: الآية: 65.

(3) ظ : تفسير مجمع البيان: الطبرسي، 248/1+ تفسير مجاهد: مجاهد بن جبر(ت: 104هـ)، تحقيق: عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي - مجمع البحوث الإسلامية - إسلام آباد، 77/1،

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين

### الاولى وتطبيقاتها

أنه الطريق الهادي إلي دين الله رواه أبو صالح عن ابن عباس وبه قال مجاهد .والرابع أنه طريق الجنة نقل عن ابن عباس أيضا . (1).

وتطبيق اخر على اختلاف فهمهم بحسب تأثر النموذج الفكري (الباراداييم) بالاوضاع السياسية انذاك ماروي عن أبي بن كعب (ت: 32 هـ): " قرأت على رسول الله (صلى الله عليه وآله)" والعصر "ثم قلت: ما تفسيرها يا نبي الله ؟ قال: " والعصر " قسم من الله، أقسم ربكم بأخر النهار: " إن الانسان لفي خسر ": أبو جهل " إلا الذين آمنوا ": أبو بكر، " وعملوا الصالحات " عمر " وتواصلوا بالحق " عثمان " وتواصلوا بالصبر " علي " رضي الله عنهم أجمعين " (2) .

كذلك الحال بالنسبة لابي الحسن البصري فعلى الرغم من كونه عرف بعدالته الا ان قوله بالقدر اثر على تفسيره للآيات الكريمة ولاشك فمن لم يتبع قواعد التفسير ويجتهد فيه وياخذه من غير اهله يتاثر فكره بكل ما حوله وكمثال على ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ (3)، فنقل عنه " : قدر الله لكل شيء من خلقه قدره الذي ينبغي له ...فلو صام إنسان حتى يصير كالحبل هزلا، وصلى حتى يصير كوتد، وذبح ظلما بين الركن والمقام، ثم كان مكذبا بقدر الله، لأدخله الله النار، ويقال له: ذق مس سقر " (4)، ولهذا وصفه الثعالبي (ت: 875 هـ) : "كان الحسن يعمل

(1) ظ: زاد المسير:ابن الجوزي، 1/15. + فتح القدير: الشوكاني، 1/28.

(2) تفسير القرطبي: القرطبي، 20/180.

(3) سورة القمر: اية 49.

(4) ظ : تفسير السمعاني: ابو المظفر منصور بن محمد السمعاني (ت: 489 هـ) تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، الطبعة: الأولى - 1418 - 1997 م، المطبعة: دار الوطن - الرياض، الناشر: دار الوطن - الرياض، 5/319. + زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي، 7/251. +جواهر الحسان: الثعالبي، 1/79.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين

### الاولى وتطبيقاتها

عقله وفكره في فهم القرآن وتفسيره " (1).

وهذا مما لا يجوز في التفسير " ولا ينبغي لاحد ان ينظر في تفسير آية لا ينبئ ظاهرها عن المراد تفصيلا، أو يقلد أحدا من المفسرين، إلا أن يكون التأويل مجمعا عليه، فيجب اتباعه لمكان الاجماع، لان من المفسرين من حمدت طرائقه، ومدحت مذهبها، كابن عباس، والحسن، وقتادة، ومجاهد وغيرهم. ومنهم من ذمت مذهبها، كأبي صالح، والسدي والكلبي وغيرهم. هذا في الطبقة الأولى. وأما المتأخرون فكل واحد منهم نصر مذهبها، وتأول على ما يطابق أصلها، ولا يجوز لاحد أن يقلد أحدا منهم، بل ينبغي ان يرجع إلى الأدلة الصحيحة: إما العقلية، أو الشرعية، من اجماع عليه، أو نقل متواتر به، عن من يجب اتباع قوله، ولا يقبل في ذلك خبر واحد، خاصة إذا كان مما طريقه العلم، ومتى كان التأويل يحتاج إلى شاهد من اللغة، فلا يقبل من الشاهد إلا ما كان معلوما بين أهل اللغة، شائعا بينهم. وأما طريقة الآحاد من الروايات الشاردة، والألفاظ النادرة فإنه لا يقطع بذلك، ولا يجعل شاهدا على كتاب الله وينبغي أن يتوقف فيه ويذكر ما يحتمله، ولا يقطع على المراد منه بعينه، فإنه متى قطع بالمراد كان مخطئا، وان أصاب الحق، كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله لأنه قال تخميننا وحدسا ولم يصدر ذلك عن حجة قاطعة وذلك باطل بالاتفاق. واعلموا ان العرف من مذهب أصحابنا والشائع من اخبارهم ورواياتهم ان القرآن نزل بحرف واحد (2).

وبعد هذا توصل البحث الى ان على الرغم من قرب عصر التابعين لنزول النص القرآني المبارك، وقربهم من المعصومين (عليهم السلام) الا انهم كان لكل واحد منهم

(1) جواهر الحسان: الثعالبي، 1/79.

(2) التبيان في تفسير القرآن: الطوسي، 7/1.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين الاولى وتطبيقاتها

---

فهم خاص للنص القرآني المبارك بحسب النموذج الفكري الذي يتبناه والمتأثر بما لديه من معرفة ومصادر تفسيرية .

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين الاولى وتطبيقاتها

المبحث الثالث : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم ) في تفسير اهل

### البيت (عليهم السلام) وتطبيقاته

لعل اول سؤال يتبادر للقارئ في هذا المبحث هو هل هناك نموذج فكري (باراداييم) في تفاسير ائمة اهل البيت (عليهم السلام) ؟ والاجابة عن ذلك: هو ان النموذج الفكري الاسمى والذي يجب ان يفقدى به ويأخذ عنه في علم التفسير وعلى مر العصور هو عند اهل البيت عليهم السلام؛ وذلك لان فهم ائمة اهل البيت (عليهم السلام) للقران الكريم لا يقارن بأحد ولم يبلغ مستوى علمهم ومعرفتهم بالقران الكريم غيرهم بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهذا ما ثبت بالكثير من الروايات من كلا الفرقين، بل ان دلالة حديث الثقلين المتواتر عنه (صلى الله عليه وآله) الذي رواه جمهور علماء المسلمين بأسانيد متكررة متواترة عن أكثر من ثلاثين صحابي ومنها ماروي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " إني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، احدهما اعظم من الاخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض، وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض " (1)، واضحة جداً في ان اهل البيت (عليهم السلام) هم عدل القران واهله وقولهم حجة وهم (عليهم السلام) خير من يدرك حقائق القران ومعرفة تفسيره وفهم

---

(1) مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، الطبعة: الأولى، 1421 هـ، بلا. م، الناشر: مؤسسة الرسالة، 170/17. +الكافي: الكليني، 2/214. + مسند الدارمي: الدارمي، 4/2395. + أبو بكر بن أبي عاصم أحمد بن عمرو الشيباني (ت: 287هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الأولى-1400هـ، بلا. م، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، 2/643. + عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار: حامد حسين اللكهنوي (ت: 1306 هـ)، الطبعة: الأولى - 1405 هـ، المطبعة: خيام، الناشر: مؤسسة البعثة - طهران، 1/1-327.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين

### الاولى وتطبيقاتها

معانيه، يقول المحقق البحراني (ت: 1186هـ) : " ومن الظاهر البين أنه (صلى الله عليه وآله) إنما قرنهم ب (القرآن) على الوجه المذكور، وجعل التمسك بهم معه منجيا من الضلال من حيث إن عندهم دون غيرهم علم محكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، وعامه وخاصه، ومطلقه ومقيده، فهم الراسخون في العلم حينئذ دون غيرهم " (1)

كما ووردت عنهم الكثير من الروايات الدالة على علمهم واخذهم معاني القرآن الكريم وفهمها وتفسيرها من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومنها ما روي عن سليم بن قيس الهلالي قال: " سمعت عليا عليه السلام يقول: ما نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها علي وكتبتها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، ودعا الله عز وجل لي أن يعلمني فهمها وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله ولا علما أملاه علي فكتبتة، وما ترك شيئا علمه الله عز وجل من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهي وما كان أو يكون من طاعة أو معصية إلا علمنيه وحفظته ولم أنس منه حرفا واحدا، ثم وضع يده على صدري ودعا الله عز وجل أن يملأ قلبي علما وفهما وحكمة ونورا، لم أنس من ذلك شيئا ولم يفتني شيء لم أكتبه، فقلت: يا رسول الله أنتخوف علي النسيان فيما بعد ؟ فقال (صلى الله عليه وآله): لست أتخوف عليك نسيانا ولا جهلا وقد أخبرني ربي جل جلاله أنه قد استجاب لي فيك وفي شركائك الذين يكونون من بعدك، فقلت: يا رسول الله ومن شركائي من بعدي ؟ قال: الذين قرنهم الله عز وجل بنفسه وبني، فقال: أطيعوا الله

---

(1) الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية: يوسف بن الشيخ أحمد بن إبراهيم المحقق البحراني (ت: 1186هـ)، تحقيق: شركة دار المصطفى صلى الله عليه وآله لإحياء التراث، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1423 - 2002 م، الناشر: شركة دار المصطفى صلى الله عليه وآله لإحياء التراث، 188/3.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين

### الاولى وتطبيقاتها

وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم - الآية " فقلت: يا رسول الله ومن هم ؟ قال: الأوصياء مني إلى أن يردوا علي الحوض كلهم هاد مهتد، لا يضرهم من خذلهم، هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقهم ولا يفارقونه، بهم تنصر أمتي وبهم يمطرون وبهم يدفع عنهم البلاء ويستجاب دعاؤهم. قلت: يا رسول الله سمهم لي فقال: ابني هذا - ووضع يده على رأس الحسن - ثم ابني هذا - ووضع يده على رأس الحسين عليهما السلام - ثم ابن له يقال له علي وسيولد في حياتك فأقرئه مني السلام، ثم تكلمه اثني عشر، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله سمهم لي (رجلا فرجلا) فسامهم رجلا رجلا " (1).

والكثير من الروايات الدالة على اسبقيتهم وتقدمهم (عليهم السلام) بفهم آيات القرآن الكريم وان الله تعالى خصهم بذلك دون غيرهم من كلا الطرفين (2)، كذلك شهد لهم الكثير من الصحابة بما اتاهم الله تعالى من علمه، وبما اخذوا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) كما سيأتي بيانه بعد بيان تعريف مصطلح اهل البيت (عليهم السلام).

---

(1) كمال الدين وتمام النعمة: أبي جعفر محمد بن علي الصدوق (ت: 381 هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، بلاط - 1405 هـ، بلاط، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم المشرفة، 285.

(2) ظ: الكافي: الكليني، 202/1. الامالي: الصدوق، 765. الاستيعاب: ابن عبد البر، 1104/3.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين الاولى وتطبيقاتها

### المطلب الاول: اهل البيت (عليهم السلام) لغةً واصطلاحاً

أولاً- آل البيت لغةً: ان لفظ (آل او أهل) يحدد معناه بما يضاف إليها وقد جاء في كتب اللغة ان " أهل القرى: سكانها، وأهل الشيء: صاحبه، وأهل الكتاب: أتباعه أو قرأوه، وكذلك أهل التوراة وأهل الانجيل، وأهل الرجل: عشيرته وذوو قرياه، وأخصّ الناس به، ومن يجمعه وإياهم نسب أو دين " (1)، وقد جاء هذا اللفظ في مواضع عدة في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾ (2) أي ذوي قرباك ومن يرتبط بك في النسب (3) .

وقد فرق بين اهل الرجل واهل بيته في اللغة، من ان الاول يطلق مجازاً على زوجته (4)، أما أهل بيت الرجل: " فهم من يجمعه وإياهم نسب، وتُعرف في أسرة النبي (صلى الله عليه وآله) " (5) .

ثانياً- أهل البيت في الاصطلاح: اهل البيت كمفهوم قرآني ورد في اية التطهير:

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا " (6).

وقد اشارت التفاسير ان المراد بأهل البيت في هذه الاية رسول الله (صلى الله

---

(1) القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثامنة- 1426 هـ، المطبعة: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 331/1 + لسان العرب: ابن منظور، 11 / 28 - 29 .

(2) سورة هود: الاية: 46.

(3) ظ: تفسير جوامع الجامع: أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، الطبعة: الأولى- 1420هـ، بلام، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، 502/2.

(4) تاج العروس: الزبيدي، 58/2.

(5) المفردات في غريب القرآن: الراغب الاصفهاني، 96.

(6) سورة الاحزاب: اية 33.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين

### الاولائل وتطبيقاتها

عليه وآله) وعلي وفاطمة والحسن والحسين، حتى بلغت ما يزيد عن سبعين رواية

جاءت في تفاسير العامة والامامية (1)

المطلب الثاني: قيمة تفسير اهل البيت (عليهم السلام) والتفاسير المنسوبة

لهم (عليهم السلام)

أولاً- قيمة تفسير أهل البيت (عليهم السلام)

بيننا في مقدمة هذا المبحث ما لدى اهل البيت (عليهم السلام) من علم وفهم  
لآيات القرآن الكريم وهو ما ثبت برواياتهم (عليهم السلام)، كذلك نجد ان امير  
المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في اول طبقة من طبقات المفسرين عند العامة، فهو  
عليه السلام استاذاً لكبار المفسرين كعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وابي بن كعب،  
فابن عباس الموسوم بدعاء النبي (صلى الله عليه واله) له بتعلم التأويل يقول " ما  
اخذت من تفسير القرآن فعن علي بن ابي طالب " (2)، وقوله " جل ما تعلمت من  
التفسير فمن علي بن ابي طالب " (3).

وقال ابن عباس (ت: 68 هـ) : " على علم علماً علمه رسول الله (صلى الله

---

(1) التبيان في تفسير القرآن: الطوسي، 329/8. +تفسير مجمع البيان: الطبرسي، 68/7. +  
تفسير نور الثقلين: عبد علي بن جمعة الحويزي، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، الطبعة: الرابعة  
- 1412 هـ - 1370 ش،، المطبعة: مؤسسة إسماعيليان، الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة  
والنشر والتوزيع - قم، 410/3. +تفسير الميزان: الطباطبائي، 318/16. + أسباب نزول الآيات:  
الواحدي النيسابوري الوفاة: 468، سنة الطبع: 1388 - 1968 م، الناشر: مؤسسة الحلبي  
وشركاه للنشر والتوزيع - القاهرة، 239. + تفسير السمعاني: السمعاني، 280/4. + تفسير القرآن  
الاعظم (تفسير ابن كثير): ابن كثير، 492/3. الاتقان: السيوطي، 524/2.

(2) التفسير والمفسرون: الذهبي، 97/1. + تفسير القرطبي: القرطبي، 36/1. + الجواهر الحسان :  
الثعالبي، 141/1.

(3) بحار الأنوار: المجلسي، 157/40.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين

### الاولى وتطبيقاتها

عليه وآله) ورسول الله علمه الله فعلم النبي (صلى الله عليه وآله) من علم الله وعلم علي (عليه السلام) من علم النبي (صلى الله عليه وآله) وعلمي من علم علي (عليه السلام) وما علمي وعلم أصحاب محمد في علم علي الآ كقطرة في سبعة ابحر " (1)، وكذلك روي عن عمر بن الخطاب في امير المؤمنين (عليه السلام): " إني لا أرى في القوم أحدا أحرى أن يحملهم على كتاب الله وسنة نبيه منه " (2)، وقال ايضا: " علي أعلم الناس بما أنزل على محمد (صلى الله عليه وآله) " (3). وعن ابن مسعود (ت: 62هـ) إن القرآن انزل على سبعة أحرف، ما منها إلا وله ظهر وبطن، وإن علي بن أبي طالب عليه السلام علم الظاهر والباطن " (4).

وعنه ايضا قال ذات يوم : " لو علمت أن أحدا هو اعلم مني بكتاب الله عز وجل لضربت إليه إباض الإبل قال علقمة فقال رجل من الحلقة ألقيت عليا (عليه السلام) فقال نعم قد لقيته واخذت عنه واستفدت منه وقرأت عليه وكان خير الناس وأعلمهم بعد رسول الله

---

(1) مناقب آل أبي طالب : أبي عبد الله محمد بن علي ابن شهر آشوب (ت: 588هـ)، تحقيق: تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، الطبعة: الأولى - 1376 هـ، المطبعة: الحيدرية - النجف الأشرف، 311/1. + سعد السعود: ابي القاسم علي بن موسى بن جعفر ابن طاووس (ت: 664)، الطبعة: الأولى - 1363هـ، المطبعة: أمير - قم، الناشر: منشورات الرضى - قم، 285.

(2) الأمالي: الشيخ الصدوق (ت: 381)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة - قم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1417 هـ، الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، 566.

(3) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: عبيد الله بن أحمد الحاكم الحسكاني (ت: 5)، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة: الأولى - 1411 هـ، بلا. م، الناشر: مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي - مجمع إحياء 1، 52/.

(4) المصدر نفسه. 157/4.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين الاولائل وتطبيقاتها

(صلى الله عليه وآله) ولقد رأيتَه كان بحر يسيل سيلا " (1) .

كذلك ذكر المفسرين من العامة دورهم وفهمهم العميق للقران الكريم، يقول الماتريدي (ت: 333هـ) في تفسيره " فهم علي عليه السلام العميق للقرآن، وخصوبة فكره، وغزارة علمه، فكان أهلاً لأن يحمل عنه، ويدل على هذا ما روى معمر عن وهب بن عبد الله عن أبي الطفيل قال: شهدت علياً يخطب وهو يقول: " سلوني، فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم. وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار؟ أفي سهل أم في جبل.... كما أنه يعتبر أول من وضع بفكره الثاقب، ونظره الصادق في القرآن الكريم - اللبنة الأولى في منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم الذي ما زال - حتى عصرنا هذا- يتحسس طريقه، ويخطو خطواته الأولى عليه، فقد كان علي عليه السلام يجمع الآيات في الموضوع الواحد ليستخلص منها جميعاً حكماً صادقاً يفسر فيه القرآن بعضه بعضاً يتبين من خلال ما سبق البصمة الواضحة للإمام علي عليه السلام في التفسير، وإسهامه الواضح في تطوره " (2)، واستدل على ذلك بتفسير امير المؤمنين لاقبل مدة الحمل (3) ، وكذلك يقول الشهرستاني (ت: 548هـ) في تفسيره " وخص الكتاب بحملة من عترته الطاهرة ونقله من أصحابه الزاكية الزاهرة، يتلونه حق تلاوته، ويدرسونه حق دراسته، فالقرآن تركته، وهم ورثته، وهم أحد الثقلين، وبهم مجمع البحرين، ولهم قاب قوسين وعندهم علم الكونين والعالمين ... ولقد كانت الصحابة متفقين على أن علم القرآن مخصوص بأهل البيت عليهم السلام - إذ كانوا يسألون علي بن أبي طالب رضي الله عنه: هل خصصتم

(1) سعد السعود: ابن طاووس، 285.

(2) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: 333هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان طوالطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م، 1/220.

(3) ظ: المصدر نفسه، 1/220.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين

### الاولى وتطبيقاتها

أهل البيت دوننا بشيء سوى القرآن؟ وكان يقول: لا والذي فلق الحبة وبرأ السمّة إلا بما في قراب هذا الخبر، فاستثناء القرآن بالتخصيص دليل على إجماعهم بأن القرآن وعلمه - تنزيله وتأويله مخصوص بهم<sup>(1)</sup>.

وبعد ما سبق يتوصل البحث الى ان فهم اهل البيت عليهم السلام وعلمهم بمعاني القرآن الكريم لا يسبقه احد ولا يقارن بهم احد بشهادة الجميع واستعانتهم بهم (عليهم السلام) .

### ثانياً- التفاسير المنسوبة لأهل البيت (عليهم السلام)

لا يخلو تفسير من تفاسير الجمهور والامامية من الروايات التفسيرية لأهل البيت (عليهم السلام)، الا اننا لم نعثر على تفسير كامل لاحد الائمة (عليهم السلام) وان نسبت بعض التفاسير لهم (عليهم السلام) الا انها تتصف بالضعف والوضع عن لسانهم، او انها تكون مقطوعة، او محذوفة السند في بعض رواياتها<sup>(2)</sup>، مثل تفسير أبي النضر محمد بن مسعود العياشي (ت: 320هـ) الذي وصف السيد الطباطبائي (ت: 1402هـ) ما اصابه من حذف وسقط في اسانيده في مقدمته: " وقد أصيب الكتاب من جهتين أحدهما: أن جل رواياته كانت مسندة فاخصره بعض النساخ بحذف الأسانيد وذكر المتون فالنسخة الموجودة الآن مختصر التفسير، والثانية: ان الجزء الثاني منه صار مفقودا بعده حتى أن أرباب التفاسير الروائية والمحدثين لم ينقلوا منه

(1) مفاتيح الاسرار ومصابيح الابرار: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني الوفاة: 548هـ، تحقيق: محمد علي اندرشب، الطبعة: الاولى -1386هـ، المطبعة: نقره ابي - الناشر: مركز البحوث والدراسات للتراث المخطوط - طهران، 5/1.

(2) ظ: الامام الباقر وأثره في التفسير: حكمت عبيد الخفاجي، الطبعة: الاولى - 1426هـ، المطبعة: مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر، 9 .

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين الاولى وتطبيقاتها

الا ما في جزئه الأول " (1).

ومثله تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي (ت: 352 هـ) وقد أسقطت أسانيدُه أيضاً(2).

هذه تفاسير كانت بروايات مسندة إلى أئمة أهل البيت، وقد أصبحت مقطوعة الإسناد فاقدة الاعتبار، لا يجوز الاستناد إليها في معرفة آراء الأئمة (عليهم السلام) في التفسير.

وأما التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام) فيه تفسير فاتحة الكتاب وآيات متقطعة من سورة البقرة حتى الآية 282 من السورة المباركة " وهو عن أبي القاسم المفسر الأسترآبادي، روى عنه أبو جعفر بن بابويه، ضعيف كذاب، روى عنه تفسيراً يرويه عن رجلين مجهولين أحدهما يعرف بيوسف بن محمد بن زياد والآخر علي بن محمد بن بشار عن أبيهما عن أبي الحسن الثالث (عليه السلام)، والتفسير موضوع عن سهل الديباجي عن أبيه بأحاديث من هذه المناكير ..... ما ذكره غض باطل، وتوهم أنّ مثل هذا التفسير لا يليق أن ينسب إلى المعصوم " (3).

وهناك العديد من التفاسير التي نسبت الى المآثور عن الأئمة (عليهم السلام) الا

---

(1) تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي (ت: 320 هـ)، تحقيق: الحاج السيد هاشم

الرسولي المحلاتي، بلاط، بلا م، الناشر: المكتبة العلمية الإسلامية - طهران، 2/1.

(2) ظ: تفسير فرات الكوفي: فرات بن إبراهيم الكوفي (ت: 352 هـ)، تحقيق: محمد الكاظم،

الطبعة: الأولى - 1410 هـ، المطبعة: مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد

الإسلامي - طهران، مقدمة المحقق، 17. + تفسير فرات الكوفي (دراسة وتحليل): عادل هاشم،

الطبعة: الأولى - 1444 هـ، المطبعة: الصادق - قم المقدسة، 41.

(3) منتهى المقال في احوال الرجال: المازندراني، 2/ 165.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين الاولى وتطبيقاتها

انها فيها الكثير من الضعف والوضع (1).

اما ما تواتر وصحة من تفسيرهم (عليهم السلام) نجد فيه من العلم والاحاطة وإرساءهم اصول التفسير وقواعده، كما سيتضح في تطبيقات تفسيرهم (عليهم السلام).

### المطلب الثالث: تطبيقات النموذج الفكري في تفسير اهل البيت (عليهم السلام)

ان ما يميز ائمة اهل البيت (عليهم السلام) من علم وعصمة واحاطة بمعان القرآن الكريم يجعلهم (عليهم السلام) في المستوى الاول وعلى راس الهرم بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فهم عدل القرآن، واحد الثقلين وكما بينا سابقاً اقرار الصحابة واهل التفسير بان ائمة اهل البيت (عليهم السلام) هم المعلم الاول للمفسرين، وهم الراسخون في العلم الذين لا يعلم تأويل القرآن غيرهم، فعن بريد بن معاوية قال: قلت لأبي جعفر " الباقر " (عليه السلام): قول الله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم قال: " يعني تأويل القرآن كله، إلا الله والراسخون في العلم، فرسول الله أفضل الراسخين، وقد علمه جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل، وما كان الله منزلاً عليه شيئاً لم يعلمه تأويله وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله " (2).

وعن بريد بن معاوية قلت لأبي جعفر (عليه السلام) قول الله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ (3)، قال: يعني [ لا يعلم ] تأويل القرآن كله إلا الله والراسخون في العلم، فرسول الله أفضل الراسخين، قد علمه الله جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل، وما كان الله منزلاً عليه شيئاً لم يعلمه تأويله، وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله، فقال الذين لا

(1) ظ: التفسير والمفسرون: معرفة، 444/1.

(2) الكافي: الكليني، 213/1.

(3) سورة ال عمران: الآية 7 .

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين

### الاولى وتطبيقاتها

يعلمون: ما نقول إذا لم نعلم تأويله ؟ فأجابهم الله: ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾<sup>(1)</sup>،  
والقرآن له خاص وعام، وناسخ ومنسوخ، ومحكم ومتشابه، فالراسخون في العلم يعلمونه "  
(2).

وعنه (صلى الله عليه وآله): " ألا إن أبرار عترتي وأطائب أمتي أحلم الناس صغارا  
وأعلم الناس كبارا، فلا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، لا يخرجونكم من باب هدى ولا يدخلونكم  
في باب ضلالة"<sup>(3)</sup> .

وقد شهد له رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالعلم، قوله: " علي عيبة علمي " وقوله: "  
علي أعلمكم علما وأقدمكم سلما " وقوله: " أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب "<sup>(4)</sup>.  
وقال أمير المؤمنين عليه السلام: " والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت  
وعلى من نزلت، ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا ناطقا " <sup>(5)</sup>

و عن جابر، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء في تفسير القرآن فأجابني، ثم سألته  
ثانية فأجابني بجواب آخر، فقلت: جعلت فداك، كنت أجبت في هذه المسألة بجواب غير  
هذا قبل اليوم ؟ ! فقال لي: يا جابر، إن للقرآن بطنا، وللطن بطنا وظهرا، وللظهر ظهرا -  
يا جابر - وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إن الآية ليكون أولها في  
شيء وأوسطها في شيء وآخرها في شيء، وهو كلام متصل يتصرف على وجوه " <sup>(6)</sup> .  
عن أيوب بن الحر، عن أبي عبد الله عليه السلام: قلت له: " الأئمة بعضهم أعلم من

(1) سورة ال عمران: الآية 7 .

(2) الكافي: الكليني، 1 / 213.

(3) بحار الانوار: المجلسي، 84/1.

(4) بحار الانوار: المجلسي، 149/40.

(5) وسائل الشيعة: الحر العاملي، 1 / 62.

(6) بحار الانوار: المجلسي، 89 / 95.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين

### الاولى وتطبيقاتها

بعض ؟ قال : نعم، وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد " (1).

وجميل ما بينه السيد الخوئي (ت: 1413هـ) في ذكره لعظيم علمهم ودقيق فهمهم للقران الكريم فقال: " فعلوّ مطالبه ودقة معانيه وبعد مرماه لا ينقص من ظهور ألفاظه شيئاً، فيعرفه العارف باللغة، واما الباطن فلا يقف عليه إلا الراسخون في العلم، وعلى ذلك يحمل ما ورد من اختصاص فهم القرآن بأهل البيت سلام الله عليهم " (2).

و يقول السيد الحيدري: " أنّ فهم المعصوم ليس فهماً بشرياً متغيراً، فهو فهم مطابق، بل عين الواقع، لا أنّه فهم قد يطابق الواقع، وقد لا يطابقه؛ لذا فجملة من هذه الأصول التي فهمها أصحاب النبي الأكرم (وأصحاب الأئمة « عليهم السلام » قد أقرت من قبلهم « عليهم السلام «، وعلى هذا الأساس فهو فهم بشريّ ولكنّه فهم بشريّ مطابق للواقع لا أنّه فهم بشريّ قد يطابق الواقع وقد لا يطابقه؛ لأنّه من إمضاء الرسول الأعظم « صلى الله عليه وآله « والأئمة « عليهم السلام » اكتشفنا أنّ جملة من هذه الأصول هي فهم بشريّ، ولكن فهم بشريّ مطابق للواقع، وإلا لو كان مثل هذا الفهم البشري الذي فهمه الأصحاب - والصحابة - لم يكن مطابقاً للواقع فلا إشكال ولا شبهة أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) كانوا بيّنوا ذلك وردعوا عن هذا الفهم وأقاموا بدله الفهم الصحيح، علماً أنّنا نجد التأكيد على مثل هذا الفهم " (3).

اذن بعد كل ما تقدم من ادلة وروايات مستفيضة في راسخة علم ائمة اهل البيت

(1) بحار الانوار: المجلسي، 89 / 95.

(2) دراسات في علم الأصول: تقرير بحث السيد الخوئي (ت: 1413 هـ) السيد علي الهاشمي الشاهرودي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1419 هـ، المطبعة: محمد، الناشر: مركز الغدير للدراسات الإسلامية، 131/3.

(3) الثابت والمتغير في المعرفة الدينية: تقرير بحث السيد كمال الحيدري للدكتور علي العلي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1429 - 2008 م، المطبعة: ستاره - قم، الناشر: دار فراق للطباعة والنشر - إيران - قم، 108.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين

### الاولى وتطبيقاتها

(عليهم السلام) واحاطتهم بفهم معانيه واحكامه نجد ان تفسيرهم هو النموذج الاول والفكر الصائب، بل نجد في كلماتهم وتفاسيرهم ما يرسم قواعد التفسير ويضع اسسه التي يرجع لها في تقييم النماذج الفكرية التفسيرية سلباً او ايجاباً .

وسنتعرض هنا لبعض النماذج التفسيرية لهم (عليهم السلام) ليتضح لنا نموذجهم الفكري السامي وقواعد تفسيرهم، ففي رواية محمد بن علي بن الحسين بإسناده، عن زرارة قال: " قلت لأبي جعفر (عليه السلام): ألا تخبرني من أين علمت وقلت، أن المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين ؟ فضحك فقال: يا زرارة قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ونزل به الكتاب من الله عز وجل، لأن الله عز وجل قال: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾<sup>(1)</sup>، فعرفنا أن الوجه كله ينبغي أن يغسل ثم قال: ﴿وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ فوصل اليدين إلى المرفقين بالوجه فعرفنا أنه ينبغي لهما أن يغسلا إلى المرفقين، ثم فصل بين الكلام فقال: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ فعرفنا حين قال: ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾ أن المسح ببعض الرأس لمكان الباء، ثم وصل الرجلين بالرأس كما وصل اليدين بالوجه فقال: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ فعرفنا حين وصلهما بالرأس أن المسح على بعضهما ثم فسر ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) للناس فضيعوه " (2)، فنجدده عليه السلام قد اوضح التفسير والحكم في الآية المباركة .

و عن محمد بن عيسى، عن محمد بن عرفة سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: " وسئل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أوأجب هو على الأمة جميعا ؟ فقال: لا، فقل له: ولم ؟ قال: إنما هو على القوي المطاع، العالم بالمعروف من المنكر، لا على الضعيف الذي لا يهتدي سبيلا إلى أي من أي يقول من الحق إلى الباطل والدليل على ذلك كتاب الله عز وجل قوله: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ

(1) سورة المائدة: الآية 6 .

(2) وسائل الشيعة : الحر العاملي، 413/1.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين

### الاولى وتطبيقاتها

عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾ فهذا خاص غير عام، كما قال الله عز وجل: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ (2)، ولم يقل: على أمة موسى ولا على كل قومه وهم يومئذ أمة مختلفة والأمة واحدة فصاعدا كما قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾ (3) يقول: مطيعا لله (4).

ويتضح لنا من الروایتين السابقتين كيف وضح الأئمة (عليهم السلام) المعنى والحكم بما في الآيات من عام وخاص وقواعد لغة كقرينة تفسيرية يستعان بها في التفسير .

كذلك تفسيرهم عن علم وقطع وفهم مما يدل على ان تفسيرهم هو النموذج الفكري (الباراداييم) الامثل لفهم النص القرآني كما في رواية أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن زيد الشحام قال: دخل قتادة بن دعامة على أبي جعفر (عليه السلام) فقال: " يا قتادة أنت فقيه أهل البصرة ؟ قال: هكذا يزعمون فقال أبو جعفر (عليه السلام): بلغني أنك تفسر القرآن ؟ فقال له قتادة: نعم، فقال له أبو جعفر (عليه السلام) بعلم تفسره أم بجهل ؟ قال: لا بعلم، فقال له أبو جعفر (عليه السلام): فإن كنت تفسره بعلم فأنت أنت وأنا أسألك ؟ قال قتادة: سل قال: أخبرني عن قول الله عز وجل في سبأ: " وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما آمنين " فقال قتادة: ذلك من خرج من بيته بزاد حلال وراحلة وكراء حلال يريد هذا البيت كان آمنا حتى يرجع إلى أهله، فقال أبو جعفر (عليه السلام): نشدتك الله يا قتادة هل تعلم أنه قد يخرج الرجل من بيته بزاد حلال وراحلة وكراء حلال يريد هذا البيت فيقطع عليه الطريق فتذهب نفقته ويضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه ؟ قال قتادة: اللهم نعم، فقال أبو جعفر (عليه السلام): ويحك يا قتادة إن كنت إنما فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت وأهلكت وإن كنت قد أخذته من الرجال فقد هلكت وأهلكت، ويحك يا قتادة

(1) سورة ال عمران: اية 104.

(2) سورة الاعراف: اية 159 .

(3) سورة النحل: الاية: 120.

(4) الكافي: الكليني، 60/5.

## الفصل الأول : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري ( الباراداييم ) عند المفسرين

### الاولى وتطبيقاتها

ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكراء حلال يروم هذا البيت عارفا بحقنا يهوانا قلبه كما قال الله عز وجل: " واجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم " ولم يعن البيت فيقول: إليه، فنحن والله دعوة إبراهيم (عليه السلام) التي من هوانا قلبه قبلت حجته وإلا فلا، يا قتادة فإذا كان كذلك كان آمنا من عذاب جهنم يوم القيامة، قال قتادة: لا جرم والله لا فسرته إلا هكذا، فقال أبو جعفر (عليه السلام): ويحك يا قتادة إنما يعرف القرآن من خوطب به"<sup>(1)</sup>.

وقد ورد عنهم الكثير من المناظرات الدالة على اسبقيتهم في العلم والبيان، وإن فهمهم للنص هو الفهم الصحيح، كما في مناظرة الامام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) والمأمون العباسي<sup>(2)</sup>، كذلك وردت تفاسيرهم (عليهم السلام) في الكثير من تفاسير العامة وما هو الا دليل على صحة نموذجهم الفكري وايجابيته وان من اقتدى بهم (عليهم السلام) نجا واهتدى ومن اقتدى بغيرهم ظل وهلك<sup>(3)</sup>.

(1) الكافي: الكليني، 8/312.

(2) المصدر نفسه، 1/85.

(3) جامع البيان: الطبري، 26 / 240. + تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير): ابن كثير، 7، 367 / + فتح القدير: الشوكاني، 5 / 103 .

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري

### (الباراداييم) عند المفسرين في عصر التدوين

- المبحث الاول: مراحل التفسير مصادره ومميزاته في عصر التدوين
- المبحث الثاني: مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم)  
للمناهج التفسيرية وتطبيقاتها
- المبحث الثالث: مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم)  
للاتجاهات التفسيرية

توطئة:

أشار كون في كتابة (بنية الثورات العلمية) ان اي تطور في علم ما لا ينتج من تراكمات في ذلك العلم عبر العصور بل هو ناتج من من فكر مُحَوِّلٍ ذلك العلم وكما اشرنا في الفصل التمهيدي من ان محولي (الباراداييم) او النموذج الفكري (الباراداييم) قد يكونوا مقلدين او مجددين ومبتكرين لأساليب قد تكون متأثرة بما يحيط بالمحول من بيئته ومعرفته ومعتقده، وهو ما يطلق عليه بـ(الباراداييم السالب) او يتحلى المحول بالموضوعية فيكون نموذج فكري بـ(باراداييم موجب) مجرد عن كل ما حوله من مؤثرات فيخضع علمه الى قواعد وضوابط علميه تجعله متكاملًا، اضافة إلى ان التحول المتتالي من نموذج او (باراداييم) لنموذج اخر هو طابع التطور المعتاد للعلم الناضج (1)، وهذا ما سنجده بصورة مميزة وواضحة في عصر تدوين علم التفسير وما ظهر فيه من نماذج فكرية متعددة بعضها مقلد واخر ابتكر وان اختلفوا في مستويات الفهم وتأثرت النماذج الفكرية لديهم بما يتبناه المفسر من منهج او اتجاه او لون تفسيري يمد ظلالة على تفسيره فيخضع النص القرآني لما وافق نموذجه الفكري .

ونحن هنا سنبين ما ظهر في هذا العصر من نماذج فكرية واختلاف مستويات الفهم وفق هذه النماذج مع ذكر تطبيقات لها، وقبل الشروع في ذلك ومن باب الموضوعية في البحث لأبد من بيان مميزات هذا العصر وما له من دور في علم التفسير مع بيان ما ظهر فيه مناهج واتجاهات تفسيرية والنماذج الفكرية فيها .

(1) ظ: بنية الثورات العلمية: كون، ترجمة: شوقي جلال، 12.

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في عصر التدوين

**المبحث الاول : مراحل التفسير مصادره ومميزاته في عصر التدوين**  
كانت البذرة الاولى لشعاع علم التفسير من اول نزول للقران الكريم، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) هو المفسر الاول وبعده اهل بيته (عليهم السلام)، وظهرت بعد ذلك المدارس والحلقات التفسيرية، الا انه لم يصل الى ايدينا تفسيراً مدوناً كاملاً للقران الكريم جامع لكل سوره المباركة من ذلك العصر، اما في عصر التدوين فقد بدأت حركة تدوين كتب التفسير واستقراء مصادر التفسير وتبويبها، بعد فترة طويله من منع التدوين، وتعد هذه المرحلة من مراحل التجديد والثورة العلمية لهذا العلم والذي مر بمراحل عدة في هذا العصر (1).

### المطلب الاول : مراحل التفسير في عصر التدوين

منذ منتصف القرن الثاني الهجري بدأت حركة تدوين التفسير عندما أصدر عمر بن عبد العزيز (ت 101 هـ)، أمره لعماله في الآفاق بجمع حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكان التفسير بابا من أبواب الحديث، ولم يفرد له أول الأمر تأليف خاص يفسر القران سورة سورة من مبدئه إلى منتهاه، ثم انفصل التفسير تدريجيا عن الحديث، وبدأت تظهر المحاولات الأولى للتأليف في تفسير القران تمثلت بكتب " غريب القرآن " التي تناولت ألفاظه فقط ككتب الكسائي (ت 189 هـ) والفراء (ت 207 هـ)، ثم ظهرت التفسير الأولى التي تناولت السور والآيات كتفسير ابن ماجة (ت 273 هـ) وابن جرير الطبري (ت 310)، وابن المنذر النيسابوري (ت 318 هـ) وابن أبي حاتم (ت 327 هـ).. وتناولت هذه التفسير الأولى غريب الألفاظ، وإيراد ما ورد من الحديث وأقوال

(1) ظ: التفسير والمفسرون: معرفة، 29/1 .

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في عصر التدوين

الصحابة والتابعين في تفسير بعض الآيات (1)، ونجد هنا ان تدوين التفسير بمراحل أربع (2) :

**المرحلة الأولى:** تدوين التفسير مع الحديث في كتب السنة حيث خصص فيها كتاب للتفسير كما في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما.

**المرحلة الثانية:** تدوين التفسير بشكل مستقل في ذلك الحين، مع استمرار تدوينه في كتب الحديث كتفسير الطبري (ت: 310 هـ) المسمى (جامع البيان عن تأويل القرآن ويشمل على تفسير القرآن الكريم كاملاً).

**المرحلة الثالثة:** وهي مرحلة الاختصار وحذف الأسانيد: حيث ألف في التفسير خلق كثيرون فاختصروا الأسانيد وتركوا عزو الأقوال إلى قائلها مما أدى إلى دخول الدخيل أكثر من ذي قبل، والتبس الصحيح بالضعيف، وكثر الوضع

**المرحلة الرابعة:** ثم انتقل تدوين التفسير إلى مرحلة جديدة، وهي مرحلة التفاسير التي يغلب عليها الطابع الاجتهادي والتأويل.

وفي هذا العصر برع العلماء في مجالات مختلفة من العلوم، فكان كل منهم يقتصر في تفسيره على، الفن الذي يغلب عليه، فكان النحوي يبرز الجانب النحوي كما فعل الفراء والزجاج (ت: 311 هـ)، وصاحب القصص والأخبار يهتم بإيراد القصص والغرائب وإن كانت لا أصل لها كالثعلبي والفقهاء يسرد المسائل ويفرع عليها فروعاً كثيرة كالجصاص (ت: 370 هـ)، والقرطبي (ت: 671 هـ)، وصاحب العلوم العقلية والكلامية يملؤه بأقوال الفلاسفة والحكماء ومناقشاتهم ومناظراتهم كما فعل الفخر الرازي والمبتدع يلوي أعناق النصوص ويؤولها بما يوافق هواه ومذهبه كما فعل الزمخشري(ت:

(1) ظ: تفسير ابن كثير: ابن كثير، 17/1 .

(2) ظ: التفسير والمفسرون: معرفة، 2 / 534.

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في عصر التدوين

538هـ) في كشافه، وصاحب البلاغة يهتم بالجانب البلاغة والإعجاز البياني كما فعل الجرجاني في دلائل الإعجاز والزمخشري في الكشاف وهكذا فقد تأثرت كتب التفسير بثقافة مؤلفيها وظهرت مناهج واتجاهات مختلفة في التفسير استمرت إلى عصرنا الحاضر، وفيما يلي تعرض أهم هذه المناهج والاتجاهات مع التعريف بها (1).

### المطلب الثاني: خصائص عصر التدوين :

ان امتداد عصر التدوين لقرون متعددة، ومروره بالكثير من الصراعات السياسية والثقافية وتوسع جميع العلوم (الادب، العرفان، والاشارة والرمز) مما هيأ الارضية الخصبة لتدوين علم التفسير بأساليب ومناهج مختلفة مما ادى الى اختلاف مستويات الفهم وتعدد النماذج الفكرية فيه ومما تميز به هذا العصر (2):

أولاً: تدوين علم التفسير بصورة مستقلة فكما بينا في ان المرحلة الاولى لتدوين التفسير كان في كتب الحديث، وقد ال هذا الامر الى تثبيت المنهج الروائي والاهتمام بالروايات التفسيرية على نحو ملحوظ فظهرت الكثير من التفاسير الروائية ابتداءً من تفسير الطبري (ت: 310 هـ).

ثانياً: تزايد المؤلفات التفسيرية ومن أقدمها تفسير المصابيح للإسفرائيني (201هـ) الذي بحث في تفسير الآيات النازلة في ال البيت (عليهم السلام) ذكره صاحب الذريعة (ت: 1389هـ) باسم (المصابيح فيما نزل من القران في أهل البيت (عليهم السلام) (3). وبعده الكثير من التفاسير كتفسير هشام بن محمد السائب الكلبي

(1) ظ: التفسير ورجاله :محمد محمود حوا، الطبعة: الاولى -1424هـ، المطبعة: دار نور المكتبات للطباعة والنشر-جدة، 31.

(2) ظ: المدخل الى تاريخ التفسير والمفسرون: مهر، 186.

(3) ظ: الذريعة : محمد محسن آقا بزرك الطهراني (ت: 1389 هـ)، الطبعة: الاولى -

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في

### عصر التدوين

(204هـ) الذي ذكره ابن النديم باسم (تفسير الآي التي نزلت بأعيانهم) كما ونسب تفسير اخر لوالد هشام، وتعرض للكثير من المؤلفات القرآنية والتفسيرية وما كتب في معاني القرآن الكريم وغريبة منذ عهد التدوين (1).

ثالثاً: تأسيس المكتبات والمراكز العلمية في هذا العصر كجامعة الازهر في مصر التي أسسها الفاطميون، ودار العلم في طرابلس، وازدهار العلم في كل المدن الاسلامية، وقد ساعد تطور صناعة الورق وتوافره وضبط الخط العربي وتذهيب الكتابة والاعتناء بها الى اتساع علم التفسير والاهتمام بمباحثه .

رابعاً: في هذا العصر طرحت الابحاث العقلية والكلامية وكان لتفسير جزء كبير منها، فالقرن الخامس منه يعد مرحلة التألق في التاريخ الاسلامي عامة والعلوم العقلية خاصة وقد برز فيه علماء تركوا اثار عقلية وفلسفية قيمة مثل ابن سينا والبيروني وغيرهم، وفيه برز كبار علماء الشيعة في هذا القرن، ومن جملتهم الشيخ المفيد (٤١٣هـ)، وهو أكبر المتكلمين والمؤلفين البارزين في مذهب الشيعة الإمامية، والذي خلف بعده أكثر من ٢٠٠ أثر قيم، وهكذا السيد المرتضى (٤٣٦ هـ)، والسيد الرضي والشيخ الطوسي ومن أهل السنة نجد الحاكم النيسابوري (٤٠٥ هـ)، صاحب المستدرک وأبا بكر أحمد بن حسين البيهقي (٤٥٨ هـ) صاحب السنن الكبرى المعروف، سنن البيهقي، وأبا إسحاق النيسابوري المعروف بالثعلبي (٤٢٧هـ)، والواحدي النيسابوري صاحب أسباب النزول (٤٦٨هـ)، وعبد القاهر الجرجاني (٤٧١) .

كذلك حصلت الكثير من الاختلافات المذهبية وظهور المدارس الكلامية مما ادى الى نشوء المنهج العقلي والاجتهادي في التفسير كتفسير التبيان للشيخ الطوسي (ت460هـ) ، و مجمع البيان للطبرسي (ت548هـ)، وتفسير روض الجنان لأبو الفتح

1378هـ، المطبعة: القضاء - النجف الاشرف، الناشر: دار الأضواء - بيروت، 78/21.

(1) ظ: الفهرست: ابن النديم، 36-38.

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في عصر التدوين

الرازي (ت560هـ) وتفسير (مفاتيح الغيب) للفخر الرازي (606هـ)، وغيرها من التفاسير الاجتهادية والعقلية (1).

### المطلب الثالث: مصادر التفسير في عصر التدوين

ان استقصاء مصادر العلم ومعرفتها يمكن الطالب من معرفة منابع هذا العلم ومواطنه ودور هذه المصادر فيه من حيث القوة والضعف، كذلك الحال في علم التفسير فنحن هنا اذا نتدارس هذا العلم ونقف على ما فيه من نماذج فكرية لا بد من معرفة مصادر هذه النماذج ولماذا اختلفت مستويات الفهم فيها مع العلم بأن مصادر التفسير ذاتها عبر القرون منذ نشأة علم التفسير فعند تتبعنا لمصادر المفسرين في كتبهم نجد انهم قد اتركوا في مصادر ثلاثة استعانوا بها في تفسيرهم لمعاني القرآن الكريم ومع معرفتهم بهذه المصادر الا انهم اختلفوا في مدى التعامل مع هذه المصادر فمنهم من وسع فيها فجعل تأثيرها واضحاً جداً على تفسيره كما في غالب التفاسير اللغوية التي تجعل من اللغة مصدراً فريداً لها، وكذلك من جعل المصدر العقلي مصدراً لتفسيره، لذا وجب بيان هذه المصادر كونها المستند لكل مفسر :

#### اولاً: المصدر النقلي

والمراد به القرآن الكريم والروايات التفسيرية، وقد الفت الكثير من التفاسير المعتمدة على هذين المصدرين، فأما المصدر الاول في الدليل النقلي وهو القرآن الكريم وهنا يستعين المفسر بآيات القرآن الكريم في تفسيره فيعرض الآيات بعضها على بعض فيبين المحكم المتشابه والخاص العام والمبين المجمل وهو من اهم المصادر واثبتها لقطعية صدوره وتواتره وحجيته، ونزوله بلسان عربي مبين ليتمكن من فهمه

(1) ظ: التفسير والمفسرون: الذهبي، 298/1.

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في

### عصر التدوين

وتدبر آياته قال تعالى: ﴿ اِنَّا اَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (1)، وقال تعالى ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (2)، وليفهم ظواهره من اجتهد بتدبره قال تعالى: ﴿ كِتَابٌ اَنْزَلْنَاهُ اِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ اُولُو الْاَلْبَابِ ﴾ (3)، وذم من اعرض عن ذلك قال تعالى: ﴿ اَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ اَمْ عَلٰى قُلُوبٍ اَقْفَالُهَا ﴾ (4)، فهو المرجع والمستند لكل شيء ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (5).

وكذلك حث رسول الله ((صلى الله عليه وآله)) على وجوب التمسك بالقران الكريم والرجوع له في كل ما اشتبه وتعسر علينا فهمه ومعرفته فقال (صلى الله عليه وآله): " إذا التبتت عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع وماحل مصدق ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار وهو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن وظاهره حكم وباطنه علم، ظاهره أنيق وباطنه عميق، له نجوم وعلى نجومه نجوم لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة " (6).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): " كتاب الله يصدق بعضه بعضا " (7)، كذلك

(1) سورة يوسف: الآية: 2.

(2) سورة الزمر: الآية 28.

(3) سورة ص: الآية: 29.

(4) سورة محمد: الآية: 24.

(5) سورة النحل: اية: 89.

(6) الكافي: الكليني، 599/2.

(7) بحار الانوار: المجلسي، 122/10.

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في

### عصر التدوين

جعل هو الميزان والمقيم لما روي عن رسول الله واهل بيته (عليهم السلام) فما وافقه اخذ به وما خالفه طرح قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " إن على كل حق حقيقة، وعلى كل صواب نورا، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه " (1)، وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: " كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف " (2). وبهذا يكون القرآن الكريم مصدراً قوياً ومنبعاً زاخراً لا تنفد معانيه ولا تنتهي سبله .

اما المصدر الثاني للدليل النقلى فهو الروايات التفسيرية وهنا لابد من التأكد من صحة الرواية التفسيرية اما بتواترها او ان تكون مخفوفة بقرائن تؤيد صحتها وذلك لما نال هذا المصدر من افات الوضع والكذب والاسرائيليات (3)، وهذا المصدر اختلف في حدوده فهو عند الامامية مختص برسول الله (صلى الله عليه وآله) والأئمة المعصومين (عليهم السلام) وقد بين ذلك الشيخ الطوسي في مقدمة تفسيره إذ قال: " وأما المتأخرون فكل واحد منهم نصر مذهبه، وتأول على ما يطابق أصله، ولا يجوز لاحد أن يقلد أحدا منهم، بل ينبغي ان يرجع إلى الأدلة الصحيحة: إما العقلية، أو الشرعية، من اجماع عليه، أو نقل متواتر به، عمن يجب اتباع قوله، ولا يقبل في ذلك خبر واحد، خاصة إذا كان مما طريقه العلم، ومتى كان التأويل يحتاج إلى شاهد من اللغة، فلا يقبل من الشاهد إلا ما كان معلوما بين أهل اللغة، شائعا بينهم. وأما طريقة الأحاد من الروايات الشاردة، والألفاظ النادرة فإنه لا يقطع بذلك، ولا يجعل شاهدا على كتاب الله وينبغي أن يتوقف فيه ويذكر ما يحتمله، ولا يقطع على المراد منه بعينه، فإنه متى

(1) الكافي: الكليني، 69/1.

(2) المصدر نفسه: 69/1.

(3) ظ: تفسير الميزان: الطباطبائي 262/12 + البيان في تفسير القرآن: الخوئي، 397-399. + التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب: معرفة، 553-729.

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في

### عصر التدوين

قطع بالمراد كان مخطئاً، وان أصاب الحق، كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله لأنه قال تخميناً وحدثاً ولم يصدر ذلك عن حجة قاطعة وذلك باطل بالاتفاق " (1)،. اما عند غيرهم فشمّل الصحابة والتابعين وبهذا قال الزركشي: "واعلم أن القرآن قسمان: أحدهما ورد تفسيره بالنقل عن من يعتبر تفسيره، وقسم لم يرد. والأول ثلاثة أنواع: إما ان يرد التفسير عن النبي (صلى الله عليه وآله)، أو عن الصحابة أو عن رؤوس التابعين، فالأول يبحث في عن صحة السند، والثاني ينظر في تفسير الصحابي، فإن فسره من حيث اللغة فهم أهل اللسان فلا شك في اعتمادهم، وإن فسره بما شاهده من الأسباب والقرائن فلا شك فيه " (2). ونتيجة لذلك نجد ان الاختلاف في حدود هذا المصدر ادى الى اختلاف النماذج الفكرية لدى المفسرين في منهج التفسير بالمأثور فمن قال بحجية تفسير الصحابي اعتمد قوله في تفسيره، واخر قال بحجية قول التابعي فاتخذ من اقوال التابعي نموذجاً لتفسيره وقد تم سابقاً بيان حجية كل منهما وسيتم بيان منهج التفسير بالمأثور والنماذج الفكرية فيه فيما يأتي من مباحث .

### ثانياً: المصدر اللغوي

لا غنى للمفسر عن هذا المصدر كون القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، كذلك عرف المفسرون الاوائل باستعانتهم باللغة العربية عند تفسيرهم فقد روي عن سعيد بن المسيب: بينما عمر بن الخطاب على المنبر قال: " يا أيها الناس، ما تقولون في قول الله (عز وجل): ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ (3)، فسكت الناس، فقال شيخ من بني هذيل: هي لغتنا يا أمير المؤمنين، التخوف التنقص. فخرج رجل فقال: يا فلان، ما فعل دينك ؟ قال: تخوفته، أي تنقصته، فرجع فأخبر عمر فقال عمر: أتعرف العرب

(1) التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، 7/1.

(2) البرهان: الزركشي، 172/2.

(3) سورة النحل: الاية 47 .

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في

### عصر التدوين

ذلك في أشعارهم ؟ قال نعم، قال شاعرنا أبو كبير الهذلي يصف ناقة تنقص السير  
سنامها :

تخوف الرجل منها تامكا قردا      كما تخوف عود النبعة السفن

فقال عمر: يا أيها الناس، عليكم بديوانكم شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم  
ومعاني كلامكم" (1). وروي عن ابن عباس استشهاده بالشعر العربي عند التفسير عن  
يونس بن أبي إسحاق، عن أبوه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: " إذا  
تعاجم شيء من القرآن، فانظروا في الشعر، فإن الشعر عربي. ثم دعا ابن عباس  
أعرابيا، فقال: ما الحرج ؟ قال: الضيق. قال: صدقت" (2). وروى عكرمة عن ابن  
عباس قال: " إذا سألتموني عن غريب اللغة فالتمسوه في الشعر ؛ فإن الشعر ديوان  
العرب" (3). وروي عنه أيضاً: " الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من  
القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب، رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا ذلك منه" (4) .

وعنه في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ (5) قال: (ما جمع)

وأشد: إن لنا قلائصا حقائقا مستوثقات لو يجدن سائقا (6) .

وعنه أيضاً: (ما كنت أدري ما قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ

وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ (7)، حتى سمعت ابنة ذي يزن الحميري وهي تقول: أفتحك

(1) تفسير القرطبي : القرطبي، 10 / 111 .

(2) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : الطبري، 17 / 269 .

(3) البرهان في علوم القرآن: الزركشي، 1 / 291

(4) جواهر الحسان في تفسير القرآن: الثعالبي، 1 / 58 .

(5) سورة الأنشاق: الآية: 17 .

(6) البرهان في علوم القرآن: الزركشي، 1 / 293 .

(7) الأعراف: 89 .

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في عصر التدوين

،يعنى أقاضيك " (1) .

وقال أيضا: " ما كنت أدري ما فاطر السماوات والأرض حتى أتاني أعربيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما ؛ أنا فطرتها، يعنى ابتدأتها" (2) .

يقول الشيخ المفيد (ت: 413هـ) : " إنَّ ظهور التفسير اللغوي والرجوع إلى الشعر العربي الفصيح كان لضرورة واقعية لإيضاح المعنى القرآني واستخراج مفاهيمه وإنقاذ لها من اختلاف اللهجات العربية، ولذلك رأينا أنّ ابن عباس وكبار المفسرين من تلامذة مدرسته قد قاموا إلى التفسير اللغوي، بحيث أننا لو راجعنا على سبيل المثال باب التفسير في كتب أهل السنة مثل صحيح البخاري، وجدنا أنّ معظم ما ورد فيه من التفسير اللغوي، كان نتيجة طبيعية لجهود ابن عباس وجهود تلاميذه، الكبار من أمثال مجاهد بن جبر وسعيد بن جبير " (3).

، ونقل عن انس بن مالك قوله: " لا أوتي برجل غير عالم بلغات العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالا " (4)، فعلى المفسر ان يرجع في عملية تفسيره الى قواميس اللغة وكتب اللغة القريبة من عصر النزول كمعاني القرآن لأبي بكر الفراء (ت: 207هـ) ومجاز القرآن لأبي عبيدة المثني (ت: 210هـ) ومفردات الفاظ القرآن للراغب الاصفهاني (ت: 502هـ) وغيرها من كتب اللغة التي تتناول مفردات اللغة العربية الفصحى القريبة من عصر النزول (5)، جلي يقول الزمخشري (ت: 538 هـ): (وذلك

(1) البرهان في علوم القرآن: الزركشي، 1 / 293 .

(2) البرهان في علوم القرآن: الزركشي، 1 / 293 .

(3) تفسير القرآن المجيد: المفيد، 19 .

(4) شعب الإيمان : أحمد بن الحسين البيهقي (ت: 458 هـ )، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الطبعة: الأولى، - 1410 هـ، المطبعة: دار الكتب العلمية - بيروت، 2/426.

(5) ظ: اساسيات علم التفسير :مركز المعارف للتأليف والتحقيق، الطبعة الاولى، دار المعارف الاسلامية-1438هـ، 83 .

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في

### عصر التدوين

أنهم لا يجدون علما من العلوم الإسلامية فقهها وكلامها وعلمي تفسيرها وأخبارها إلا وافتقاره إلى العربية بين لا يدفع ومكشوف لا يتقنع ويرون الكلام في معظم أبواب أصول الفقه ومسائلها مبنيا على علم الإعراب والتفاسير مشحونة بالروايات عن سيبويه والأخفش والكسائي والفراء وغيرهم من النحويين البصريين والكوفيين والاستظهار في مآخذ النصوص بأقويلهم والتشبهت بأهداب فسرهم وتأويلهم وبهذا اللسان مناقلتهم في العلم ومحاورتهم وتدريسهم ومناظرتهم وبه تقطر في القراطيس أقلامهم وبه تسطر الصكوك والسجلات حكاهم فهم ملتبسون بالعربية آية سلكوا غير منفكين منها أينما وجهوا كل عليها حيثما سيروا" (1).

وكما يجب ان يكون المفسر محيطاً بقواعد اللغة وتصريفها وبلاغاتها يقول الزركشي: " فأما اللغة فعلى المفسر معرفة معانيها، ومسميات أسمائها، ولا يلزم ذلك القارئ. ثم إن كان ما تتضمنه ألفاظها يوجب العمل دون العلم، كفى فيه خبر الواحد والاثنين والاستشهاد بالبيت والبيتين، وإن كان مما يوجب العلم لم يكف ذلك، بل لا بد أن يستفيض ذلك اللفظ، وتكثر شواهد من الشعر. وأما الإعراب، فما كان اختلافه محيلا للمعنى وجب على المفسر والقارئ تعلمه، ليتوصل المفسر إلى معرفة الحكم، وليسلم القارئ من اللحن، وإن لم يكن محيلا للمعنى وجب تعلمه على القارئ ليسلم من اللحن، ولا يجب على المفسر ليتوصل إلى المقصود دونه، على أن جهله نقص في حق الجميع. إذا تقرر ذلك، فما كان من التفسير راجعا إلى هذا القسم فسبيل المفسر التوقف فيه على ما ورد في لسان العرب، وليس لغير العالم بحقائق اللغة ومفهوماتها تفسير شئ من الكتاب العزيز ولا يكفي في حقه تعلم اليسير منها، فقد يكون اللفظ

(1) المفصل في صنعة الإعراب: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله الزمخشري، تحقيق: علي

بو ملحم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1993 م، الناشر: مكتبة الهلال - بيروت، 18 .

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في عصر التدوين

مشتركا " وهو يعلم أحد المعنيين " (1).

"وأما تفسير المحكمات فهو وظيفة الرجال العارفين بقواعد اللغة العربية، نعم لا بد أن يكون استنباطهم للظواهر في الآيات المحكمات مستندا إلى ما يفهم من نفس تلك القواعد، لا أن يكون على حسب اقتضاء الآراء والأقيسة والاستحسانات أو الظن والتخمين والتخرّصات " (2).

" ما يتعلق بعلوم اللغة العربية، وملاكه هو ان القرآن الكريم نص عربي وقد جاء وفق نظام اللغة العربية. وحينئذ، فإن كل ما يرتبط بنظام اللغة العربية يكون له دور وأثر في فهم القرآن وتفسيره. ومن علوم اللغة العربية التي تذكر في هذا الصدد علوم: النحو، والصرف، والمعاني، والبديع، والبيان، واللغة. .. والحد الذي يجب أن يتوفر للمفسر من هذه العلوم هو الحد الذي يتناسب مع القرآن الكريم ونصه، لأن المعلومات التي تكون غير مرتبطة بالنص القرآني مع اشتقاقاتها وتفرعاتها الغربية عن ذلك النص أمور غير مهمة وغير لازمة للمفسر " (3).

ولا بد من الإشارة الى ان المراد من المصدر اللغوي هو ان يستعين المفسر بمعاني اللغة في تفسيره فيضيف هذا المصدر مع ما لديه من مصادر وضوابط ولا يحصره تفسيره باللغة فقط فيفسر الظاهر ويترك ما حول النص من روايات وقرائن فيجعل النص القرآني كنص ادبي كلمة ومعناها واعرابها ووجه بلاغته وتصريفه وهذا

(1) البرهان: الزركشي، 165/2.

(2) تفسير الصراط المستقيم: السيد حسين البروجردي (ت: 1340 هـ)، تحقيق: غلام رضا بن علي أكبر، الطبعة: الأولى - 1416 هـ، المطبعة: الصدر - قم، الناشر: مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، 8/1.

(3) تفسير سورة الحمد: محمد باقر الحكيم (ت: 1425 هـ)، الطبعة: الأولى - 1420 هـ، المطبعة: شريعت - قم، الناشر: مجمع الفكر الإسلامي، 59.

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في

### عصر التدوين

ما سنبينه في بعض المناهج اللغوية او الاتجاهات البيانية التي يسيطر عليها النموذج الفكري (الباراداييم) اللغوي للمفسر فيمد ظلال اللغة على تفسيره فيكون التفسير للغة اقرب لما في القران الكريم من ظواهر تفسيرية وبواطن تأويلية معجزة .

### ثالثاً: المصدر العقلي

هذا المصدر اختلف فيه من حيث حجية العقل واستقلاله في الاستنباط او انه طريق موصل للعلم ونال علمي الاصول والكلام الجزء الاكبر من البحوث في هذا الموضوع وتناولت مؤلفات الاصول والكلام الاتجاهات في حجية العقل في استنباط الحكم او الاستدلال به أو قدرة العقل على فهم النص والتعارض بين العقل والنقل وغيرها من بحوث علم الاصول وعلم الكلام<sup>(1)</sup>، وفيه انقسم المسلمون الى عقلية وهم (الشيعة والمعتزلة) القائلين بقدرة العقل على استنباط الحكم الشرعي او هو الطريق الموصل للحكم عندهم<sup>(2)</sup>، و(شرعية او نقلية) وهم الاشاعرة القائلين بعدم قدرة العقل

---

(1) ظ: الاحكام في أصول الاحكام، ابن حزم، 91. + كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: الحسن بن علي يوسف بن المطهر العلامة الحلي (ت 726هـ)، تحقيق: آية الله حسن زاده الأملي، الطبعة: السابعة - 1417 هـ، المطبعة: مؤسسة نشر الإسلام - قم، الناشر: مؤسسة نشر الإسلام - قم، 340. + المنحول من تعليقات الأصول: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت 505هـ)، تحقيق: محمد حسن هيتو، الطبعة: الثالثة - 1419 هـ، بلا.م الناشر: دار الفكر المعاصر - بيروت لبنان، 105. + أساس التقديس في علم الكلام: فخر الدين الرازي (ت 606هـ)، الطبعة: الأولى - 1415 هـ، المطبعة: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، 172. + شرح المقاصد في علم الكلام : التفتازاني (792هـ)، الطبعة: الأولى - 1401هـ، المطبعة: باكستان - دار المعارف النعمانية، 55.

(2) ظ: البحر المحيط في أصول الفقه : الزركشي، 112/1. + أصول الفقه: محمد رضا المظفر (ت: 1383 هـ)، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم المشرفة، 262/2.

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في عصر التدوين

من الوصول للحكم الشرعي وانه مختص بالشرع فقط دون العقل (1)، ومناطق بحثنا هنا هل ان العقل احد مصادر فهم النص اي ممكن التوصل من خلاله التفسير الصحيح لآيات القران الكريم، اذ ان لقوى العقل الإدراكية فضلها في الفهم وخير ما يحتاج الى الفهم من خلال هذه القوى هو الشرع وأحكامه؛ لذا لا بد من التعرف على قدرات العقل ودوره في فهم النص فقد قيل ان توظيف المصدر العقلي في فهم دلالات النص يمكن ان تتصور له ثلاثة ادوار (2) :

1- دور الميزان أو المبني

2- دور المفتاح

3- دور المصباح

فدور الميزان يعني المرتكز والاساس (المبني)، وهو يعني أن العقل ميزان حق الشريعة وبطلانها وصدقها وكذبها، أي ان قالت الشريعة شيئاً ولم ينسجم مع العقل وتعذر عليه ادراكه فانه يفتي ببطلانه، ولكن اعطاء هذا الدور للمصدر العقلي بمثابة الميزان والمبني للشريعة غير سديد، وذلك لان العقل سابقاً يدرك قصوره ويعترف انه لا يفهم الكثير من قضايا العالم والانسان واسراره وجملة من المعتقدات الدينية الجزئية التي ليس من شأن العقل ادراكها كالإيمان بأشخاص الانبياء السابقين (عليهم السلام) والتصديق بكتبهم وكذا تفاصيل وجزئيات البعث والنشور ومواقف يوم القيامة ويلتمس

---

(1) ماهية العقل وأختلاف الناس فيه :المحاسبي، الحارث بن أسد أبو عبد الله (ت 243هـ)،، تحقيق: حسين القوتلي، الناشر: دار الكندي، دار الفكر - بيروت، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1398هـ، 232 .

(2) ظ: الانسان والدين: عبد الله آمل جوادي، ترجمة عبد الرحيم الحمراي، مؤسسة التاريخ العربي، مكتبة طريق المعرفة، ط1، 1430هـ\_2009م. ص63-65.

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في عصر التدوين

المرشد للتعرف عليها (1).

واما دور المفتاح، وهي ان المصدر العقلي يقتصر على الخارج إذ يفتح باب الشريعة بوجه الباحث عن الدين ويسوقه الى خزائنها فاذا ما دخل انتهت مهمته وهذا يعني يتم الاستغناء بعد هذا عن دور العقل، أي تترك العقل عند باب الشريعة وتدخل اليها من دونه (2).

وهذا تصور خاطئ ايضا وذلك لان حجية العقل تبقى ثابتة إلا اذا هو اعترف بانه قاصر عن معرفتها كما بينا سابقا، فاذا اسقطنا حجية العقل عند الدخول في الشريعة تسقط حجية العقل من البداية فأحكام العقل وحجيته لا تقبل التخصيص.

واما التصوير الثالث: وهو ان العقل مصباح الشريعة بمعنى ان العقل مصباح يشخص الامور انها جزء من الشريعة أو خارجة عنها ويشخص لنا الامور التي تعد من أصول الشريعة أو من فروعها، واي هذه الامور تنسجم مع الشريعة، وأيها لا تنسجم، والنتيجة ان العقل مصباح حسن في تشخيص صحة وسقم ومنفعة وضرر امور الشريعة (3)، وهذا التصوير لدور العقل، نجد له مؤيدات كثيرة وذلك انه قد وردت روايات تبين هذا الدور للعقل، فقد جاء عن النبي (صلى الله عليه وآله) انه قال: "الا ومثل العقل في القلب كمثل السراج في وسط البيت" (4)، فالدخول الى البيت بلا

---

(1)ظ: دراسات نقدية في الفكر العربي المعاصر: كامل الهاشمي، مؤسسة ام القرى للتحقيق والنشر، مطبعة القدس، الطبعة: الاولى، سنة الطبع: 1416هـ، 18.

(2) ظ: الانسان والدين: آمل جوادي، 64.

(3) المصدر نفسه، 64.

(4) علل الشرائع: ابي جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن بابويه القمي الصدوق، (ت 381هـ)، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، بلا. ط - 1385هـ، المطبعة: الحيدرية - النجف الاشرف، 1 \

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في عصر التدوين

مصباح يجعل الداخل لا يرى شيئاً ونتيجة هذا لا تعرف ولا تميز الضار من النافع اما اذا كان الداخل معه مصباح فانه يرى الاشياء بوضوح وعندها يميز الضار من النافع، وهكذا العقل فانه يهب الداخل الى حرم القرآن الكريم بهبة الرؤية الصحيحة.

ومن هنا علينا ان نحدد نمط العلاقة في التعامل بين المصدر العقلي وبين القرآن الكريم، كيف تكون مرجعية المصدر العقلي هل يأخذ دور الميزان والمبنى أو دور المفتاح أو يكون دوره كالمصباح ينير للباحث الطريق، فلو جعلنا المصدر العقلي في تعاملنا مع القرآن الكريم وفي جميع المسائل لصار التفسير فلسفياً.

ولذا صنفت التفاسير على ضوء المصدر المعرفي الذي ينطلق منه المفسر ويجعله ميزاناً ومبنى لرؤيته التفسيرية، فهناك تفاسير فلسفية، وكلامية، وعرفانية، وطبيعية تجريبية.

فعندما ننتهي مثلاً الى (التفسير الكبير) للفخر الرازي (606هـ)، لرأيت ان لديه منظومة أو نتائج كلامية قد خلص اليها، وثبتت لديه في رتبة سابقة، ثم جاء الى القرآن الكريم ليطبق الآيات القرآنية الى ما انتهى اليه، وهكذا الامر عند الرجوع الى تفسير صدر الدين الشيرازي لوجدناه يأخذ من الآية دليلاً على مطلب فلسفي كان قد حققه في كتابه: (الاسفار العقلية الاربعة)، وهكذا الحال في التفاسير التي اعتمد صاحبها على المصدر العرفاني بالمكاشفات والشهود فيجهد نفسه ليطبق الآيات القرآنية على ما توصل اليه من مكاشفات (1).

اما كيف نستخدم العقل والنقل أو الاثنين معا كمصباح، وذلك عندما ما نريد ان نستطق آية من آيات القرآن الكريم، فنسأل من القرآن الكريم فيجبينا القرآن الكريم،

---

(1) ظ المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم: الصغير، 77\_ 120. + محاضرات في تفسير القرآن الكريم : اسماعيل الصدر (ت، 1388هـ)، تحقيق : الشيخ سامي الخفاجي، المطبعة: دار الكتاب الاسلامي. 46\_ 48 .

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في عصر التدوين

ولكن حينما نأتي الى اجوبة القران الكريم في كثير من الاحيان نجد ان اجوبة الايات القرانية فيها احتمالات متعددة، فنحتاج الى مرشد وهاذ وموجه يقول لنا، توجهوا بهذا الاتجاه لتجدوا جوابكم، والذي يوجه هو العقل فيكون دور العقل كمصباح، فهو لا يوجد طريقا، بل يرشد الى طريق، كالانسان الذي عنده طريق ولكن ليس لديه نور يستضيء به فلا يستطيع ان يمشي في ذلك الطريق وينتفع به، اذن اتضح لنا الاتجاه المصباحي اذا صح التعبير، هو اننا نسأل القران اولاً، لكن بهداية من العقل وبتوجيه منه وهنا برزت اهمية دور العقل كمصدر للتفسير، ولابد من الاشارة ان العقل غير الرأي (1)...

---

(1) ظ: محاضرات في تفسير القران الكريم : اسماعيل الصدر، 50 .

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في عصر التدوين

### المبحث الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) للمناهج التفسيرية وتطبيقاتها

ان من اهم ما يميز عصر التدوين هو ظهور المناهج التفسيرية وتعددتها وهذا التعدد انما هو نتيجة النماذج الفكرية المختلفة فالنحوي نراه يتخذ من القواعد النحوية واللغوية منهج لتفسيره فيفرض تخصصه على تفسيره للآية المباركة، ومنهم من فرض رايه ومعتقده، واخر اتخذ من الاشارات والرموز وما بطن من معاني القران ذريعة لحشوا التفاسير بما يخدم طريقتهم او مذهبهم، الا انه من جهة اخرى هناك العديد من التفاسير الجامعة التي سلك فيها المفسرون طريق الاستفادة من كل المصادر التفسيرية وتوظيفها بما يخدم علم التفسير، وقد بين العلماء في مواطن عده ما كان من مناهج وطرق تفسيرية في هذا العصر " وفرقة حرّموا الأسناد الذي هو الركن والعماد، وتملكوا الصحف والدفاتر وجهدوا على ما هو بين الخواطر، وذكروا الغثّ والسمين، والركيك والمتين، وليسوا في عداد العلماء فصنت الكتاب عن فكرهم، والقراءة والعلم سنة يأخذها الأصاغر عن الأكابر. ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء، وفرقة حازوا قصب السبق في عمدة التصنيف والحدق، غير أنّهم طوّلوا كتبهم بالمعادات، وكثرة الطرق والروايات، وحشوها بما منه بدّ، فقطعوا عنها طمع المسترشد مثل الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ)، وشيخنا أبي محمد عبد الله بن حامد الأصفهاني. وازدحام العلوم مضلّة للفهوم، وفرقة جرّدوا التفسير دون الأحكام، وبيان الحلال من الحرام، والحل عن الغوامض والمشكلات، والرد على أهل الزيغ والشبهات كمشايع السلف الصالحين، والعلماء القدماء من التابعين وأتباعهم مثل مجاهد ومقاتل، والكلبي والسدي، ولكل من أهل الحقّ فيه غرض محمود وسعي مشكور " (1). " وإني نظرت في جملة من كتب التفسير، فوجدتها بين كبير قد يئس الحافظ منه، وصغير لا يستفاد كل المقصود منه، والمتوسّط منها

(1) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت: 427هـ)، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، الطبعة: الأولى - 1422، هـ، المطبعة: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، 74/1.

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في

### عصر التدوين

قليل الفوائد، عديم الترتيب، وربما أهمل فيه المشكل، وشرح غير الغريب،" (1) فإن التفسير في الصدر الأوّل كان مقصوراً على السماع، محصوراً في باب الاتّباع، يحفظ في الصدور عن الصدور، ويرجع إلى الأثر والنقل ويدور، فلما حدث تدوين الكتب وتصنيفها، وذلك في منتصف المائة الثانية أجروه مُجرى الأحاديث والآثار، وساقوه مساق ما دُونوه من الأخبار..... جاءت بعدهم طبقة أخرى أصحاب نحو ولغة فألّفوا في معاني القرآن ما يزيل الإغراب، وضموا إلى معانيه المقتبسة من اللغة ما تحتاج إليه تراكيبه من الإعراب، كالفراء، والزجاج، والنحاس، وابن الأنباري، في آخرين أتراب. ثم حدث في المائة الرابعة مصنّفون ألقوا تفاسير لخصوا فيها من تفاسير الحفاظ الأقوال بترا، ومن كتب أصحاب المعاني معاني وأعريب صاغوها بعد أن كانت تبرا. ثم جاءت فرقة أصحاب نظر في علوم البلاغة التي يُدرِكُ بها وجه الإعجاز وأسرار البلاغة التي هي لحلل التراكيب طراز، وصاحب الكشاف هو سلطان هذه الطريقة، والإمام السالك في هذا المجاز إلى الحقيقة، فلذا طار كتابه في أقصى الشرق والغرب " (2).

وإلى ذلك أيضاً يشير السيد الطباطبائي (ت: 1402هـ): " أن اختلف الباحثون في التفسير في مسالكهم بعد ما عمل فيهم الانشعاب في المذاهب ما عمل، ولم يبقَ بينهم جامع في الرأي والنظر إلا لفظ لا إله إلا الله ومحمد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، واختلفوا في معنى الأسماء والصفات والأفعال والسموات وما فيها الأرض وما عليها والقضاء والقدر والجبر والتقويض والثواب والعقاب وفي الموت وفي البرزخ والبعث والجنة والنار، وبالجملة في جميع ما تمسه الحقائق والمعارف الدينية ولو بعض المس، فتفرقوا في طريق البحث عن معاني الآيات، وكل يتحفظ على متن ما اتخذ من المذهب والطريقة (3).

لذا لا بد من بيان أشهر المناهج التفسيرية في هذا العصر بعد بيان تعريف (المناهج

(1) زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي، 11.

(2) نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار (حاشية السيوطي على تفسير لبيضاوي): عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، بلا. ط، بلا. م الناشر: جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين - المملكة العربية السعودية - 1424 هـ - 2005 م، 4-2/1.

(3) تفسير الميزان: الطباطبائي: 5 / 1 .

### المطلب الاول: التعريف بالمناهج التفسيرية ونشأته

#### اولاً- تعريف المناهج التفسيرية

ورد فيما سبق تعريف المنهج لذا هنا سيتم تعريف التفسير فقط ومن ثم المركب

الاضافي ( المناهج التفسيرية )

#### 1- التفسير لغة واصطلاحاً

أ- التفسير لغةً: من فسر وهو البيان والتوضيح، قال ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ):

" فسر الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه ومن ذلك الفَسْرُ،

يقال فَسَرْتُ الشيءَ وفَسَرْتُهُ، والفَسْرُ والتَّفْسِيرُ نظر: الطَّبِيبُ إلى الماء وحكمه فيه" (1)،

وقال الراغب الأصفهاني (ت: 502هـ): (الفَسْرُ إِظْهَارُ: المعنى المعقول، ومنه قيل لِمَا

يُنْبئُ عنه البَوْلُ تَفْسِيرَةً وَسُمِّيَ بها قَارُورَةُ المَاءِ، والتَّفْسِيرُ في المبالغة كالفَسْرِ، والتَّفْسِيرُ

قد يقال فيما يَخْتَصُّ بِمُفْرَدَاتِ الألفاظِ وَعَرِيبِهَا، وفيما يَخْتَصُّ بالتأويل " (2)

وقال ابن منظور: " الفَسْرُ البيان فَسَر الشيء يفسره بالكسر، ويُفسرُهُ، بالضم،

فَسْرًا وفسَّرَهُ: أبانه، والتَّفْسِيرُ مثله... الفَسْرُ: كشف المُعْطَى، والتفسير كشف المُراد عن

اللفظ المُشكل... والفَسْرُ نظر الطبيب إلى الماء، وكذلك التَّفْسِيرُ " (3). وبهذا نجد بروز

معنى التفسير في اللغة بانه توضيح وحل المجملات، وكشف المعاني وتسهيل فهمها

وبيان مرادها ومنه يستنبط المعنى الاصطلاحي للتفسير (4).

(1) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، ٨١٨ .

(2) مفردات ألفظ القرآن : الراغب الاصفهاني، ٦٣٦ .

(3) لسان العرب: ابن منظور،

(4) ظ: المصطلح التفسيري وفاق تطوره: حكمت عبيد الخفاجي ،الطبعة: الاولى -2023م،

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في عصر التدوين

ب- التفسير اصطلاحاً: للتفسير تعاريف عدة اختلفت من حيث التضييق والتوسع في مباحثه فتارة عرفه المفسرون بما يشمل جميع المباحث المتعلقة بعلوم القرآن الكريم وتوضيحها، واخرى يضيّقون دائرته بما يبين المعنى ويرفع الابهام عن المفردة القرآنية ومن تعاريفه :

1- عرفه الشيخ الطوسي (ت: 460هـ) : " هو علم معاني القرآن، وفنون أغراضه من القراءة، والمعاني، والإعراب، والكلام على المتشابه، والجواب عن مطاعن الملحدّين فيه، وانواع المبطلين " (1).

2- وقال الشيخ الطبرسي (ت 548هـ) التفسير: كشف المراد من اللفظ المشكل (2).

3- وعرفه الزركشي (794هـ) فالتفسير: علم نزول الآية وسورتها واقاصيصها، والإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكيا ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها (3).

4- كذلك عرفه محمد عبد العظيم الزرقاني (ت 1367هـ) فقد عرف التفسير بأنه هو " علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالاته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية (4)

5- عرفه السيد الطباطبائي (ت: 1402هـ): " هو بيان معاني الايات القرآنية

---

المطبعة: دار الصادق - بابل، 71.

(1) التبيان في تفسير القرآن : الطوسي، 3/1.

(2) مجمع البيان: الطبرسي، 113/1.

(3) البرهان في علوم القرآن: الزركشي، 22 .

(4) مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني تحقيق: فواز أحمد زمري، الطبعة: الاولى

- 1415 هـ / 1995، المطبعة: دار الكتاب العربي - بيروت، 6/2.

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في عصر التدوين

والكشف عن مقاصدها ومداليلها " (1)

اما المفسر: " هو الشخص الذي يسعى إلى استنباط معاني الآيات وليتوصل إلى درك المراد الإلهي من النصوص القرآنية معتدّاً في ذلك على المصادر والشواهد والقرائن المعتمدة والأسلوب الصحيح في التعامل معها " (2).

وهو ايضاً " من يقوم مؤهلاً بتفسير القرآن الكريم وفق الشروط والضوابط التي وضعها العلماء " (3)

كذلا عُرف المفسر بأنه : " من يشتغل بعلم التفسير وتكون مادته التفسير وما يحيط بذلك النص وما يشتمل عليه وأدواته المعرفية هي خزين موسوعي من لغة وادب وفقه واصول وغيرها " (4).

وبعد تعريف التفسير والتبيان في التعريف تضيق وسعة ناتج من اختلاف النماذج الفكرية لدى المفسرين واختلاف مراتب الفهم وادواتها فالغاية واحدة لدى الجميع (فهم مراد الله تعالى) وانما الاختلاف في مستويات الفهم ومدى تأثر هذه المستويات بما يحيط بالعملية التفسيرية .

---

(1) الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي، 4/1.

(2) مدخل إلى علم التفسير، هاشم ابو خمسين، الطبعة: الاولى -1436هـ، المطبعة: وف - قم، ٢٥.

(3) مفاتيح التفسير: احمد سعيد الخطيب، الطبعة: الاولى -1431هـ، المطبعة: الدار التدمرية - الرياض .

(4) منهج التفسير التحليلي: حكمت عبيد الخفاجي، الطبعة: الاولى -1439هـ، المطبعة: دار الصادق - بابل، 20.

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في عصر التدوين

### 2- المركب الاضافي: المناهج التفسيرية

١ - " هو المسلك الذي يتبعه المفسر في بيان المعاني واستنباطها من الألفاظ وربط بعضها ببعض، وذكر ما ورد فيها من آثار وإبراز ما تحمله من دلالات وأحكام ومعطيات دينية وأدبية وغيرها، تبعاً لاتجاه المفسر الفكري والمذهبي، ووفق تفافته وشخصيته" (1) .

٢ - هو " الطريقة الموضوعية التي يعالج بها المفسر قضايا التفسير المختلفة، مع ابراز رأيه وتحديد موقفه حيال هذه القضايا بكل ما يمكن من الوضوح" (2) .

3- - " هو الطريقة التي يسلكها مفسر كتاب الله تعالى وفق خطوات منظمة يسير عليها؛ لأجل الوصول إلى تفسير الكتاب العزيز، طبقاً لمجموعة من الأفكار يعنى بتطبيقها وإبرازها من خلال تفسيره " (3) .

4- هو الخطة المحددة الواضحة التي تتعلق بكيفية الانتفاع بمصادر التفسير وكميتها للوصول إلى فهم القرآن الكريم" (4) .

5-المنهج التفسيري: " هو الطريق الذي يسلكه المفسر بالاستفادة من الوسائل والمصادر الخاصة بغية الكشف عن معاني القرآن الكريم ومقاصده " (5)

---

(1) ابن جرير الطبري ومنهجه في التفسير: محمد بكر اسماعيل، 29.

(2) ابن جزري ومنهجه في التفسير: علي محمد الزبيري، الطبعة: الاولى - 1407هـ، المطبعة: دار القلم - دمشق، 338/1.

(3) المنهج الاثري في التفسير: هدى جاسم محمد ابو طبره، الطبعة: الاولى، المطبعة: بوستان - قم المقدسة، 24.

(4) المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنة: محمد علي اسدي نسيب، الطبعة: الاولى - 1431هـ، المطبعة: نكار - طهران، 20.

(5) مناهج التفسير واتجاهاته: محمد علي رضائي، الطبعة: الاولى - 2008م، الناشر: مركز الحضارة لتنمية الفكر، 14.

### ثانياً - نشأة المناهج التفسيرية

البحث في نشأة المناهج التفسيرية وبداية ظهور هذا المصطلح يوضح لنا مدى تأثير النموذج الفكري (الباراداييم) وحاكميته على المناهج التفسيرية، فما يتبناه المفسر من نموذج فكري هو ما يرسم منهج تفسيره وطريقته ونستدل على ذلك على عدم شيوع مصطلح (المنهج التفسيري) او حتى القواعد والاصول التفسيرية، بل كان يعبر عنها في مقدمات كتب التفسير القديمة بالطرق والمذاهب، فالمتتبع لنشأة هذه المناهج يعلل اسباب ظهورها لطبيعة القرآن الكريم وما فيه من عام وخاص ومطلق ومقيد وما كان من تفصيل وبيان من السنة المقدسة لآيات القرآن المجيد، وكذلك اوعزوا اسباب التنوع الى تأثر المفسر بمذهبه او عقيدته وتخصسه، وكذلك ظهرت المناهج بشكل تدريجي نتيجة ترجمة آثار الحضارتين اليونانية والفارسية وكتبهما، ونفوذ أفكارهما وعلومهما إلى البيئة المعرفية الإسلامية؛ بما أفرز مجموعة من الرؤى والأفكار والقضايا والمسائل الجديدة كل فرقة من فرق المسلمين كالأشاعرة والمعتزلة وغيرها بتفسير القرآن الكريم طبقاً لآرائها وعقائدها على المستوى الكلامي والفلسفي، فتكونت الاتجاهات التفسيرية الكلامية، ما أدى إلى قيام وفي القرن الثالث الهجري بدأت تظهر أساليب جديدة في التفسير على يد العرفاء والمتصوفة؛ ما أدى إلى تطوّر المنهج الإشاري في التفسير<sup>(1)</sup>.

فبدأت المناهج التفسيرية بالظهور وكان اول ظهور للمنهج الروائي كون الاحاديث التفسيرية كانت تدون ضمن كتب الاحاديث ومن ثم دونت بصورة مستقلة، وخلال هذه الفترة، أي بعد المرحلة الأولى من ظهور التفسير الروائية بدأت مناهج التفسير الاخرى تظهر فظهرت التفسيرات الفقهية بأسلوب موضوعي وعلى شكل تفسير آيات الأحكام مثل: تفسير آيات الاحكام لهشام بن محمد السائب الكلبى (204هـ)

(1) ظ: مناهج التفسير واتجاهاته: رضائي، 38.

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في عصر التدوين

أحكام القرآن المنسوب إلى الشافعي ت (204هـ) أحكام القرآن للجصاص الحنفي (ت 370هـ)، وقد استمرت كتابة هذا النوع من التفاسير فيما بعد؛ مثل: أحكام القرآن للراوندي (ت 573هـ)، كذلك ظهرت في القرن الخامس والسادس الهجريين التفاسير الجامعة الاجتهادية مثل التبيان ومجمع البيان؛ وذلك بالاستفادة من العقل والاجتهاد ومراعاة جوانب متعدّدة في التفسير، وما تزال هذه الطريقة متداولة حتى الآن، وقد بادر بعض الفلاسفة إلى كتابة التفسير أيضاً (1).

### المطلب الثاني: المناهج التفسيرية في عصر التدوين

بينما فيما سبق اسبقية المنهج الروائي وانه اول منهج تفسيري ظهر في هذا العصر كون المفسرون في بادئ الامر اخرجوا الروايات التفسيرية من كتب الحديث وجعلوها في كتب مستقلة، ومن ثم تعددت المناهج التفسيرية بتعدد المصادر بين عقل ولغة وادب وكلام وفلسفة واشارة، فذكر العلماء لهذه المناهج تقسيمات عدة لكل عالم رؤيته الخاصة في تقسيمه واشهرها:

أ- **تقسيم جولدزهير** : قسم التفسير الى التفسير بالمأثور، والتفسير في ضوء العقيدة، والتفسير في ضوء التصوف، والتفسير في ضوء الفرق الدينية، التفسير في ضوء التمدن الاسلامي (2).

ب- **تقسيم الذهبي**: قسم الذهبي المناهج التفسيرية الى: تفسير مأثور وتفسير بالرأي، ومن ثم قسم التفسير بالرأي إما تفسير عقلي ممدوح أو مذموم، والمذموم هو: تفسير يتأثر بمذهب المفسر واتجاهاته الذاتية، وقد ذكر أحد عشر نموذجاً من هذا النوع الأخير وهي تفاسير: المعتزلة، الشيعة، الإسماعيلية، البابية، البهائية، الخوارج،

(1) اساسيات علم التفسير: مركز المعارف الاسلامية الثقافية، الطبعة: الاولى - 1438هـ، المطبعة: دار المعارف الاسلامية - بيروت، 163.

(2) مذاهب التفسير الاسلامي: اجنتس جولدزهير، 9 .

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في

### عصر التدوين

الصوفية، الفلسفية، الفقهية العلمية، والعصرية (1).

ج- **تقسيم خالد عبدالرحمن العك:** واقسام التفسير عنده إما تفسير بالمأثور أو باللغة أو بالعقل أو بالاجتهاد أو بالإشارة، فالأول: إما تفسير القرآن بالقرآن أو بالروايات المروية عن الرسول (صلى الله عليه واله)، أو بأقوال الصحابة أو التابعين، والتفسير الإشاري على قسمين: تفسير إشاري شهودي، وتفسير إشاري علمي (2).

د- **تقسيم الشيخ جعفر السبحاني** يقول: " أصول المنهج (التفسيري) لا تتعدى أصليين، هما: أ - التفسير بالعقل ب - التفسير بالنقل. لكن لكل صوراً: أما الأول، فصوره عبارة عن: التفسير بالعقل الصريح التفسير في ضوء المدارس الكلامية التفسير في ضوء السنن الاجتماعية التفسير حسب تأويلات الباطنية والتفسير حسب تأويلات الصوفية والتفسير في ضوء العلم الحديث، وأما الثاني، فصوره عبارة عن: تفسير القرآن بالقرآن، التفسير البياني للقرآن، تفسير القرآن باللغة والقواعد العربية، تفسير القرآن بالمأثور عن النبي والأئمة (عليهم الصلاة والسلام)، فهذه الصور العشر من فروع المنهجين الأصليين وهما المنهج العقلي والمنهج النقل (3).

ومع اتفاق هذه التقسيمات في المصادر التفسيرية الرئيسية، إلا أننا نجد أنها قد خلطت بين المناهج والاتجاهات وقد تناول العلماء هذه المناهج وأنواعها وتفاصيلها وضوابطها في الكثير من المؤلفات (4)، ولنعطي هنا نبذة تعريفية لهذه المناهج

(1) ظ: التفسير والمفسرون: الذهبي، 376/.

(2) ظ: أصول التفسير وقواعده: خالد عبدالرحمن العك، الطبعة: الثانية - 1406هـ، المطبعة: دار النفائس - بيروت، 79 - 256 .

(3) ظ: المناهج التفسيرية: جعفر السبحاني، الطبعة: الثالثة - 1426هـ، المطبعة: مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام) - قم المقدسة، 75 - 156 .

(4) ظ: مناهج المفسرين: منيع بن عبد الحلیم محمود (المتوفى: 1430هـ)، الطبعة: الأولى -

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في عصر التدوين

التفسيرية في هذا العصر :

### أولاً - منهج التفسير النقلي

يعد هذا المنهج التفسيري من اقدم المناهج التفسيرية كونه متزامن مع نزول القرآن الكريم، ويتجلى النموذج الفكري (الباراداييم) للمفسر المتبع لهذا المنهج بصورة واضحة وذلك لوجود اختلاف عقدي بيناه سابقاً في حجية قول الصحابي وحدوده وهل يعد من المأثور او لا ؟ ناله التفصيل في الفصل الاول وسنقف على تطبيقاته فيما يأتي من مباحث تطبيقه، بعد بيان تعاريفه ونشأته .

أ- تعريفه : " هو ما جاء في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة بيانا لمراد الله تعالى من كتابه " (1) .

" ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل أولاً، ثم على ما نقل عن المعصوم النبي أو الأئمة من عترته الطيبين، وبعده على المأثور من الصحابة الأخيار والتابعين لهم بإحسان، مما جاء بياناً وتوضيحاً لجوانب أبهمت من القرآن. وكان إدراج ما روي عن التابعين في التفسير بالمأثور " (2)، وقيل " هو بيان معنى الآية بما ورد

---

1421هـ، الناشر: دار الكتاب المصري - القاهرة، دار الكتاب اللبناني - بيروت، 9. + المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم: محمد حسين الصغير، الطبعة: الاولى - 1420هـ، المطبعة: دار المؤرخ العربي - بيروت، 89. + مناهج التفسير واتجاهاته: رضائي، 27. + مناهج المفسرين من العصر الاول الى العصر الحديث: محمود النقراشي، الطبعة: الاولى - 1407هـ، المطبعة: مكتبة النهضة، 26/1.

(1) مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى: 1367هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة: الثالثة. 12/2 .  
(2) التفسير والمفسرون: معرفة، 539/2.

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في عصر التدوين

في الكتاب العزيز وسنة المعصوم أو أقوال الصحابة والتابعين " (1).

وقد يطلق عليه مسميات عدة: التفسير الاثري، او المأثور، او النقل، او تفسير

الرواية (2).

ب-نشأته: كان التفسير بالمأثور في أول ظهوره ينقله الصحابة مشافهة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) واستمرت هكذا فتنتقل الرواية التفسيرية بين المسلمين طيلة العصر الاول، وكانت هذه الروايات تقع ضمن كتب التفسير كما اشرنا سابقاً، ومن ثم فصل عنها ودون في عصر التدوين وراج وازدهر فكانت المؤلفات فيه تسلك ثلاثة طرق :

1- طريق تفسير القران بالقران

2- طريق النبي وأهل بيته الله (عليهم السلام)، وقد سلكه الامامية فجمعوا ما ورد عنهم في بيان معاني الآيات وشرح مقاصدها كما في تفسير القمي والعسكري والعياشي، وأجمعها في الأزمنة المتأخرة تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني والصافي للفيض الكاشاني ونور الثقلين للحويزي وتفسير عقود المرجان للسيد الجزائري (3).

3- طريق النبي (صلى الله عليه وآله) والصحابة وقد سلكه العامة، فجمعوا ما رواه الصحابة عن النبي أو ما فهموه من الآيات جمعها السيوطي (ت: 911هـ) في الدر المنثور وابن كثير والطبري وغيرهم (4).

(1) التفسير بالمأثور مفهومه انواعه وقواعده: محمد بن عمر بن سالم بازمول: الطبعة: الاولى - 1433هـ، المطبعة: الاستقامة - القاهرة، 18 .

(2) ظ: المصدر نفسه: 17.

(3) ظ: قواعد فهم القران وتفسيره وتأويله: فاضل الصفار، الطبعة: الاولى - 1443هـ، المطبعة: دار المحجة البيضاء - بيروت، 128.

(4) ظ: التفسير والمفسرون: الذهبي، 1 / 112 .

ج- اقسامه

اولاً- منهج تفسير القرآن بالقران

وهو " مقابلة الآية بالآية وجعلها شاهداً لبعضها على الآخر ليستدل على هذه  
بهذه لمعرفة مراد الله تعالى من القرآن " (1).

ويعد من اتقن التفاسير واصدقها كون كتاب الله تعالى يفسر بعضه بعضاً ويبين  
بعضه بعض، وقد انتهجه رسول الله واهل بيته عليهم السلام بيان الكثير من الآيات المباركة  
وعد من التفسير بالمأثور كون ما ورد من آيات تفسر آيات اخر تبيينها انما ورد عن  
طريق رواية عن المعصوم (عليه السلام) او عن صحابي، وقد فصل فيه العلماء  
وبينوا شروطه والاراء الواردة فيه والتفاسير المتبعة لهذ المنهج (2).

ثانياً - منهج تفسير القرآن بالسنة

وهو تفسير القرآن الكريم بما ورد من روايات تفسيرية وعُرف بانه " ما نقل عن  
المعصوم النبي أو الأئمة من عترته الطيبين (عليهم السلام)، وبعده على المأثور من  
الصحابة الأخيار والتابعين لهم بإحسان، مما جاء بياناً وتوضيحاً لجوانب أبهمت من  
القرآن. وكان إدراج ما روي عن التابعين في التفسير بالمأثور " (3)

وايضاً " هو الطريق الذي يسلكه المفسر في عملية التفسير؛ من خلال الاستفادة  
مما ورد في سنة النبي وأهل البيت من فعل أو قول أو تقرير بصدد تفسيرهم للقرآن

(1) دروس في المناهج التفسيرية: رضائي، 42.

(2) ظ: المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم: الصغير، 92+. التفسير والمفسرون: معرفة  
، 540/2. + مناهج المفسرين: محمد كاظم الفتلاوي، الطبعة: الثانية -2020م، المطبعة: الرافد -  
بغداد، 53.

(3) التفسير والمفسرون: معرفة، 539/2+. قواعد فهم القرآن وتفسيره وتأويله: الصفار ،

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في عصر التدوين

الكريم بغية الكشف عن معاني القرآن الكريم ومقاصده " (1).

ونجد ان الاختلاف بين الامامية والعامية في تفسير الصحابة والتابعين للآيات القرآنية المباركة واعتبار قولهم وقد تطرقنا لذلك بالتفصيل في الفصل السابق، وهذا الاختلاف كان له تأثيراً واضحاً في هذا المنهج .

وقد برز هذا المنهج واشتهر بين المسلمين منذ العهد الاول ومن ثم الفت المصنفات التفسيرية الروائية كتفسير محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ) وتفسير نصر بن محمد السمرقندي (ت: 373هـ) ، وجلال الدين السيوطي (ت: 911هـ) وغيرهم .

ورغم ان هذا المنهج هو من اقدم المناهج واصدقها وتجرده عن الرأي ومطابقته للمراد اذا ما روي عن معصوم، الا انه ابتلى بأفات عدة منها (2) :

1- عدم وصول جميع الروايات التفسيرية فلم نجد روايات لكل آيات القرآن الكريم، بل ما ينسب الى كبار المفسرين من الصحابة يعد قليل جداً يقول السيوطي (ت: 911هـ): " النقل عن النبي (صلى الله عليه وآله) وهذا هو الطراز المعلم لكن يجب الحذر من الضعيف منه والموضوع فإنه كثير ولهذا قال أحمد ثلاث كتب لا أصل لها المغازي والملاحم والتفسير وقال تحقيقون من أصحابه مراده أن الغالب أنه ليس لها أسانيد صحاح متصلة، والذي صح من ذلك قليل جدا بل أصل المرفوع منه في غاية القلة " (3).

2- الضعف السندي وارساله او حذفه في الكثير منها .

3- الوضع والتزوير فقد تعددت اسباب الوضع من سياسية ومذهبية وكلامية .

(1) دروس في المناهج التفسيرية: رضائي، 95 .

(2) ظ: التفسير والمفسرون: الذهبي، 113/1. + التفسير والمفسرون: معرفه، 594/2.

(3) الإتيان في علوم القرآن: السيوطي، 472/2.

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في عصر التدوين

4- الاسرائيليات: " جمع إسرائيلية، وهي قصة أو أسطورة تُروى عن مصدر إسرائيلي، سواء أكان عن كتاب أو شخص، تنتهي إليه سلسلة إسناد القصة " (1).  
وقد بين اثر ذلك السيد الطباطبائي (ت: 1402هـ) : " ان شيوع الدس في الحديث والكذب على الرسول ودخول الإسرائيليات في الروايات وما صنعه المنافقون وذوو الأغراض بالإضافة إلى النقل بالمعنى وما قيل في الوجه الأول. . كل هذا قلل من قيمة أحاديث أسباب النزول وأسقطها عن الاعتبار " (2).

### ثانياً - منهج التفسير العقلي

وهو ما يقابل المنهج النقلى، ويقوم هذا المنهج على التدبر والفهم، وقد يطلق عليه التفسير بالدراية او التفسير الاجتهادي، ونجد العلماء في اشهر تقسيماتهم للمناهج التفسيرية يعهدون على تسمية هذا المنهج (بمنهج التفسير بالعقل) ومن ثم يقسموه الى ما كان ممدوح وهو التفسير الاجتهادي وما كان مذموم وهو التفسير بالرأي، او العكس بان يذكروا المنهج الاجتهادي ثم يقسم الى تفسير عقلي وتفسير بالرأي، الا انهم متفقون في اداة هذا المنهج وهي (العقل) (3)، ولقد نال هذا المنهج اهتمام الباحثين قديماً وحديثاً وجعلوا له ضوابط وقواعد والتي لا يتسع له البحث لذا سنسلط الضوء هنا بالتعريف للمنهج واقسامه لنتمكن من الوقوف على النموذج الفكري (الباراداييم) فيه فيما بعد .

وقد عُرف: "والمراد بالرأي هنا (الاجتهاد) وعليه فالتفسير بالرأي عبارة عن

(1) التفسير والمفسرون: معرفه، 594/2.

(2) القران في الاسلام: الطباطبائي، 125.

(3) ظ: التفسير والمفسرون: الذهبي، 1/ 183. + التفسير والمفسرون: معرفه، 594/2+ اصول

التفسير وقواعده :،العك، 175. + المناهج التفسيرية: السبحاني، 75. + المبادئ العامة لتفسير

القران الكريم: الصغير، 100 .

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في

### عصر التدوين

تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالاتها، واستعانتها في ذلك بالشعر الجاهلي ووقوفه على أسباب النزول ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر " (1).

و ايضاً: " المراد به بذل المفسر جهده في تفهم معنى النص القرآني والكشف عن مرامي ألفاظه ومدلولاتها، فهو اجتهاد ضمن دائرة النص الموجود في حدود الأصول اللغوية والشرعية " (2).

والواضح من التعريفين ان ما يبذله المفسر في توضيح المعنى واستنباط مراد الآية بالاستعانة بكل الادوات التفسيرية هو ما يطلق عليه بمنهج التفسير الاجتهادي، فلا يمكن تفسير النص بالظاهر والاعتماد على الفهم الشخصي من دون الاحاطة بكل ما يحيط بهذا النص من مآثر ولغة واسباب نزول ومحكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ، ومن فسر بظاهر المعنى وقع في الخطأ المحذور وهو الشطر الاخر المعاكس للتفسير الاجتهادي، والذي يجمع على ذمه علماء التفسير وهو التفسير بالرأي، والمراد به : " هو أن يفسر الانسان النص القرآني اعتمادا على رأيه وذوقه الشخصي، في مقابل الفهم العام للقرآن المتمثل بالظهور العرفي والذي يعتمد على القرائن السابقة " (3).

وقد وردت الكثير من الروايات في ذم التفسير بالرأي القائم على الفهم الشخصي من دون قواعد واصول تفسيرية نذكر منها:

(1) التفسير والمفسرون: الذهبي، 1/ 183.

(2) اصول التفسير وقواعده :،العك، 177.

(3) علوم القرآن: محمد باقر الحكيم الوفاة: 1425 هـ، الطبعة: الثالثة - 1417هـ، المطبعة: مؤسسة

الهادي - قم، الناشر: مجمع الفكر الإسلامي، 233.

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في

### عصر التدوين

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: " اتقوا الحديث عنى إلا ما علمتم فمن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار، ومن قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار " (1).

و قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " من قال: في القرآن برأيه، أو بغير علم فليتبوأ مقعده من النار " (2) .

وعن عبد الرحمن السلمي أن علياً عليه السلام مر على قاض فقال: أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا، فقال: هلكت وأهلكت تأويل كل حرف من القرآن على وجوه " (3).

وقد اتخذ بعض العلماء من مثل هذه الروايات دليلاً الى المنع من التفسير الاجتهادي بصورة عامة اضافة الى بعض الأدلة منها ان التفسير الاجتهادي لا يصل الى العلم وان مفاده الظن بمراد الآية، وكذلك اجتناب الصحابة والتابعين عن التفسير الاجتهادي، واختصاص فهم القرآن الكريم بمن خوطب به، ويمكن الرد على ادلتهم بان الروايات الواردة، بيان المراد فيها هو التفسير بالرأي الشخصي المذموم ولا يعني الاجتهاد في بيان المعنى يقول الزركشي: " وقال الإمام أبو الحسن الماوردي في نكته: قد حمل بعض المتورعة هذا الحديث على ظاهره، وامتنع من أن يستنبط به معاني القرآن باجتهاده. ولو صحبتها الشواهد، ولم يعارض شواهدا نص صريح. وهذا عدول عما تعبدنا من معرفته من النظر في القرآن واستنباط الأحكام منه، كما قال تعالى (لعلمه الذين يستنبطونه منهم). ولو صح ما ذهب إليه لم نعلم شيء بالاستنباط، ولما فهم الأكثر من كتاب الله شيئاً "، وإن صح الحديث فتأويله أن من تكلم في القرآن

(1) سنن الترمذي: الترمذي، 4 / 268 .

(2) عوالي اللئالي : ابن أبي جمهور الأحسائي (ت: 880 هـ )، تحقيق: شهاب الدين النجفي المرعشي وآقا مجتبی العراقي، الطبعة: الأولى - 1403 - 1983 م، المطبعة: سيد الشهداء - قم، 1/147 .

(3) وسائل الشيعة : الحر العاملي، 202/27 .

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في عصر التدوين

بمجرد رأيه ولم يعرج على سوى لفظه

وأصاب الحق فقد أخطأ الطريق، وإصابته اتفاق، إذ الغرض أنه مجرد رأى لا شاهد له، وفي الحديث ان النبي (صلى الله عليه وآله) قال (القرآن ذلول ذو وجوه محتملة، فاحملوه على أحسن وجوهه " (1).

كذلك ما ورد في الروايات (بغير علم) وسؤال امير المؤمنين عليه السلام: " اتعرف الناسخ والمنسوخ) توضح ان التفسير بالفهم الشخصي هو المذموم وليس ما كان باجتهاد وذات قواعد استنباط للمعنى .

واما دليلهم بان الصحابة تخرجوا من الخوض في التفسير فقد بينا في الفصل السابق ان كبار الصحابة قاموا بالتفسير ونسبت لهم تقاسير كابن عباس ومجاهد وغيرهم كذلك دليلهم بانه (لا يفهم القران الا من خوطب به) فالمراد هنا فهم القران حق فهم وتفسير باطنه وباطن باطنه وحقائقه وتأويلاته وعمقه لا يكون الا من قبل المعصوم عليه السلام، وهو غير الاجتهاد في تقصي اثارهم التفسيرية والاستعانة بالضوابط والقواعد التفسيرية الصحيحة (2).

اذن التفسير المنهي عنه والمذموم هو التفسير بالرأي وهو لا يعد منهجاً تفسيرياً؛ كونه يعبر عن الميول والرأي الشخصي وكونه لا يراعي الضوابط العامة للتفسير ولا يسند الى الروايات التفسيرية الصحيحة وقيامه على الظنون والاستحسان فهو محل ذم من قبل العقلاء، وتعرض العلماء لذكره ضمن المناهج التفسيرية انما هو للتنبيه من الوقوع فيه وبيان خطره ومحظورة.

(1) البرهان: الزركشي، 2 / 163 .

(2) ظ: تفسير الصراط المستقيم: السيد حسين البروجردي، 35/2. + البيان في تفسير القرآن: الخوئي 45 + مناهج المفسرين: الفتلاوي، 104.

### ثالثاً - منهج التفسير اللغوي

لا يمكن لأي عالم تفسير ان يغفل عن اللغة في تفسيره بل يعد من شروط المفسر معرفته بالعربية وقواعدها وتصارينها، اضافة الى الدور الكبير للغة في بيان المفردة القرآنية ولفظها واعرابها ووجوها وما يحيط بها يقول الزركشي " فأما اللغة فعلى المفسر معرفة معانيها، ومسميات أسمائها، ولا يلزم ذلك القارئ. ثم إن كان ما تتضمنه ألفاظها يوجب العمل دون العلم، كفى فيه خبر الواحد والاثنين والاستشهاد بالبيت والبيتين، وإن كان مما يوجب العلم لم يكف ذلك، بل لا بد أن يستفيض ذلك اللفظ، وتكثر شواهد من الشعر. وأما الإعراب، فما كان اختلافه محيلاً للمعنى وجب على المفسر والقارئ تعلمه، ليتوصل المفسر إلى معرفة الحكم، وليسلم القارئ من اللحن، وإن لم يكن محيلاً للمعنى وجب تعلمه على القارئ ليسلم من اللحن، ولا يجب على المفسر ليتوصل إلى المقصود دونه، على أن جهله نقص في حق الجميع إذا تقرر ذلك، فما كان من التفسير راجعاً " إلى هذا القسم فسبيل المفسر التوقف فيه على ما ورد في لسان العرب، وليس لغير العالم بحقائق اللغة ومفهوماتها تفسير شيء من الكتاب العزيز " (1).

كما ويعد هذا المنهج من اقدم مناهج التفسير سلكه سالفاً كبار الصحابة كابن عباس الذي عرف باستعانتته بأشعار العرب عند بيانه للمعنى فقد روي عن أسامة بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهم ان سئل عن قوله عز وجل يوم يكشف عن ساق قال إذا خفى عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فإنه ديوان العرب اما سمعتم قول الشاعر: اصبر عناق انه شر باق - قد سبق قومك ضرب

(1) البرهان: الزركشي، 165/2 .

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في عصر التدوين

الأعناق - وقامت الحرب بنا عن ساق " (1) .

ومن ثم زادت الحاجة الى هذا المنهج كلما ابتعدنا عن زمن النص واهل اللسان ودخل الاسلام غير العربي، فعمل علماء التفسير بهذا المنهج التفسيري والفوا الكتب في غريب القران ومعانيه واعرابه ووجوهه

فلا يمكن فهم معاني القران وادراك جماليته البيانية والبلاغية الا بمعرفة اللغة واستثمار جهود اللغويين .

**وعُرف:** " هو منهج اهتم بالجانب اللغوي في تفسير القرآن، وتمحض لاشتقاق المفردات وجذورها، وشكل الألفاظ وأصولها، فجاء مزيجاً من اللغة والنحو والحجة والصرف والقراءات، وكان مضماره في الكشف والابانة، استعمالات العرب وشواهد أبياتهم، وعلى أساس تطور اللغة العربية في مراحلها التاريخية " (2).

والواضح من التعريف ان ادوات هذا المنهج يهتم بالمفردة القرآنية ويحللها نحوياً وصرفياً لغرض بيان المعنى، مستنداً في ذلك على استعمال العرب للمعنى وما كان من شعر ونثر في دواوينهم.

كذلك عرفه الاستاذ الطيار بانه: "بيان معاني القرآن بما ورد في لغة العرب"(3). وهذا التعريف اشمل لمصادر التفسير من الاول كونه قد بين في الشطر الاول من التعريف ان بيان معاني القران وهو يشمل جميع مصادر التفسير الاخرى من قران وسنة وعقل وغيرها، واما الشق الثاني من التعريف فهو ما كان من اللغة مصدراً

(1) المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري، 500/2 .

(2) المفسرون حياتهم ومناهجهم: محمد علي الياوي، الطبعة: الاولى - 1414هـ، المطبعة: مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الارشاد الاسلامي - طهران، 44 .

(3) التفسير اللغوي للقرآن الكريم: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، الطبعة: الأولى، 1432هـ، المطبعة: دار ابن الجوزي، 38 .

للتفسير .

ولا بُد من الإشارة الى ان بعض العلماء لا يعد هذا المنهج من ضمن المناهج التفسيرية بل من الدراسات اللغوية المختصة بالقران الكريم وغريبه ووجوهه ومجازه؛ ولهذا نجد اغلب من كتب في المناهج التفسيرية لا يجعله من ضمنها او يتعرض له بشكل طفيف (1).

وقد بين الشيخ الطوسي طريقة الاستعانة باللغة في التفسير فقال: " فوجدت من شرع في تفسير القرآن من علماء الأمة، بين مطيل في جميع معانيه، واستيعاب ما قيل فيه من فنونه - كالطبري وغيره - وبين مقصر اقتصر على ذكر غريبه، ومعاني ألفاظه. وسلك الباؤون المتوسطون في ذلك مسلك ما قويت فيه منهم وتركوا مالا معرفة لهم به فان الزجاج والفراء ومن أشبههما من والنحويين، أفرغوا وسعهم فيما يتعلق بالإعراب والتصريف. ومفضل بن سلمة وغيره - استكثروا من علم اللغة، واشتقاق الألفاظ " (2).

وهنا يوضح الشيخ الطوسي على من يشرع بتفسير القرآن الكريم عن طريق اللغة فقط فانه لا يصل الى مبتغاه ولا يستطيع ان يبين المعنى المراد من اللفظ، بل ان كثرت استخدام اللغة وعلومها والتركيز عليها يبعد المفسر عن غايته الاساسية ؛ لهذا جعلت ضوابط عدة لمن يتخذ من هذا المنهج طريقاً لتفسيره (3) :

1- أن تفسير الآيات بالمعاني التي كانت معروفة عند العرب وقت نزول القرآن حقائق كانت أو مجازات.

(1) ظ: التفسير والمفسرون، معرفه، 2، / 229. + قواعد فهم القرآن وتفسيره وتاويله، الصفار، 127.

(2) التبيان في تفسير القرآن: الطوسي، 1/1.

(3) مناهج المفسرين: الفتلاوي، 121 .

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في عصر التدوين

- 2- كل تفسير ليس له أصل في لغة العرب فهو مردود.
  - 3- وجوب مراعاة السياق.
  - 4- ليس كل ما ورد في اللغة يلزم وجوده في القرآن.
  - 5- إذا كان الكلام يحتمل الحقيقة والمجاز، قدمت الحقيقة. لا يجوز العدول عن الظاهر إلا بقريضة.
  - 6- ضرورة التنبيه إلى خلود معاني اللفظ القرآني وتجدد فهم معانيها بتجدد الزمن.
- وعلى الرغم من ذلك إلا ان كثيراً من التفسير اللغوية كان تائير النموذج الفكري (الباراداييم) لمفسرها واضح فظهر في مواضع عدة، وهذا ما سيتم بيانه في المطلب القادم .

### رابعاً - المنهج الاشاري

ان ما اتصف به القرآن الكريم من باطن عميق، ومعاني دقيقة واشارات أدت الى سلوك المفسرين هذا المنهج التفسيري منطلقين من روايات رسول الله (صلى الله عليه وآله) في ان للقران الكريم ظهراً وبطن منه قوله: (صلى الله عليه وآله): " عليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع وماحل مصدق ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار وهو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم، ظاهره أنيق وباطنه عميق، له نجوم وعلى نجومه نجوم، لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائب فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة " (1). فمن سلك هذا

(1) الكافي: الكليني، 599/2 .

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في

### عصر التدوين

المنهج اتخذ من مثل هذه الرواية ذريعة لمنهجه فا خدا يستنتق باطن القران ويحاول الكشف عن اشاراته، ولطائفه .

وقد عرف هذا المنهج: " هو تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر

لأرباب السلوك والتصوف ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر والمراد أيضا " (1).

وعرف أيضاً: " التفسير الإشاري يطلق على الإشارات الخفية الموجودة في آيات

القرآن، والتي تعتمد على أساس العبور من ظواهر القرآن والأخذ بالباطن، أي استخراج وفهم وتوضيح نكتة من الآية لا توجد في ظواهر الآية عن طريق دلالة الإشارة " (2).

وقد تنوعت اسماء هذا المنهج التفسيري بين باطني، وصوفي، ورمزي، وفيضي،

وشهودي، وعرفاني ومع اختلاف المعاني لهذه الاسماء الا انها متفقه على ان من

يفسر بهذا المنهج انما هو اختص به، ومعني ببيان باطن القران واشاراته بحسب تذوقه

الشخصي واحاسيسه ومكاشفاته، وهذه السمه لهذا التفسير تخرجه عن كونه منهج

تفسيري ؛ كون المفسر يرى نفسه مختص به دون غيره يقول السيد الطباطبائي (ت:

1402هـ) : " وأما المتصوفة، فإنهم لاشتغالهم بالسير في باطن الخلقة واعتنائهم بشأن

الآيات الانفسية دون عالم الظاهر وآياته الآفاقية اقتصروا في بحثهم على التأويل،

ورفضوا التنزيل، فاستلزم ذلك اجترأ الناس على التأويل، وتلفيق جمل شعرية

والاستدلال من كل شئ على كل شئ، حتى آل الامر إلى تفسير الآيات بحساب

الجمل ورد الكلمات إلى الزبر والبيئات والحروف النورانية والظلمانية إلى غير ذلك،

ومن الواضح أن القرآن لم ينزل هدى للمتصوفة خاصة، ولا أن المخاطبين به هم

أصحاب علم الاعداد والأوقاف والحروف، ولا أن معارفه مبنية على أساس حساب

(1) مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى: 1367هـ)، الناشر:

مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة: الطبعة الثالثة، 2 / 78 .

(2) دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية: رضائي، 236 .

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في عصر التدوين

الجملة الذي وضعه أهل التنجيم بعد نقل النجوم من اليونانية وغيرها إلى العربية<sup>(1)</sup>. وعده السيد محمد باقر الحكيم من ضمن التفسير بالرأي المنهي عنه: " لظهور الشخصي: وهو الفهم الذي يختص به شخص ما من الناس والذي يعتمد عادة على الظروف الذهنية والنفسية والذوقية لذلك الإنسان، حيث تجعله تحت تأثيرات معينة بحيث يفهم من الكلام معنى خاصا لا يفهمه غيره من الناس. وهذا النحو من الفهم للقرآن الكريم - وهو الفهم الشخصي له والمعتمد على الظهور الشخصي لدى المفسر - هو تفسير للقرآن بالرأي وهو التفسير المنهي عنه، مثل تفسير المتصوفة أو بعض أصحاب العقائد الفاسدة الذين لهم ذهنيات ومصطلحات خاصة تكونت ضمن ثقافتهم، ويفسرون القرآن على أساس تلك التصورات والمصطلحات " (2).

وقد طرحت العديد من الآراء بين قبول ورفض وتفصيل لهذا النوع من التفسير وجعلت له ضوابط واقسام تعرض لها الباحثين بالتفصيل (3)، والذي يعنى به البحث في هذا المنهج التفسيري هو بيان مستويات فهم مفسريه وفق نماذج فكرية مختص بهم، سينالها المطلب التطبيقي القادم .

هذه أشهر المناهج التفسيرية في عصر التدوين، وهناك مناهج ظهرت شذراتها منذ ذلك العصر كالمناهج العلمي والموضوعي والاجتماعي وغيرها إلا أن ازدهارها وظهورها كان مميزاً في العصر الحاضر، لذا سنسلط الضوء عليها في الفصل القادم .

### المطلب الثالث: تطبيقات النموذج الفكري (الباراداييم) في المناهج التفسيرية

(1) الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي، 7/1.

(2) تفسير سورة الحمد: الحكيم، 44.

(3) ظ: اصول التفسير وقواعده: العك، 210. + مناهج التفسير واتجاهاته: رضائي، 263. + مناهج المفسرين: الفتلاوي، 121 .

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في

### عصر التدوين

ان ما امتاز به عصر تدوين التفسير من فتره زمنية طويلة امتدت الى قرون عدة وخصائص متعددة اشرنا لها في المبحث السابق جعلت منه مرتعاً خصباً لعلم التفسير فتزايد التفسير في هذا العصر كماً وكيفاً وظهرت النماذج الفكرية (الباراداييمات التفسيرية) المتعددة فيه مما ادى بدوره الى اختلاف مستويات الفهم في كل منهج من مناهج التفسير هذا من جهة ومن جهة اخرى يعد هذا التنوع في النماذج الفكرية لدى المفسرين في هذا العصر ثورات علمية متعددة ابتدأت من فصل الروايات التفسيرية عن مدونات الحديث واستقلالها وهو اول خطوة في التحول الفكري (تحول الباراداييم) لهذا العلم وهذا التحول هو ما اشار له كون في (البنية الثورة العلمية) فان التغيير والتبديل في اي مرحلة من مراحل تاريخ اي علم لا ينفصل عن كونه ثورة في ذلك العلم ومنطقاً لبنائه وتجده، وما انتجه هذا التحول من دخول طرائق وخبرات واعتقادات جعلت تفاسير هذا العصر متشحة بصفتين الاولى انها ذات مكانة عظيمة وغير مسبوقة، والصفة الاخرى ان ما فيها من نماذج فكرية مختلفة ومتعددة جعلت منها ميداناً رحباً لمن اراد ان يبحث عن هذه النماذج وتقصيها وهاتان الصفتان من صفات النموذج الفكري (الباراداييم) الناجح (الباراداييم الايجابي الناجح) كما عبر عنه كون (1).

وقد اشار السيد محمد باقر الصدر الى هذا التحول في العملية التفسيرية بقوله: " تجدر الإشارة هنا إلى أنه حتى عهد متقدم من القرن الثاني للهجرة كان ينظر إلى التفسير بعين الارتياب، حتى أن الممثلين الأتقياء للمصالح الدينية وضعوا علامات الإنذار والتحذير، من بعدها أخذ التفسير يستند إلى القصة، والأسطورة وإذا ورد التحذير من التفسير فلأن القرآن لا يجوز تفسيره، بالرأي، أي بالتفكير الذاتي، ولا

(1) ظ: بنية الثورة العلمية: كون، 82.

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (البراداييم) عند المفسرين في

### عصر التدوين

بالهوى، أي الميل الاختياري، بعد ذلك تدرّج التفسير، حيث إن علوماً عقلية ونقلية وجهت التفسير وجهات مختلفة، إضافة إلى أن مقاصد وأغراضاً سياسية في الحياة العملية أسهمت في توجيه التفسير فتركت كتباً ومناهج متعددة أثرت في مجرى الحياة والثقافة الإسلامية تأثيراً قوياً وفعالاً، فكانت ألوان من التفسير حيث إن كل واحدة من الفرق الإسلامية كانت تتجه لتصحيح عقائدها على النص القرآني وتتخذ هذا النص سنداً على موافقة مبادئها للإسلام، ومطابقتها لما جاء به الرسول " (1).

نعم لدينا عدد من النماذج الفكرية في عصر تدوين التفسير والتي نفتخر بها، إلا أن هذه النماذج ورغم انجازاتها العلمية وخروجها مما يسمى (التفكير داخل الصندوق) وتطورها إذا ما سلطنا عليها عدسة النقد البناء نجدها تحتوي نمطين من النماذج الفكرية هما النمط الموجب (البراداييم الموجب) والنمط السلبي (البراداييم السلبي)، والمراد بالاول هو ذلك النموذج الفكري (البراداييم) التفسيري المتمسك بالموضوعية العلمية والمنضبط بقواعد التفسير والمسهم في العملية التفسيرية وتطورها وتجديدها وهو الكثير من موروثنا التفسيري .

وأما النمط الثاني هو ذلك التفسير المتأثر بتخصص مفسره أو عقيدته وبتحيز لمذهبه فيجعل تفسير الآية بما يطابق ما تأثر به، فتكون نظريته للتفسير سالبة للمراد والحقيقة التفسيرية مما يبعد الفهم الصائب عنها، وقد انتقد علماؤنا الاعلام هذا النوع من التفاسير في عدد من كلماتهم نذكر منها :

قال الشيخ الطوسي (ت: 460هـ) في مقدمة تفسيره : " ان من المفسرين من حمدت طرائقه، ومدحت مذاهبه، كابن عباس، والحسن، وقتادة، ومجاهد وغيرهم، ومنهم من ذمت مذاهبه، كأبي صالح، والسدي والكلبي وغيرهم، هذا في الطبقة الأولى،

(1) السنن التاريخية في القرآن: محمد باقر الصدر، الطبعة: الاولى - 1432 هـ، المطبعة: دار

احياء التراث العربي -بيروت، 10.

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في

### عصر التدوين

وأما المتأخرون فكل واحد منهم نصر مذهبه، وتأول على ما يطابق أصله، ولا يجوز لأحد أن يقلد أحدا منهم، بل ينبغي ان يرجع إلى الأدلة الصحيحة إمّا العقلية، أو الشرعية، من إجماع عليه، أو نقل متواتر به، عمّن يجب اتباع قوله، ولا يقبل في ذلك خبر واحد، خاصة إذا كان ممّا طريقه العلم، ومتى كان التأويل يحتاج إلى شاهد من اللغة، فلا يقبل من الشاهد إلا ما كان معلوماً بين أهل اللغة، شائعاً بينهم. " (1).

وقال ابو حيان الاندلسي (ت: 745هـ): " وكثيراً ما يشحن المفسرون تفاسيرهم من ذلك الإعراب، بعلل النحو، ودلائل أصول الفقه، ودلائل أصول الدين، وكل هذا مقرر في تأليف هذه العلوم، وإنما يؤخذ ذلك مسلماً في علم التفسير دون استدلال عليه، وكذلك أيضاً ذكروا ما لا يصح من أسباب نزول، وأحاديث في الفضائل، وحكايات لا تناسب، وتواريخ إسرائيلية، ولا ينبغي ذكر هذا في علم التفسير، ومن أحاط بمعرفة مدلول الكلمة وأحكامها قبل التركيب، وعلم كيفية تركيبها في تلك اللغة، وارتقى إلى تمييز حسن تركيبها وقبحه، فلن يحتاج في فهم ما تركب من تلك الألفاظ إلى مفهم ولا معلم، وإنما تفاوت الناس في إدراك هذا الذي ذكرناه، فلذلك اختلفت أفهامهم، وتباينت أقوالهم، وقد جرينا الكلام يوماً مع بعض من عاصرنا، فكان يزعم أن علم التفسير مضطر إلى النقل في فهم معاني تراكيبه، بالإسناد إلى (مجاهد) و(طاووس) و(عكرمة) وأضرابهم، وأن فهم الآيات متوقف على ذلك، والعجب له أنه يرى أقوال هؤلاء كثيرة الاختلاف، متباينة الأوصاف، متعارضة ينقض بعضها بعضاً، ونظير ما ذكره هذا المعاصر أنه لو تعلم أحدنا مثلاً لغة الترك أفراداً وتركيباً حتى صار يتكلم بتلك اللغة، ويتصرف فيها نثراً ونظماً، ويعرض ما تعلمه على كلامهم فيجده مطابقاً للغتهم، قد شارك فيها فصحاءهم، ثم جاءه كتاب بلسان الترك، فيججم عن تدبره وعن

(1) التبيان في تفسير القرآن: الطوسي، 6/1 .

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في عصر التدوين

فهم ما تضمنه من المعاني " (1).

وكذلك نقد حاجي خليفة (ت: 1067هـ) هذا النوع من التفاسير "ثم ألف في التفسير طائفة من المتأخرين: فاختصروا الأسانيد، ونقلوا الأقوال بتراء، فدخل من هنا الدخيل، والتبس الصحيح بالعليل، ثم صار كل من سرح له قول يورده، ومن خطر بباله شيء يعتمده، ثم ينقل ذلك خلف عن سلف، ظاناً أن له أصلاً، غير ملتفت إلى تحرير ما ورد عن السلف الصالح، ومن هم القدوة في هذا الباب، ثم صنف بعد ذلك: قوم برعوا في شيء من العلوم ومنهم: من ملأ كتابه بما غلب على طبعه من الفن، واقتصر فيه على: ما تمهر هو فيه، كأن القرآن انزل لأجل هذا العلم لا غير، مع أن فيه تبيان كل شيء. فالنحوي: تراه ليس له هم إلا الإعراب، وتكثير الأوجه المحتملة فيه، وإن كانت بعيدة، وينقل قواعد النحو، ومسائله، وفروعه، وخلفياته: كالزجاج، والواحدي " (2).

وبهذا نلاحظ تأثر فهم المفسرين واختلافه بينهم بسبب تخصصه وميله الفكري فينتج عن ذلك نموذجاً فكرياً ذات تأثير واضح في عمليته التفسيرية، وهذا التأثير ليس من باب التخصص وغلبته، بل انه تعدى ذلك إلى اختصار الاسانيد او حذفها لكي تتسجم مع مرامه الفكري وغايته، ويوافق معتقده الشخصي ومذهبه، وهذه اخطر نموذج تفسيري كونه يفرض افكاره على القران ويعرض رؤيته وتصويراته المتولدة من إفرازات البيئة والتخصص العلمي، والاتجاه المذهبي الخاص، والذوق الشخصي، باسم القرآن، ويشكل تفسير للقرآن، مثل هذا النموذج لا يتخذ القرآن هادياً وإماماً، بل يتخذه وسيلة

---

(1) تفسير البحر المحيط: أبي حيان الأندلسي (ت: 745 هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض،، الطبعة: الأولى - 1422 هـ، المطبعة: دار الكتب العلمية، الناشر: دار الكتب العلمية، 104/1.

(2) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: الحاج خليفة، 472/1 .

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في

### عصر التدوين

لإثبات نظرياته وتبرير ذوقه وأفكاره .

وقد عانت بعض التفاسير لدى الشيعة والسنة من مثل هذه نماذج فكرية حذفت فيها الاسانيد او اسندت ولم يحص اسنادها ويدقق كتفسير علي ابن ابراهيم القمي وفرات بن ابراهيم الكوفي ومحمد بن مسعود العياشي، وكذلك من السنة كتفسير محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ) وتفسير الزمخشري (ت: 538هـ) وتفسير الفخر الرزاي (ت: 606هـ) <sup>(1)</sup>. كذلك نجد من اتخذ منهجاً نقلياً في تفسيره تأثير منهجه بمعتقده ومذهبه فيتخذ من الروايات ما يوافق ذلك ويترك ما خالفه وان صحة او ضعفت وقد اشرنا في ما سبق في حجية قول الصحابي وكذلك التابعي في التفسير وبذلك يخرج من كونه منهجاً الى نموذج فكري متأثر بمعتقده او مذهبه.

ومثال هذا النموذج الفكري (الباراداييم) المتحيز ما جاء في تفسير الطبري (ت: 310هـ) عند تفسيره عدد من الايات الواردة في اهل البيت (عليهم السلام) فهو يتعرض الى ذكر كل الروايات الواردة في نزولها ويفصلها، الا انه يتغاضى ويسكت عما ورد من روايات في انها نزلت في اهل البيت (عليهم السلام) كتفسيره اية اكمال الدين ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ﴾ <sup>(2)</sup>.

فذكر عشرات الروايات في سبب نزولها <sup>(3)</sup>، وتناسى ما روي من طرقهم في نزولها يوم غدير خم وبيعة الغدير المشهورة !!!، وكذلك في تفسيره للاية المباركة ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ <sup>(4)</sup>، فذكر كل الروايات ورجح ما كان سبب نزولها في قريش عامة: " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، وأشبهها بظاهر

(1) ظ: التفسير والمفسرون : الذهبي، 1/113. + التفسير والمفسرون : معرفة، 2/557.

(2) سورة المائدة: الاية 3 .

(3) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري، 6/113.

(4) سورة الشورى: الاية 23 .

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في عصر التدوين

التنزيل قول من قال: معناه: قل لا أسألكم عليه أجرا يا معشر قريش، إلا أن تودوني في قرابتي منكم، وتصلوا الرحم التي بيني وبينكم " (1)، وكذلك عند تفسيره سورة الكوثر (2)، وسورة الانسان (3).

ولكي يكون النقد بناء وللموضوعية في البحث نجد انه عند تعرضه لتفسير اية التصدق بالخاتم ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ (4)، يشير الى انها نزلت عند تصدق امير المؤمنين (عليه السلام) بخاتمه وهو راعع، الا انه لا يفصل ولا يرجح فيها ترجيحه المعهود في تفسيره، ولا يبين العلاقة بينها وبين الولاية والامامة بل فسرها بانه (عليه السلام) من جملة الذين امنوا الذين ذكرتهم الآية المباركة (5).

ونورد هنا مثالا اكثر وضوحاً في سلبية هذا النموذج وهو ما ورد من تفسير لقصة زواج رسول الله (صلى الله عليه وآله) من زينب بنت جحش في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ (6). ومضمون تفسير هذه القصة ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قصد بيت زيد بن حارثة ذات يوم في حاجه فعرضت زينب بنت جحش عليه الدخول فأبى الدخول ولما رآها رسول الله وقعت في قلبه فاحبها واعجب بها !! .

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري، 35/25 .

(2) المصدر نفسه، 414/30.

(3) المصدر نفسه، 251/29 .

(4) سورة المائدة: الآية 55.

(5) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري، 39/6.

(6) سورة الاحزاب: الآية 37 .

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في

### عصر التدوين

وعلى الرغم من ضعف هذه الرواية سنداً وامتتاً وعقلاً ونكرها الكثير من العلماء، إلا ان كثيراً من التفاسير تناقلتها من دون تضعيف ورد كتفسير الطبري<sup>(1)</sup>، وقلدوا هذا النموذج الفكري (الباراداييم) ونقلوه من بعده الزمخشري (ت: 538هـ)<sup>(2)</sup>، وابن الجوزي (ت: 597هـ)<sup>(3)</sup> والرازي (606هـ)<sup>(4)</sup>، والبيضاوي (ت: 685هـ)<sup>(5)</sup>، والنسفي (ت: 710هـ)<sup>(6)</sup>، والسيوطي (ت: 911هـ)<sup>(7)</sup>.

هذا بالإضافة الى ما ورد في هذه التفاسير من وضع واسرائيليات تحتاج الى الكثير من التدقيق، يقول الشيخ معرفة بخصوص تفسير الطبري: "إن تفسير ابن جرير بحاجة إلى نقد فاحص وتمحيص شامل، كاحتياج كثير من كتب التفسير المشتملة على الموضوع والقصاص الإسرائيلي، وليس ذكر السند بعادر له، ولا يجري هنا قولهم: من أسند لك فقد حَمَلَكَ البحث عن رجال السند، كما زعمه الأستاذ الذهبي؛ لأن تجويز نشر مثل هذا الخضم من الموضوعات والإسرائيليات، لعله ذنب لا يغتفر"<sup>(8)</sup>.

ومثال ما ورد من اسرائيليات في تفسيره قصة نبي الله زكريا (عليه السلام) وان الله

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري، 18/22 .

(2) ظ: الكشاف: الزمخشري، 263/3.

(3) زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي، 466/3.

(4) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي (ت: 606هـ)، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ، المطبعة: دار إحياء التراث العربي - بيروت، 212/25 .

(5) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي (ت: 685هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة: الأولى - 1418 هـ، المطبعة: دار إحياء التراث العربي - بيروت، 4 / 376.

(6) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت: 710هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، الطبعة: الأولى، 1419 هـ، المطبعة: دار الكلم الطيب - بيروت، 3 / 32.

(7) الدر المنثور في التفسير بالمأثور: السيوطي، 201/5.

(8) التفسير والمفسرون: معرفة، 313/2 .

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في

### عصر التدوين

تعالى عاقبه بعد سؤاله الملائكة عند تبشيره بيحيى ان تكون له اشارة، فعوقب بعد الكلام الا رمزاً<sup>(1)</sup>، ومن ثم اخذ كثيراً من المفسرين من هذه الروايات وتناقلوها عن الطبري يقول الاستاذ محمد رشيد رضا في نبذ نقل هكذا روايات في التفسير " ولولا الجنون بالروايات مهما هزلت وسمجت لما كان لمؤمن ان يكتب مثل هذا الهزء والسخف الذي ينبذه العقل وليس في الكتاب ما يشير اليه ولو لم يكن لمن يروي مثل هذا الا هذا لكفى جرحه وان يضرب بروايته على وجهه، فعفا الله عن ابن جرير اذا جعل هذه الرواية مما ينشر " (2).

وقد يكون هذا الوضع في بعض التفاسير بما يوافق المصالح الشخصية او السياسية، يقول الذهبي: " نشأ الوضع في التفسير مع نشأته في الحديث، لأنهما كانا أول الأمر مزيجاً لا يستقل أحدهما عن الآخر، فكما أننا نجد في الحديث الصحيح والحسن والضعيف وفي روايته مَنْ هو موثوق به، وَمَنْ هو مشكوك فيه، وَمَنْ عُرف بالوضع، نجد مثل ذلك فيما روى من التفسير، وَمَنْ روى من المفسرين، وكان مبدأ ظهور الوضع في سنة إحدى وأربعين من الهجرة حين اختلف المسلمون سياسياً، وتفرقوا إلى شيعة وخوارج وجمهور، ووجد من أهل البدع والأهواء من روجوا لبدعهم، وتعصبوا لأهوائهم، ودخل في الإسلام من تبطن الكفر والتحف الإسلام بقصد الكيد له، وتضليل أهله، فوضعوا ما وضعوا من روايات باطلة، ليصلوا بها إلى أغراضهم السيئة، ورغباتهم الخبيثة " (3). ومثاله ما روي عن معاوية انه بذل لسمره بن جندب مائة ألف درهم حتى يروي أن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ

(1) (1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري، 3/ 353 .

(2) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: 1354هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: 1990 م، 3/ 246.

(3) التفسير والمفسرون: الذهبي، 1/ 116.

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في

### عصر التدوين

يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿١﴾، وأن الآية الثانية نزلت في ابن ملجم، وهي قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (2)، فلم يقبل، فبذل له مائتي ألف درهم فلم يقبل، فبذل له ثلاثمائة ألف فلم يقبل، فبذل له أربعمائة ألف فقبل " (3)، بل ان الامر اتسع لكل امر وغاية فيوضع الحديث بما طاب لهم ومال له تفكيرهم (4).

هذا احد النماذج الفكرية فيما كان من تفسير نقلي او ماثور، والواضح فيها تاثر مفسرها بنموذجه الفكري السالب وظهوره، وهذا النموذج اصبح تقليداً يتناقله من يقول بصحة هذا التفسير ويرويه جيلا بعد جيل .

اما من اتخذ من اللغة منهجاً في تفسيره فنجد بعضهم تأثر بتخصصه، واستخدمه على نحو مفرط في التفسير حتى يخيل لمن يقرأ تفسيره انه لكتب اللغة اقرب من نسبته لكتب التفسير وقد بينا فيما سبق نقد علمائنا لهكذا نموذج تفسيري يظهر فيه تخصص مؤلفه بشكل جلي، واما تطبيقه فنجد ان من كتب في معاني القران وغريبه كمعمر بن المثني والفراء والزجاج والراغب الاصفهاني، اذ جعلوا القران الكريم نصاً عربياً مجرداً فلم يراعوا فيه السياق ولا الاثر ولا اسباب النزول او المعاني الشرعية .

وقد يركن المفسر للغة لغرض تأييد مذهبه ومعتقده، والى ذلك يشير السيوطي (ت: 911هـ): " قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده من كان من الناطقين بلغة العرب من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن والمنزل عليه والمخاطب به فالأولون راعوا

(1) سورة البقرة: الآية 204 .

(2) سورة البقرة: الآية 207 .

(3) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد المعتزلي (ت: 656 )، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى - 1378 هـ: المطبعة: دار إحياء الكتب العربية، 73/4.

(4) تفسير القرطبي : القرطبي، 179/1.

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في عصر التدوين

المعنى الذي رأوه من غير نظر إلى ما تستحقه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان، والآخرين راعوا مجرد اللفظ وما يجوز أن يريد به العربي من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلم وسياق الكلام، ثم هؤلاء كثيرا ما يغلطون في احتمال اللفظ لذلك المعنى في اللغة كما يغلط في ذلك الذين قبلهم كما أن الأولين كثيرا ما يغلطون في صحة المعنى الذي فسروا به القرآن كما يغلط في ذلك الآخرون وإن كان نظر الأولين إلى المعنى أسبق ونظر الآخرين إلى اللفظ أسبق .

والأولون صنفان تارة يسلبون لفظ القرآن ما دل عليه وأريد به وتارة يحملونه على ما لم يدل عليه ولم يرد به وفي كلا الأمرين قد يكون ما قصدوا نفيه أو إثباته من المعنى باطلا فيكون خطوهم في الدليل والمدلول وقد يكون حقا فيكون خطوهم في الدليل لا في المدلول فالذين أخطئوا فيهما مثل طوائف من أهل البدع اعتقدوا مذاهب باطلة وعمدوا إلى القرآن فتأولوه على رأيهم وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لا في رأيهم ولا في تفسيرهم وقد صنفوا تفاسير على أصول مذهبهم مثل تفسير عبد الرحمن بن كيسان الأصم والجبائي وعبد الجبار والرماني والزمخشري وأمثالهم " (1). والواضح من كلام السيوطي (ت: 911هـ) ان البعض ممن ركن للغة ينظر للفظ ومعناه فقط دون النظر للمتكلم وحال المخاطب، او انه يحمل اللفظ ما ينسجم مع ميوله وعقائده وكلاهما فيه من الخطأ والتوهم والرأي المحذور .

ومثاله كثير في هذه الكتب ومن اخذ منها في تفسيره، بل نجد من المفسرين من يأخذ من كتب المعاني والغريب في القرآن الكريم بما يوافق مذهبه، او انه يركن للمدارس النحوية الكوفية او البصرية بما يوافق هذا المذهب والرأي الذي لديه .  
فما كان في هذه الكتب اي كتب المعاني والغريب والمجاز فهي متقاربة في

(1) الاتقان في علوم القرآن: السيوطي، 472/2.

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في

### عصر التدوين

المنهج بان يتناول سور القرآن الكريم ويفسرها على وفق اللغة والاعراب فقط ومجردة عن كل ما حول النص المبارك من روايات واسباب نزول ومعاني شرعية ومن امثله: قول معمر بن المثنى في كتابه مجاز القرآن عند بيانه الاية: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ (1) " معناه: وقلنا للملائكة، وإذ من الحروف الزوائد، وقال الأسود بن يعفر:

فإذا وذلك لا مهاه لذكره ... والدهر يعقب صالحا بفساد " (2)

وقول الزجاج في تفسيره الاية المباركة: ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ \* إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴾ (3) قال: " نُصِّرَتِ بِنَعِيمِ الْجَنَّةِ وَالنَّظَرِ إِلَىٰ رَبِّهَا " (4).

وهنا فسر النظر بمعناه الظاهر وهو الرؤيا البصرية لله جل وعلا، وتبعه في بعض المفسرين ممن قال برؤية الله تعالى بالعين مستندين في ذلك على اللغة ومستشعدين بأشعار العرب ففي تفسير السمعاني " وقوله: (إلى ربها ناظرة) هو النظر إلى الله تعالى بالأعين، وهو ثابت للمؤمنين في الجنة بوعد الله تعالى وبخبر الرسول .... والذي ذكرناه من النظر إلى الله هو قول عامة المفسرين، وهو مروى عن الحسن البصري أيضا أنه حمل الآية على هذا، وذكره سائر الرواة، وحكى بعضهم عن مجاهد: إلى ثواب ربها ناظرة، وليس يصح؛ لأن العرب لا تطلق هذا اللفظ في مثل هذا الموضع إلا والمراد منه النظر بالعين، ولعل القول المحكي عن مجاهد لا يثبت؛

(1) سورة البقرة: الاية 34.

(2) مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (المتوفى: 209هـ)، تحقيق: محمد فواد سزكين، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة الطبعة: الاولى - 1381 هـ، 37/1.

(3) سورة القيامة: الاية 22 و23.

(4) معاني القرآن وإعرابها: أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت: 311هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988 م، المطبعة: عالم الكتب - بيروت، 253/1.

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في عصر التدوين

لأنه لم يورد من يوثق بروايته .وحمل بعضهم قوله: (ناظرة) أي: منتظرة، وهذا أيضا تأويل باطل؛ لأن العرب لا تصل قوله: ' ناظرة ' بكلمة ' إلى ' إلا بمعنى النظر بالعين، قال الشاعر :

( نظرت إليها بالمحصب من منى ولي نظر ولولا التخرج عارم )

فأما إذا أراد الانتظار فإنهم لا يصلونها بالي، قال الشاعر :

( فإنكما إن تنظراني ساعة من الدهر تتفمني لدى أم جندب )

أي: تنتظراني، وعلى المعنى لا يصح أيضا هذا التأويل؛ لأن الطلاقة والهشاشة والسرور إنما يكون بالوصول إلى المطلوب فأما مع الانتظار فلا، فإن في الانتظار تنغصا ومشقة " (1).

وكذلك فسرت وذكرت ذات الشواهد من اللغة عليها عند من تبعه من المفسرين المشتركين معه بذات المعتقد (2). هذا احد النماذج التفسيرية الذي يظهر فيها تأثير فكر المفسر وغيرها الكثير مما يكون فيها مستند المفسر فيها على اللغة فقط ليتخذها ذريعة لمعتقده ورأيه .

ولابد من التذكير لما سبق من ان المنهج اللغوي ذو أهمية ودور ايجابي في العملية التفسيرية متى ما كان المفسر معضداً لبقية مصادره وقواعده بهذا المصدر

(1) تفسير السمعاني: السمعاني، 108/6.

(2) ظ: معالم التنزيل فى تفسير القرآن: البغوي ، 1420 هـ، 119/2 + مدارك التنزيل وحقائق التأويل: النسفي، 300/4 + المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية الأندلسي (ت: 546)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1413 - 1993م، المطبعة: لبنان - دار الكتب العلمية، الناشر: دار الكتب العلمية، 405/5. ،مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ، 226/3 + تفسير القرطبي: القرطبي، 54/7 + تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، 480/4.

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في عصر التدوين

بصورة حيادية وموضوعية من دون ميول او تأثر فمتى ما كان هكذا خرج من كونه نموذجاً فكرياً سالباً الى النموذج الفكري (الباراداييم) الموجب الذي يسهم في تطور العلم.

كذلك الحال فيما يخص المنهج العقلي كما بينا في تعريفه فما كان منه مبنياً على اجتهاد المفسر واستنباطه للمعاني من المصادر الصحيحة من روايات صحيحة واسباب نزول موثوقة ولغة تعضده فلا غبار عليه وما كان مبنياً على المعتقد والرأي الشخصي فلا حاجة لنا به فهو من التفسير المحذور .

واما التفسير الاشاري الذي يتخذ من الشهود الباطني والنظريات العرفانية المخالفة لظواهر القرآن الكريم والقرائن النقلية او العقلية فبهذه الطريقة ينتهي الى التفسير بالرأي المنهي عنه ايضاً؛ كونه مبنياً على الذوق الشخصي وعلى الاستعدادات النفسية في فهم النص وهي بالتأكيد مختلفة من شخص لآخر ومعتمدة على الفهم الشخصي للنص وهو مختلف ايضاً من شخص لآخر، وعلى فرض انها اتسمت بالصحة، فهي لاتعد حجة كون القرآن الكريم لم ينزل على فئة معينة كشف عنهم ففهموا معانيه الخاصة دون غيرهم كما يدعي الباطنية والصوفية، بل نجدهم قلما يتفقون على تفسير اية واحدة على نهج سوي .

مثال ذلك من التفسير ما جاء في (تفسير التستري)<sup>(1)</sup> فهو يبدأ تفسيره بمقدمه

---

(1) هو أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن ربيع التستري ولد بمدينة تستر في سنة مائتين، وقيل: إحدى ومائتين، وإلى هذه المدينة ترجع نسبته (التستري) وهذه المدينة من أعظم مدن خوزستان، وفاته فكانت بالبصرة سنة (283 هـ)، عرف بالتصوف واول من صنف

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في

### عصر التدوين

عن الظاهر والباطن وبيان معناهما لديه اذ يقول: " ان الله تعالى ما استولى وليا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلا علمه القرآن إما ظاهراً وإما باطناً، قيل له: إن الظاهر نعرفه، فالباطن ما هو؟ قال: فهمه، وإن فهمه هو المراد " (1). فهو يرى نفسه ممن اختص بهذا الفهم وبيان الباطن فيشرع في تفسيره ببيان الظاهر أولاً ثم يبحر في بحر التصوف والعرفان فيأتي بمعانٍ ليس لها أساس سوى فهمه فيقول عن سؤاله عن: علمه " قال أبو بكر: قيل لسهل: لقد آتاك الله الحكمة، فقال: قد أوتيت، إن شاء الله، الحكمة، وغيباً علمت من غيب سره، فأغناني عن علم ما سواه. وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى" (2). ومن نماذج تفسيره :

تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالنَّاسِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فُجُورًا﴾ (3)

فسرها: " أما ظاهرها فالجار الجنب: البعيد الأجنبي، والصاحب بالجنب: هو الرفيق في السفر، وقد قيل الزوجة، وابن السبيل: الضيف، أما باطنها فالجار ذو القربى هو القلب، والجار الجنب هو الطبيعة، والصاحب بالجنب هو العقل المقتدي

---

في التفسير الباطني ويعد من كبار العارفين وذكرت له مناقب عدة. ظ: البداية والنهاية: ابو الفداء، 11/ 74 . سير أعلام النبلاء: الذهبي 13/ 333. + طبقات الصوفية 1/ 167 ومعجم البلدان 2/ 31

(1) تفسير التستري: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري (المتوفى: 283هـ)، الطبعة: الأولى - 1423 هـ، المطبعة: دار الكتب العلمية - بيروت، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، 19/1 .

(2) تفسير التستري: التستري، 26 .

(3) سورة النساء: الآية 36 .

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في

### عصر التدوين

بالشريعة، وابن السبيل هو الجوارح المطيعة لله، هذا باطن الآية " (1).

وتفسيره للآية ﴿ لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ (2) قال: " ظاهرها مكة، وباطنها القلب، ومن حوله الجوارح فأنذرهم لكي يحفظوا قلوبهم وجوارحهم عن لذة المعاصي واتباع الشهوات" (3). والآية: ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ (4) قال " أي ومن خلق الخوف والرجاء، فالخوف ذكر والرجاء أنثى " (5).

وغيرها الكثير من هذه النماذج الفكرية السالبة في تفسيره، وكذلك الحال في التفاسير المعروفة بالتصوف والعرفان القائم على الفهم الشخصي كتفسير (حقائق التفسير) لابي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي (ت: 412هـ)، وتفسير (لطائف الاشارات) لابي القاسم عبد الكريم النيسابوري (ت: 465هـ)، تفسير (كشف الاسرار وعدة الابرار) لابي اسماعيل عبد الله بن محمد الانصاري (ت: 481هـ) وغيرها من التفاسير الباطنية التي تميزت بمستويات فهم مختلفة وفق نماذج فكرية قائمة على الشهود والعرفان مجردة عن الأدلة والقواعد التفسيرية (6). وهناك جانب آخر لا بد من الإشارة إليه ان البعض ممن عرف بالعرفان والتفسير الاشاري كان يراعي فيه ظاهر الآية وباطنها والدقة في تحديد الخصوصية بالاستناد الى الأدلة العقلية والنقلية وقرائنها مع عدم منافات تفسيره لهذه الأدلة وهو هنا اقرب للاجتهادي منه للصوفي العرفاني فالمفسر يبذل جهدا في بيان الإشارة والخصوصية لمعاني الآية كتفسير

(1) تفسير التستري: التستري، 53.

(2) سورة الشورى: الآية 7 .

(3) تفسير التستري: التستري، 138.

(4) سورة الليل: الآية 3 .

(5) تفسير التستري: التستري، 196.

(6) ظ: التفسير والمفسرون: معرفة 939/2 - 998.

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في عصر التدوين

---

(المحيط الاعظم والبحر الخضم) للسيد حيدر الاملي (ت: 782هـ) و غرائب القرآن  
ورغائب الفرقان لنظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري (ت: 850هـ)، و (تفسير  
القران الكريم) لصدر الدين محمد الشيرازي صدر المتألهين (ت 1050 هـ)، و(التفسير  
الصافي) للسيد محسن الفيض الكاشاني (ت: 1091هـ) ، و تفسير (روح المعاني في  
تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني  
الألوسي (ت: 1270هـ) .

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في عصر التدوين

### المبحث الثالث : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) للاتجاهات

#### التفسيرية وتطبيقاتها

ان ما تميز به عصر التدوين كما اسلفنا الذكر من صراعات مذهبية وسياسية، وكلامية، وكذلك تأثر المسلمين بالفلسفة اليونانية والرومانية، ومع تمسك كل ذي رأي ومعتقد برأيه ومعتقده فيحمل تفسيره على ما يوافقها، أدى الى ظهور الاتجاهات التفسيرية، ويتضح النموذج الفكري (الباراداييم) السالب في الاتجاهات التفسيرية بصورة جلية اكثر مما سبق في المناهج؛ كون المناهج اكثر دقة وموضوعية واستخدام الوسائل والادوات التفسيرية فيها كما كان واضحاً في تعريفاتها وان شذ بعض منها وظهر فيه نماذج سلبية الا انها بالقياس الى الاتجاهات يعد قليلاً اذ انا سنجد ظهور المعتقد والتخصص والتأثر بكل ما حول المفسر يظهر بشكلٍ واسعٍ في تفسيره فيتسم بهذا الاتجاه الذي ينحوه المفسر من ادبي او كلامي او فلسفي او اجتماعي وهذا ما سيتم بيانه في هذا المبحث بعد الوقوف على تعريف الاتجاه وبيان الاتجاهات في عصر التدوين ومستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) فيها.

#### المطلب الاول: تعريف الاتجاه لغةً واصطلاحاً

اولاً - الاتجاه لغةً : " وهو من الجهة " والجهة: النَحْوُ. يُقال: أخذتُ جهةً كذا، أي: نَحْوَهُ " (1).

"والوَجَاهُ والتُّجَاهُ: الوجهُ الَّذِي تَقْصِدُهُ. وَلَقِيَهُ وَجَاهاً وَمُوجِهةً: قَابِلٌ وَجْهَهُ بوجْهه" (2).

(1) العين: الفراهيدي، 67/4.

(2) لسان العرب: ابن منظور، 557/12.

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في عصر التدوين

والاتجاه: " طريق وسبيل، أُحاديّ الاتجاه: ذو اتّجاه واحد- تختلط عليه الاتجاهات: أي الطُّرق " (1).

ثانياً- اصطلاحاً: فقد ذُكر له تعريفات عدة منها :

1- " هو مجموعة الآراء، والأفكار، والنظرات، والمباحث التي تشيع في التفسير بصورة أوضح من غيرها، وتكون غالبية على ما سواها، ويحكمها إطار نظريّ، أو فكرة كليّة، تعكس بصدق مصدر الثقافة التي تأثر بها صاحب التفسير، ولونّت تفسيره بلونها، وبعبارة موجزة: هو مجموعة من المبادئ والأفكار المحددة التي يربطها إطار نظريّ، وتهدف إلى غاية بعينها" (2).

2- " هو فكر المفسّر، ونظره، ومذهبه، ووجهته التي يوليها وجهه عند تفسير كتاب الله تعالى من تقليد أو تجديد؛ ومن اعتماد على المنقول أو المعقول أو الجمع بينهما، في إطار معيّن ينعكس فيه بصدق مدى ورع المفسّر وتحريه للصواب، ودقته في النقل والفهم، ويكشف عن مصادر ثقافته، وملامح شخصيته" (3) .

3- " هو موقف المفسّر ونظره ومذهبه ووجهته التي يوليها من العقائد الدارجة من السنة والشيعة والمعتزلة والأشاعرة، سواءً كانت وجهته عند تفسير كتاب الله تعالى من تقليد أو تجديد، وكذلك من اعتماد على المنقول أو المعقول أو الجمع بينهما في إطار معيّن. وقد يُسمّى هذا الاتجاه بمدرسة التفسير، وموقف المفسّر من مدارس

---

(1) معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ)، الناشر:

عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م، 2407/3.

(2) اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر في القرن العشرين: محمد ابراهيم شريف،

الطبعة: الاولى-1402هـ، المطبعة: دار التراث- القاهرة، 63 .

(3) ابن جرير الطبري ومنهجه في التفسير: محمد بكر اسماعيل، 29.

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في

### عصر التدوين

التفسير " (1).

4- " هي المميزات والخصائص التي تميّز تفاسير القرآن الكريم بعضها عن بعض، تبعاً لما يحمله المفسّر من نزعات وميول مسبقة، تنطبع آثارها في تفسيره، وتوجهه اتجاهاً معيناً " (2) .

5- " هو تأثير الاعتقادات الدينية، الكلامية، الاتجاهات العصرية وأساليب كتابة التفسير، والتي تتكون على أساس عقائد واحتياجات وذوق وتخصص المفسر " (3) .

والواضح من تعاريف الاتجاه التفسيري ان ما يظهر من عقيدة أو فكر أو تخصص للمفسر في تفسيره هو ما يطلق عليه (الاتجاه )، وبهذا يفرض ذلك على النص القرآني الكريم فيقوم بتطويع النص القرآني بما حدده ذلك، فالالاتجاه التفسيري يمثل على نحو دقيق النموذج الفكري (الباراداييم) السلبي للمفسر فيفهم النص بشكل محدود وبمستوى واحد يفرضه فكر هذا المفسر الذي حدده باتجاه معين .

وهنا سنقف على انواع هذه الاتجاهات التفسيرية وتطبيقات مستويات فهم نماذجها التفكيرية.

---

(1) المفسرون حياتهم ومناهجهم : محمد علي ايازي، الطبعة: الاولى - 1386هـ، المطبعة:

مطبعة وزارة الثقافة الاسلامية - طهران، 32/1 .

(2) المنهج الاثري في تفسير القرآن الكريم: هدى ابو طبره، 23 .

(3) دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقران: الرضائي، 36.

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في عصر التدوين

### المطلب الثاني: الاتجاهات التفسيرية في عصر التدوين

اننا عندما نقوم باستقراء الكتب التفسيرية على نحو دقيق نجد القليل منها يخرج من دائرة الاتجاه، فمن الصعب لدى بعض المفسرين التجرد من المتبنيات العقائدية أو الفكرية أو الاجتماعية والتخصصية لديهم، بل نجدهم في حالة من الاصرار وعدم التقبل لأي اتجاه مغاير وإن اتسم بالصحة والموضوعية؛ مما يجعل بعض هذه الاتجاهات يتسم بالخطورة على العملية التفسيرية وقد تأخذ أصحابها قسراً نحو التفسير بالرأي المذموم .

ولقد جرت الكثير من المحاولات لإضفاء صبغة علمية ومعرفية على هذه الاتجاهات، إلا أن النموذج الفكري (الباراداييم) السلبي يبقى مسيطراً على هكذا تفاسير كون التركيز على جانب واحد وتخصص معين أو حتى مصدر واحد فقط في التفسير مع وجود تلك النزعة الشخصية للمفسر وعقيدته يؤدي إلى ردم البناء المعرفي للعملية التفسيرية، ولهذا سنعرف بهذه الاتجاهات التفسيرية وبرز التفاسير التي ظهرت فيها هذه الاتجاهات بصورة واضحة في هذا العصر وهي :

#### أولاً- الاتجاه الأدبي (البلاغي والبياني)

إن تركيز الكثير من القرآنيين عامةً، والمفسرين خاصةً على الجانب الإعجازي البلاغي للقران الكريم، وكون التحدي الأكبر للعرب هو بلاغة القران الكريم؛ دفع الكثير ممن راد العملية التفسيرية على التركيز بهذا الجانب وبارازه، وكان لأهل اللغة والبلاغة القسم الأكبر في ذلك كالراغب الاصفهاني (ت: 502هـ)، والزمخشري (ت: 538هـ) فظهر الاتجاه البياني بشكل جلي في كتبهم .

فالتفسير البياني هو: " التفسير الذي يبين أسرار التركيب في التعبير القرآني، فهو جزء من التفسير العام تنصب فيه العناية على بيان أسرار التعبير من الناحية الفنية، كالنقد والتأخير، والذكر والحذف، واختيار لفظة على أخرى، وما إلى ذلك مما

يتعلق بأحوال التعبير " (1) .

"هو عبارة عن استقراء اللفظ القرآني في كل مواضع وروده للوصول الى دلالاته وعرض الظاهرة الأسلوبية على كل نظائرها في الكتاب المحكم، وتدبر سياقها الخاص في الآية والسورة ثم سياقها العام في المصحف كله التماساً لسره البياني " (2).

والواضح من تعريف هذا الاتجاه اهتمامه بالجانب الفني والبلاغي للقران الكريم، كما ويعنى بإبراز اسرار التعبير القرآني والنظم الفريد للنص المبارك، وقد كانت هنالك جذور لهذا الاتجاه في العصر الاول من التفسير، الا انها كانت قليلة جداً لابرار النظم القرآني والتحدي البلاغي فيه، وفيما بعد ظهر هذا الاتجاه في عصر التدوين فألفت الكتب في متشابهه القران وغريبه ووجوهه ومجازه، فألف الجاحظ (ت: 255هـ) كتابه (الاعجاز في نظم القران)، ومن ثم عبد القاهر الجرجاني (ت: 471هـ) في كتابيه (دلائل الاعجاز) و(أسرار البلاغة)، لابن ابي اصبع المصري (ت: 654هـ) في كتابه (بديع القران)، الا انه عند مطالعة هذه الكتب نجدها للبلاغة اقرب منه لتفسير القران الكريم وما وجد فيها من ايات مباركة ممكن عدها شاهداً للصور البلاغية بدليل عدم شموليته لكل ايات القران الكريم، وكذلك ذكرهم للاسلوب البلاغي ومن ثم بيان موضعه في الايات المباركة .

وفيما بعد ظهرت الكثير من المؤلفات بعضها انتشج بوشاح البلاغة وغلب هذا الاتجاه على تفسيره كجار الله الزمخشري (ت: 538هـ) في تفسيره (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل)، والراغب الأصفهاني (ت: 502هـ) في كتابه (المفردات في غريب القرآن)، وأبي البقاء العكبري (ت: 616) في كتابه (أملاء ما منّ به الرحمن

(1) على طريق التفسير البياني: فاضل صالح السامرائي، الطبعة: الثانية -1441هـ، المطبعة:

مطابع يوسف بيضون -بيروت، 4.

(2) مناهج المفسرين: محمد كاظم الفتلاوي، 127.

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في عصر التدوين

من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القران )، وأبو حيان الأندلسي (ت: 745هـ) في (البحر المحيط )، وأبي بكر البقاعي (ت: 885هـ) في (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور )، بينما تضمن القسم الاخر منها بعضًا من المباحث البلاغية التي تبرز هذا الجانب في القران الكريم كما ورد في تفسير الطبرسي (ت: 548) في (مجمع البيان في تفسير القران )، وجمال الدين السيوطي (ت: 911هـ) في (تفسير الجلالين) (1).

### ثانياً - الاتجاه الكلامي

أن ظهور الفرق الاسلامية وتمسك كل فرقة بعقائدها، وآرائها الكلامية مع محاولاتهم لوي أعناق النصوص وتفسيرها بما يلائم معتقداتهم وكلاً ينسب الى نفسه الصحة، ويذم من خالفه !!، وهذا بدوره ادى الى ظهور هذا في تفاسير علماء كل فرقه من الفرق مما افقد تفاسيرهم الموضوعية التي يجب ان يتسم بها المفسر، وهو ما اطلق عليه بالاتجاه التفسيري

وهو " تفسير كان لونه الغالب هو الدفاع عن عقيدة المفسر في عرض الآيات التي لها تعلق بالموضوع العقائدي أو الفقهي المذهبي. فالمفسر في هذا اللون مولع بعرض المباحث الكلامية بأي مناسبة في الآية لإثبات عقيدة، أو تعريض وتفنيد عقيدة أخرى " (2).

كذلك: " تأثير ذوق المفسر وخلفياته العقدية والكلامية في عملية تفسيره للقرآن وفهم معانيه وبيان مقاصده " (3).

(1) ظ: مناهج التفسير واتجاهاته: رضائي، 388. + اصول التفسير البياني: عبد العزيز المطيري، الطبعة: الاولى -1443هـ، الناشر: معهد اعداد المفسر -الرياض، 27. + مناهج المفسرين: محمد كاظم الفتلاوي، 128. + اساسيات علم التفسير: مركز المعارف، 305.

(2) المفسرون حياتهم ومناهجهم: أيازي، 56/2 .

(3) اساسيات علم التفسير: دار المعارف الاسلامية، 253 .

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في عصر التدوين

وقد ظهر هذا الاتجاه بشكل ملحوظ منذ نهاية القرن الاول الهجري فظهرت المدرسة الكلامية الامامية وهي اقدم هذه المدارس كونها اسست عن طريق اهل البيت (عليهم السلام) مع بداية ظهور الاسلام، ومن ثم تبع هذه المدرسة عدد من المدارس الكلامية، فظهرت المدرسة الاعتزالية في الكلام على يد واصل بن عطا (ت: 131هـ)، والمدرسة الاشعرية على يد ابي الحسن الاشعري (ت: 330)، ولكل واحدة منها عقائدها وآراؤها (1).

ومن التفاسير التي اتسمت بهذا الاتجاه تفسير (متشابه القرآن) للقاضي عبد الجبار الهمداني (ت: 415هـ) وقد اتصف بالاتجاه التفسيري الاعتزالي، وكذلك تفسير (انوار التنزيل واسرار التأويل) للقاضي ناصر الدين البيضاوي (ت: 685هـ) ومع شهرته بأنه أشعري المذهب الا إن ما في تفسيره من مباحث في اهمية العقل والعدل جعل بعض المحققين يعتقدون بانه معتزلي المذهب، وأما ما نسب للمدرسة الاشعرية من تفاسير ذات اتجاه كلامي اشعري فمنها تفسير (تأويلات القرآن) لابي منصور الماتردي (ت: 333 هـ)، و (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) لعبد الله بن احمد النسفي (ت: 710 هـ)، و (مفاتيح الغيب) للفخر الرازي (ت: 606هـ). أمّا مدرسة الامامية فبرز ذلك في تفسير (تفسير القرآن المجيد) للشيخ المفيد (ت: 413 هـ)، و (غرر الفوائد ودرر القلائد) للسيد المرتضى (ت: 436هـ)، و (التبيان في تفسير القرآن) للشيخ الطوسي (ت: 460 هـ)، و (متشابه القرآن ومختلفه) لابن شهر اشوب (ت: 588هـ) (2).

ويظهر في هذا الاتجاه النموذج الفكري (الباراداييم) التقليدي فكل مدرسة او فرقة

(1) ظ: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية، رضائي، 326.

(2) ظ: المدخل الى تاريخ التفسير والمفسرون: حسين علوي مهر، ترجمة: جعفر الخزاعي، الطبعة: الثانية -1436 هـ. المطبعة: نارنجستان - ايران، 249 .

تتناقل عقيدتها ورأيها من دون تدقيق او تمحيص فيكون التفسير اللاحق مقلداً لمن سبقه ممن اشترك معه في المعتقد ذاته مع الاشتراك في رد وتفنيد من خالفهم، وسنقف على تطبيقات هذا الاتجاه في المبحث التطبيقي .

### ثالثاً - الاتجاه الفقهي

وهذا الاتجاه كسابقه ظهر منذ نشأة المذاهب الاسلامية الفقهية وهي مذهب الشيعة الامامية ومذهب الشافعية ومذهب المالكية، ومذهب الحنفية، ومذهب الحنابلة، وغيرهم، فقام علماء هذه المذاهب بتفسير آيات الاحكام وتأليف المصنفات فيها منذ القرن الثاني الهجري والى الان، فانتشرت تفاسيرهم بأراء فقهاءهم وهو كالاتجاه الكلامي (العقدي) في ان كل اهل مذهب ينصرون ويرجحون اراءهم الفقهية ويذمون غيرها ويضعفوها، الا ان الاول في العقائد والاصول، والثاني في فروع الدين واحكامها.

وقد عُرف هذا الاتجاه بانه " وهو التفسير الذي يولي موضوع الأحكام الفقهية عناية خاصة " (1). وايضاً: " هو التفسير الذي يُعنى فيه بدراسة آيات الأحكام وبيان كيفية استنباط الأحكام منها " (2). و" هو تأثير ذوق المفسر وخلفياته الفقهية في عملية تفسيره للقرآن وفهم معانيه وبيان مقاصده " (3). والواضح من تعريفاته أنه اختص بالجانب الفقهي للقران الكريم فتناول آيات الاحكام وكيفية استنباط الحكم لذا تميز بالدقة والخطورة كونه متعلق بالتكاليف الشرعية من اوامر ونواهي، ففي عهد

(1) لمحات في علوم القران واتجاهات التفسير: محمد لطفي الصباغ، الطبعة: الثانية -1410هـ، المطبعة: المكتبة الاسلامية - بيروت . 323 .

(2) علوم القران الكريم: نور الدين عتر، الطبعة: الاولى -1442هـ، المطبعة: دار المنهاج القويم -دمشق، 103 .

(3) اساسيات علم التفسير: مركز المعارف للتأليف والتحقيق، 267 .

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في

### عصر التدوين

نزول القرآن تولى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بيان الأحكام الشرعية واستنباطها من آياتها المباركة، ومن ثم أهل البيت (عليهم السلام) ساروا على نهجه في البيان والاستنباط، وفي القرن الثاني الهجري ومع ظهور المذاهب الفقهية وتعددتها ظهر هذا الاتجاه، والملاحظ هنا أن كل ذي مذهب أصبح نصيراً لمذهبه، فصنفت المؤلفات فيه وأولت الروايات التفسيرية بما يلائم كل مذهب وارئ فقهاء بعض المذاهب هي الميزان في الحكم وليست الآية او الرواية، فقد نُقل عن أبي الحسن عبيد الله الكرخي (ت: 340هـ) وهو من فقهاء الحنفية قوله: " كل آية تخالف ما عليه أصحابنا فهي مؤولة أو منسوخة، وكل حديث كذلك فهو مؤول أو منسوخ " (1).

وتنوعت المذاهب الفقهية كلاً يدعي صدق مذهبه ويعارض الآخر يقول الذهبي: " وإذا نحن تتبعنا التفسير الفقهي في جميع مراحلها، وجدناه يسير بعيداً عن الأهواء والأغراض من مبدأ نزول القرآن إلى وقت قيام المذاهب المختلفة، ثم بعد ذلك يسير تبعاً للمذاهب، ويتنوع بتنوعها، فلأهل السنة تفسير فقهي متنوع بدأ نظيفاً من التعصب، ثم لم يلبث أن تلوث به كما أسلفنا، وللظاهرية تفسير فقهي يقوم على الوقوف عند ظواهر القرآن دون أن يحيد عنها، وللخوارج تفسير فقهي يخصصهم، وللشيعة تفسير فقهي يخالفون به من عداهم.. وكل فريق من هؤلاء يجتهد في تأويل النصوص القرآنية حتى تشهد له أو لا تعارضه على الأقل.. مما أدى ببعضهم إلى التعسف في التأويل، والخروج بالألفاظ القرآنية عن معانيها ومدلولاتها " (2).

وقد ظهرت العديد من المصنفات التفسيرية في هذا الاتجاه لكل مذهب من المذاهب، فالمذهب الشيعي والذي يتخذ من مذهب اهل البيت (عليهم السلام) ورواياتهم

(1) التفسير والمفسرون: الذهبي، 434/2.

(2) التفسير والمفسرون: الذهبي: 321/2.

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في

### عصر التدوين

اساساً لمذهبه لديه الكثير من التفسير في هذا الاتجاه، كتفسير (فقه القرآن) لقطب الدين الراوندي (ت: 573 هـ)، و (كنز العرفان في فقه القرآن) لجمال الدين المقداد بن عبد الله السيوري (ت: 826 هـ)، وتفسير (زبدة البيان في احكام القرآن) لاحمد بن محمد المقدس الأردبيلي (ت: 993 هـ). اما الحنفية اتباع أبي حنيفة النعمان (ت: 153 هـ) فاتخذوا من اراءه الفقهية اساساً لتفسيرهم كتفسير (أحكام القرآن) لأحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت: 370 هـ) .

والمالكية فقد اتخذوا من اراء فقيهم مالك بن انس (ت: 179 هـ) أساساً لتفسيرهم آيات الاحكام، ومن تفسيرهم (أحكام القرآن) لمحمد بن عبد الله بن العربي المالكي (ت: 543 هـ)، و(الجامع لأحكام القرآن) لمحمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت: 671 هـ) (1).

واتباع محمد بن ادريس الشافعي (204 هـ)، ولأخذهم الآراء الفقهية منه لقبوا بالشافعية فلهم ايضاً مؤلفاتهم في هذا الاتجاه ومنها: (احكام القرآن) المنسوب لفيهم مذهبهم الشافعي، و(أحكام القرآن) لعلي بن محمد عماد الدين الكيا الهراسي الشافعي (ت: 504 هـ)، و(نيل المرام من تفسير آيات الأحكام لمحمد صديق خان الحسيني البخاري القنوجي (ت: 1307 هـ) (2).

كذلك الحال مع اتباع احمد بن حنبل (ت: 241 هـ) وهم الحنابلة نسبة له، فكانت تفسيرهم تبعاً لاراءه الفقهية ومنها تفسير (آيات الاحكام) لمحمد بن الحسين بن محمد بن الفراء (ت: 458 هـ)، وتفسير (آيات الاحكام) ل شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية (ت: 751 هـ) (3).

(1) ظ: المناهج التفسيرية: محمد اسدي نسيب، 67 .

(2) المصدر نفسه: 88.

(3) ظ: المدخل الى التفسير والمفسرون: مهر، 244 .

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في عصر التدوين

هذه اشهر المذاهب الفقهية وبرز مؤلفاتهم في هذا الاتجاه وقد اصبح هذا الاتجاه نموذجاً فكرياً مقلداً لاتباع كل مذهب جيل بعد جيل ينقل بلا تمحيص او رد مما أثر على التفاسير على مر التاريخ .

### رابعاً - الاتجاه الفلسفي

بدأ هذا الاتجاه في عصر التدوين منذ بدايته، حينما بدأ المسلمين بترجمة الاثار الفلسفية عند اليونان والهند وفارس ودخول افكارها الى البيئة الاسلامية، هذا بالإضافة الى العلاقة المعرفية القائمة بين علم الكلام والفلسفة فكلامهما محتاج الى المعالجات العقلية والفلسفية، فظهرت تفاسير امتزجت بهذا الاتجاه، وقد عرف هذا الاتجاه: " تأثير ذوق المفسر وخلفياته الفلسفية في عملية تفسيره للقرآن وفهم معانيه وبيان مقاصده"<sup>(1)</sup>. وايضاً " هو استعمال المباني والقواعد الفلسفية في فهم النص القرآني، وهذه القواعد والمباني قد تختلف من مدرسة الى أخرى تبعاً للنظام المعرفي في كل منها، فما يعد قاعدة فلسفة في أحدها لا يكون كذلك في الأخرى، بل قد يكون كلامي أو صوفي في نظر المدارس الأخرى"<sup>(2)</sup>.

والواضح من كلا التعريفين ان هذا التفسير يعتمد على ذوق المفسر وخلفياته الفلسفية، ونجد ان من اتبع هذا الاتجاه يحاول ان يؤؤل الايات بما يلائم مؤيداته وشواهدة الفلسفية كما سنبين في مبحث التطبيقات .

وقد تختلف شواهد المتبع لهذا الاتجاه بحسب مدرسته الفلسفية التي تعد مرجعاً له، فأصحاب المدرسة المشائية<sup>(3)</sup>، اتسموا بالمنهج العقلي المحض وهم متشددون

(1) اساسيات علم التفسير: مركز المعارف للتأليف والتحقيق، 281 .

(2) المنهج الفلسفي في تفسير القرآن الكريم صدر الدين الشيرازي انموذجاً: زمن حسين صالح، رسالة ماجستير قدمت الى كلية العلوم الاسلامية - جامعة كربلاء - العراق -1438هـ، 44 .

(3) وهم اتباع ارسطو اسس هذه المدرسة عام 335 ق .م واطلق عليهم (المشائية) نسبة الى

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في

### عصر التدوين

تجاه المناهج الأخرى، ويعد أبو علي بن عبد الله بن الحسين ابن سينا (ت: 428هـ) من أبرز الفلاسفة المسلمين الذي ظهر هذا الاتجاه في مؤلفاته (1).

أما المدرسة الأشراقية(2): فهي منطلق من تسميتها فهذه المدرسة معتمدة على

معلمهم الذي كان يعلم الحكمة وهو ماشي، ويتخذون من المنهج العقلي أساساً لأفكارهم، حيث امتازت في الفكر الفلسفي الإنساني بعدة خصائص: الأولى: المنهج والأسلوب العقلي المتبع في تحقيق مسائلها، حتى فيما يرتبط بالأخلاق والسياسة، فإن هذه المدرسة حاولت استخراج واستنباط مسائلها من المبادئ العقلية عبر الطرق المنطقية، الثانية: أن الروح العامّة التي تحكم هذه الفلسفة هي الاهتمام بالإلهيات خصوصاً، وبحوث الميتافيزيقيا التجريدية عموماً. الثالثة: محاولة ربط الأبحاث الفلسفية بالقضايا الحياتية للإنسان، فإن فلسفة سقراط هي أول فلسفة يونانية اهتمت بالقضايا الأخلاقية، وجعلت ذلك في صميم أفكارها الأساسية، عندما انتقلت أصول الفلسفة المشائية من خلال ترجمة الفلسفات اليونانية إلى اللغة العربية، نجد أن فيلسوف العرب « يعقوب بن إسحاق الكندي » كان في طبيعة الفلاسفة الإسلاميين، الذين حاولوا فهم وهضم هذه الفلسفات، إلا أن دوره لم يتجاوز الشرح والتفسير بالنحو الذي يجعلها متطابقة مع الأفكار الأساسية في الدين الإسلامي. وهكذا كانت الحركة الفكرية في العصر الإسلامي تمضي في نقل أفكار الفلاسفة السابقين وشرحها، حتى انتهى الأمر إلى ظهور علمين كبيرين في تاريخ الفلسفة الإسلامية هما: « أبو نصر الفارابي » الملقّب بـ « المعلم الثاني »، و« أبو علي بن سينا » الملقّب بـ « الشيخ الرئيس » أي رئيس المدرسة المشائية في الفكر الفلسفي في العصر الإسلامي، حيث استطاع هذان العلمان تطوير الكثير من الأصول الفلسفية بعد هضم تلك الفلسفات ونقدها، إلى أن بلغت نضجها وكمالها المطلوب، ولا نبالغ إذا قلنا إنّه لم يكن للفلسفة قبلهما - بصيغتها الجديدة - كيان مستقل عن الفلسفة الأرسطية وسائر الفلسفات المنقولة إلى اللغة العربية، وعلى هذا الأساس استحقاقاً هذه الألقاب التي أُضيفت إليهما؛ تعبيراً عن الجهود الجبارة التي بذلها في سبيل ترويض الفلسفة والأبحاث العقلية . ظ: المعجم الفلسفي: مراد وهبة، الطبعة: الخامسة - 2007م، المطبعة: دار قباء - القاهرة، 585. + الفلسفة: كمال الحيدري، تحقيق: الشيخ قيصر التميمي، الطبعة: الأولى - 1429 هـ - 2008 م، المطبعة: ستاره، الناشر: دار فراقد للطباعة والنشر، 45 .

(1) ظ: الاشارات والتنبيهات، الشفاء - الإلهيات، ومنطق المشرقين، تسع رسائل فيالحكمة والطبيعيات، النجاة وغيرها.

(2) ترجع جذور هذه المدرسة الى الافكار الافلاطونية وفلسفة فارس واساسها حسب رؤيتهم :

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في

### عصر التدوين

الإشراق والشهود بالإضافة إلى العقل وهو الأقرب إلى العرفان الباطني، ومن أشهر فلاسفتها شهاب الدين السهروردي (ت: 587هـ)، وقد ظهر هذا الاتجاه في بعض مؤلفاته التي تناولت تفسير بعض آيات القرآن الكريم (1).

أما مدرسة الحكمة المتعالية (2)، فقد فاقت كلا المدرستين السابقتين؛ كونها

ظهور الأنوار العقلية ولمعانها وبيضانها على الأنفس الكاملة عند التجرد عن المواد الجسمية، وبأنه شروق الأنوار على النفس بحيث تنقطع عن منازعة الوهم والوهم هو الابتعاد عن التفكير في العالم القدسي، والانغماس في لذات الحواس بحيث تمتنع النفس عن أن تكون مرآة تنعكس عليها للحقائق الخالدة " ازدهرت على يد شهاب الدين السهروردي الذي كان أحد أتباع المدرسة المشائية بحسب قوله: " وصاحب هذه الأسطر كان شديد الذب عن طريقة المشائين في إنكار هذه الأشياء عظيم الميل إليها، وكان مصرّاً لولا أن رأى برهان ربّه. ومن لم يصدّق بهذا ولم يقنعه الحجّة فعليه بالرياضات وخدمة أصحاب المشاهدات ". وأساس هذا المدرسة هو العقل والكشف معاً وفق براهين نورانية يقول مؤسس هذه المدرسة للتعرف على النهج الذي اختاره للوصول إلى الغاية التي يبتغيها: " وأما أنت إن أردت أن تكون عالماً إلهياً من دون أن تتعب وتداوم على الأمور المقربة إلى القدس، فقد حدثت نفسك بالمتنع أو شبيه المتنع، فإن طلبت واجتهدت لا تلبث زماناً طويلاً إلا ويأتيك البارقة النورانية وسترتقي إلى السكينة الإلهية الثابتة "، الواضح من عبارة السهروردي هذه أنّ الطريق لدرك العلوم الإلهية والمعارف الحقيقية إنّما يكمن بتهديب النفس والمداومة على الأمور المقربة إلى عالم القدس والطهارة، ولكن هذا ليس بمعنى ردّ النظر والفكر والاستدلال العقلي - كما قد يتوهم بعض من أنّ هذا الاتجاه لا يختلف عن المسلك العرفاني - بل بالعكس؛ فإنّ شيخ الإشراق يصرّح بأهمية دور الاستدلال العقلي في المنهج الذي يتبعه للوصول إلى الغاية المطلوبة، فلهذا يقول: " إنّه لا يمكن فهم حقيقة الحكمة الإشراقية ما لم يكن الحكيم ماهراً في العلوم البحثية والمناهج الاستدلالية البرهانية ". ظ: حكمة الإشراق: شهاب الدين السهروردي، الطبعة: الأولى - 1430هـ، المطبعة: دار المعارف الحكيمة، 29,68. ظ: المعجم الفلسفي: مراد وهبة، 66.

- (1) ظ: حكمة الإشراق، المشارع، المطارحات، التلويحات، الألوح العمادية وغيرها .
- (2) تعد هذه المدرسة تجديداً وجمعاً لثلاث جميع المدارس الفلسفية السابقة، وقد أرسى دعائمها وأسس قواعدها صدر الدين الشيرازي (ت: هـ)، فقد مزج بين جميع المدارس الفلسفية وقرا كل ما تقدم عليه من أفكار وفلسفات فخرج بتجديد فلسفي جامع بين العقل والعرفان والقران والسنة،

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في

### عصر التدوين

جمعت بين العقل والعرفان مع الاستناد على تفسير القران بالقران والروايات الصحيحة، ويعد ملا صدرا صدر الدين محمد بن ابراهيم بن يحيى الشيرازي (ت: 1050هـ) رائد هذه المدرسة الفلسفية، وقد ظهر في تفسيره (تفسير القران العظيم) وفي كتابة (اسرار الايات) اتجاهه التفسيري، كما وقلد اتجاهه من تبعه في هذه المدرسة الفلسفية (1).

وقد انتهج الفلاسفة طريقان في تفسيرهم للقران الكريم ذكرهما الذهبي (2):

**أما الطريقة الأولى:** فهي طريقة التأويل للنصوص الدينية والحقائق الشرعية، بما يتفق مع الآراء الفلسفية، ومعنى هذا إخضاع تلك النصوص والحقائق إلى هذه الآراء حتى تسايرهم وتتمشى معها.

**وأما الطريقة الثانية:** فهي شرح النصوص الدينية والحقائق الشرعية بالآراء والنظريات الفلسفية، ومعنى هذا أن تطغى الفلسفة على الدين وتتحكم في نصوصه، وهذه الطريقة أخطر من الأولى .

ونرى ان الذهبي (ت: 1398هـ) قد غفل عن ان هناك طريقاً ثالثاً سلكه الملا صدرا في تفسيره فرغم اتسام تفسيره بالفلسفة الا انه جمع بين العقل والاشراق وجعل

---

وضرورة مطابقة الشرع للعقل، ومحورية القران الكريم، وهي غاية الحكمة المتعالية، وبهذا حسم النزاع بين المدارس الفلسفية السابقة واسس لمدرسته (مدرسة الحكمة المتعالية)، وقد اطلق عليها (مدرسة الحكمة المتعالية) نسبة الى كتاب الملا صدرا (الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة)، فاخذ طلاب الملا صدرا يتناقلون كلماته، وتعاليمه جيل بعد جيل، فاصبح فكر هذه المدرسة هو الفكر السائد في الاوساط العلمية الفكرية الاسلامية وخصوصاً في الحوازات العلمية. ظ: قاعدتان فلسفتان في الحكمة المتعالية: جعفر السبحاني، الطبعة: الاولى -1424هـ، المطبعة: مؤسسة الصادق (عليه السلام - قم المقدسة، 7 .

(1) ظ: المناهج التفسيرية: محمد اسدي نسيب، 441+. اساسيات في علم التفسير: دار المعارف الاسلامية، 283.

(2) التفسير والمفسرون: الذهبي، 309/2.

النقل والرجوع للروايات الصحيحة هو الميزان والفاصل في تفسيره .

هذه ابرز اتجاهات هذا العصر وهناك بعض الاتجاهات ظهرت شذراتها في هذا العصر الا ان اشتهارها وبرزوها في العصر الحاضر اكثر واوسع كالاتجاه العلمي والاجتماعي سينالهن البحث في الفصل القادم.

### المطلب الثالث: تطبيقات النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية

اتضح من الاتجاهات التفسيرية السابقة تأثير كل اتجاه في مستوى فهم مفسره فهذا التأثير يجعل المفسر متقيداً به ومسيراً له فيشكل بذلك نموذجاً فكرياً تقليدياً لمن تبع هذا الاتجاه، وبذلك سنصل الى الفرق الجوهرية بين الاتجاه والنموذج الفكري (الباراداييم) فمتى كان الاتجاه تأثيراً وذوقاً للمفسر كما هو واضح من تعريفه، نجد ان النموذج الفكري (الباراداييم) هو الاطار الذي يحد الاتجاه فلا يخرج المفسر من هذا الاطار حتى وان اتضح خطأه بل إنه في بعض الموارد اذا خالف النص اتجاهه فإنه يخضع النص له وليس العكس وهذا ما يطلق عليه (التفكير داخل الصندوق )، كما لا يمكن الوصول الى مراد الله تعالى عن طريق تبني اتجاه معين او فكر سائد فالقران الكريم عام لكل البشر ليس لمذهب معين او مدرسة كلامية محددة كذلك نجد ان بعض الاتجاهات اصبحت نموذجاً فكرياً تقليدياً يتناقل عبر الاجيال كالاتجاه الكلامي، والاتجاه الفلسفي وهذا ما سيتضح في تطبيقات كل منها، ولا بد من الاشارة الى اننا حينما نقرأ الكتب التفسيرية بدقة وتمحيص نجد ذلك الاتجاه المتبنى من قبل مفسرها واضحاً بل يصعب تجرد البعض من المفسرين عن ميولهم المذهبي وتعصبهم العقدي او تخصصهم العلمي، والى ذلك يشير السيد الطباطبائي (ت: 1402هـ) في مقدمة تفسيره: " وقد عني بعض المفسرين بعلوم النحو والإعراب، فبحث وأطال حتى خرج عن الحد، وتمسك بعضهم بعلم الفقه، فلم يدع شاردة إلا نكرها. وبعضهم نحا منحى

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في

### عصر التدوين

الاجاريات، وغفل عما عداها. وبعضهم شغف بالعلوم الفلسفية، فصرف كلامه في التفسير إليها وهكذا حتى أصبحت كتب التفاسير كأن كل كتاب منها ألف في غير ما ألف فيه الآخر، بل تكاد تستخرج من مجموعها دائرة معارف عربية، واما المتكلمون فقد دعاهم الأقوال المذهبية على اختلافها أن يسيروا في التفسير على ما يوافق مذاهبهم بأخذ ما وافق وتأويل ما خالف، على حسب ما يجوزه قول المذهب، واختيار المذاهب الخاصة واتخاذ المسالك والآراء المخصوصة وان كان معلولا لاختلاف الانظار العلمية أو لشيء آخر كالتقاليد والعصبية القومية، وليس ها هنا محل الاشتغال بذلك، الا ان هذا الطريق من البحث أحرى به أن يسمى تطبيقا لا تفسيرا ففرق بين ان يقول الباحث عن معنى آية من الآيات: ما ذا يقول القرآن؟ أو يقول: ما ذا يجب ان نحمل عليه الآية؟ فان القول الأول يوجب ان ينسى كل أمر نظري عند البحث، وان يتكى على ما ليس بنظري، والثاني يوجب وضع النظريات في المسألة وتسليمها وبناء البحث عليها، ومن المعلوم ان هذا النحو من البحث في الكلام ليس بحثا عن معناه في نفسه، وأما الفلاسفة، فقد عرض لهم ما عرض للمتكلمين من المفسرين من الوقوع في ورطة التطبيق وتأويل الآيات المخالفة بظاهرها للمسلمات في فنون الفلسفة بالمعنى الأعم أعني: الرياضيات والطبيعات والإلهيات والحكمة العملية، وخاصة المشائين، وقد تأولوا الآيات الواردة في حقائق ما وراء الطبيعة وآيات الخلق وحدوث السماوات والأرض وآيات البرزخ وآيات المعاد، حتى أنهم ارتكبوا التأويل في الآيات التي لا تلائم الفرضيات والأصول الموضوعة التي نجدها في العلم الطبيعي: من نظام الأفلاك الكلية والجزئية وترتيب العناصر والاحكام الفلكية والعنصرية إلى غير ذلك، مع أنهم نصوا على أن هذه الانظار مبتنية على أصول موضوعة لا بينة ولا مبينة. وأما المتصوفة، فإنهم لاشتغالهم بالسير في باطن الخلق واعتنائهم بشأن الآيات الانفسية دون عالم الظاهر وآياته الآفاقية اقتصرنا في بحثهم على التأويل،

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في عصر التدوين

ورفضوا التنزيل، فاستلزم ذلك اجتراء الناس على التأويل، وتلفيق جمل شعرية والاستدلال من كل شيء على كل شيء، حتى آل الامر إلى تفسير الآيات بحساب الجمل ورد الكلمات إلى الزبر والبيئات والحروف النورانية والظلمانية إلى غير ذلك. ومن الواضح أن القرآن لم ينزل هدى للمتصوفة خاصة، ولا أن المخاطبين به هم أصحاب علم الاعداد والأوقاف والحروف، ولا أن معارفه مبنية على أساس حساب الجمل الذي وضعه أهل التنجيم بعد نقل النجوم من اليونانية وغيرها إلى العربية " (1).

وبذلك فصل السيد الطباطبائي (ت: 1402هـ) في القول بالاتجاهات التفسيرية وخطورتها على العملية التفسيرية، بل قليلاً ما نجد تفسير يخلو من النموذج الفكري (الباراداييم) السائد لمؤلفه، كذلك نجد تلامذة هذا المؤلف يقلدون ذلك النموذج ويتناقلونه فيما اذا اسس هذا المؤلف مذهب او مدرسة ما ولنبدأ بتسليط الضوء على تطبيقات من النماذج الفكرية لهذه الاتجاهات لكي يتضح لنا ما تنتجه هذه الاتجاهات من رؤيا غير متكاملة للنص القرآني .

**فالاتجاه الادبي: (البلاغي والبياني)** ظهر به تخصص مفسره على نحواً ملحوظ حتى انه في بعض التفاسير يشعر القارئ بانه كتاب بلاغي، مثاله اذا ما اراد الراغب الاصفهاني (ت: 502هـ) تفسير وان كان لا يمكن عده تفسيراً ؛ كونه يعد كتاب لغة كما اسلفنا وكذلك عند عرضه لمعنى الآيات المباركة يكون ترتيبه ترتيباً هجائياً ، و من ثم يعرض المعنى اللغوي ويستشهد عليه بما في القرآن الكريم من آيات مباركة وقد اشار الى ذلك في مقدمة كتابه وقد ذكر ايضاً الى ان كتابه استوفى معاني مفردات القرآن الكريم !!! الا انه على غير ذلك كونه لم يتعرض الى ما يحيط النص وفضاء

(1) تفسير الميزان: الطباطبائي، 6/1.

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في

### عصر التدوين

نزوله بل انه ركز على الجانب اللغوي فقط (1) وعلى سبيل المثال يذكر في تفسيره (نو): " ذو على وجهين: أحدهما: يتوصّل به إلى الوصف بأسماء الأجناس والأنواع، ويضاف إلى الظاهر دون المضمّر، ويثنّى ويجمع، ويقال في المؤنث: ذات، وفي التثنية: ذواتا، وفي الجمع: ذوات، ولا يستعمل شيء منها إلا مضافا، قال: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ﴾ (2)، وقال: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ (3)، ﴿وَذِي الْقُرْبَى﴾ (4)، ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ (5)، ﴿ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى﴾ (6)(7).

وكذلك تفسيره مفردة (كثر) يورد فيها: " أَنْ الْكَثْرَةَ وَالْقَلَّةَ يستعملان في الكميّة المنفصلة كالأعداد، والمُكَاثِرَةُ والتَّكَاثُرُ: التّباري في كثرة المال والعزّ. قال تعالى: ﴿أَلْهَأَكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ (8) وفلان مَكْثُورٌ، أي: مغلوب في الكثرة، والمِكْثَارُ متعارف في كثرة الكلام، والكَثْرُ: الجَمّار الكثير، وقد حكي بتسكين التاء، وقوله: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (9) قيل: هو نهر في الجنّة يتشعب عنه الأنهار، وقيل: بل هو الخير العظيم الذي أعطاه النبيّ (صلى الله عليه وآله)، وقد يقال للرجل السخّيّ: كَوْثَرٌ، ويقال: تَكْوَثَرُ

---

(1) المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الطبعة: الثانية - 1427 هـ، المطبعة: سليمانزاده، الناشر: الدار الشامية - دمشق بيروت، 53.

(2) سورة البقرة: الآية 251 .

(3) سورة النجم: الآية 6 .

(4) سورة البقرة: الآية: 83 .

(5) سورة هود: الآية 3.

(6) سورة البقرة: الآية: 177.

(7) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، 333 .

(8) سورة التكاثر: الآية 1 .

(9) سورة الكوثر: الآية 1 .

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في عصر التدوين

الشيء: كَثُرَ كَثْرَةً مَتَاهِيَةً " (1).

" وَالْفَرِيقُ: الجماعة المتفرقة عن آخرين، قال: ﴿وَأَنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ﴾ (2)، ﴿فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا﴾ (3)، يعني: الملائكة الذين يفصلون بين الأشياء حسبما أمرهم الله، وعلى هذا قوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (4)، وقيل: عمر الفَارُوقُ رضي الله عنه لكونه فارقا بين الحق والباطل " (5). وكما انه متأثر بتخصصه كذلك نجده متأثراً بمذهبه، فهو يذكر جميع المعاني ل (الكوثر)، ولا يورد ان احد معانيها هم ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله)، في حين انه يورد ان من معاني الفارقات فرقا هو عمر بن الخطاب!!!! (6)، وهذا احد النماذج الفكرية المتحيزة والمتأثرة وقد تبعه الكثير ممن اتخذوا (مفرداته) اساساً لتفسيره .

اما الزمخشري (ت: 538هـ) فعلى الرغم انه رتب تفسيره كما في كتب التفسير الترتيبي من سورة الفاتحة الى سورة الناس، الا انه وكما بين اتجاه تفسيره في مقدمته انه اتخذ من علمي المعاني والبيان اساساً لتفسيره فكان تفسيره اقرب لكتب اللغة منه الى التفسير (7) .

مثال تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (8) فيقول: " (إيا) ضمير منفصل للمنصوب، واللواحق التي تلحقه من الكاف والهاء والياء في قولك:

(1) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، 703 .

(2) سورة ال عمران: الاية 78 .

(3) سورة المرسلات: الاية 4 .

(4) سورة الدخان: الاية 4 .

(5) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني 633.

(6) المصدر نفسه، 636 .

(7) الكشف: الزمخشري، 2/1 .

(8) سورة الفاتحة: الاية 5.

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في

### عصر التدوين

إياك، وإياه، وإيأي، لبيان الخطاب والغيبة والتكلم، ولا محل لها من الإعراب، كما لا محل للكاف في رأيتك، وليست بأسماء مضمرة، وهو مذهب الأخفش، وأما ما حكاه الخليل عن بعض العرب: -إذا بلغ الرجل الستين فأياه وإيا الشواب- فشيء شاذ لا يعول عليه، وتقديم المفعول لقصد الاختصاص، كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ﴾ (1)، ﴿قُلْ أَعْبُدُوا اللَّهَ أُنْبِغِي رَبًّا﴾ (2)، والمعنى نخصك بالعبادة، ونخصك بطلب المعونة. وقرئ: إياك بتخفيف الياء، وإياك بفتح الهمزة والتشديد، وهياك بقلب الهمزة هاء. قال طفيل الغنوي: فَهَيَّاكَ وَالْأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَرَاحَبْتُ ... مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ مَصَادِرُهُ وَالْعِبَادَةَ أَقْصَى غَايَةِ الْخُضُوعِ وَالتَّذَلُّلِ. ومنه ثوب ذو عبدة إذا كان في غاية الصفاقة وقوة النسج، ولذلك لم تستعمل إلا في الخضوع لله تعالى، لأنه مولى أعظم النعم فكان حقيقاً بأقصى غاية الخضوع. فإن قلت: لم عدل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب؟ قلت: هذا يسمى الالتفات في علم البيان قد يكون من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى التكلم" (3). وهكذا الحال في معظم تفسيره حتى ظهر عليه اختصاصه الذي عرف به بين العلماء كالانباري (ت: 577هـ) إذا قال فيه: " وأما أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، فإنه كان نحوياً فاضلاً " (4)، وكذلك وصفه السمعاني: (ت: 562): " كان يضرب به المثل في علم الأدب

(1) سورة الزمر: 64.

(2) سورة الانعام: الآية 164 .

(3) الكشاف: الزمخشري، 15/1.

(4) نزهة الألباء في طبقات الأدباء: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد كمال الدين الأنباري (ت: 577هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ، المطبعة: مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، 66.

والنحو"<sup>(1)</sup>.

وقد نجد هكذا نموذج فكري عند الكثير من المفسرين بعده كابي حيان الاندلسي (ت: 745هـ) في تفسيره (البحر المحيط)، والعبكري (ت: 616هـ) في تفسيره (املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القران).

اما الاتجاه الكلامي: فهو من ادق الاتجاهات التي يظهر فيها فكر مفسره المتحيز والناظر لمعتقده اولاً ثم يؤؤل بعضهم تفسيره بما يلائم هذا المعتقد، ولا يكاد يخلو تفسير من هذا النموذج الفكري (الباراداييم) ذي الاتجاه الكلامي .

مثاله: تفسير القاضي عبد الجبار الهمداني (ت: 415هـ) وقد اتصف بالفكر الاعتزالي فهو عند تفسيره للآيات يخضع ظاهر القران الكريم لما يلائم معتقده مثاله مالدى المعتزلة من معتقد حول خلق القران وحدوثه فهو اينما سنحت له الفرصة اولها لهذا المعتقد فعند تفسيره قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ \* عَلَّمَ الْقُرْآنَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ \* عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾<sup>(2)</sup>، يقول: " فإنه لا يدل على قولهم فى المخلوق . لأن الله أضاف إلى نفسه تعليم البيان والقرآن؛ لأن العلم بهذين ضرورى، ولا يمكن إلا من قبله تعالى، فأما العلم بالقرآن، فهو الحفظ له على الوجه الذى يمكنه أن يؤديه ويتلوه. وأما العلم بالبيان، فهو العلم بكلام العرب، ومواضعها، ومواقع فائدته، وذلك كله ضرورى يحصل بالعادة، فلا يمتنع من إضافتها جميعا إلى الله تعالى على الحقيقة، وذلك يدل على حدث القرآن؛ لأن تعلمه إنما هو طريقة الحفظ لترتيبه، وذلك يقتضى حدثه. ولا يجب من حيث فصل بين القرآن وبين الإنسان، فوصفه بأنه علمه، والإنسان بأنه خلقه، أن

(1) الأنساب: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي (المتوفى: 562هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، 1382 هـ - 1962 م. 315/6.

(2) سورة الرحمن: الاية: 1-4.

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في

### عصر التدوين

يدل في ذلك على أن القرآن ليس بمخلوق، على ما زعمه بعض الجاهل، وذلك لأن كون الشيء موصوفا لا يمتنع من أن يختص بصفة أخرى. فما الذي يمنع من أن يكون تعالى خلق الأمرين، وإن كان في هذه الآية لم يذكر إلا خلق الإنسان؟! وكان يجب على هذه الطريقة أن يكون البيان غير مخلوق أيضا، لأنه تعالى فرق بينه وبين الإنسان. وكان يجب مثل ذلك في سائر الأجسام؛ من حيث خص تعالى الإنسان بالذكر. وهذا في نهاية البعد " (1).

وهكذا يدخل في هذه القضية الكثير من الايات ويؤول ظاهرها كقوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ﴾ (2). والاية: ﴿الر، كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (3)، وغيرهما من الايات المباركة (4)، بل نجد ان القاضي عبد الجبار (ت: 415هـ) قد جعل لموضوع (خلق القران) من كتابه (المغني في التوحيد والعدل) الاساس والمحور فناقش القائلين بعدم الخلق والقدم للقران الكريم ورد شبهاتهم مستند على ذلك بما يتبناه مذهب المعتزلي من دلائل عقلية، ومع ان هذا المعتقد اساسه فتنة سياسية عرفت ب(فتنة خلق القران) (5) تبناها المعتزلة في اول نشوؤها

(1) متشابه القران: عبد الجبار الهمداني القاضي المعتزلي (ت: 415هـ)، الطبعة: الاولى، الناشر:

مكتبة الثقافة الدينية، 330/1 .

(2) سورة الانبياء: الاية 2 .

(3) سورة هود: الاية 1 .

(4) ظ: متشابه القران: عبد الجبار الهمداني، 268/1 و 373/1.

(5) ظهرت هذه الفتنة في ايام المأمون العباسي (ت: 218هـ) عندما كان في بلاطه احد شيوخ المعتزلة، فاخذ منه هذا المعتقد ودعمه واستخدمه كوسيلة لعداء وتكفير مخالفيه فقتل الكثير تحت هذه الذريعة وسجن العديد ممن لم يقر بها، وتبعه في ذلك المعتصم (ت: 227هـ)، فسار على نهج اخاه ودفع كل مخالف لدولته بهذه الذريعة، حتى انهم كانوا يمتحنون كبار الفقهاء والمتكلمين بها، فكانت صورة للاستغلال الديني في السياسة واصبحت فكر يتناقله المعتزلة. يقول السيوطي

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في

### عصر التدوين

وتناقلوها في مدرستهم الاعتزالية فاصبحت نموذجاً فكرياً سلبياً لا اساس له في التفسير، وهدفه تشتيت الامة وابعادها عن الفهم الصحيح للنص المبارك.

ولا بد من الاشارة الى ان التفسير بالمعتقد الصحيح المؤيد بالقرائن النقلية والعقلية يعد نموذجاً فكرياً صحيحاً يفسر به ويعتمد عليه، ففي القضية السابقة (خلق القرآن) نجد بقية المدارس الكلامية الامامية (1)، والاشاعرة (2) عند تعرضهم لهذه القضية في تفاسيرهم يثبتون انها بدعة ولا اساس لها وبيان الهدف من التعرض لها وتقليدها من قبل اتباع المدرسة الواحدة، وغيرها الكثير من هذه المعتقدات التي تشوب

(ت: 911هـ) في (تاريخ الخلفاء) " وفي سنة ثمانى عشرة امتحن الناس بالقول بخلق القرآن، فكتب إلى نائبه على بغداد إسحاق بن إبراهيم الخزازي ابن عم طاهر بن الحسين في امتحان العلماء كتاباً يقول فيه: وقد عرف أمير المؤمنين أن الجمهور الأعظم والسواد الأكبر من خشوة الرعية وسفلة العامة ممن لا نظر له ولا روية ولا استضاءة بنور العلم وبرهانه أهل جهالة بالله، وعمى عنه، وضلالة عن حقيقة دينه، وقصور أن يقدروا الله حق قدره، ويعرفوه كنه معرفته، ويفرقوا بينه وبين خلقه، وذلك أنهم ساووا بين الله وبين ما أنزل من القرآن؛ فأطبقوا على أنه قديم لم يخلقه الله ويخترعه، وقد قال الله تعالى: {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا} [الزخرف: 3] فكل ما جعله الله فقد خلقه، كما قال الله تعالى: {وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ} [الأنعام: 1] وقال: {كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ} [طه: 99] فأخبر أنه قصص لأمر أحدثه بعدها، وقال: {أُحْكِمْتَ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلْتَ} [هود: 1] والله محكم كتابه ومفصله فهو خالقه ومبتدعه"، ظ: تاريخ الخلفاء: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: حمدي الدمرداش، الطبعة: الطبعة الأولى - 1425هـ-2004م، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، 227. + ظ: الكامل في التاريخ: عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير (ت: 630هـ) الطبعة: الأولى - 1417هـ، المطبعة: دار صادر - بيروت، 425/6 .

(1) ظ: تفسير الصراط المستقيم: البروجردي، 384/1. + تفسير القرآن الكريم : مصطفى الخميني (ت: 1398هـ)، تحقيق: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، الطبعة: الأولى - 1418 هـ، المطبعة: مطبعة مؤسسة العروج، الناشر: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، 4 / 475 .

(2) ظ: مفاتيح الغيب: الرازي، 642/3 .

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في

### عصر التدوين

التفسير ليس لمدرسة المعتزلة فقط بل لبقية المدارس ولكن تم التعرض لهذه القضية كمثالاً تطبيقياً .

اما الاتجاه الفقهي: فهو لا يخلو تفسيراً منه كون آيات الاحكام تمثل جزءاً كبيراً من آيات القرآن الكريم، فنجد كل مفسر يميل لرأي مذهبه ويرجحه والبعض يضع نصب عينه رأي مؤسس مذهبه اولاً ثم يشرع بتحميل النص وتفسيره على وفق ذلك فنشأ النموذج الفكري (الباراداييم) المقلد من دون اجتهاد او تجديد وجرى التفسير من اصوله وقواعده فشحنت الكتب التفسيرية بما يلائم مذهب المفسر، والى ذلك يشير الذهبي (ت: 1398هـ): " ثم خَلَفَ من بعد هؤلاء الأئمة خَلَفَ سرت فيهم روح التقليد لهؤلاء الأئمة.. التقليد الذى يقوم على التعصب المذهبي، ولا يعرف التسامح، ولا يطلب الحق لذاته ولا ينشده تحت ضوء البحث الحر، والنقد البريء ولقد بلغ الأمر ببعض هؤلاء المقلِّدة إلى أن نظروا إلى أقوال أئمتهم كما ينظرون إلى نص الشارع، فوقفوا جهدهم العلمى على نُصرة مذهب إمامهم وترويجه، وبذلوا كل ما فى وسعهم لإبطال مذهب المخالف وتفنيده، وكان من أثر ذلك أن نظر هذا البعض إلى آيات الأحكام فأولها حسبما يشهد لمذهبه إن أمكنه التأويل، وإلا فلا أقل من أن يؤولها تأويلاً يجعلها به لا تصلح أن تكون فى جانب مخالفه، وأحياناً يلجأ إلى القول بالنسخ أو التخصيص، وذلك إن سُدَّت عليه كل مسالك التأويل" (1) .

وامثله هذا كثير في هذا الاتجاه فلكل ميال لمذهبه الا القليل ممن يستند الى اصول التفسير الصحيحة، فالجصاص في (احكام القرآن) نجدة شديد التعصب لمذهبه بل في بعض المواضع يقلل من قيمة ائمة المذاهب الاخرى مثال وصفه للشافعي، او قد يتعسف بالراي فقط لانه مؤيد لامام مذهب الحنفي ففي مسألة دفع مال اليتيم عند

(1) التفسير والمفسرون: الذهبي، 321/1 .

بلوغه في قوله تعالى: ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾ (1)، فانه ذهب عند تفسيره لهذه الآية وفق رأي ابي حنيفة القائل بدفع المال لليتيم إن بلغ خمساً وعشرين عاماً وان لم يؤنس منه الرشد (2)، بل نجده يتمسك باطلاق الآية: ﴿ وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ﴾ (3)، مع وجود التقيد الواضح للآية التي بعدها، فقال: " ولم يشرط في هذه الآية إيناس الرشد في دفع المال إليهم، وظاهره يقتضي وجوب دفعه إليهم بعد البلوغ أونس منه الرشد أو لم يؤنس، إلا أنه قد شرطه في قوله تعالى: ( حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم)، فكان ذلك مستعملا عند أبي حنيفة ما بينه وبين خمس وعشرين سنة، فإذا بلغها ولم يؤنس منه رشد وجب دفع المال إليه لقوله تعالى: ﴿ وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ﴾، فيستعمله بعد خمس وعشرين سنة على مقتضاه وظاهره، وفيما قبل ذلك لا يدفعه إلا مع إيناس الرشد، لاتفاق أهل العلم أن إيناس الرشد قبل بلوغ هذه السن شرط وجوب دفع المال إليه. وهذا وجه سائع من قبل أن فيه استعمال كل واحدة من الآيتين على مقتضى ظواهرهما على فائدتها، ولو اعتبرنا إيناس الرشد على سائر الأحوال كان فيه إسقاط حكم الآية الأخرى رأساً، وهو قوله تعالى: ﴿ وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ﴾ من غير شرط لإيناس الرشد فيه، لأن الله تعالى أطلق إيجاب دفع المال من غير قرينة، ومتى وردت آيتان إحداها خاصة مضمنة بقرينة فيما تقتضيه من إيجاب الحكم والأخرى عامة غير مضمنة بقرينة وأمكنا استعمالهما على فائدتها ولم يجز لنا الاقتصار بهما على فائدة إحداها وإسقاط فائدة الأخرى. ولما ثبت بما

(1) سورة النساء: الآية 6 .

(2) ظ: المبسوط: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت: 483هـ) الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1414هـ - 1993م، 129/24.

(3) سورة النساء: الآية 2 .

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في عصر التدوين

ذكرنا وجوب دفع المال إليه لقوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾<sup>(1)</sup>.

فانه اخذ بأطلاق الآية الاولى دون الاخذ بالتقيد الوارد في الآية التي بعدها واتفاق الفقهاء على اشتراط ايناس الرشد، الا انه تمسك بمذهبه الفقهي وحمل معاني الآيات المباركة بما يلائمه، بل نجده في بعض المواضع يرد على من يخلفه ويذمه بأسلوب لا يرتقي بمفسر لكتاب الله تعالى<sup>(2)</sup>.

وهناك كثير من الاختلافات لدى ائمة المذاهب (كمسائل الوضوء، والرضاع، والخمس والنكاح وغيرها) التي ظهرت في التفاسير بشكل متعصب من دون تدقيق او تمحيص بل كل مقلد لمذهبه وامتبع له، وكما اسلفنا هذا من اخطر النماذج الفكرية كونه لا يسعى الى الاجتهاد والتجديد بل هو سير على ذات الطريق وتقليده.

**اما الاتجاه الفلسفي:** فنجد ان هناك نموذجين فكريين مختلفين فيه، الاول هو ذلك النموذج الذي يجعل النظريات الفلسفية امامه ومن ثم يفسر النص وفقها، وهنا يحمل النص وفق هذه النظريات ويعد هذا النموذج من النماذج الفكرية السلبية التي تتعامل مع النص على انه شروح ودعم لبعض نظرياته الفلسفية فتطغى نزعتة الفلسفية على كتابه ولا يمكن عده تفسيراً؛ كونه للفلسفة اقرب واغلب من التفسير، وهذا واضح في كتب ابن سينا (ت: 428هـ) والسهورودي (ت: 587هـ)، والتي عند قراءتها تجد انها كتب بوبت وفق النظريات الفلسفية لكتابها وليس فيها من التفسير الا ما ذكر من الآيات وذكر مؤلفوها الآيات استشهاداً على نظرياتهم فابن سينا في رسائله التي يتخذ من العقل جوهرراً لمباحثه فمثلاً في احد رسائله وهي (رسالة اثبات النبوات وتأويل

(1) أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت: 370هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1415هـ/1994م، 63/2.

(2) ظ: التفسير والمفسرون: الذهبي، 440/2. + التفسير والمفسرون: معرفة 827/2.

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في

### عصر التدوين

رموزهم وامثالهم) فانه يتطرق الى بيان ماهية العقل ومادته، وقد كان قد بين (حد العقل) كما عبر عنه في رسالة منفردة من الكتاب<sup>(1)</sup>، ومن ثم يتعرض الى بيان مراتبه وتميز عقل الانبياء عن سواهم الى ان يوصل البحث الى ما في كلام الانبياء من رموز واشارات " إن المشترك على النبي أن يكون كلامه رمزاً، وألفاظه إيماءً، وكما يذكر أفلاطون في كتاب النواميس: إنَّ مَنْ لم يقف على معاني رموز الرسل لم ينل الملكوت الإلهي، وكذلك أجلة فلاسفة يونان وأنبيأؤهم كانوا يستعملون في كتبهم الرموز والإشارات، التي حشوا فيها أسرارهم، كفيثاغورس وسقراط وأفلاطون.. وما كان يمكن النبي محمداً (صلى الله عليه وآله) أن يوقف على العلم أعرابياً جافياً، ولا سيما البشر كلهم، إذ كان مبعوثاً إليهم كلهم، فاما السياسة فهي سهلة للأنبياء والتكليف ايضاً، فكان اول ما سألتني عنه ما بلغ محمد عن ربه عز وجل " (2). ومن ثم يستشهد على كلامه الفلسفي بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (3) ..

فيقول " النور اسم مشترك لمعنيين: ذاتي ومستعار، والذاتي هو كمال المشفِّ من حيث هو مشفِّ كما ذكرها أرسطاطاليس، والمستعار على وجهين: إما الخير، وإما السبب الموصل إلى الخير، والمعنى هنا هو القسم المستعار بكلا في قسميه ... أعنى أن الله تعالى خير بذاته وهو سبب لكل خير، كذلك الحكم في الذاتي وغير

(1) ظ: تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات: ابي علي الحسين بن عبد الله بن سينا (ت: 428هـ)، الطبعة: الثانية-1989م، المطبعة: دار العرب - القاهرة، 80 .

(2) المصدر نفسه، 122.

(3) سورة النور: الآية 35.

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في

### عصر التدوين

الذاتي، وقوله: ﴿السماوات والأرض﴾ عبارة عن الكل. وقوله: ﴿كَمْشَكَاةٍ﴾ فهو عبارة عن العقل الهولاني والنفس الناطقة، لأن المشكاة متقاربة الجدران جيدة التهيئ للاستضاءة، لأن كل ما يقارب الجدران كان الانعكاس فيه أشد، والضوء أكثر. وكما أن العقل بالفعل مشبه بالنور، كذلك قابله مشبه يقابله وهو المشف، وأفضل المشفات الهواء، وأفضل الأهوية هو المشكاة، فالمرموز بالمشكاة هو العقل الهولاني الذي نسبته إلى العقل المستفاد كنسبة المشكاة إلى النور، والمصباح هو عبارة عن العقل المستفاد بالفعل، لأن النور كما هو كمال للمشف كما حدّ به الفلاسفة ومُخرج له من القوة إلى الفعل، ونسبة العقل المستفاد إلى العقل الهولاني كنسبة المصباح إلى المشكاة. وقوله: ﴿فِي زُجَاةٍ﴾ لما كان بين العقل الهولاني والمستفاد مرتبة أخرى وموضع آخر نسبته كنسبة الذي بين المشف والمصباح، فهو الذي لا يصل في العيان المصباح إلى المشف إلا بتوسط وهو المسرجة، ويخرج من المسارج الزجاجية لأنها من المشفات القوابل للضوء. ثم قال بعد ذلك: ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ لجعلها الزجاج الصافي المشف، لا الزجاج الذي لا يستشف، فليس شيء من المتلونات يستشف، ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ يعنى به القوة الفكرية التي هي موضوع ومادة للأفعال العقلية، كما أن الدهن موضوع ومادة للسراج.. "(1). فهذا البيان للرموز الواردة في الآية إنما هي لا يقف عليها الا الانبياء والعلماء العقلاء كما يصفهم !!!!! .

وكما ان منهج ابن سينا العقلي كان مرتكز ابحائه، كذلك كان المنهج الاشرقي الشهودي في محور بحوث السهروردي فموضوعات كتبه تمثل اتجاهه الاشرقي ويستشهد بالآيات المباركة في بيان موضوعاته، فعند تعرضه للعقل والتفكير ينطلق من نورانية النفس واشراقها في حديث طويل يربطه بما في القران الكريم من آيات مباركات

(1): تسع رسائل في الحكمة والطبيعات: ابن سينا، 126.

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في

### عصر التدوين

للاستشهاد بها اذ يقول: " القوة الفكرية إذا اشتغلت بالأمر الروحانية، وأقبلت على المعارف الحقيقية فهي الشجرة المباركة، لأنها ذات أغصان الأفكار يتوصل بها إلى نور اليقين، كما ورد في التنزيل فيه معنى وهو قوله: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ ﴾ (1)، الشجر: هو الفكر، وخضرته هي إيقاده لمسالك النظر وانصرافه بالتعود إلى عالم القدس يثنيه قوله: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴾ (2) أي الثواني العلمية والنفحات القدسية التي يتوصلون إليها من الأوائل ﴿أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ﴾ (3)، ويؤيد هذا معنى آخر وهو قوله: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ ﴾ (4) هو الأفق العقلي ﴿تَنْبُثُ بِالذَّهْنِ وَصَبْغٍ لِلآلِكِينَ ﴾ (5) أي يكتسب بها دهنة المعقولات إلى أن تستعد النفس للوميض القدسي واشتعال مصباح اليقين ونارية السكينة في النفس بالمعارف خبزهم هو خبز الملائكة - الذي أشار إليه فيثاغورس في رموزه، وداوود في مزاميره؛ وأدمهم الأنوار المبرقة. وقد أشير إلى هذه الشجرة حين قيل: ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ (6)، أي ليست عقلية محضة ولا غربية أي ليست هيولانية محضة، وهي بعينها شجرة موسى التي سمع منها النداء في البقعة المباركة من الشجرة وقوله ﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ (7) هذه النار هو الأب المقدس - روح القدس .... " (1).

(1) سورة يس: الآية 80 .

(2) سورة الواقعة: الآية 71 .

(3) سورة الواقعة: الآية 72 .

(4) سورة المؤمنین: الآية 20.

(5) سورة المؤمنین: الآية 20.

(6) سورة النور: الآية 35.

(7) سورة النور: الآية 35.

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في

### عصر التدوين

ونجد في كلماته من الرموز والاشارات ما يوضح اتجاهه الفلسفي وليس فيه من التفسير شيء، بل هو نموذج فكري للفلسفة الاشراقية ببعض الشواهد القرآنية .

اما اتجاه الملا صدرا: فهو مختلف عن سابقيه وان كان منهجه العرفاني واتجاهه الفلسفي ظاهراً الا ان اختياره لنموذج فكري مختلف عن سبقه جعل هذا النموذج متميزاً وايجابياً في تفسيره، ونموذجاً فكرياً متجدداً في هذا الاتجاه وصفه الشيخ المظفر (ت: 1383هـ): "يلذ لي الحديث كثيرا عن المولى صدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي (القوامي)، مؤلف كتاب الإسفار المشهور على لسان الناس بالملا صدرا) وعلى لسان تلامذته ب (صدر) (المتالهيّن)، وأنا أحد المغرمين بعقله، وقوة عارضته، وسمو نفسه وحرية تفكيره، وحسن بيانه، ونضج أفكاره وصراحته في نشر آرائه مع ما لاقى من عنت وتكفير وكل ذلك استشعرته من كتبه ورسائله، قبل أن أفهمه من حديث الناس المترجمين له .... اذن لا المشاؤون بلغوا ما بلغه بالمكاشفة، ولا الاشراقيون والعرفاء بلغوا ما بلغه بالبحث والبرهان. فهو المتفرد بجمعه من مسلك الطائفتين والتوفيق بينهما .... وهذه في الحقيقة مدرسة جديدة للفلسفة الإلهية لم يعهد لأحد قبله سلوكها والدعوة اليها صراحة، الا ماقد يظن في استاذة السيد الداماد فيكون عنه اخذها فجلاها وبين معالمها، قال لم يكن فيها هو المجدد ثم بعد هذا يرى أن الشرع والعقل متطابقان في جميع المسائل الحكميات ... وهذه مدرسة اخرى له في المعرفة، وهي التوفيق بين الشرع الاسلامي وبين الفلسفة اليقينية وعلى هذا لم يفتأ يستشهد على كل مسألة حكمية عويصة بالآيات القرآنية والاثار الاسلامية، وهو بارع حقا في تطبيق ما يستشد به منها على فلسفته والحق انه في هذه المدرسة مجدد مؤسس ايضاً لم يعرف

(1) الالواح العمادية: شهاب الدين السهروردي (ت: 587هـ)، تحقيق: نجفقلي حبيبي، الطبعة:

الاولى -2014م، المطبعة: الجمل - بيروت، 95- 109.

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في

### عصر التدوين

له نظير فيها "(1).

وبذلك نلاحظ النموذج الفكري (الباراداييم) التجديدي له فقد جمع بين العقل والنقل إضافة الى مدرسته العرفانية الفلسفية، فعنده العقل والاشراق يكونان صحيحين عندما يتفقان مع الكتاب والسنة اذ يقول: " حتى يعلم أن الشرع والعقل متطابقان في هذه المسألة كما في سائر الحكميات وحاشى الشريعة الحقه الإلهية البيضاء أن تكون أحكامها مصادمة للمعارف اليقينية الضرورية وتباً لفلسفة تكون قوانينها غير مطابقه للكتاب والسنة "(2) .

وهذا ما نجده في تفسيره (تفسير القرآن الكريم) اذ يقول: " وإني كنت سالفاً كثير الاشتغال بالبحث والتكرار، وشديد المراجعة إلى مطالعة كتب الحكماء النظار، حتى ظننت أني علي شيء. فلما انفتحت بصيرتي قليلا ونظرت إلى حالي، رأيت نفسي - وإن حصلت شيئاً من أحوال الميده وشريهه عن صفات الإمكان والحدثان وشيئاً من أحكام المعاد لنفوس الإنسان فارغة عن علوم الحقيقة وحقائق العيان، كما لا يدرك إلا بالذوق والوجدان. وهي الواردة في الكتاب والسنة من معرفة الله وصفاته وأسمائه وكتبه ورسله. ومعرفة النفس وأحوالها من القبر والبعث والحساب والميزان والصراط والجنة والنار - وغير ذلك - كما لا تعلم حقيقته إلا بتعليم الله، ولا تكتشف إلا بنور النبوة والولاية " (3).

(1) المقدمة الكاملة للأسفار: محمد رضا المظفر، الطبعة: الاولى -1428هـ، المطبعة: الرائد - النجف،

(2) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة: صدر الدين محمد الشيرازي (ت: 1050 هـ)، الطبعة: الثالثة - 1981 م، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، 303/8.

(3) تفسير القرآن الكريم: الملا صدرا محمد بن ابراهيم بن يحيى الشيرازي (ت: 1050 هـ)، الطبعة: الثانية -1366هـ، المطبعة: امير - قم، 10.

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في

### عصر التدوين

وفي مقدمة تفسير سورة الحديد يقول " ذكرت فيها لب التفاسير المذكورة في معانيها ،ولخصت كلام المفسرين الناظرين في مبانيها. ثم أتبعها بزوائد لطيفة يقتضيها الحال والمقام. . وأردفتها بفوائد شريفة يفضيها المفضل المنعم " (1).

فهو منتبج لاقوال من سبقه من المفسرين اخذ مما صح منها وموضحاً لها . كذلك الحال في مقدمة تفسير اية الكرسي المباركة: " مورداً في كل باب قبل الإشارة إلى ما هو صريح الحق والصواب، وقرة عيون أولي البصائر والألباب، طائفة من كلمات القوم وتأليفاتهم وفوائدهم وتدقيقاتهم في الكتاب ملخصاً لثمرات كلامهم "(2). فلا بد للمفسر من تتبع الاخبار الصحيحة وبذل الجهد في الوصول لمراد الله تعالى في آياته ولكل مفسر طريقة ومستواه وادواته في الفهم والبيان: " فمن هذا الوجه تتفاوت العقول في الفهم بعد الاشتراك في معرفة ظاهر التفسير الذي ذكره المفسرون. وليس ما حصل للراسخين في العلم من أسرار القرآن وأغواره مناقضاً لظواهر التفسير. بل هو استكمال له ووصول إلى لبابه عن ظاهره. فهذا ما نريده لفهم المعاني لاما يناقض الظواهر .... فلا بد للمفسر أن لا يعول إلا علي نقل صريح، أو على مكاشفة تامة ووارد قلبي لا يمكن رده وتكذيبه " (3).

ولم يغفل عن اهمية اللغة في البيان والابتعاد عن الرموز والاشارات الذي عرف به من سبقه في هذا الاتجاه فأشار الى ذلك في مقدمة سورة السجدة: " وانت خبير بان خروج الألفاظ القرآنية عن معانيها المتعارفة المشهورة توجب تحير الناظرين فيها. والقرآن نازل لهداية العباد وتعليمهم وتسهيل الأمر عليهم مهما أمكن لا للتعقيد والإشكال، فيجب أن يكون اللغات محمولة على معانيها الوضعية المشهورة بين الناس

(1) المصدر نفسه: 161

(2) تفسير القرآن الكريم: الملا صدرا : 137.

(3) المصدر نفسه: 141 .

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في عصر التدوين

لئلا يوجب عليهم الإلتباس " (1).

ومثال لنموذج ملا صدرا الفكري واستعانته بكل ادوات التفسير وقواعده ففي تفسيره للأحرف الهجائية في بداية سورة السجدة المباركة يشرع أولاً في بيان اختلاف من سبقه من المفسرين بتفسيرها مشيراً الى ما يرجحه منها وهو رأي الشيخ الطوسي (ت: 460هـ) بان لكل كتاب سر وهذه الاحرف سر الله تعالى في القرآن الكريم (2)، مبين سبب ترجيحه الرواية الواردة عن امير المؤمنين (عليه السلام): " إن لكل كتاب صفوة، وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي " (3)، ثم بين ما جاء في معناها: " وقال بعض أهل القرآن: الإشارة في الألف إظهار الوحدة مطلقاً ذاتاً وصفة، والتفرد بالوجود الحقيقي أزلاً وأبداً، كان الله ولم يكن معه شيء. فكون الأشياء وهو كما كان، فلم يتغير وحدته في نفسه، ولا نفرد بالوجود الحقيقي وانه تعالى مصدر جميع الموجودات. فوجه مناسبة المعاني الثلاثة في الألف، بأن (الألف) واحد في ذاته وصفاته في وضع الحساب، متفرد بالأولية والانقطاع عن غيره في وضع الحروف، ويشير استقامت وعدم تغيره في جميع الأحوال إلى عدم تغير المبدئي تعالى عن الوجود الوجداني أزلاً وأبداً، وبأن الألف، مصدر جميع الحروف، فان من استقامة خطه يخرج كل حرف معوج، ثم في «اللام» «والميم» المتصل كل حرف منهما بالآخر اثبات أن كل موجود سوى الوحدة موصوف بالإنثينية، وانه كمثل الوحدة في الوجود، فالصفوة المشار إليها في «الم» هي ان الالف يشير إلى وجود حقيقي كامل في ذاته وصفاته، موجد للموجودات

(1) المصدر نفسه 13.

(2) ظ: التبيان في تفسير القرآن: الطوسي، 48/1.

(3) مسند الإمام علي (عليه السلام): حسن القبانجي، تحقيق: طاهر السلامي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1421 - 2000 م ، المطبعة: الأعلمي الناشر: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان، 8/ 280.

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في

### عصر التدوين

التي لها وجود ناقص مفنقر إليه قائم به، وهو الفاعل والحاكم والمتصرف فيها. و«اللام» يشير إلى معنيين: اثبات ونفي، فالإثبات يشير إلى لام التمليك يعني له ما في السموات وما في الأرض ملكا وتمليكا، فعلا وصنعاً، وبالنفي يشير إلى لاء النفي، يعنى لا وجود لشيء حقيقة الاله .... " (1)، ومن ثم يبين ما جاء من تفسير الفلاسفة لهذه الاحرف مستشهد بتفسير ابن سينا وما فيه من تفسير عقلي محض لهذه الاحرف المقدسة (2)،

وبعد وتحت عنوان (دراسة كشفية) يبين ما جاء من اسماء لهذه الاحرف على لسان اهل بيت النبوة (عليهم السلام) من انها (حروف مجملة) و(حروف ابجدية) وان كشف اسرارها وفهمها لديهم (عليهم السلام)، ثم يبين مفاد هذه الاحرف المباركة في بداية السور مستعيناً بآيات من القرآن الكريم لتفسير المعنى وتوضيحه: " فقد انجلى لك أيها المسكين أن ما ارتسم في لوح السالك المبتدي حروف أبجد ليستعد بذلك الانتقاش بمفاد قوله تعالى: ﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ وعند ذلك يسهل عليه معرفة القرآن وتعلم لفظه ومعناه ومنطوقه وفحواه ولقد ﴿ يسرنا القرآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ (3)، وهذا التذكير لا يتيسر إلا لمن دارس وتعلم: وأول ما خلق الله نوري، وكان معلمه واستاذه مفاد قوله: ادبني ربي فأحسن تاديبني، لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم، ويعلم ما لم يكن يعلم قبل ذلك بأسباب أخر، من فكر أو سماع أو تعلم أو رواية، بل بأن يكتب الله القرآن بقلم العقل على لوح نفسه..... " (4).

(1) تفسير القرآن الكريم: ملا صدرا، 14.

(2) ظ: المصدر نفسه: 16 .

(3) سورة القمر: الاية: 17 .

(4) تفسير القرآن الكريم: ملا صدرا، 21.

## الفصل الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) عند المفسرين في عصر التدوين

---

وبهذا نجد النموذج الفكري (الباراداييم) المتجدد المختلف عن سبقة في اتجاهه العلمي، والمتغلب عليه وان ظهر في ثنايا تفسيره الا انه وكما اشرنا سابقاً جعل الأدوات التفسيرية حاضرة بكل انواعها .

## الفصل الثالث : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في التفسير المعاصر وتطبيقاته

- المبحث الاول: تجديد النموذج الفكري (الباراداييم) التفسيري
- المبحث الثاني: مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في المناهج والاتجاهات التفسيرية المعاصرة
- المبحث الثالث: النموذج الفكري (الباراداييم) في منهج التفسير الجامع  
(الكامل)

توطئة:

يعد ما مر بيه علم التفسير منذ اول تدوينه الى يومنا هذا ثورات علمية متعددة ذات نماذج فكرية مختلفة لها تأثيرها المميز في التفاسير، وكما اشرنا سابقاً بان فصل علم التفسير عن الحديث هو اولى تلك الثورات لهذا العلم<sup>(1)</sup>، وما جاء بعده من مصنفات تفسيرية زخرت بكم هائل من الموروث التفسيري الذي رقد التفاسير المعاصرة بمادته العلمية وموضوعاته، فشرع كل من تناول علم التفسير الى دراستها وتدقيقها ونقدها، واستنباط الاصول والقواعد التفسيرية منها، فما نجده من تجديد ونهوض يرجع اساسه الى تلك المصنفات الابداعية في نقل الروايات التفسيرية وحفظها وارساء دعائم هذا العلم وتثبيت معانيه العربية الاصلية، حتى قيل لم يترك المتقدمون لمن تأخر عنهم جهداً كبيراً في تفسير كتاب الله تعالى<sup>(2)</sup>، الا ان ما رافق هذا الجهد من ميل عند بعض علماء في مناهجهم او اتجاهاتهم التفسيرية راجع الى اختلافهم في مستويات الفهم واختلاف نماذجهم الفكرية تناولها البحث فيما سبق وبين نماذجها الفكرية وتطبيقاتها، وبعد هذا العصر اصاب علم التفسير شيئاً من الركود والجمود راجع الى ما سبق من مميزات لتفاسير المتقدمين والاكتفاء بها وتقديسها، الا ان هذا الركود تخلله البعض من المؤلفات التفسيرية الى ان رجع النشاط لهذا العلم ليشهد ثورة علمية جديدة في هذا العصر مواكبة لهذا العصر وذات نماذج فكرية متعددة منها الجيد الذي عُني بدراسة التفسير بدقة وتجديد معتدل ونقداً بناء مستفيداً من تجارب المتقدمين، وتمسك بقواعد المتأخرين الصحيحة وشروط المفسر القويمة فساهمة بتجديد علم التفسير، وآخر ابحرت به سفن الحداثة والتجديد فنتج عنه نموذجاً فكرياً سلبياً ينظر لآيات الكتاب

(1) يرى الدكتور ايمن قاسم الرفاعي ان (تدوين القرآن) هو اول ثورة علمية في مجال علوم القرآن الكريم. ظ: مقالة منشورة للدكتور ايمن الرفاعي، <https://aymanalrefai.com>.

(2) ظ: التفسير والمفسرون: الذهبي، 234/2. + التفسير والمفسرون: معرفة، 999/2.

## الفصل الثالث : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في التفسير المعاصر وتطبيقاته

الحكيم كأبي نص لغوي، وهناك نموذج ثالث تمسك بالموروث من دون تجديد أو تمحيص أو ترجيح فكان نموذجة تقليدياً مهمته النقل والتكرار عن سبقة، وبين هذا وذاك نجد ذلك النموذج الفكري (الباراداييم) القويم الذي تمسك بالتقديم واصلته وابدع وجدد وانتج تفسيراً معتدلاً يجري بتفسيره جري القرآن الكريم في كل الاحوال والازمان، وكل هذه النماذج تخضع لفهم مفسريها في هذا العصر ووفق مستوياتهم الفكرية المختلفة، وهذا ما سيقف عليه البحث فيما جد من مناهج واتجاهات تفسيرية، بعد بيان مفهوم التجديد التفسيري واسبابه وحدوده .

### المبحث الاول : تجديد النموذج الفكري (الباراداييم) التفسيري

ظهرت في هذا العصر الكثير من الدعوات للتجديد في كل المجالات العلمية والانسانية، فهو ظاهرة حضارية فعالة في المسار التاريخي للأمم، الهدف منه ايصال الانسان الى التكامل المعرفي والمستوى العلمي المواكب لحركة التطور والنهضة، فكان للعلوم الدينية عامة نصيبها من هذا التجديد ، وعني تفسير القران الكريم بمباحث التجديد؛ كونه دستور هذه الامة الرافد للناس بالأحكام في كل زمان ومكان فعن ابي بصير قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) " إنما أنت منذر ولكل قوم هاد " ؟ فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر وعلي الهادي، يا أبا محمد هل من هاد اليوم ؟ قلت: بلى جعلت فداك ما زال منكم هاد بعد هاد حتى دفعت إليك، فقال: رحمك الله يا أبا محمد لو كانت إذا نزلت آية على رجل ثم مات ذلك الرجل، ماتت الآية، مات الكتاب ولكنه حي يجري فيمن بقي كما جرى فيمن مضى " (1). والكثير من الروايات في جريان القران الكريم وتجده في كل العصور، فواكب التجديد التفسيري النهضة المعاصرة، وظهرت بوادره في بدايات القرن الرابع عشر الهجري، فكان لكل مفسر نموذجاً فكرياً نابعاً من فهمه للنص القراني المبارك واحتياجات المسلمين المعاصرة .

لذا سنبين معنى التجديد التفسيري واسبابه وضوابطه في هذا المبحث ليكون مدخلاً لمعرفة مستويات الفهم لآيات القران الكريم وفق النماذج الفكرية التفسيرية المعاصرة.

(1) الكافي: الكليني، 192/1.

### المطلب الاول: مفهوم التجديد التفسيري

أولاً- التجديد لغةً: " وجد الشيء يجد بالكسر جدة: صار جديداً، وجد الشيء: صار جديداً. وأجده، واستجده، وجدده، أي صيره جديداً " (1). وايضاً "ضد البلى، جد يجد، فهو جديد. وأجده وجدده واستجده: صيره جديداً فتجدد " (2). " وجد الشيء يجدّ فهو جديد وهو خلاف القديم، وجدد فلان الامر واستجده اذا احده " (3).

والتجديد: " الابتكار، فالجديد مستحدث، خلاف القديم: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (4) " والتجديد: إتيان بما ليس مألوفاً أو شائعاً كابتكار موضوعات أو أساليب تخرج عن النمط المعروف، أو إعادة النظر في الموضوعات الرأىة، وإدخال تعديل عليها بحيث تبدو مُبتكرةً لدى المتلقي " (5).

والواضح من التعريفات اللغوية للتجديد ان ما ناله التجديد كان موجوداً وقائماً الا انه احتاج الى التجديد والتحديث بعد ما اصابه من ثغرات ومشكلات، ليظهر بحلة جديدة ويعاود نشاطه وحيويته .

---

(1) الصحاح: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الرابعة - 1407هـ،

المطبعة: دار العلم للملايين - بيروت، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، 454/2.

(2) القاموس المحيط: الفيروزآبادي، 281 .

(3) مجمع البحرين: فخر الدين الطريحي (ت: 1085)، الطبعة: الثانية - 1362 ش، المطبعة: چاپخانه طراوت، الناشر: مرتضوي، 16/3.

(4) سورة فاطر: الاية 16.

(5) معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ)، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م، 1 / 3349 .

## الفصل الثالث : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في التفسير المعاصر وتطبيقاته

ثانياً: التجديد اصطلاحاً: وقد عرف بتعاريف عدة منها :

1- " تجديد الفهم لكتاب الله تعالى على ضوء واقع المسلمين المعاصر وفق قواعد التفسير " (1).

2- وكذلك عرف بانه: " استلهام آيات القرآن الكريم التوجيه والهداية في كل ما يعترض حياتنا مما يمس العقيدة أو الأخلاق، أو يدخل في بناء اجتماعنا وسياستنا واقتصادنا ... بما يكشف عن وفاء القرآن الكريم بحاجة البشرية وفاء لا يعوزها إلى غيره من طرائق الهدايات" (2) .

3- " هو الفهم الجديد القويم للنص فهماً يهدي المسلم لمعالجة مشكلاته وقضايا واقعه في كل عصر بعينه معالجة نابعة من هدي الوحي " (3).

وقد اتضح من تعريفات (التجديد التفسيري) امور :

أ- ان التجديد من التفسير نابع من عالمية القرآن الكريم وشموليته لجميع الاحداث في كل زمان ومكان، فلا بد من التجديد بما يلائم مستحدثات العصر وحل مشكلاته في جميع المجالات سواء كانت علمية او اجتماعية او سياسية وغيرها .

ب- تطبيق قواعد التفسير واصوله الصحيحة التي من شأنها تنقيت التفسير مما شابه من نماذج فكرية سلبية اشرنا لها فيما سبق .

ت- تيسير فهم كتاب الله تعالى بما يتلاءم مع المستويات المختلفة للمتلقي

(1) التجديد في التفسير: يحي الشطناوي،، مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث، حلب، مجلد6، عدد23، سنة1431 - 2010، 11.

(2) اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر : محمد ابراهيم شريف، دار التراث، القاهرة، 194.

(3) الاعمال الفكرية الكاملة (الاجتهاد للتجديد سبيل الوراثة الحضارية): عمر عبيد حسنة، الطبعة: الاولى- 1432هـ، المطبعة: المكتب الاسلامي، 20/6 .

## الفصل الثالث : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في التفسير المعاصر وتطبيقاته

من خلال نموذج فكري مجرد من الرموز والاشارات والفلسفة العميقة . وهذا ما اشار اليه السيد الصدر من ان التجديد هو اعادة استنتاج النصوص والكشف عن اعماقها، واكتشاف النظريات الاسلامية التي تعالج القضايا الحديثة في المجتمع والعمل بها (1)

### المطلب الثاني: اسباب التجديد التفسيري

يعد التجديد في التفسير امراً ملحاً وضرورياً مؤكداً بالنصوص المباركة الداعية للتدبر واستنتاج آيات القرآن الكريم: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (2)، وعن الامام الرضا عن ابيه عليه السلام قال: " إن رجلاً سأل أبا عبد الله عليه السلام ما بال القرآن لا يزداد على النشر والدرس إلا غصاصة ؟ فقال: لان الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمان دون زمان، ولا لناس دون ناس، فهو في كل زمان جديد، وعند كل قوم غرض إلى يوم القيامة " (3) ، وهذا يعني ان القرآن الكريم كفيل بكل جميع مشكلات الحياة كلما تطورت او اتسعت افاقها، وهذا ما جعل مشروعية التجديد التفسيري لكل عصر من العصور وبتعدد اسبابه التي دعت اليها منها:

1- ان من اهم الاسباب واشملها للتجديد في التفسير هو ما اتصف به القرآن الكريم من شمولية وهداية، وخاتمية لكل الكتب السماوية وشرائعها، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (4)، ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي

(1) ظ: المدرسة القرآنية: محمد باقر الصدر، الطبعة: الثانية - 1434 هـ، المطبعة: ستارة، الناشر: دار الكتاب الاسلامي، 42 .

(2) سورة محمد: الاية 24 .

(3) بحار الأنوار: المجلسي، 222/17.

(4) سورة النحل: الآية 89.

الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴿١﴾، ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (2)، فمن هذه الآيات المباركة يستظهر ما للتجديد التفسيري من أهمية في إعادة العمل بالقران الكريم واحياء خصائصه عملاً وتطبيقاً على الوقائع والمشكلات المعاصرة .

2- الرجوع الى المصادر الصحيحة للتفسير من روايات موثوقة عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم )، والائمة المعصومين (عليهم السلام )، فما وصل لنا من تفسير صحيح يرجع الى الدور الايجابي الذي قام به الائمة الاطهار (عليهم السلام) من رصد لجميع محاولات الاخفاء والتحديد والابتعاد عن فهم النص المبارك، ومقاومة كل التيارات الفكرية التي قد تشكل خطراً على الرسالة الاسلامية (3) .

3- ان التجديد يساعد على حفظ الموروث التفسيري وتنقيته وجعله متجدداً عبر الاجيال، عن طريق البحث فيه واستقصاء حقائقه، واستئصال ما طرأ عليه من بدع واساطير وروايات موضوعة، وهذا يعد من مصادر القوة والقبول لهذا الدين الحنيف، فقد قال أوليري ديلاسي: " وتظهر أعظم قوة له -أي للإسلام - في انه قد عرض المادة القديمة في شكل جديد جده تامة " (4). فاذا ما ضمنا القديم النقي الى الجديد القويم اشرق نور هذا الدين ليشمل جميع بقاع الارض وسكانها .

4- تيسر الفهم وتنقيته مما شابه من فهم خاطئ للنص القراني المبارك وابرار

(1) سورة الانعام: الاية 38.

(2) سورة المائدة: الآية 3.

(3) ظ :أهل البيت تنوع أدوار ووحدة هدف: محمد باقر الصدر، تحقيق: عبد الرزاق الصالحي، الطبعة: الثانية -1427هـ، المطبعة: ظهور، الناشر: دار الهدى - قم المقدسة، 183.

(4) الفكر العربي ومكانه في التاريخ: أوليري ديلاسي، ترجمة: تمام حسن، الطبعة: الثانية-1997 م، المطبعة: الهيئة المصرية العامة للطباعة والنشر، 16 .

دور اللغة العربية الصحيحة كمصدر للفهم الصحيح فمن المعروف ان الابتعاد عن لغة النزول، ودخول عدد من اللهجات والألفاظ غير العربية التي يؤدي بدوره الى اخلال الفهم وعدم وصوله بصورة واضحة للقارئ حتى يكاد البعض عند قراءته للتفسير القديمة لا يقف على المعنى الحقيقي الا بعد رجوعه للمعاجم القديمة يبرز دور التجديد في بيانه للمعنى الصحيح واصله في اللغة، وهذا ثابت في كلمات العلماء في ان تجدد معاني اللغة في كل عصر يدعو الى تجدد الفهم والتفسير، يقول ابن العربي (ت: 638 هـ) : " يتلو المحفوظ عنده من القرآن فيجد في كل تلاوة معنى لم يجده في التلاوة الأولى والحروف المتلوة هي بعينها ما زاد فيها شئ ولا نقص وإنما الموطن والحال تجدد ولا بد من تجده فإن زمان التلاوة الأولى ما هو زمان التلاوة الثانية فافهم " (1).

5- يعد التجديد التفسيري الحافز والدافع الى دراسة المصطلحات والمفاهيم

المستحدثة والبحث فيها ، ومعرفة مدى تطبيقها وتبنيها في الحث التفسيري (2).

6- الحاجة لدراسة نظريات القران الكريم مع بروز النظريات الحديثة وتطورها؛

لكي يجاري العالم الاسلامي العالم الغربي فعلى الرغم مما يملكه العالم الغربي من علم

وثقافات متنوعة الا انه لا يصل الى مافي القران الكريم من حلول ومعالجات لكل

المشاكل العصرية (3)، بل نجد ان العالم بدأ يتطلع لما في الاسلام من حيوية ونفوذ

(1) الفتوحات المكية : ابن عربي، 4/ 258 .

(2) ظ: نحو نظام معرفي اسلامي: اعمال الحلقة الدراسية في عمان الاردن -10/6/1998 م،

تحرير: فتحي حسن ملكاوي، 15 .

(3) ظ: المدرسة القرآنية: الصدر، 41 .

## الفصل الثالث : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في التفسير المعاصر وتطبيقاته

لجميع العقول والمناهج النظرية والتجريبية نقل عن برناردشو<sup>(1)</sup> قوله: " لقد تنبأت بأن دين محمد سيكون مقبولاً لدى اوروبا غداً، وقد بدا مقبولاً لديها اليوم " (2).  
وقال مراد هوفمان (3) : " ولا يخفى على المتأمل البعيد الرؤية ان يرى الزحف الاسلامي في القرن الحادي والعشرين مسيطراً ممكناً لانتشاره ديناً لأغلبية البشر " (4)، وغيرها من الاقوال الدالة على هذه الحقيقة .

7- الرد على الشبهات المثارة حول القرآن الكريم، فبعد تنقية التفسير من كل دخيل ووبيان البعد الهادي والتربوي للقران الكريم تصبح جميع الشبهات المثارة زائفة، فعن طريق التجديد يتحرر الفكر ويواجه كل ما قد يسبب التشكيك والتحريف، بل ان

---

(1) جورج برنارد شو : كاتب ايرلندي ولد سنة 1856م في دبلن ، ثم انتقل الى لندن في العشرينات ، عُرف بحرية الفكر ، واشتهاره بالنقد الادبي ، وله العديد من المسرحيات الفنية حاز على العديد من الجوائز ، له العديد من المقالات في مدح الدين الاسلامي ودوره في انقاذ الشعوب منها " قال : لو كان محمد بن عبد الله في القرن العشرين لقضى على ما فيه من فساد وضلال " ، وغيرها ، توفي سنة 1950 . ظ : برناردشو : عباس محمود العقاد ، الطبعة : الاولى ، المطبعة : مؤسسة هنداوي للطباعة والنشر - القاهرة ، 13 .

(2) الاسلام الدين الفطري الابدي: ابو النصر مبشر الطرازي، الطبعة: الاولى -1984م، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت ، 226/1 .

(3) مراد هوفمان : مستبصر ألماني ولد سنة 1931م ، حصل على الدكتوراه في القانون من أمريكا وخبير نووي ، أهدى في لأسلام في مطلع الثمانينات ، ونشرت له كتب عدة ومقالات وأبحاث باللغة الالمانية والفرنسية والتركية، وترجم قسم منها للعربية منها : الاسلام كبديل ، ويوميات ألماني مسلم ، والاسلام عام 2000 م ، ورحلتي الى مكة ، توفي سنة 2020م . ظ : مراد هوفمان : المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية - العتبة العباسية المقدسة ، <https://www.iicss.iq/?id=14&sid=499> .

(4) الاسلام كبديل: مراد هوفمان، ترجمة: عادل معلم، الطبعة: الاولى-1997م، المطبعة: دار الشروق للطباعة والنشر، 20 .

## الفصل الثالث : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في التفسير المعاصر وتطبيقاته

للتجديد دوراً مهماً في تقوية الإدراك ومواجهة جميع الهجومات الفكرية والعقدية التي قد تخترق الدين أو تحاول تزييف حقائقه (1).

### المطلب الثالث: ضوابط التجديد التفسيري ونظريات الفهم المعاصرة

#### أولاً - ضوابط التجديد التفسيري

ان اي عمل يطرأ عليه تجديد أو تعديل يحتاج الى ما يرسم حدود هذا التجديد وطريقه لكي لا يخرج عن مادته وموضوعه، فكيف اذا ما اتصف العمل بالقدسية والخطورة كعلم التفسير، وعلى الرغم من الجذور الرصينة لهذا العلم وجهود المفسرين السابقين في ائارة طريق من تبعمهم في هذا العلم وارساء قواعده وحفظ رواياته الصحيحة وتناقلها، الا انه وكما اسلفنا احتاج هذا العلم الى تجديد وفق ضوابط تتعلق بالمفسر من جهة بمادته ومناهجه ومن جهة ثانية ومن هذه الضوابط :

1- ان التجديد التفسيري لا يكون الا من قبل المتخصصين في هذا العلم وذلك لان فهم النصوص على مستويات مختلفة ولكل نموذج الفكري الذي يقوده في بيان المعنى ، وتأثير هذ النموذج في تفسيره ففي الوقت الحاضر نجد الكثير ممن ليس لهم معرفة بالتفسير وقواعده وشروطه من الحادثتين وغيرهم يحاول قراءة النص القرآني كأني نص من النصوص كونه متخصصاً في علم من العلوم بدعواهم ان النصوص هي ملك عام للجميع وليست حكراً على احد فمن الممكن للجميع دراستها وتفسيرها (2) ؛ لذا وضع العلماء شروطاً وآداباً عدة يجب توافرها في المفسر لكتاب الله تعالى من صحة المعتقد

(1) ظ: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: الطبعة: الاولى - 1426هـ، المطبعة: سليمان زاده، الناشر: مدرسة الامام (عليه السلام) - قم المقدسة .، 8/1 .

(2) ظ: سلطنة النص - قراءة في توظيف النص الديني: عبد الهادي عبد الرحمن، الطبعة الثانية - 1993 م، المطبعة: الدار البيضاء - بيروت، الناشر: المركز الثقافي العربي، 18 .

## الفصل الثالث : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في التفسير

### المعاصر وتطبيقاته

والاخلاص والموضوعية في التفسير والفهم والتدبر والحضور القلبي والعقلي للنص المبارك ومؤهلاته المعرفية والعلمية من لغة ومعاني وحديث وتاريخ واصول جميع الادوات والعلوم التي يحتاجها في تفسيره نالها التفصيل في مؤلفاتهم ؛ لكي لا يتجرأ من ليس لديه علم بكتاب الله تعالى وقديسيته على الدخول لهذا المجال فيفرض تصوراته وارهائه على النص المبارك فيجب التمسك بها والالتزام بها (1) .

2- يجب على المفسر المجدد ان يكون تفسيره ذات تجديد وتعديل او تصحيح لمن سبقه، فيكون قد احدث تغييراً ساعد في ادراك المعنى او كشف الغموض واستخدم ادواته في بيان ما دخل التفسير من اتجاه خاطئ او معتقد فاسد وحينها يطلق عليه بانه مجدداً، يقول الشيخ محمد جواد مغنية (ت: 1400): " ان أي مفسر لا يأتي بجديد لم يسبق إليه، ولو بفكرة واحدة في التفسير كله، أيقنت ان هذا المفسر لا يملك عقلاً واعياً، وانما يملك عقلاً قارئاً، يرتسم فيه ما يقرؤه لغيره، تماماً كما ترسم صورة الشيء في المرآة على ما هو من لون وحجم ، ذلك ان معاني القرآن عميقة إلى أبعد الحدود، ولا يبلغ أحد نهايتها مهما بلغت مكانته من العلم والفهم، وانما يكتشف منها ما تسعفه معارفه ومؤهلاته، فإذا وقف المفسر السابق عند حد من الحدود، ثم جاء اللاحق وترسم خطاه لا يتجاوزها، ولو بخطوة واحدة كان تماماً كالأعمى يتوكأ على عكاز، فإذا فقدها جمد في مكانه " (2) .

3- احاطة المفسر بكل النظريات الحديثة سواء كانت لغوية او علمية او فلسفية، وبيان ما كان منها صحيح المورد ويمكن الاستفادة منه في علم التفسير ام لا؟  
4- تجديد النموذج الفكري (الباراداييم) الايجابي التجديدي لدى المفسر المجدد

---

(1) ظ: الاتقان في علوم القرآن: السيوطي، 427/2. + البرهان في علوم القرآن: الزركشي، 2/118. + البيان في تفسير القرآن: الخوئي، 12. + تفسير سورة الحمد : الحكيم (ت: 1425 هـ)، 31-61. + المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم: الصغير، 37-57.

(2) التفسير الكاشف: محمد جواد مغنية (ت: 1400)، الطبعة: الثالثة - 1981م الناشر: دار العلم للملايين - بيروت - لبنان. 10/1 .

## الفصل الثالث : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في التفسير

### المعاصرو تطبيقاته

فالكثير من المفسرين السابقين يدعي الموضوعية وصحة المعتقد وما الى ذلك من شروط للمفسر سابقة الذكر، الا انه ما ان يشرع في تفسيره لآيات الكتاب الحكيم وتظهر نزعته الشخصية وتخصصه وميله لمذهبه وتحميل النص ما يلائم ذلك ولقد ذكرنا امثال ذلك فيما سبق .

اما ما يختص ب تجديد مادة علم التفسير فهناك بعض الضوابط يجب توافرها ومعرفتها من قبل القارئ لكي يتسنى له فهم كتاب الله تعالى بصورة صحيحة ولكي يحصن فهمه من كل ما يدخل التفسير من اراء شخصية واتجاهات مختلفة للمفسر تحت ذريعة التجديد وهذه الضوابط هي :

1- قدسية النص القرآني من الثوابت التي يجب ان يتعامل معها المفسر والقارئ، فلا يدخله الاهواء والنقد البشري والآراء المختلفة فالكثير من الحداثيين والمستشرقين يتعامل مع النص القرآني المبارك كنص ادبي قابل للنقد وفرض النظريات الادبية والقواعد اللغوية البشرية، يقول حامد ابو زيد: "ان ربط تعدد مستويات الدلالة بالاصل الالهي والوجود الازلي للنص ادى الى استغلاق معنى النص؛ نتيجة استحالة النفاذ الى مستويات معانيه في نهاية الأمر " (1). وفي موضع اخر يقول: " المبالغة في قداسة النصوص وتحويله من كونه نصاً لغوياً دالاً قابلاً للفهم الى ان يكون نصاً تصويرياً " (2)، وهدفهم في ذلك الا نزع قداسة النص والتصرف بدلالة النصوص القرآنية المقدسة بحجة التحرر من سلطة النصوص ومن مرجعيتها الشاملة، بل والتحرر من المنهج القويم الذي رسمه رسول الله (صلى الله عليه واله) طيلة فترة تبليغه الرسالة، يقول

(1) مفهوم النص دراسة في علوم القران: نصر حامد ابو زيد، 43 ..

(2) مفهوم النص دراسة في علوم القران: نصر حامد ابو زيد: 146 .

## الفصل الثالث : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في التفسير

### المعاصر وتطبيقاته

محمد اركون<sup>(1)</sup>: " قراءة القران والتجربة التاريخية لمحمد (صلى الله عليه واله) عن طريق استخدام المفردات والصياغات التعبيرية التي راح التراث الاسلامي يستخدمها بعد انتصار الدولة الاسلامية، ففي دعوة محمد (صلى الله عليه واله) وتبشيريه ونضاله كان ينبغي عليه تحديد وتثبيت سيادة الوحي نفسها، لانها كانت تلقى المعارضة والرفض " (2) ، فهم بذلك يحاولون سلب قدسية النصوص والعمل على نقدها وهي عندهم نصوص تشكلت في بيئة معينة وباساليب مجتمعية وعرفية كانت سائدة وقتها، فلا يمكن ان تبقى واحدة ولا يجب ان تفرض سلطتها على المجتمع وحرية كما يزعمون !!!!!

2- الوحي الالهي مصدر القران الكريم وانه كما انزل على رسولنا الاكرم (صلى الله عليه واله) منذ النزول الاول الي يوم القيامة محفوظ من المنزل جلا وعلا، وان من نسب له النظريات الفكرية الضالة من أنسنة للنص القراني ونسبته وغيرها من نظريات هدفها التشكيك والتضليل ومحاربة الدين الاسلامي وتضعيف معتقداته، يقول

(1) محمد أركون، فيلسوف ومفكر ومؤرخ جزائري، ولد في تاويرت ميمون في منطقة القبائل الكبرى الجزائرية عام 1928م، ثم انتقل الى منطقة عين العرب مع ابيه في سن التاسعة، ثم اتم دراسته الثانوية في مدرسة مسيحية عام 1945م ودخل الجامعة ليدرس الادب العربي في جامعة العاصمة الجزائرية، ثم اتم دراسته بباريس 1955م، وحصل على الدكتوراه من السوربون 1969م، وحاضر في كثير من الجامعات الفرنسية والعربية، وهو علماني يدعو إلى التعامل مع القرآن والسنة بالمقاييس الغربية، وكان شديد التأثر بالفكر الغربي، وتطبيق منهجياته العلمية على القرآن الكريم ، توفي عام 2010م. ظ: جولة في فكر محمد اركون: ادريس ولد القابلة، بلاط، بلا.م، الناشر: ناسري - 2003م، 6 + الاثر الاستشراقي في موقف محمد اركون من القران الكريم: محمد بن سعيد السرحاني، بلا. ط، بلا. م، 9 .

(2) الفكر الاسلامي - قراءة علمية: محمد اركون، ترجمة: هاشم صالح، الطبعة: الثانية - 1996 م، المطبعة: الدار البيضاء - المغرب، الناشر: دار الانماء القومي - بيروت، 182 .

## الفصل الثالث : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في التفسير

### المعاصرو تطبيقاته

السيد الحكيم: " لقد أثار أعداء الاسلام من جاهليين قدامي ومستشرقين جدد الشبهات الكثيرة حول الوحي القرآني، وكانت تستهدف هذه الشبهات في الغالب تأكيد أن الوحي القرآني ليس مرتبطا بالسماء وانما هو نابع من ذات محمد الانسان " صلى الله عليه وآله " (1).

ويعلق الأستاذ محمد قطب على ما قاله المستشرق الالماني فلهاوزن من ان رسول الله (صلى الله عليه واله) هو مؤلف القران وانه في القران عدم توازن مشير في ذلك الى وجود جبر في احكامه واختلال كونه كلام بشري ولشخص ليس لديه علم بالفكر او الفلسفة : " وبصرف النظر عن كون المؤلف ينسب القران إلى النبي، وهو أمر يشترك فيه المستشرقون جميعا بطبيعة الحال فإن المؤلف يضيف إلى ذلك أن هناك تناقضا وعدم توازن في القران، لأنه يبرز شأن القدرة الإلهية تارة، وشأن العدل الإلهي تارة أخرى، ثم يرد ذلك إلى الحالة النفسية الخاصة التي يكون عليها الرسول وقت التأليف ثم يقول إن الرسول لا يشعر بذلك التناقض لأنه ليس فيلسوفا لا مفكرا عقائديا " (2).

وغيرها من الافتراءات التي تحتاج الى رد وتعليق واطارة مشددة على مصدرية الوحي الالهي، واجلال لرسوله محمد (صلى الله عليه وآله) وان ما نزل من عند الله تعالى وما بلغة رسول الله انما هو وحي يوحى ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ (3) .

3- ان لغة القران الكريم فيها من الظهور والوضوح ما ييسر فهمها ومعرفة

(1) علوم القران: محمد باقر الحكيم ، 148.

(2) المستشرقون والقران: محمد قطب ، الطبعة الثانية-1976م، المطبعة: دار احياء الكتب العربية ، 89.

(3) سورة النجم: الاية: 3-4 .

معانيها وهو مرتكز أولاً بما يفسر القرآن بعضه بعض يقول السيد الطباطبائي (ت: 1402هـ) : " ان نفس القرآن بالقرآن ونستوضح معنى الآية من نظيرتها بالتدبر المندوب إليه في نفس القرآن، ونشخص المصاديق ونعرفها بالخواص التي تعطىها الآيات، كما قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (1) وحاشا أن يكون القرآن تبياناً لكل شيء ولا يكون تبياناً لنفسه، وقال تعالى: ﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾ (2) وقال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ (3) وكيف يكون القرآن هدى وبينة وفرقانا ونورا مبينا للناس في جميع ما يحتاجون ولا يكفيهم في احتياجهم إليه وهو أشد الاحتياج ! وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (4) وأي جهاد أعظم من بذل الجهد في فهم كتابه ! وأي سبيل اهدى إليه من القرآن ! " (5). وثانياً: بالروايات الصحيحة الواردة عن رسول الله (صلى الله عليه واله) والائمة المعصومين (عليهم السلام)، والى ذلك اشار السيد الخوئي (ت: 1413 هـ: " وسيجد القارئ أنني لا أحميد في تفسيرى هذا عن ظواهر الكتاب ومحكماته وما ثبت بالتواتر أو بالطرق الصحيحة من الآثار الواردة عن أهل بيت العصمة، من ذرية الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - وما استقل به العقل الفطري الصحيح الذي جعله الله حجة باطنة كما جعل نبيه - صلى الله عليه وآله وسلم - وأهل بيته المعصومين عليهم السلام حجة ظاهرة. وسيجد القارئ أيضاً أنني كثيراً ما أستعين بالآية على فهم أختها، واسترشد

(1) سورة النحل: الآية 89 .

(2) سورة البقرة : الآية 185 .

(3) سورة النساء: الآية 174 .

(4) سورة العنكبوت : الآية 69 .

(5) تفسير الميزان: الطباطبائي: 11 / 1 .

## الفصل الثالث : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في التفسير المعاصر وتطبيقاته

- القرآن إلى إدراك معاني القرآن، ثم أجعل الأثر المروي مرشداً إلى هذه الاستفادة<sup>(1)</sup> .
- 4- التمسك بالموروث التفسيري بعد تنقيته مما شابه من دخيل وارئ والاختذ به، فهو رسالتنا التي يجب ان نوصلها الى الاجيال القادمة، فلا بُدَّ من التدقيق فيه ودراسته والاستعانة به في التفاسير المعاصرة، فالنموذج الفكري (الباراداييم) المتجدد هو ذلك النموذج الذي يحل مشكلات الماضي بأدواته المتجددة وبمعرفته للعلوم التي يحتاجها في تدقيق التفاسير القديمة والاستفادة مما فيها وبخبرته الاصلاحية فيتمسك بالموروث الصحيح ويعرضه بصورة متجددة ووبارعه وملائمة لعصره<sup>(2)</sup> .
- 5- الاستفادة من الحقائق العلمية والتجارب المعرفية وتوظيف ادواتها في فهم النص القرآني مما يسهم في استقطاب الجيل المعاصر لفهم النص القرآني فهماً صحيحاً ومميزاً للصواب بعيداً عن كل النماذج الفكرية الحديثة المنحرفة التي تثير الشبهات حول النص المبارك<sup>(3)</sup> .

(1) البيان في تفسير القرآن: الخوئي، 13 .

(2) ظ: بنية الثورات العلمية :كون، ترجمة: شوقي جلال. 32.

(3) ظ: ضوابط التجديد في التفسير: عرفان رشيد شريف، بحث منشور، مجلة كلية العلوم الاسلامية - جامعة بغداد، العدد: 34- 2013 م، 45 .

المبحث الثاني : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في المناهج  
والاتجاهات التفسيرية المعاصرة وتطبيقاته

ان من اعجاز القران الكريم الاستمرار بالبحث في معانيه ودراسته ومعرفة علومه على مر العصور؛ ويعود ذلك الى ما اتصف به القران الكريم من جري مع الزمن والتكفل بكل جميع المشكلات والازمات التي تعترى الامة الاسلامية، جعل التجديد ومواكبة الاحداث مستمراً على مر العصور " لان الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمان دون زمان، ولا لناس دون ناس، فهو في كل زمان جديد، وعند كل قوم غرض إلى يوم القيامة " (1) ، فكما ان اوائل المفسرين اهتموا بإبراز هذا الجانب واستخدموا ادواتهم في تقديم الفهم الصحيح للنص القرآني، سعى المفسرون المعاصرون الى ابراز دور القران الكريم واحياء علومه، فهو المحور لعدد من العلوم والمرجع للكثير من القوانين الوضعية في حل المشكلات العصرية، وقد ادى هذا بدوره الى تكون نماذج فكرية متعددة ومختلفة ومتجددة مستوحات مما في هذا العصر من صراعات وازمات، بل ان ما حصل من تجديد بمعناه الاصطلاحي من تعديل وتنقية للتفسير المتقدمة انما هو انتقال من نموذج فكري الى نموذج فكري اخر في اطار الوعي والتقدم في هذا العلم، كما وان الاختلاف في هذه النماذج الفكرية وتأثرها المعهود بما حول المفسر من بيئة وتخصص ومدرسة تفسيرية ومذهبية ادى الى ظهور مناهج واتجاهات متجددة في التفسير سنتعرض الى تعريفها وبيان تطبيقات للنماذج الفكرية فيها .

كما ان أهم ما يميز العصر هو المنهجية في البحث وترتيب خطواته لكي يسير الباحث وفق الضوابط والاسس الخاصة بكل علم من العلوم فالمنهج هو الضابط للأدوات؛ لذا عمل العلماء الى تصنيف البحوث التفسيرية وفق مناهج ذات قواعد عامة

(1) بحار الأنوار: المجلسي، 222/17.

## الفصل الثالث : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في التفسير المعاصر وتطبيقاته

لتفسير النص القرآني المبارك من جهة ومن جهة أخرى قواعد خاصة لكل منهج من المناهج فالمنهج العلمي والموضوعي وغيرهما والغرض من هذا لكي لا يقع المفسر تحت تأثير نموذج فكري خاص فيحمل النص وفق هذا النموذج، وهنا سنلاحظ ذلك في المناهج التفسيرية المعاصرة فمنها ما التزم بالقواعد التفسيرية عامة وخاصة ومنهم من كان لنموذجه الفكري السلطة على تفسيره ، فالمنهج حاضر لدى الجميع الا ان الاختلاف في ضبط قواعده واخضاعها لفكر المفسر يقول الدكتور محمد الغزالي: " أن المنهج قائم، وأن المسلمين لا يعانون من أزمة في منهج، وإنما يعانون من أزمة في فكر، وتعامل، وفهم لهذا المنهج .. فكان المفروض: إعادة النظر في أداة التوصيل، أو مناهج التفكير التي تصل المسلمين بالقرآن، أكثر من التفكير في ابتكار مناهج جديدة حملت بعض المسلمين إلى استيراد مناهج من حضارات وأيديولوجيات أخرى، ظنوا فيها الخلاص المطلوب اليوم: وجود ضمانات شعبية، أو عقلية " (1) وهنا سنسلط الضوء على النماذج الفكرية في المناهج التفسيرية المعاصرة:

---

(1) كيف نتعامل مع القرآن: محمد الغزالي ، الطبعة: السابعة - 2005م، المطبعة: مطبعة نهضة مصر - 151.

## الفصل الثالث : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في التفسير المعاصر وتطبيقاته

**المطلب الاول: النموذج الفكري (الباراداييم) في منهج التفسير العلمي وتطبيقاته**  
ان ما تميز به القرآن الكريم من اعجاز علمي من جهة والنهضة العلمية المعاصرة من جهة اخرى دفع كثير من العلماء الى دراسة الابحاث العلمية التجريبية وعلاقتها بالقران الكريم فاستخدموا وسائلهم وادواتهم في تفسير الآيات القرآنية المباركة وفق منهج اطلقوا عليه (المنهج العلمي للتفسير) " هو التفسير الذي يحكم الاصطلاحات العلمية في عبارة القرآن، ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها... وقد اتسع القول في احتواء القرآن جمل العلوم جميعاً، فشمّل إلى جانب العلوم الدينية، اعتقادية وعلمية، وظاهرة وخفية، سائر علوم الدنيا " (1).

وقد أشار هذا التعريف أيضاً إلى كلا قسمي التفسير العلمي، أي استخراج العلوم من القرآن؛ وتحميل النظريات على القرآن. ولكنه لم يُشِرْ إلى القسم الثالث، وهو توظيف العلوم في فهم القرآن وعمد عبد الرحمن العك إلى تعريف التفسير العلمي قائلاً: " إن هذا التفسير يقوم أصلاً على شرح وإيضاح الإشارات القرآنية التي تشير إلى عظيم خلق الله تعالى، وكبير تدبيره وتقديره لتلك الآيات المنظورة في هذا الكون المعمور " (2).

وقال الأستاذ فهد الرومي في تعريف التفسير العلمي: " والذي يظهر لي . والله أعلم . أن التعريف الأقرب إلى أن يكون جامعاً مانعاً أن يُقال: المراد بالتفسير العلمي هو اجتهاد المفسر في كشف الصلة بين آيات القرآن الكريم الكونية ومكتشفات العلم التجريبي على وجهٍ يُظهر به إعجازُ للقرآن يدلّ على مصدره، وصلاحيته لكل زمان

(1) التفسير والمفسرون: الذهبي، 2 / 349

(2) أصول التفسير وقواعده: العك، 217 .

## الفصل الثالث : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في التفسير المعاصر وتطبيقاته

ومكان " (1).

وقال الشيخ معرفة في هذا الشأن: " ولْيُعْلَمُ أننا في هذا العرض إنما نحاول فهم جانب من الآيات الكونية، ربما صعب دركها من قبل، وأمكن الاهتداء إليها في ضوء حقائق علمية راهنة جهد المستطاع... إننا لا نحاول تطبيق آية قرآنية ذات حقيقة ثابتة على نظرية علمية غير ثابتة، وهي قابلة للتعديل والتبديل، إنما مبلغ جهدنا الكشف عن حقائق وأسرار كونية انطوت عليها لفيفٌ من آيات الذكر الحكيم، كشفاً في ضوء العلم الثابت يقيناً حسب ما وصلت إليه البشرية قطعياً " (2).

وعليه يمكن لنا أن نستنتج أن لأسلوب التفسير العلمي للقرآن مختلف الأنواع والأقسام، وإن التعاريف إنما اختلفت بسبب اختلاف هذه الأنواع، حيث يتم التعبير عنها تحت عنوان استخراج العلوم من القرآن تارةً، وتحت عنوان تحميل المسائل العلمية على القرآن تارةً أخرى. وأما مرادنا في هذا المقال فهو ما أشرنا له بالقول: بتوظيف العلوم في فهم آيات القرآن على نحو أفضل، بمعنى اتخاذ مصدر العلوم التجريبية القطعية بوصفه وسيلةً لتفسير الإشارات العلمية وتوضيحها لآيات القرآن الكريم، بحيث تم في هذا الإطار رعاية جميع ملاكات وضوابط التفسير الصحيح، دون أن يحصل أدنى تحميل أو استخراج، وفي هذا النوع من التفسير للقرآن الكريم نجد تأثير النموذج الفكري (الباراداييم) للمفسر واضح جداً فعند تتبع جذور نشأته نجد ان هناك اشارت في بعض التفسير القديمة كتفسير ابن سينا (ت: 428 هـ) لقوله تعالى: ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾ (3). فقد عبر عن العرش بانه (فلك الافلاك) وعبر عن الثمانية

(1) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: فهد الرومي، 546/2 .

(2) التمهيد في علوم القرآن : محمد هادي معرفة، 485/10.

(3) سورة الحاقة: الاية 17 .

بانها: الشمس والقمر والزهرة .... الخ وهذا نتيجة لتأثر المفسر بما توصل له العلم في عصره (1) .

وكما ان الفخر الرازي (606 هـ) كذلك طبق بعض المسائل العلمية في تفسيره، كتفسيره لقوله تعالى: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾ (2). فقال: " أعلم أنه سبحانه وتعالى ذكر ههنا أنه جعل الأرض فراشاً، ونظيره قوله: (أم من جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً) (النحل: 61) وقوله: (الذي جعل لكم الأرض مهاداً) (الزخرف: 10) واعلم أن كون الأرض فراشاً مشروط بأمور: الشرط الأول: كونها ساكنة، وذلك لأنها لو كانت متحركة لكانت حركتها إما بالاستقامة أو بالاستدارة، فإن كانت بالاستقامة لما كانت فراشاً لنا على الإطلاق لأن من طفر من موضع عال كان يجب أن لا يصل إلى الأرض لأن الأرض هاوية، وذلك الإنسان هاوٍ، والأرض أثقل من الإنسان، والثقلان إذا نزلا كان أثقلهما أسرعهما والا بطأ لا يلحق الأسرع فكان يجب أن لا يصل الإنسان إلى الأرض فثبت أنها لو كانت هاوية لما كانت فراشاً، أما لو كانت حركتها بالاستدارة لم يكمل انتقاعنا بها؛ لأن حركة الأرض مثلاً إذا كانت إلى المشرق والإنسان يريد أن يتحرك إلى جانب المغرب ولا شك أن حركة الأرض أسرع فكان يجب أن يبقى الإنسان على مكانه وأنه لا يمكنه الوصول إلى حيث يريد، فلما أمكنه ذلك علمنا أن الأرض غير متحركة لا بالاستدارة ولا بالاستقامة فهي ساكنة (3). وقد فصل وفسر بما ظهر من نظريات علمية عرفت في عصره، وهكذا عند غيرهم من المفسرين المتقدمين فقد كان تفسيرهم على وفق النموذج الفكري (الباراداييم) لديهم

(1) ظ: تسع رسائل في الحكمة والطبيعات: ابن سينا، 124 .

(2) سورة البقرة: الآية 22 .

(3) مفاتيح الغيب: الرازي، 2 / 102 .

## الفصل الثالث : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في التفسير المعاصر وتطبيقاته

المقترن بما حولهم من تطور او نظريات علمية انذاك .

وقد ازدهر وتطور هذا المنهج في القرن الثامن عشر الهجري مع النهضة العلمية لينشأ نموذج فكري جديد يتخذ من العلوم الحديثة، وتطورها في محاولة لاستخدام هذه العلوم في فهم النص القراني المبارك، وقد انقسم العلماء في حجية هذا النوع من التفسير ومشروعية الى اقسام ثلاثة (1) :

1- حجية تفسير آيات القرآن الكريم وجوازه وفق الاشارات العلمية، ودليل من قال بذلك هو ان هذا التفسير يساهم في اثبات الاعجاز العلمي القراني وشمولية القرآن لكل العلوم، كما ويساعد على استقطاب غير المسلمين ممن يستندون على البراهين العلمية للاسلام .

2- عدم حجية هذا المنهج واستدلوا على ذلك بان القرآن الكريم كتاب هداية، فما يحتاجه الناس هو الهداية والارشاد والموعظة وليس كتاب علم، وكما انه لا يوجد ضابط لهذا التفسير عندهم وهو تفسير بالراي المذموم، كذاك استدلوا على بطلان هذا التفسير كون العلوم التجريبية قد تكون غير قطعية فلا يمكن تفسير ما هو ثابت وقطعي بغير الثابت .

3- التفصيل وهو من اصوب الآراء واصحها وهو ان يكون التفسير العلمي وفق ضوابط واليات يلتزم بها من يفسر الآية تفسيراً علمياً ومن هذه الضوابط (2):

أ- أن يميز المفسر بين ان يستخدم العلوم في فهم الايات القرانية وتقريب معانيها، وبين ان يسقط النظريات العلمية فيحملها ويسقطها على النص القراني المبارك.

(1) ظ: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقران: رضائي، 199- 230.

(2) ظ : أصول التفسير وقواعده : العك ، 219 .

## الفصل الثالث : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في التفسير المعاصر وتطبيقاته

ب- يجب ان يستند المفسر في تفسيره على الحقائق العلمية التجريبية الثابتة علمياً، وليس على النظريات الغير مثبتة والتي لا تورث القطع مما يدخل التفسير في مجال التفسير بالرأي المنهي عنه .

ج- عدم الافراط في التطبيق العلمي والاشارات العلمية، وكما لو كان القران الكريم كتاب علوم، فيصرف القارئ عما في القران الكريم من هداية وتنوير وظواهر . هذه اهم ما يشترط فيه عند الاستعانة بالعلوم في تفسير القران الكريم اضافة الى ما سبق من شروط عامة للمفسر .

ومما سبق يتضح ان للتفسير العلمي اقسام ناتجة من اختلاف النموذج الفكري (الباراداييم) بين من كيفية توظيف العلوم في تفسير النص القرآني وهو (باراداييم التفسير العلمي) الذي قد نجده متنوع ومختلف من مفسر الى اخر فمنهم من اتخذوا هذا المنهج لاستخراج العلوم من القران، واخر يحمل النظريات العلمية على القران الكريم ويحاول جاهداً لوي عناق النص المبارك بما يخدم رأيه، وثالث يستخدم العلوم كوسائل لفهم النص القرآني فيستخدم الضوابط المبينة اعلاه في تفسيره .

فأما النموذج الفكري (الباراداييم) الاول وهو ان يستخرج المفسر جميع العلوم من هندسة وجبر وطب وزراعة وغيرها من القران الكريم، وهو بذلك يحمل النص نظريات ويفرط فيها، وقد انتقد سيد قطب (ت: 1966 م) هكذا فكر تفسيري فقال: " واني لأعجب من بساطة بعض الأفراد الذين ينسبون إلى القرآن بعض الاشياء وهو بريء منها، ويحاولون استخراج جزئيات العلوم الطبية، والكيميائية، والنجوم و... وهم يظنون أنهم يعظمون القرآن بذلك " (1) ..

" الا ان هذا الطريق من البحث أحرى به أن يسمى تطبيقاً لا تفسيراً ففرق بين ان

(1) في ظلال القران : سيد قطب، 260/1 .

يقول الباحث عن معنى آية من الآيات: ما ذا يقول القرآن ؟ أو يقول: ماذا يجب ان نحمل عليه الآية ؟ فان القول الأول يوجب ان ينسى كل أمر نظري عند البحث، وان يتكى على ما ليس بنظري، والثاني يوجب وضع النظريات في المسألة وتسليمها وبناء البحث عليها، ومن المعلوم ان هذا النحو من البحث في الكلام ليس بحثا عن معناه في نفسه " (1).

" إن هذا اللون من التفسير الذي يرمي إلى جعل القرآن مشتملاً على إشارات عابرة إلى كثير من أسرار الطبيعة، التي كشف عنها العلم الحديث» ثم أضاف: «وكان من أثر هذه النزعة التفسيرية الخاصة، التي تسلطت على قلوب أصحابها، أن أخرج لنا المشغوفون بها كثيراً من الكتب والرسائل التي يحاول أصحابها فيها ان يُحملوا القرآن كثيراً من علوم الأرض والسماء، وأن يجعلوه دالاً عليه بطريق التصريح، أو التلميح، اعتقاداً منهم أن هذا بيان لناحية من أهم نواحي صدقه، وإعجازه، وصلاحيته للبقاء" (2).

وهذا ما نجده في في بعض الكتب التي لا تغدوا الا ان تكون تطبيقاً للنظريات العلمية على الايات القرآنية، ككتاب (طبائع الاستبداد ومصارع الاستبعاد كما في كتاب (القران والعلم الحديث) للأستاذ عبد الرزاق نوفل الذي يعرض النظرية او الحقيقة العلمية ومن ثم يطبقها على الايات القرآنية المباركة ويغض النظر عن الروايات التفسيرية والقواعد والقرائن المحيطة بالنص القرآني المبارك، فتحت عنوان (وراثه الصفات) يشرح قانون الوراثة وعدد الكروموزومات التي تنقل هذه الصفات، ويبدأ لان القران الكريم سبق في الاشارة الى هذا العلم وهذه النظرية : " تضمن القرآن الكريم أهم النظريات العلمية التي بنيت عليها قواعد الوراثة الذي يعتبر من أهم العلوم التي يتميز

(1) تفسير الميزان: الطباطبائي، 6 / 1 .

(2) التفسير والمفسرون: معرفة، 2 / 443 .

## الفصل الثالث : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في التفسير

### المعاصر وتطبيقاته

بها العصر الحديث، وقد سبق إيضاح بعض هذه النظريات في كتاب: ( الله والعلم الحديث ) ، منها نظرية زواج الأقارب والأبعاد أو تربية الأقارب والأبعاد، وتحديد الجنس في الإنسان وإن من ضمن النظريات العلمية في علم الوراثة التي سبق بها القرآن هذا العلمى نظرية وراثة الصفات "(1) .

ومن ثم يثبت قانون الوراثة بشكل قطعي في نقل الصفات الوراثية جيدة او سيئة كانت خُلقية او خُلقية بقانون فرانسيس جولتون في عام 1897 م والذي اطلق عليه (قانون التوارث )، والعجب انه يطبق هذه النظرية على صفات الانبياء وعصمتهم !!! فيقول: " ومن عجب أن القرآن الكريم قد قرر هذه النظرية قبل العلم بعشرات السنين إذ يقول في سورة مريم: ﴿ يَا أُخْتُ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴾ (2) أي أن مريم لا يمكن ان تكون خاطئة أو آثمة إذ لم تورث هذا الخطأ من الأب أو من الأم، أي أن الصفات تورث من الأب والأم ... " (3) .

كذلك يطبق النظام الذري وما فيه من شحنات موجبة وسالبة وسكون وتجاذب على قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ (4). وعبر عن النفس الواحدة بانها البروتون، وزوجها الالكترن، وكلاهما يشكل الذرة، وان سبب سكون النفس الواحدة هو زوجها، وان اي اختلاف يسبب التنافر بينهما وفقدان السكون !!!! (5).

(1) القرآن والعلم الحديث: عبد الرزاق نوفل، الطبعة: الاولى - 1404هـ، المطبعة: مكتبة المهتدين، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، 109 .

(2) سورة مريم : الاية 28

(3) القرآن والعلم الحديث: عبد الرزاق نوفل ، 113 .

(4) سورة الاعراف: الاية 189 .

(5) القرآن والعلم الحديث: نوفل، 157 .

وهكذا نموذج فكري لا يغدوا كونه من التفسير المبني على الراي والخارج عن الضوابط المشار اليها في اعلاه، كما وانه مخالف لظواهر القران الكريم، والمعاني اللغوية والاصطلاحية المستخدمة، كما أنه هذا تفسير للآيات المباركة لا يستطيع فهمه ومعرفة معانيه الا من اختص بهذه العلوم مما يجعله مستصعب لدى البعض وغير واضح ، والكثير ممن جعل آيات القران الكريم تطبيقاً لنظريات علمية، فحمل الآيات المباركة على هذه المعاني في مؤلفاته (1).

ويعد الشيخ جواهر طنطاوي (ت: 1358هـ) (2) اول من فسر القران الكريم كاملاً ومطولاً في ستة وعشرين جزء، وفي تفسيره يتجلى فكر هذا المفسر وولعه بالعلوم فيقول في مقدمة تفسيره: " انى خلقت مغرماً بالعجائب الكونية، معجبا بالبدائع الطبيعية، مشوقة إلى ما في السماء من جمال، وما في الأرض من بهاء وكمال، آيات بينات، وغراب باهرات، شمس تدور، وبدر پير، ولهم يضيء، وسحاب يذهب ويجى، وبرق بأللي، وكهرباء تخترق، وعدن بهى، وثبات سني، وغير يطير، روحش يسير، وأنعام تسرى، وحيوان يجرى، ومرجان ودر، وموج بمن، وضياء في مخارق الأجواء، وليل داج، وسراج وهاج، وكتاب من العجائب مسطور، في لوح الطبيعة منشور، وسقف

(1) ظ: التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب: معرفة، 2 / 1002 . + دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية: رضائي، 198 .

(2) وهو : طنطاوي بن جوهرى المصرى (ت: 1358هـ) ولد في قرية عوض الله حجازي، من قرى (الشرقية) بمصر، وتعلم في الأزهر مدة، ثم في المدرسة الحكومية، وعني بدراسة الانكليزية. ومارس التعليم في بعض المدارس الابتدائية، ثم في مدرسة دار العلوم. وألقى محاضرات في الجامعة المصرية. وناصر الحركة الوطنية، فوضع كتابا في (نهضة الأمة وحياتها) نشره تباعا في جريدة اللواء وانقطع للتأليف، فصنف كتابا أشهرها (الجواهر في تفسير القرآن الكريم) في 26 جزءا، وجعل لسائر كتبه عناوين ضخاما، وأكثرها رسائل. ظ: الأعلام : خير الدين الزركلي (ت: 1410 هـ)، الطبعة: الخامسة- 1980 م، المطبعة: دار العلم للملايين - بيروت - لبنان، 3 / 230 .

مرفوع، إن في ذلك البهجة لذوى البصائر، ونورا وتبصرة لصادق السرائر ثم إلى لما تأتت الأمة الإسلامية، وتعلميها الدينية، البيت أكثر العقلاء، وبعض أجلة العلماء، عن تلك المعاني معرضين، وعن التفرج عليها ساهين لاهين، فقليل منهم من فكر في خلق العوالم، وما أودع اليها من الغرائب. فأخذت أولف كتبا لذلك شتى، كنظام العالم والأمم، وجواهر العلوم، والتاج المربع، وجمال العالم، والنظام والاسلام، ونهضة الأمة وحياتها، وغير ذلك من الرسائل والكتب، ومزيت فيها الآيات القرآنية بالعجائب الكونية، وجعل آيات المرسي مطابقة للعجائب الصنع، وحكم الخلق، وأشرفت الأرض بنور ربها، وتقبلها أجل الولاء قبولا حسنا " (1).

هذا وقد سعى طنطاوي في تفسيره الى تطبيق جميع النظريات العلمية سواء كانت حقيقة علمية او نظرية قابلة للنقض في تفسيره، فهو يرى ان في قوله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ (2) دليلاً على ان جميع العلوم يمكن تطبيقها في القرآن الكريم حتى علم تحضير الارواح (3). كذلك يرى ان الاهتمام بالآيات الدالة على العلوم لم ينل اهتماماً كما نالته آيات الاحكام الفقهية، على الرغم من غلبت الاولى وكثرتها: " لماذا ألف علماء الإسلام عشرات الألوف من الكتب الإسلامية في علم الفقه ... وعلم الفقه ليس له في القرآن إلا آيات قلائل لا تصل مائة وخمسين آية؟ فلماذا كثر التأليف في علم الفقه، وقَلَّ جداً في علوم الكائنات التي لا تخلو منها سورة؟ بل هي تبلغ سبعمائة وخمسين آية صريحة، وهناك آيات أخرى دلالتها تقرب من الصراحة. فهل يجوز في عقل أو شرع أن يبرع المسلمون في علم آياته قليلة. ويجهلوا

(1) الجواهر في تفسير القرآن الكريم: طنطاوي جوهرى، الطبعة الثانية - 1350 هـ، المطبعة:

مطبعة مصطفى البابي واولاده - القاهرة، 1 / 2 .

(2) سورة النحل: الآية 89 .

(3) الجواهر في تفسير القرآن الكريم: طنطاوي، 1 / 3.

علماء آياته كثيرة جداً؟ إن آباءنا برعوا في الفقه، فلنبرع نحن الآن في علم الكائنات.. لنقم به لترقى الأمة" (1). وقد مزج بين ازهار الطبيعة والعلوم وآيات القرآن الكريم، فصنف السور الى ابواب ومن ثم فصول ومن ثم الى عدة مقاصد فيفسر كل مقصد لفظياً ومن ثم يذكر ما كان يراه موافقاً للآية من نظريات علمية ويطلق عليها (لطائف) او (جواهر) ويسهب في ذلك، كما وانه كثير ما يخرج عن قواعد التفسير المعتمدة فيستعين في تفسيره بإنجيل (برنابا)، او بنظريات افلاطون واخوان الصفا، كما ويستخدم حساب الجمل في الكشف عن العلوم في القرآن الكريم، وهنا نجد النموذج الفكري (الباراداييم) للمفسر وتأثره بالثقافة الغربية وما تلاقاه من علوم في اوربا ظاهراً بشكل جلي في تفسيره مما سبب له النقد والرفض من الكثير يقول الذهبي : " فسّر آيات القرآن تفسيراً علمياً يقوم على نظريات حديثة، وعلوم جديدة، لم يكن للعرب عهد بها من قبل، ولست أرى هذا المسلك في التفسير إلا ضرباً من التكلف، إن لم يذهب بغرض القرآن، فلا أقل من أن يُذهب بجلاله وجماله " (2).

وكذلك نقده الشيخ معرفة: " أن الكتاب في ذاته موسو. ضربت في كلّ فنّ من فنون العلم بسهم وافر ممّا جعل هذا التفسير يوصف بما وصف به تفسير الإمام الرازي؛ إذ قيل عنه: «فيه كلّ شيء إلا التفسير» بل هو أحق من تفسير الرازي بهذا الوصف وأولى به. وإن دلّ الكتاب على شيء، فهو أنّ المؤلف إنما يخلّق في أجواء خياله، ويسبح حسب زعمه في ملكوت السماوات والأرض، ويطوف في نواح شتى من العلم بفكره وعقله، ليجلّي للناس آيات الله في الآفاق والأنفس، وليظهر لهم أن القرآن قد جاء بكل ما جاء به الإنسان من علوم ونظريات تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿ما فرطنا في

(1) المصدر نفسه، 3/1 .

(2) التفسير والمفسرون: الذهبي، 2 / 373 .

## الفصل الثالث : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في التفسير

### المعاصرة وتطبيقاته

الكتاب من شيء. ولكن هذا خروج بالقرآن عن قصده وانحراف به عن هدفه، ولعله إطاحة بشأنه في كثير من الأحيان ويبدو من خلال التفسير أنه لاقى الكثير من لوم العلماء على مسلكه هذا الذي سلكه في تفسيره، ولم تلق هذه النزعة التفسيرية قبولا<sup>(1)</sup>. و الاستاذ عبد المنعم النمر (ت: 1991 م): "والذى أخذ على الرازى فى توسعه فى ذكر العلوم، يؤخذ على الشيخ طنطاوى .. والذى يعجب بالرازى، يعجب أكثر بالشيخ طنطاوى ..

وقد أخذ على الرازى من قبل أنه يشتت الذهن والقلب، ويبعدهما عن هدى القرآن، والعيش فى جوه، إلى مباحث علمية لا بدّ للانسان من التركيز عليها عند قراءتها .. وهو ما يؤخذ على الشيخ طنطاوى أيضا، كما يؤخذ على غيرهما من المفسرين الذين اشتغلوا بالمباحث اللفظية والفقهية والمجادلات الكلامية .. هؤلاء شتتوا الذهن بشيء، والآخرون شتتوه بشيء آخر .. وكلاهما قرر المحدثون أنه إبعاد لقلب الانسان وشغل له عن الهداية بالقرآن " (2) .

كذلك نجد الكثير ممن سار على هكذا نموذج فكري انتقده العلماء، وصنفت تفاسيرهم من التفسير بالرأي المذموم (3).

ومن تطبيقات هذا النموذج الفكري (الباراداييم) ما ذكره طنطاوي جوهرى (ت:

---

(1) التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب: معرفة، 2 / 1006 .

(2) علم التفسير كيف نشأ وتطور حتى انتهى إلى عصرنا الحاضر: عبد المنعم النمر (ت: 1991 م)، الطبعة: الأولى - 1405 هـ - 1985 م، المطبعة: دار الكتب الاسلامية - القاهرة، 147 .

(3) ظ: التفسير والمفسرون: الذهبي، 2/350. + اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: فهد عبد الرحمن بن سليمان الرومي، الطبعة: الثالثة - 1418 هـ، المطبعة: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر - بيروت، 2 / 414. + التفسير والمفسرون: معرفة، 2 / 1000.

## الفصل الثالث : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في التفسير المعاصر وتطبيقاته

1358هـ) في تفسيره للآيات التي تتناول شهادة اعضاء الانسان عليه يوم القيامة فهو يستغرق العديد من الصفحات في شرح التحقيق والجريمة وطرق اثباتها ففي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (1) .. يذكر العديد من الجرائم وكيف تم اثباتها عن طريق البصمات ويستدل بأقوال تحقيقين والقضاة القانونيين ويربط ذلك بالاعجاز العلمي القرآني (2).

كذلك في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ \* وَقَالُوا لِمَ لُجُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ \* وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَا كُنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (3)، ايضاً يخرج عن قواعد التفسير العلمي ليحمل المعاني القرآنية على النظريات العلمية والادلة الجنائية (4).

وقوله في الآية: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (5) .

ثم يقول: " أو ليس الاستدلال بآثار الأقدام، وآثار أصابع الأيدي في أيامنا حاضرة، هو نفس الذي صرَّح به القرآن، وإذا كان الله يعلم ما في المواطن بل هو القائل للإنسان: ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ (6)، والقائل: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ

(1) سورة النور: الآية 24 .

(2) ظ: الجواهر في تفسير القرآن الكريم: طنطاوي، 7 / 12 .

(3) سورة فصلت: الآية 20 - 22 .

(4) ظ: الجواهر في تفسير القرآن الكريم: طنطاوي، 19 / 255 .

(5) سورة يس: الآية 65 .

(6) سورة الإسراء: الآية 14 .

نُفْسِهِ بَصِيرَةً ﴿١﴾ (1) ، أفلا يكون ذكر الأيدي والأرجل والجلود وشهادتها يوم القيامة ليلفت عقولنا إلى أن من الدلائل ما ليس بالبيّنات المشهورة عند المسلمين؟ وأن هناك ما هو أفضل منها؟ ... وهى التى يحكم بها الله فاحكموا بها. ويكون ذلك القول لينبهننا ويفهمننا أن الأيدي فيها أسرار، وفى الأرجل أسرار، وفى النفوس أسرار: فالأيدي لا تشته، والأرجل لا تشته، فاحكموا على الجانين والسارقين بآثارهم.. أو ليس فى الحق أن أقول: إن هذا من معجزات القرآن وغرائبه؟ وإلا فلماذا هذه المسائل التى ظهرت فى هذا العصر تظهر فى القرآن بنصها وفصها" (2) .، وهكذا فى تفسيره اجمع فيسهب فى الجانب العلمى والاستدلال والتفسير ناقلاً ادلته من ذوى الاختصاصات الأخرى مما يجعل تفسيره تطبيقاً للعلوم الأخرى.

ومثال ما اخذ على تفسيره أيضاً من ان علم الارواح من العلوم التى يمكن تطبيقها على آيات القرآن الكريم فعند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ﴾ (3) .. نجده يقول: "والمارج المختلط بعبه ببعض، فيكون اللهب الأحمر والأصفر والأخضر مختلطات، وكما أن الإنسان من عناصر مختلفات هكذا الجان من أنواع من اللهب مختلطات، ولقد ظهر فى الكشف الحديث أن الضوء مركّب من ألوان سبعة غير ما لم يعلموه. فلفظ المارج يشير إلى تركيب الأضواء من ألوانها السبعة، وإلى أن اللهب مضطرب دائماً، وإنما خُلق الجن من ذلك المارج المضطرب، إشارة إلى أن نفوس الجان لا تزال فى حاجة إلى التهذيب والتكميل. تأمل فى مقال علماء الأرواح الذين استحضروها إذ أفادتهم أن الروح الكاملة تكون عند استحضارها ساكنة

(1) سورة القيامة: الآية 14.

(2) الجواهر فى تفسير القرآن الكريم: طنطاوي جوهرى، 17 / 226 .

(3) سورة الرحمن: الآية 15 .

هادئة، أما الروح الناقصة فإنها تكون قلقة مضطربة" (1)، ويستشهد بعد ذلك بقول سقراط .

وعند قوله تعالى في الآية [35] من السورة نفسها: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنَحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾ (2) .. يقول: "إنه عبّر هنا بـ ﴿شَوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ وفيما تقدم بقوله: ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾، والشواظ والمارج كلاهما اللهب الخالص، فلماذا جعل الجان مخلوقاً من مارج ولم يقل من شواظ؟ فاعلم أن المارج فيه معنى الاضطراب كما تقدم ، وقد أنبت ذلك هناك، وهذا الاضطراب يفيد اضطراب الروح كما تقدم في علم الأرواح، وأيضاً اختلاط الألوان الآن معروف في التحليل فهو من هذا القبيل.. وهذه الفكرة لم تُعرف قط إلا في زماننا هذا، فإن تحليل الضوء والعلم بأنه مختلط، والاطلاع على عالم الأرواح الناقصة وأنها مضطربة، لم يكن إلا في زماننا، وهذا من أعاجيب القرآن التي لا تُترك إلا بقراءة العلوم، وليس يعقلها الناس بفن البلاغة المعروف، فلا أصحاب المعلقات يدركونها، ولا الذين بعدهم يعلمونها، فهل لمثل امرئ القيس، أو لأبي العلاء، أو المتنبى أن يتناولوا هذه المعاني في أقوالهم؟ كلا.. فهذه البلاغة لا تخطر ببالهم، وأنتى لهم علم الروح حتى يخصصوها بلفظ مارج؟ وعند إنزال العذاب يذكرون الشواظ" (3).

وهكذا في جميع تفسيره مما يمثل ذلك النموذج الفكري (الباراداييم) السلبي الذي يحمل النص ويفسره على وفق النظريات العلمية ويطيل في ذلك مما يصرف الفهم الصحيح لآيات القرآن الكريم، وكذلك يصعب فهمه لغير العارف بهذه النظريات او

(1) الجواهر في تفسير القرآن الكريم: طنطاوي، 24 / 17 .

(2) سورة الرحمن: الآية 35 .

(3) الجواهر في تفسير القرآن الكريم: طنطاوي، 24 / 22 .

## الفصل الثالث : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في التفسير المعاصر وتطبيقاته

المصطلحات العلمية البحثية .

ولا بد من الإشارة الى ان بعض المفسرين استخدم الادوات العلمية بالشكل الصحيح مستنداً في ذلك على قاعدة (لا تعارض بين القرآن الكريم والعلم القطعي الصحيح )، مع تمسكه بالقواعد العامة للتفسير مما يساعد على الفهم الصحيح للنص المبارك ومن دون تكلف واطالة في الجانب العلمي، وطغيانه على المصادر التفسيرية الاخرى، بل نجد ان خير نموذج فكري هو ما وافق بين الدين والعلم القطعي ليواكب التجديد المعاصر، كما نقل عن الاستاذ محمد عبد المنعم في مقدمة تفسيره: " ولا مشاحة في أنّ العلوم مهما تقدّمت فهي عرضة للزلل، فينبغي أن لا يطبق على آياته الكريمة إلا ما يكون قد ثبت منها قطعياً، وكلّ نظرية علمية تختلف مع آية من آي الذكر الحكيم، لا بدّ أنّها لم تصل بعد إلى سبر غور الحقيقة، فلا زالت معجزات القرآن الكريم يكشفها العلم ولا زالت العلوم كلّما تقدّمت تجلو الغشاوات التي تحجب النور عن عيون الغافلين " (1).

فقد وصف تفسيره بالتحليل الموجز على ضوء العلم الحديث من دون بسط و استطراد وبما يلائم المعاصرة وجميع مستويات الفهم (2)، وكذلك الكثير من التفاسير تذكر الحقائق العلمية الثابتة ويستعين بها المفسر في بيانه للآيات المباركة بعد بيان التفسير القرآني والروائي واللغوي للآيات، كتفسير الميزان للسيد الطباطبائي (ت: 1402 هـ)، والتفسير الامثل للشيخ مكارم الشيرازي وغيرهما .

(1) التفسير والمفسرون في ثوبة القشيب: معرفة، 2 / 1007 .

(2) ظ: التفسير والمفسرون في ثوبة القشيب: معرفة، 2 / 1007 .

المطلب الثاني: النموذج الفكري (الباراداييم) في منهج التفسير الموضوعي وتطبيقاته  
لقد استقطب التفسير الموضوعي للقرآن الكريم في العصر الحاضر قسطاً كبيراً من اهتمام العلماء نظراً لأهمية هذا المنهج في ادراك المفاهيم القرآنية، والمعارف الإلهية الدقيقة والعميقة، فإن القرآن الكريم قد تناول هذه المعارف بصورة متفرقة تبعاً للمناسبات في السور المباركة، فإذا ما جمعت هذه المعارف في محل، ثم درس المفهوم القرآني المعين في ضوء كل ما يرتبط به من آيات، لأمكن الحصول على فكرة متكاملة وصورة شاملة لذلك المفهوم مما يسهم في اعطاء صورة متكاملة لكل موضوع من الموضوعات القرآنية المتعددة ، الى جانب ذلك فإن تجدد حاجات المجتمعات وبروز أفكار جديدة على الساحة الإنسانية وانفتاح ميادين النظريات العلمية الحديثة يمكن تغطيتها ورؤية الحلول الصحيحة لها إلا باللجوء إلى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، فمن الباحثين من اهتم بجمع آيات الاخلاق وتفسيرها كما في كتاب (دستور الاخلاق في القرآن) لمحمد عبد الله دراز، ومنهم من اهتم بشؤون المرأة وحقوقها كتاب (جمال المرأة وجلالها) للشيخ عبد الله جوادي الاملي، ومنهم من اهتم بالجوانب الاعتقادية في القرآن الكريم وابرزها كتفسير (نفحات القرآن) للشيخ مكارم الشيرازي، وكتاب (مفاهيم القرآن) للشيخ جعفر السبحاني، و(معارف القرآن) لمحمد تقي مصباح اليزدي، وغيرها من المؤلفات التي اتخذت من هذا المنهج طيقاً في جمع الايات وتبويبها بحسب الموضوع المشترك فيها (1)..

وقد عرف هذا المنهج بتعاريف تصف كيفية جمع الآيات الخاصة بموضوع

معين وتفسيرها ومن هذه التعاريف :

(1) ظ : التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق: صلاح عبد الفتاح الخالدي، الطبعة: الثالثة -

1433هـ، المطبعة: دار النفائس - الاردن، 48 .

1- الشيخ محمود شلتوت (ت: 1383هـ): " وهو أن يعمد المفسر أولاً إلى جميع الآيات التي وردت في موضوع واحد، ثم يضعها أمامه كمواد يحللها ويفقه معانيها ويعرف النسبة بين بعضها وبعض يتجلى له الحكم ويتبين المرمى الذي ترمي إليه الآيات الواردة في الموضوع، وبذلك يضع كل شيء موضعه، ولا يكره آية على معنى لا تريده، كما لا يغفل عن مزية من مزايا الصوغ الإلهي الحكيم، وهذه الطريقة في نظرنا هي الطريقة المثالية" (1).

2- تعريف الاستاذ امين خولي (ت: 1385هـ): " أن يفسر القرآن موضوعاً موضوعاً، وان تجمع الآية الخاصة بالموضوع الواحد جمعاً إحصائياً مستقصياً، ويعرف ترتيبها الزمني، ومناسباتها وملابساتها الحافة بها ثم ينظر فيها بعد ذلك لتفسر وتفهم فيكون ذلك التفسير أهدى إلى المعنى، وأوثق في تحديده، فصواب الرأي - فيما يبدو - أن يفسر القرآن موضوعاً موضوعاً، لا أن يفسر على أساس ترتيبه في المصحف الكريم سورا وقطعا " (2).

3- ووصفه السيد محمد باقر الصدر (1400هـ): بان المفسر فيه " يحاول القيام بالدراسة القرآنية لموضوع من موضوعات الحياة العقائدية أو الاجتماعية أو الكونية، فيبين ويبحث ويدرس مثلاً عقيدة التوحيد في القرآن، أو يبحث عن النبوة في القرآن، أو المذهب الاقتصادي في القرآن، أو عن سنن عن التاريخ في القرآن، أو عن السماوات والأرض في القرآن الكريم ... فهو توظيفاً هادفاً للنص القرآني في سبيل

(1) تفسير القرآن الكريم : محمود شلتوت، الطبعة: الثامنة - 1401هـ، المطبعة: دار الشروق - بيروت، 11 0

(2) التفسير نشأته تدرجة تطورة: امين الخولي، الطبعة: الاولى - 1982 م، المطبعة: دار الكتاب اللبناني - بيروت، 83 .

## الفصل الثالث : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في التفسير المعاصر وتطبيقاته

الكشف عن حقيقة من حقائق الحياة الكبرى " (1).

4- تعريف الاستاذ محمد حسين الصغير (ت: 1444هـ): " أن يقوم جملة من المتخصصين على دراسة شذرات ونجوم من القرآن، كل حسب تخصصه، فيجمع مادة موضوع من مواضيع القرآن، ويستقصيها إحصاء لتكون هيكلًا مترابطًا يشكل ووحدة موضوعية متكاملة واحدة ، ثم يقوم بتفسيرها بحسب منهجه، فالمتخصص بالأحكام يبحث آيات الأحكام، والمتخصص بالعقائد يحصي آيات العقائد وهكذا... فالفرن القصصي في القرآن يفرد في مبحث خاص، والبعد التشبيهي يبحث في كتاب، والمثل القرآني " (2).

5- تعريف الشيخ السبحاني: "، وهو تفسير القرآن الكريم حسب الموضوعات الواردة فيه بمعنى جمع الآيات الواردة في سور مختلفة حول موضوع واحد ، ثم تفسيرها جميعاً والخروج بنتيجة واحدة " (3).

6- تعريف الاستاذ حكمت عبيد الخفاجي: " هو معرفة احوال مجموعة من الايات القرآنية في موضوع محدد، مرتبة على حسب النزول تارة، وغير مرتبة تارة اخرى من حيث دلالاته على مراد الله تعالى بتيسير فهمه الى المتلقي في كيان واحد، وهياة تركيبية متجانسة، لا يفصل بينها فاصل، فيصب ذلك في بحث مستقل يكون موضوعه ما في الايات من موضوع " (4) .

---

(1) المدرسة القرآنية: الصدر، 26.

(2) المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم: الصغير، 36 .

(3) مفاهيم القرآن: جعفر السبحاني، الطبعة: الثانية - 1422هـ، المطبعة: مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام)، 1 / 8 .

(4) دروس في اساسيات منهج التفسير الموضوعي: حكمت عبيد الخفاجي، الطبعة: الثالثة - 2020 م، المطبعة: دار الصادق الثقافية - بابل، 29 .

فمن تعريفات هذا المنهج نجد ان الموضوع هو الذي يحدد الايات التي تندرج تحته ليخرج بنتيجة واحدة تجمع كل ما في هذه الايات من احكام او اوصاف تتعلق بموضوعها مما يسهل الفهم والاحاطه به .

وقد يطلق عليه (التفسير التوحيدي) او (التفسير التقطيعي) (1).

وقد اختلف الباحثون في بيان جذور هذا المنهج ونشأته فمنهم من ارجعه الى عصر التدوين كالأستاذ الذهبي (ت: 1398هـ) مستشهداً بكتب مجاز القران، ومعاني القران، والناسخ والمنسوخ، واحكام القران وغيرها من الموضوعات القرآنية (2)، واخر جعله مع المناهج التفسيرية التجديدية التي يجب الدعوة لها وتطبيقها في جميع الموضوعات كما فعل الاستاذ امين الخولي في دعوته لهذا المنهج والترويج له في الجامعات المصرية (3).

وهناك اتجاه ثالث جمع بين الاتجاهين السابقين يقول بان هناك شذارات وارهاسات لهذا النوع من التفسير في العصر القديم الا انه لم يكن معروفاً بمصطلحه العلمي المعروف اليوم، فلما زادت الحاجة المعاصرة له اتسع والبحث فيه وازدهر واصبحت هناك حاجة ملحة له فاتجه نحو التخصيص والبروز واحتل مكانته في العملية التفسيرية (4).

يقول السيد محمد تقي الشيرازي (1422هـ): " إن تطور الزمن وتقدم العلوم أكسب المحققون والمفكرين نمطا جديدا من الرؤية، حيث تتأكد هنا أهميّة وضرورة

(1) ظ: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقران: رضائي، 374 .

(2) ظ: التفسير والمفسرون: الذهبي، 1 / 149 .

(3) ظ: مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والادب: امين الخولي، الطبعة: الاولى - 1961 م، المطبعة: دار المعرفة، 307 .

(4) ظ: دروس في اساسيات منهج التفسير الموضوعي: حكمت عبيد الخفاجي، 29 .

التفسير الموضوعي، فقد أصبح كل فريق من هؤلاء المفكرين والمحققين وبالاعتماد على هذا النوع من التفسير يستخرج من القرآن الكريم مفاهيم وأمورا علمية جديدة تطابق، اختصاصه، فالاستفادة من القرآن الكريم على الأصعدة الاجتماعية والسياسية الأخلاقية في تصاعد واتساع مستمرين.. كما أن هناك فائدة أخرى من هذا الجمع للآيات المتعلقة بموضوع معين بالإضافة إلى فائدة الوقوف على النظرة القرآنية المتكاملة، وهي أننا ربما يصعب علينا فهم آية ما من الآيات، أو معرفة الهدف منها لابتعادنا عن عصر الوحي وعدم اطلاعنا على ملابسات نزول تلك الآية بنحوها الكامل والقرائن الحالية أو المقامية ونحوها السائدة في المجتمع الإسلامي آنذاك، فيأتي أسلوب جمع الآيات إلى جانب بعضها، ليساعدنا على رفع بعض الغموض وإزالة شيء من الإبهام، وتتكشف لنا بسبب هذا الجمع ملامح الحقيقة من خلال غيوم الاحتمالات وسحب الأوهام التي قد تكتنف آية من الآيات ولهذا قيل: إن القرآن يفسر بعضه بعضا (1).

الا ان السيد الحكيم (1425هـ) يرى ان الحاجة الى التفسير الموضوعي تكمن في كونه يعرض الموضوعات القرآنية بصورة نظرية وذلك من أجل مواجهة النظريات المذهبية الأخرى من جانب، ومن جانب آخر من أجل ان يتضح مدى صلاحية القرآن لمعالجة المشاكل المعاصرة، فالحاجة إلى التفسير الموضوعي عند سماحته في هذا العصر تنبع - في الحقيقة - من الحاجة إلى عرض الاسلام ومفاهيم القرآن عرضا نظريا (2).

ووصفه الدكتور الخالدي بأنه تفسير العصر والمستقبل، وتبرز أهميته من حاجة

(1) تقريب القرآن إلى الأذهان: محمد الحسيني الشيرازي، الطبعة: الأولى - 1424هـ، المطبعة:

دار العلوم - بيروت، 511.

(2) علوم القرآن: محمد باقر الحكيم، 347.

## الفصل الثالث : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في التفسير المعاصر وتطبيقاته

المجتمع لهذا نوع من التفاسير، وانه يمكن المسلمين من التعرف على مبادئ القرآن وموضوعاته، وعرضه بصورة حسنة للأخريين ومواجهة الاعداء المخالفين (1).  
وبهذا ازدهر هذا المنهج التفسيري بما قدمه من اعلى مستويات لفهم النص القرآني المبارك ذات الموضوع الواحد، ومواكبة لموضوعات العصر وانطلاقه من واقع الحياة المعاصرة .

وقد قسم هذا النوع من التفسير من حيث استقلال الموضوع الذي يتناوله او اشتراكه الى قسمين (2):

- 1- التفسير الموضوعي الاتحادي: وهو الذي يختص بموضوع واحد فقط فيجمع الايات التي تتناوله ويفسرها كايات النبوة او المعاد او حقوق المرأة وغيرها
  - 2- التفسير الموضوعي الارتباطي: وهو الذي يجمع اكثر من موضوع تشترك او ترتبط بنقطة معينة فيجمع الايات التي تتناول كل الموضوعات ويفسرها، كما في موضوع التوحيد والشرك او المجتمع والتاريخ .
- هذا ولهذا المنهج التفسيري الكثير من الخصائص والتطبيقات والتفاصيل ذكرها العلماء في مؤلفاتهم .

والذي يهمننا في بحثنا هو النموذج الفكري (الباراداييم) لهذا تفاسير بما يضمن مستوى فهم جيد وصحيح للنص القرآني المبارك ولكي يتحلى المفسر في التفسير الموضوعي بنموذج فكري ايجابي يجب عليه تجريد تفسيره من كل النزعات الشخصية والمذهبية، بل انه يجب عليه عند قيامه بالتفسير ان يكون جمعه للايات ذات الموضوع الواحد جمعاً ناظراً للقرائن العلية والنقلية وسياق الاية المباركة، كذلك يجب

(1) التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق: الخالدي ، 48 .

(2) ظ: ظ: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقران: رضائي، 426.

عليه مراعاة التفسير الترتيبي للآية المباركة، فاذا لم يراعي المفسر ذلك، وكان منطلقاً من فكرته او موضوعه الخارجي فصار يحمل النص المبارك ما يراه هو من رأي او معتقد دخل في التفسير بالرأي المذموم، فيجب عليه التجريد من كل ذلك وان يكون جمعه للآيات المتعلقة بالموضوع الواحد ناظراً للتفسير الترتيبي لها، مع مناقشتها ودراستها ومن ثم يبين الموقف النهائي والتفسير المتكامل لها، وهذا ما نجد تطبيقاته في ما كتب من تفاسير بهذا المنهج فمنهم من اتخذ من موضوع واحد فقط في تفسيره كما في كتفسير نفحات القرآن للشيخ ناصر مكارم الشيرازي فهو في تفسيره يعرض تمهيداً للموضوع للتعريف به ومن ثم بيان مفرداته كما وردت في القرآن الكريم ومن ثم يجمع الآيات ويناقشها مبيّن مناسبتها والروايات الواردة فيها وجميع القرائن المحيط بها ليعرضها بصورة شاملة ودقيقة فمثلاً عند تعرضه لموضوع (العقل) يعطي تمهيد عن الموضوع ومن ثم يبين ما استعمل من تعابير لهذا اللفظ (اللب، البصيرة، الفقه، الفكر، الشعور.....)، ومن ثم يذكر اربع عشرة آية وردت فيها تلك التعابير مرتبة على حسب ترتيب السور القرآنية، وبعدها يبين معاني هذه التعبيرات حسب ما ورد في كتب اللغة مبيّن المناسبة والاتساق القرآني لترد كل مفردة بتعبير خاص لها في الآيات، وبعد ذلك يفسر كل آية من الآيات المتضمنة للموضوع وبيان الفرق بين عباراته، مع الاستعانة بالتفسير الترتيبي السابقة، وبعده يخرج بنتيجة لبيان معنى العقل في القرآن الكريم ويتبع ذلك (بايضاحات) كما اطلق عليها مبيناً فيها الرؤيا الفلسفية للعقل، واخرى الروايات الاسلامية وتحكيمة وبذلك نجد المفسر قد احاط بهذا الموضوع من جميع جوانبه والآيات المتعلقة به (1).

(1) تفسير نفحات القرآن: ناصر مكارم الشيرازي، الطبعة: الاولى، المطبعة: الحيدري، الناشر: مؤسسة ابي صالح للنشر الثقافي، 1 / 138 .

وترى الباحثة ان افضل نموذج فكري لهذا النوع من التفسير هو ما يجمع بين الطريقتين في التفسير اي الترتيبي والموضوعي، فاذا ما انطلق المفسر من تفسيره الترتيبي ووصل الى موضوع فيه جمع من الآيات المتفرقات في سور عدة وناقش ارتباطها مع بعضها واحكامها ومناسباتها فانه من المؤكد سوف يبسط هيمنته على المعاني ويعطي الرأي النهائي والمتكامل عن الموضوع، اي انه يفسر الايات حسب ترتيبها في المصحف ثم يتناول بعض الموضوعات القرآنية بشكلها الموسع، كما في (تفسير الميزان) للسيد الطباطبائي (ت: 1402هـ) فهو يعرض الموضوعات ضمن تفسيره الترتيبي فاذا ما وصل الى اية فيها موضوع متعدد الذكر في ايات اخرى استعرض هذه الايات وجمعها في مباحث خاصة بالموضوع مما يوفر بحثاً متكاملًا وتفسير دقيق لها مما يقدم اعلى مستويات الفهم للموضوع ومن جميع جوانبه كموضوعات : المعجزة (1)، الرؤيا (2)، العصمة (3) وغيرها . .

### المطلب الثالث: النموذج الفكري (الباراداييم) في منهج التفسير البنائي وتطبيقاته

ان الاهتمام بالسورة القرآنية وما فيها من موضوعات وما يحيط بها من اسباب نزول ومكان نزول وفضائل قراءتها نال اهتمام المفسرين والباحثين قديماً وحديثاً، فوجد ان اغلب المفسرين كان عندما يشرع في تفسير سورة من سور القران الكريم فانه يعقد تمهيداً يبين فيه اسماء السورة اذا تعددت اسمائها وهل هي مكية ام مدنية ومن ثم يذكر فضلها وعدد اياتها، وكذلك قسموا السور الى اقسام (كالتوال، والمفصل،

(1)ظ : تفسير الميزان : الطباطبائي ، 73/1 .

(2)المصدر نفسه : 100/10.

(3) المصدر نفسه : 134 /2 .

والحواميم السبع، والطواسيم الثلاث) هكذا كان اهتمامهم بالسورة كنظرة خارجية وحسب ترتيبها في المصحف الشريف كما وانهم درسوا الترابط والمناسبات واسباب النزول للسور والايات تحت مسميات: التناسب والتناسق والنظم ونحوها من المصطلحات.

فقد اطلق الشيخ الطبرسي (ت: 548 هـ) على ما يربط الايات فيما بينها "

النَّظْم " رصد فيها علاقات الايات فيما بينها وكذلك مناسباتها (1).

كذلك امتدح السيوطي (ت: 911 هـ) اهتمام الفخر الرازي (606 هـ) بهذه

الروابط والمناسبات في الايات اذ قال: " وعلم المناسبة علم شريف قلَّ اعتناء المفسرين به لدقته وممن أكثر فيه الإمام فخر الدين وقال في تفسيره أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط " (2).

كذلك الفت الكثير من المؤلفات في بيان تناسب السور كتاب (البرهان في تناسب سور القرآن) لابن الزبير الغرناطي (ت: 708 هـ) و(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) لإبراهيم بن عمر البقاعي (ت: 885 هـ) وكتابي (تناسق الدرر في تناسب السور) و(مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع ) للسيوطي (ت: 911 هـ) (3).

اما في التفسير المعاصر فقد عُنِيَ بالسورة بشكل اوسع واكثر دقة، فطرحت كل سورة بشكل مستقل وتتم دراستها على انها نص واحد مترابط في الموضوعات والعناصر والادوات ارتباطاً وثيقاً ومنسجماً ونظم ذلك في منهج خاص اطلق عليه (منهج التفسير البنائي) ورائد هذا المنهج المعاصر هو الاستاذ الاديب محمود البستاني (ت: 1432 هـ)، الذي كتب اول تفسير بهذا المنهج (التفسير البنائي للقران الكريم) في

(1) ظ: مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، 28 / 2.

(2) الإتيان في علوم القرآن: السيوطي، 369/3 .

(3) ظ : المدخل الى التفسير والمفسرون : مهر ، 420.

## الفصل الثالث : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في التفسير المعاصر وتطبيقاته

خمس مجلدات

ومما عرف به المنهج البنائي:

1- عرفه الدكتور البستاني بأنه: " دراسة النص القرآني الكريم من خلال السورة بوصفها وحدة لغوية لها بناؤها الخاص المتمثل في نص تتربط آياته وموضوعاته وعناصره وأدواته بعضها مع الآخر بنحو ما " (1).

2- وعرف أيضاً: " إن التفسير البنائي هو سير في متن القرآن وضمن سوره المباركة للحصول على هدف واحد من خلال البناء اللغوي الخاص لها وارتباطها بين نص الآيات وموضوعاتها وعناصرها " (2).

3- كما عرف بأنه: " منهج تفسيري أدبي بلاغي، يندرج ضمن المناهج التفسيرية المعاصرة، فعني فيه بدراسة السورة القرآنية الواحدة من الوجهتين الفنية والمعنوية معاً، فكشف عن الخيط الناظم والمعنى الجامع بين مكونات السورة الواحدة من مبدئها إلى خاتمها، لإبراز وحدة نظامها اللغوي والمعنوي بين جميع مكوناتها، وارتباط آياتها بعضها ببعض حتى تكون كالبنيان الواحد الذي يشد بعضه بعضاً، وبيان أن جميع القضايا التي احتوتها السورة المباركة ترتبط بخيط فكري واحد تسعى جميع آيات السورة الكريمة إلى بيانه وإتمامه " (3).

ويظهر من التعريفات اعلاه ان اهتمام التفسير البنائي ينطلق من السورة الواحدة ودراسة الترابط بين آياتها وموضوعاتها، فيرى الاستاذ محمود البستاني ان هناك ترابطاً قوياً

---

(1) التفسير البنائي للقرآن الكريم: محمود البستاني، مجلة المصباح الفصليّة، العدد الأول - ربيع 1431هـ، 151.

(2) المدخل الى التفسير والمفسرون: مهر، 427 .

(3) المنهج البنائي في تفسير القرآن الكريم عند الدكتور محمود البستاني: أحمد حنون ميس العتابي، رسالة ماجستير / كلية الفقه - جامعة الكوفة، 1433هـ، 45.

## الفصل الثالث : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في التفسير المعاصر وتطبيقاته

وتجانساً بين جميع عناصر السورة القرآنية الكريمة (1)، وقد شبه هذا الترابط والانسجام بالعمل العمراني الهندسي الذي يربط بعضه بعض ووصف هذا الترابط بأنه (عمارة السورة القرآنية) والتي تعني : " دراسة النص من خلال ارتباط الآيات بعضها مع بعضها الآخر" (2).

كما وان هذا الترابط بين الآيات انما هو (اعجاز بنائي) للقران الكريم راجع الى الترتيب التوقيفي لآيات القران الكريم (3).

ومن ثم يتناول هذه العمارة البنائية للسورة من جانبين احدهما موضوعي فكري واخر فني بلاغي وهذين الجانبين للسورة هما ما يصنعان الترابط بين آياتها وموضوعاتها لينتجا (الوحدة العامة) التي تحكم السورة وهذه (الوحدة العامة) للسورة لها زوايا متعددة يذكر منها (4).

1 - من حيث الموضوعات والأهداف فالسورة الكريمة تتخذ أحد الأبنية الآتية من حيث علاقة موضوعاتها بالأفكار المطروحة فيها: (وحدة الفكرة ووحدة الموضوع - وحدة الفكرة وتعدد الموضوع ووحدة الموضوع وتعدد الفكرة - تعدد الفكرة وتعدد الموضوع).

2- من حيث الأشكال تتخذ السورة واحداً من الأبنية التالية:

أ- **البناء الأفقي:** وهو أن تبدأ السورة بموضوع وتختتم بالموضوع ذاته عبر سلسلة من الموضوعات المتنوعة .

3- **البناء الطولي:** وهو أن تبدأ السورة بموضوع تتدرج في عرضه، بحيث يختم

---

(1)ظ: محاضرات في علوم القران: محمود البستاني، الطبعة: الاولى -1434هـ، المطبعة، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر - بيروت، 192.

(2) في عمارة السورة القرآنية: محمود البستاني، بلا: ط، بلا: م، 2 .

(3) محاضرات في علوم القران: محمود البستاني، 404 .

(4) التفسير البنائي للقران الكريم: محمود البستاني، الطبعة الاولى - 1434هـ، المطبعة: مؤسسة الطبع التابعة للاستانة الرضوية المقدسة، 9 /1 .

## الفصل الثالث : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في التفسير المعاصر وتطبيقاته

الموضوع مع نهاية السورة.

4- البناء المقطعي، وهو أن تطرح السورة جملة من الموضوعات. تنتهي كل واحد منها بآية أو أكثر تتكرر في المقاطع جميعاً، مثل: ﴿فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾<sup>(1)</sup>.

5- من حيث العلاقات تتخذ السورة واحدة من العلاقات الآتية :

أ- السببية: ويُقصد بها أن الموضوعات في السورة يترتب أحدها على الآخر على نحو (السببية) بحيث يكون الموضوع (سبباً) للاحقه، و(مسبباً) عن سابقه .  
ب- النمو ويقصد به أن الموضوع ينتقل أو يتحول أو يتطور من مرحلة إلى أخرى كما يتنامي النبات ويقطع مراحل متنوعة حتى يصل إلى نهاية نموه .  
ج- التجانس: ويقصد به مجانسة كل عنصر من عناصر النص مع الآخر، أي مجانسة الموضوعات الأفكار بالنسبة إلى الأدوات الفنية المستخدمة كعنصر الصورة والقصة والايقاع .

ومن الملاحظ ان ما انتجه الاستاذ البستاني كان له جذرين الاول هو ما عرف في مباحث المتقدمين (بعلم المناسبة والتناسب) وهذا ما نجده في كلامهم يقول الزركشي: " واعلم أن المناسبة علم شريف، تحزر به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول، والمناسبة في اللغة: المقاربة: وفلان يناسب فلانا، أي يقرب منه ويشاكله، ومنه النسب الذي هو القريب المتصل، كالأخوين وابن العم ونحوه ؛ وإن كانا متناسبين بمعنى رابط بينهما، وهو القرابة. ومنه المناسبة في العلة في باب القياس: الوصف المقارب للحكم ؛ لأنه إذا حصلت مقاربتة له ظن عند وجود ذلك الوصف وجود الحكم ؛ ولهذا قيل: المناسبة أمر معقول ؛ إذا عرض على العقول تلقته بالقبول.

(1) سورة الرحمن: الآية 13 .

## الفصل الثالث : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في التفسير المعاصر وتطبيقاته

وكذلك المناسبة في فواتح الآي وخواتمها ؛ ومرجعها - والله أعلم - إلى معنى ما رابط بينهما: عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي ؛ وغير ذلك من أنواع العلاقات. أو التلازم الذهني ؛ كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظيرين، والضدين، ونحوه. أو التلازم الخارجي ؛ كالمرتب على ترتيب الوجود الواقع في باب الخبر، وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم، المتلائم الأجزاء " (1).

هذا بالإضافة الى ما ذكرناه سابقاً من اثار عند قدماء المفسرين، ليتضح لنا ان ما طرحه الاستاذ البستاني من مفهوم البناء كان موجوداً سابقاً كعلم يستعين به المفسر في تفسيره وبيان ترابط الايات.

اما الجذر الثاني لمنهج الاستاذ البستاني هو ما في الادب الغربي المعاصر (القصة - المسرحية - الرواية) فهي تنمو وتتطور الاحداث فيها، وخضوع موضوعاتها المختلفة الى (فكر) او (شعور) واحد، والوصول الى هكذا (فكر) انما هو من نتاج التطور في (علم النفس الحديث) وبالاخص (المدرسة اذ يقول " وقد ساهمت مكتشفات علم النفس الحديث (بخاصة المدرسة التحليلية والجشطاطية في دفع هذا الاتجاه الأدبي الى الأمام، مفيداً من عمليات التداعي (الذهني والادراك الجشطاطية) «أي: ادراك الشيء من خلال «كليات»، ونحوهما من العمليات النفسية الأخرى في صياغة العمل الأدبي عبر تناوله لموضوعات لا رابطة بينها واخضاعها لعملية (فكرية) توحد بينها .

ان ما يعيننا من التلميح العابر الى التقنية الادبية المعاصرة، لفت الانتباه الى الأهمية الفنية لسور القرآن الكريم من حيث تنوع موضوعات كل سورة، وتلاحم هذه الموضوعات فيما بينها من خلال خيط (فكري) يجمع بينها، وهو امر لا يكاد القارئ

(1) البرهان: الزركشي (ت: 794 هـ)، 1 / 34 .

العابر ينتبه إليه. والحق، ان السورة القرآنية الكريمة تتجه الى أكثر من صياغة في (وصل) الموضوعات المتنوعة التي تطرحها. فقد (تتنامي) (الموضوعات عضويًا: أي يشكل احدها تطويراً لفكرة (شعور) يوحد بينها ويمثل قاسماً مشتركاً بين تلكم الموضوعات، وقد أسهمت مكتشفات علم النفس الحديث في دفع هذا الاتجاه الأدبي الى الأمام، مفيداً من عمليات التداعي ، أي: ادراك الشيء من خلال كليات، ونحوهما من العمليات النفسية الأخرى في صياغة العمل الأدبي عبر تناوله لموضوعات لا رابطة بينها واخضاعها لعملية (فكرية) توحد بينها. تأخذ تفضيلاتها لاحقاً، أو تأخذ شكل (تفريعات) على موضوع رئيس، أو تأخذ شكل (تجانس) بين الموضوعات، أو يجمع بينها (هدف) يتسلل الى جميع الموضوعات، وهكذا " (1).

وبذلك يتضح ان ما يحدد هذا المنهج ويصاغ التفسير حوله هو ذلك الرابط الكلي بين موضوعات السورة الواحدة والذي تدور حوله جميع الموضوعات وبعلاقات مختلفة (سببية، نمو، تجانس )، وهنا يرد السؤال كيف يحدد المفسر هذا الرابط ؟ وبصيغة اخرى لماذا اختير هذا الموضوع ليكون هو الموضوع او الرابط الرئيسي دون غيره من موضوعات السورة المباركة ؟

وترى الباحثة ان ما يحدد هذا الرابط في هكذا تفسير هو (النموذج الفكري (الباراداييم) ) للمفسر، فمن يتخذ من العلوم التجريبية منطلق في تفسيره يركز على ما كان متوفر في السورة من علوم، ومن اختص بمجال فلسفي او بلاغي يتخذا منها رابطاً للموضوعات القرآنية وهكذا وهو ما عبر عنه الاستاذ البستاني (الاثراشعوري

(1) الاسلام والفن: محمود البستاني، الطبعة: الاولى -1413 هـ، المطبعة: مجمع البحوث الاسلامية للطباعة والنشر - بيروت، 94 .

(1)، فهذا الاثر الذي يتركه النص حينما يقرأ كاملاً هو ما يكون او يجسد فكرة رئيسية وقد يشكل افكار ثانوية اخرى حسب ما تتضمنه السور فبعضها يمثل فكرة رئيسية واحدا كسورة مريم وسورة الكهف فالاولى كانت (الرحمة) هي الفكرة الرئيسة لها، والثانية اي سورة الكهف يرى الاستاذ البستاني ان (نبد زينة الحياة الدنيا) هي الفكرة الرئيسة لها والرابطة بين موضوعاتها وان تعددت (2).

والقسم الاخر من السور تكون فيها عدد من الافكار الا ان بعض هذه الافكار هي من تبرز بشكل رئيسي قد تكون فكرتين رئيسيتين او ثلاث او اكثر، ترجع بقية الافكار لها وترتبط بها بخيوط فكرية واحدة وقد مثل على هذا القسم بسورة البقرة؛ واوز سبب وجود فكرتين رئيسيتين فيها الى طول السورة وتعدد موضوعاتها فكان اختياره لموضوعي (التقوى والانتقاء) من جهة ومن جهة اخرى (الاحياء والإماتة) (3).

فكل فكرة او رابط في السورة انما يخضع الى ما عند المفسر من (نماذج فكرية) ادبية كانت او غيرها ، وهذا ما اشار اليه في مقدمة تفسيره " ينبغي أن نشير إلى أن عمارة آية سورة كريمة لا تخضع بالضرورة للتسلسل الزمني أو الموضوعي بقدر ما تخضع للزمان النفسي، أي: أن الدلالات التي تنتظمها إنما تتحدد بقدر انعكاساتها في ذهن المتلقي وما تجرّه من (تداعيات) لهذه الدلالة أو تلك " (4) .

فاذا ما استعرضنا تطبيقاً من تفسيره نجد ان تخصصه الادبي والبلاغي ظاهراً فيه بشكل ملحوظ، كذلك تقسيمه لعناصر السورة انما يستند فيه الى ما حدده من عناصر فنيه (العنصر الدلالي، العنصر الشكلي، العنصر الايقاعي، العنصر الفكري،

(1) ظ: محاضرات في علوم القرآن: محمود البستاني، 418. + الاسلام والفن: محمود البستاني، 30 .

(2) ظ: محاضرات في علوم القرآن: محمود البستاني، 424 .

(3) ظ: المصدر نفسه: 428 .

(4) التفسير البنائي للقران الكريم: محمود البستاني، 1 / 13 .

العنصر الموضوعي، العنصر الصوري العنصر البنائي، العنصر اللفظي )، فهذه العناصر هي ما تحدد البعدين الخارجي والداخلي للنص عندما تترابط فيما بينها<sup>(1)</sup>، وهذا النموذج الفكري (الباراداييم) للاستاذ البستاني نجده مستمر في جميع تفسيره فهو يخضع تفسيره للآيات الى ما يحدده من عناصر ادبية وفكرة رئيسية يختاره، وفي بعض الاحيان يختار من اسماء السور ما يلائم الفكرة او الموضوع المختار، كما في تفسيره لسورة (فاطر) المباركة، فهو يختار الاسم الاخر للسورة (سورة الملائكة) لتكون بناء على هذا احدى الفكرتين المختارة للسورة وهما (النعيم، وارسال الملائكة) ولتتمحور جميع عناصر السورة حولها ويربطها بها: " ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا ﴾ <sup>(2)</sup> بهذا المقطع تفتتح سورة الملائكة حيث تتناول هذه البداية مجموعة (أفكار) تتسحب على موضوعات السورة لاحقاً وفي مقدمة هذه الافكار فكرة (النعيم) وطبيعياً فتمت افكار متنوعة اخرى ..... أن هناك موضوعاً خاصاً طرحته السورة الكريمة في الآية الأولى وهو: موضوع الملائكة التي جعلها الله تعالى رسلاً أولى أجنحة: مثنى وثلاث ورباع، حيث أن افتتاح السورة بمثل هذا الموضوع يترك عند المتلقي أثراً له أهميته، لفت النظر إلي إحدى الحقائق الإبداعية الله تعالى، متمثلة في جعل العنصر الملائكي رسلاً بين السماء والأرض، مع التأكيد على كونها ذات أجنحة متنوعة يمكن للمتلقي أن يستخلص من هذه الحقيقة الإبداعية حقائق أخرى ذات صلة بمفهوم (الرسُل) بين السماء والأرض " <sup>(3)</sup> ومن ثم يبين العناصر الفنية في كل اية من ايات السورة فيربطها بكلا الفكرتين وتتمحور كل العناصر حولهما ففي تفسيره لقوله

(1) ظ: المصدر نفسه، 14/1 .

(2) سورة فاطر: الاية 1 .

(3)التفسير البنائي للقران الكريم: محمود البستاني، 7/4 .

تعالى ﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (4) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ (5) إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ (1)، يذكر ما تنوع من موضوعات في هذا النص من (تكذيب للرسول) و(عداء الشيطان للإنسان) بشكل موجز، ليعود موسعاً لفكرة الأولى الأساس فيفصل فيها بصورة أدبية " المهم - بعد ذلك، أن النص القرآني الكريم، ينتقل بعد هذا الطرح، إلى ربط السورة الكريمة، أي: فكرتها التي تحوم على موضوع (نعم الله تعالى مشيراً إلى إحدى الحقائق الإبداعية المتمثلة في نزول المطر والله الذي أرسل الرياح، فتثير سحاباً، فسقناه إلى بلد ميت... إلخ) محققاً بهذه النقلة الفنية أحكام السورة الكريمة من حيث عمارتها المتلاحمة عضوياً " (2) .

وهكذا الحال في جميع تفسيره فما اتخذه من أفكار رئيسة يتمحور حولها النص ويوسع فيها مع تضيق وإيجاز فيما كان من موضوعات أخرى في السور .  
وبهذا توصل البحث أن النموذج الفكري (الباراداييم) الذي وصف كمنهج جديد للتفسير القرآني يظهر فيه تخصص المفسر بشكل واضح، وبذلك يكون هو للاتجاه الأدبي أقرب من كونه منهجاً مستقلاً، أما من ناحية الربط والهيكلية فكما أشرنا سابقاً من أنه عرف المفسرين المتقدمين (بعلم المناسبة والتناسب) وكانوا يتعرضون إلى ذلك في تفاسيرهم، وكما يمكن القول بأنه من (النماذج الفكرية السلبية) لما تضمنه من إسهاب وتركيز في الجانب الفني والأدبي من جهة، ومن جهة أخرى إهمال ما يحيط بتفسير القرآن الكريم من قواعد وقرائن تفسيرية عقلية أو عقلية .

(1) سورة فاطر: الآية 5- 6 .

(2) التفسير البنائي للقرآن الكريم: محمود البستاني، 4 / 10 .

المبحث الثالث : النموذج الفكري (الباراداييم) في منهج التفسير الجامع (الكامل)   
وتطبيقاته

ان ما تميز به علم التفسير من قدسية وأهمية على مر العصور التاريخية، انتج الكثير من الثورات العلمية الخاصة بهذا العلم، فهو كلما خفت نوره ظهر وبرز له شعاعاً أقوى وأكثر اشراقاً من ذي قبل وهذا راجع الى مادته المقدسة القران الكريم واستمراريته في رفق الانسان بتعاليم الشريعة السمحاء وحل مشكلاته في كل زمان ومكان اولاً، فسعى العلماء الى تنقيته من كل دخيل يعيق الفهم الصحيح لمراد الله تعالى في آياته المباركة، وقد شاهدنا في الفصول السابقة ان في علم التفسير الكثير من النماذج الفكرية من عصره الاول وليومنا هذا وهذا التعدد في النماذج راجع بالتأكيد الى مرونة هذا العلم واتساعه لكل العلوم والقوانين ومخاطبته لكل مستويات الفهم ، كما ونجد ان كل مفسر من المفسرين يجد في ما يخطه من تفسير الصواب والفهم الصحيح بل وجدنا البعض يرى في تفسيره التجديد والثورة على من سبقه !!

كذلك نجد ان الجميع يتفق على ان الغاية من التجديد هو الرجوع للقران الكريم في حل المشكلات واستنطاق آياته فالهدف لدى الجميع واحد الا ان الاختلاف في طرق هذه العودة مختلف كلاً حسب النموذج الفكري (الباراداييم) الخاص به فمنهم من تأثر باللغة واتخذها اساساً في تفسيره دون غيرها من الادوات فكان تأثيرها واضح واخر متخذ من شغفه بالعلم وتطوره فاستند عليه وحمل النص على النظريات العلمية، أذن الغاية موحدة والادوات متوافرة، الا ان سلطة النموذج الفكري (الباراداييم) الخاص لكل مفسر في اختياره لمصدر او اداة تفسيرية هو ما ادى الى ظهور بعض النماذج الفكرية السلبية كما مر سابقاً، فاذا ما استعان المفسر بجميع المصادر والادوات التفسيرية فمن المؤكد ان تفسيره يورث العلم والفهم الصحيح بالنص القرآني المبارك،

## الفصل الثالث : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في التفسير المعاصر وتطبيقاته

وهذا ما يكون في المنهج الجامع في التفسير .

### المطلب الاول: التعريف بالمنهج الجامع للتفسير

ان افراد هذا المبحث بمنهج التفسير الجامع لغرض مهم وهو الاجتناب عن فرض سلطة النموذج الفكري (الباراداييم) المتخصص بمنهج معين من المناهج التفسيرية وحصر النتائج التفسيرية به من جهة، ومن جهة اخرى بيان ان القران الكريم لا يسعه منهج واحد، ولا يمكن ان يكون محكوماً بمنهج معين، فان الهدف من التفسير هو البيان لكي يتحقق الفهم الصحيح لمراد الله تعالى، اذ ان حاكمية النص القرآني المقدس وشموليته تمنع اطلاق العنان لمنهج معين على حساب المناهج الاخرى، وقد شاهدنا اثر تبني منهج معين في النموذج الفكري (الباراداييم) للمفسر، لذا يجب على المفسر ان يكون ذات فكر شامل ومحيط بكل الادوات التفسيرية اضافة الى صفة الموضوعية التي يجب ان تكون ملازمة له، لينتج تفسيراً جامعاً يمكن الجميع من فهم مراد الله تعالى باختلاف مستويات فهمهم، وقد يطلق عليه بالمنهج الكامل او الجمعي، ومما عُرِف به هذا المنهج بانه :

1- " وهو التفسير الجامع لجميع المناهج المعتبرة، فإذا ما أمكن تفسير الآية بآية أخرى كان تفسيراً بالقرآن، وإذا ما أمكن تفسيرها بالرواية كان تفسيراً بالرواية، وهكذا.... فالعمدة فيه هو اعتبار المنهج والدليل، فهو لا يقتصر على منهج دون آخر، فبأي منهج معتبر وصحيح أمكن الوصول إلى المراد من النص تحرك المفسر باتجاهه، ومن الواضح بأن هذا المنهج الجامع للمناهج الصحيحة الأنفة الذكر يرفع المؤونة كثيراً عن كاهل المفسر، ويجعله يتحرك بمرونة عالية جداً " (1).

2- " ويراد به المنهج الذي يعتمد كل الادوات والحجج التي لو استعان بها

(1) مناهج تفسير القران: الحيدري، 171 .

## الفصل الثالث : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في التفسير المعاصر وتطبيقاته

المفسر لوصل الى معرفة المراد، فأنت توقف على اللغة لجأ اليها وان وجدها في آيات اخرى اخذ بها، وان وجدها في الرواية او العقل كذلك، فهو منهج لا يقتصر على طريقة واحدة في فهم الآيات كما في المناهج السابقة بل يأخذ بالجميع وهو من افضل المناهج وارقاها " (1) .

- 3- "منهج فهم القرآن بأية وسيلة وأية طريقة توصلنا الى المراد من الآيات"(2).
  - 4- " فهو استفادة المفسر من جميع الأدوات والمصادر اللازمة في تفسير القرآن، بحيث تتعين وبصورة كاملة جميع أبعاد ومعاني الآية " (3).
- وهنا نجد ان التعاريف تتفق على عدم تقييد المفسر بمنهج واحد، وتمسكه بدليل دون اخر فكل المناهج والادلة متاحة للوصول للفهم الصحيح .

### المطلب الثاني: مميزات المنهج الجامع

ان ما ينتجه هذا المنهج التفسيري من فهم معتبر ومتكامل يجع الى ما تميز به هذا المنهج من مميزات جعلته الافضل بين المناهج الاخرى للتفسير وهذه المميزات هي:

أولاً- تحرير المفسر من قيود المناهج والاتجاهات الخاصة مما ينتج نموذجاً فكرياً مرناً وقوياً ومتمكناً ومسيطر على جميع الادوات التفسيرية، فأى منهج معتبر وصحيح ويمكن من فهم المراد تحرك المفسر باتجاهه وبين المعنى بواسطته (4).

ثانياً- الاستفادة من جميع الحجج العقلية والشرعية ولا يلغي أو يقصي بعضها،

(1) قواعد فهم القرآن وتفسيره وتأويله: الصفار، 158 .

(2) المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنة: اسدي نسب، 230 .

(3) دروس في الاتجاهات التفسيرية: رضائي: 353 .

(4) مناهج تفسير القرآن: الحيدري، 172.

فإن قول أهل اللغة حجة في معاني الألفاظ من جهة حجية قول الخبير في الموضوعات، وكذا قول المؤرخ والمفسر، كما أن العقل والسنة من الحجج أيضاً، والأخذ ببعضها دون بعض إقصاء للحجة بلا عذر، وربما يندرج في العصيان فضلاً عن تفويت الواقع والتقصير في فهم خطاب الله عز وجل (1).

**ثالثاً -** الفهم المتكامل للنص القرآني المبارك، فإن الاستناد إلى كل ما يمكن أن يسهم في فهم الآية يكون أقرب إلى فهم المراد، ولذا لم يستغن عنه أصحاب المناهج الأخرى، بل أخذوا به وإن غلب عليهم النهج الخاص، وهو شاهد على أنه منهج فطري أو عقلي بديهي يحفز المفسر إليه دون تكلف؛ لأن الغاية من التفسير هو فهم مراد الباري عز وجل في كتابه، وهو الواجب على كل مكلف، والمقصود لكل باحث، والمنهج طريق إليه، فلو أقصيت الأدوات التي يمكن أن تساهم في الوصول إلى الغاية خرج المفسر عن المنهجية، وافتقد مقومات البحث (2).

**رابعاً -** الموضوعية، بالانطلاق من ذات الآية في فهم المراد، فإن أعوزه ذلك الرجوع إلى اللغة رجع إليها، وإن أعوزه الرجوع الآيات الأخرى أو الروايات أو الاستعانة بالقواعد العقلية رجع إليها، وبذلك يكون العمل به سعياً تفسيرياً لا تطبيقياً أو تحملياً (3).

**خامساً -** المنهجية، يعد هذا المنهج هو الأفضل والأكمل في استخدام أدوات التفسير وترتيب مصادر التفسير كلاً حسب مرتبته، فإن الاستعانة بالأدوات الأخرى تتم في مراتب بحسب مكانة الأداة وقوة أثرها في الكشف عن المراد وتحقيق الفهم، من

(1) ظ: أساسيات علم التفسير: مركز المعارف للتأليف والتحقيق، 125 .

(2) ظ: تفسير سورة يس: فاضل الصفار، الطبعة: الأولى -1443 هـ، المطبعة: دار المحجة ببيروت، 1 / 132.

(3) المصدر نفسه: 133 .

## الفصل الثالث : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في التفسير المعاصر وتطبيقاته

قران وسنة ولغة وعقل، فمتى ما اتضح المعنى وبلغ المراد اتخذ من الاداة وسيلة له، وغيرها الى اداة اخرى تكون اسهاماته افضل واكثر بياناً (1).

سادساً - ان اطلاع المفسر في المنهج الكامل على كل المناهج الاخرى يمكنه من الترجيح بين المصادر التفسيرية وتقديم ما هو صحيح، ومتى يقدم احد المصادر على الاخر ليصل الى المعنى المراد ويبينه .

سابعاً - ان هذا المنهج هو المنهج الاول في التفسير فمن اراد التجديد بمعناه الصحيح من احياء معالم القران الكريم والعودة الى طريق المفسرين الاوائل في التفسير فعليه بهذا المنهج فكما هو معروف ان التفسير في عصره الاول ينتقل بين القران والسنة المطهرة لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) والائمة المعصومين ولغة العرب.

ثامناً: ان احد عناصر النموذج الفكري (الباراداييم) الايجابي القويم هو اضاء صفة الكلية وهي متوافرة بهذا المنهج مما يقدم من خلاله نموذج فكري تفسيري يصنع تجديداً وثورة ضد النماذج الفكرية السلبية .

---

(1) ظ: تفسير سورة يس: الصفار، 1 / 132. + تفسير القران الكريم بين المناهج القديمة والجديدة، عبد السلام محسن يوسف، الطبعة: الاولى - 1444هـ، المطبعة: دار الكتب العلمية - بيروت، 30 .

### المطلب الثالث: النموذج الفكري (الباراداييم) في المنهج الجامع شروطه وتطبيقاته

ان أهمية النموذج الفكري (الباراداييم) تبرز في تتبعه لتاريخ العلم بصورة مختلفة كونه يكون نظارة ذلك العلم التي تبين تأثير علمائه ودورهم فيه ايجاباً او سلباً، كذلك لا يمكن الوصول الى النموذج الفكري (الباراداييم) القويم الا بعد معرفة جميع النماذج الفكرية السلبية، والقدرة على تبديله وتغييره (1)، كما وان هذا التغيير لا يغير الادوات المستخدمة ولا مادة العلم المدروسة بل ان التغيير ناتج من كيفية استخدام هذه الادوات وطريقة حل المشكلات التي تسببت بوجود نموذج فكري سلبي اثر على الفهم وتطور العلم وهذا ما يحدث عند الثورة العلمية في علم ما (2)، وهذا ما لاحظناه فيما سبق من مباحث حول (الباراداييم التفسيري) على مر عصور علم التفسير، فذات الادوات توافرت لدى المفسرين مع وحدة المادة المفسره ؛ الا ان تأثير المفسر بنموذج فكري معين حال دون تحقق الفهم الصحيح والمتكامل، ولكي يتحقق الفهم الصحيح والمتكامل لا بد من نموذج فكري قويم وايجابي ومتحرر من النماذج الفكرية السلبية السابقة، وكون هذا النموذج يتميز بالخطورة لتعلقه بكتاب الله عز وجل وبعد ما طرح من نماذج فكرية ذات مستويات فهم غير كافية في ايضاح المعنى وبيانه للقارئ ، يتوصل البحث الى ان هناك شروط عدة يجب توفرها في هذا النموذج الفكري وهي :

1- التحرر من المذهبية : فأن ما اتصفت به بعض التفسير من نصره للمذهب والتفسير على ضوء مذهب معين من دون تحقيق وتدقيق تبريراً لمذهبه وقد ادى ذلك الى تناقل الروايات الموضوعية عبر التفسير جيل بعد جيل، فلمذهب المفسر

(1) البراديمات، باركر، 61 .

(2) الباراداييم التربوي منظور ابستمولوجي: عدنان محمد قطيط، الطبعة: الاولى -2021م، المطبعة: مكتبة الانجلو - القاهرة، 27 .

التأثير الواضح في تفسيره ومحاولتهم لوي عناق النص بما يوافقه هو ما ادى الى السلبية في الفهم وصرفه عن المعنى، لذا يجب تقويم ذلك والابتعاد عنه، والتعامل مع النص القرآني المقدس بموضوعية تامة، فيتعامل مع الروايات بما وضع من قواعد القبول والرد، ويرجحها كذلك بما وضع من قواعد ترجيحيه، ومن ثم يستعين بها في تفسيره كذلك بقية الادوات والاصول التفسيرية .

#### 2- الاحاطة بالأصول والقواعد والادوات: ان يحيط بكل الاصول والقواعد

التفسيرية التي يحتاجها في تفسيره فينطلق منها، ويستخدم منها ما يوفر الفهم التام والصحيح لآيات القران الكريم .

#### 3- الابتعاد عن الاتجاهات التفسيرية: فلا يمكن الوصول الى فهم صحيح بتبني

اتجاه معين، وقد شاهدنا نماذج كثيرة من ذلك في النموذج الفكري (الباراداييم) في التفاسير الادبية والفلسفية وغيرها، ويمكن الافادة منها كأداة للتفسير وليس الاعتماد عليها فقط، والاسهاب فيها .

#### 4- الاستفادة من مشكلات التفاسير السابقة : وذلك عن طريق تشخيص

المشكلة وحلها وعدم تكرارها، فما ظهر من نماذج فكرية سلبية في التفسير يجب تدقيقه ودراسته والوقوف على اسبابها وحلها وهو اول مراحل الثورة العلمية .

#### 5- النظرة الكلية والشمولية للنص القرآني: فينطلق من شمولية القران الكريم في

تفسيره فلا يكون نظرة على دائرة ضيقة او نقطة معينة، مما يفضي الى الفهم الناقص، ولقد شاهدنا ذلك عندما يركز المفسر على الجانب العلمي فيسخر النص لنظرية علمية ويحاول التركيز عليها دون غيرها من المفاهيم القرآنية .

#### 6- مخاطبة العقول والاهتمام بمستويات فهمها: ويتم ذلك عن طريق الاهتمام

بظواهر القران الكريم وعدم التكلف والإطالة بمباحث اللغة والاعراب مما يشنت الفهم

## الفصل الثالث : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في التفسير المعاصر وتطبيقاته

لدى القارئ، فعلى المفسر ان يزيل كل ما من شأنه ان يمنع الفهم الصحيح لآيات القرآن الكريم فلا يستخدم الاشارة والرمز في تفسيره ولا يعهد الى المفردات الصعبة والغير مفهومه الا عند الخاصة.

7- اتباع المنهج الجامع: ان ما سبق من شروط للنموذج الفكري القويم لا

يمكن تحقيقه الا بالمنهج الجامع بما تميز به من مميزات سابقة الذكر .

هذه اهم الشروط الواجب توفرها في هذا النموذج الفكري (الباراداييم) والتي اذا ما طبقت فمن المؤكد ان يكون التفسير تفسيراً متكاملاً ويمكن القارئ من الفهم الصحيح للنص المبارك من دون عائق او ضبابية، وهو الهدف من علم التفسير وغايته، ففي هذا المنهج التفسيري يقصد المفسر كل المناهج فمن المنهج النقلي يحصل على القرائن النقلية من تفسير القرآن بالقران وتفسيره بالروايات الصحيحة عن رسول الله (صلى الله عليه واله) والائمة المعصومين (عليهم السلام)، ومن خلال المنهج العقلي يوظف القرائن العقلية في فهم النص وتوظيفه، كذلك يوظف بقية المناهج كالمناهج الاشاري والفلسفي، مع التدقيق فيها والاخذ مما كان منها صحيح وامتاز مفسرة بالموضوعية والنموذج الفكري (الباراداييم) الايجاب .

كما وانه كما وشرنا سابقاً ان في هذا المنهج يمكن الاستفادة من الاتجاهات التفسيرية ليس على انها اتجاه يفرض تخصص المفسر ومجاله، بل على انها من ادوات المفسر في تفسيره كاللغة والادب وغيرها من العلوم التي تبين المعنى وتعين في الفهم (1).

ولبيان تطبيقات النموذج الفكري (الباراداييم) في هذا المنهج التفسيري سنقف عند منهج السيد محمد حسين الطباطبائي (ت: 1402 هـ) في تفسيره الميزان في تفسير

(1) ظ: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقران: رضائي، 317 .

القران كونه من ابرز واشهر التفسير الجامعة المعاصرة، ولتوضيح النموذج الفكري (الباراداييم) للمفسر في تفسيره لابد من بيان عناصر هذا النموذج الفكري (الباراداييم) من بيان لتخصص المفسر وادواته ومنهجه التفسيرية .

#### اولاً- التعريف بالمفسر وتخصصه

ان اضافة الهوية هو احد عناصر تشكيل النموذج الفكري (الباراداييم) لدى المفسر، ولقد لمسنا اثر غير المختصين بعلم التفسير على ظهور اختصاصهم في تفسيرهم وتركيزهم على جانب العلم الذي اختصوا به، اما الامر عند السيد الطباطبائي(ت: 1402هـ) فهو مختلف فهو ولد في اسرة علمية ودينية ومما جاء في ترجمته : هو السيد محمد حسين بن السيد محمد بن السيد محمد حسين الميرزا علي أصغر شيخ الإسلام الطباطبائي التبريزي القاضي المنتهي نسبة الى الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن الامام علي بن ابي طالب (عليهم السلام)، ولد في تبريز في التاسع والعشرين من ذي الحجة سنة ( 1321هـ الموافق لسنة 1892م في أسرة عريقة معروفة بالفضل والعلم، وكان من كبار العلماء والعارفين عُرف باجتهاده وسعة علمه واعتدال فكره في الفقه والفلسفة والعرفان والتفسير، كذلك كان له اطلاع ومعرفة بالعلوم العلمية الاخرى كالرياضيات والهندسة المعمارية (1).

ومما نقله عنه السيد محسن الامين في ترجمة نفسه: " ولدت في أسرة علمية بمدينة تبريز وقد حازت شهرة علمية منذ زمن بعيد في ذلك البلد وفقدت أمي في الخامسة من عمري وأبي في التاسعة ،منه، فذقت بذلك ألم اليتيم وأحسست به منذ صباي، ولكن الله قد من علينا ببسر في المعيشة والمال .... وبعد شطر من عمرنا

(1) ظ: التفسير والمفسرون: معرفة، 2 / 1025. + الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان: علي الأوسي، الطبعة: الاولى - 1405هـ، المطبعة: سبهر - طهران، 16 .

## الفصل الثالث : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في التفسير

### المعاصرو تطبيقاته

ذهبنا إلى المدرسة وبإشراف معلم خاص، كان يأتي إلى بيتنا كل يوم، وقد انتهيت من تعلم القرآن الكريم الذي كان يدرس قبل كل شيء..... ثم شرعت بدراسة العلوم الدينية واللغة العربية، وفرغت من دراسة المتون العلمية المتعارفة آنذاك لدى الأوساط العلمية، ففي خلال سبع سنوات، قرأت في علم الصرف والاشتقاق كتب الأمثلة وصرف مير والتصريف، وفي النحو كتاب: العوامل في النحو والنموذج والصمدية وألفية ابن مالك مع شرحه للسيوطي وكتاب النحو للجامي والمغني للبيب لابن هشام، وفي المعاني والبيان كتاب: المطول للتفتازاني، وفي الفقه: الروضة البهية للشهيد الثاني، والمكاسب للشيخ الأنصاري، وفي أصول الفقه كتاب: المعالم في أصول الفقه، للشيخ زين الدين، وقوانين الأصول للميرزا القمي، والرسائل للشيخ الأنصاري، وكفاية الأصول لآية الله الآخوند، وفي المنطق: الكبرى في المنطق وكتاب الحاشية وشرح الشمسية، وفي الفلسفة: الإشارات والتنبيهات لابن سينا، وفي الكلام: كشف المراد للشيخ خواجه نصير الدين الطوسي، وهكذا انتهيت عن المتون الدراسية غير الفلسفة المتعالية والعرفان<sup>(1)</sup> ومن كلامه (قدس سره) نجد ان احاطته بكل العلوم التي يحتاجها المفسر وعلمه بها وتدارسها منذ النشأة، وعلى يد كبار العلماء ومن امهات الكتب، وهذا ما ظهر تأثيره بشكل واضح في تفسيره، كما سيتضح في منهج تفسيره وادواته، كما وله عدد من المؤلفات في الاصول والفقه والعقائد والفلسفة وعلوم القرآن والتفسير تدل على امكانية المفسر وماله من معرفة وقوة في الاجتهاد والتفكر، وقد راعا في كتاباته جميع مستويات الفهم مما قدم للجميع الفهم الصحيح والواضح<sup>(2)</sup>.

اما بيئة السيد الطباطبائي وعصره فقد ترعرع في بيئة دينية وعلمية منذ ولادته في

(1) أعيان الشيعة: محسن الأمين (ت: 1371 هـ)، تحقيق: حسن الأمين، الطبعة: الاولى -

1403 - 1983 م، بلا. م، الناشر: دار التعارف للمطبوعات - بيروت، 9 / 255 .

(2) المصدر نفسه، 9 / 257 .

## الفصل الثالث : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في التفسير

### المعاصر وتطبيقاته

تبريز الى انتقاله لمدينة النجف الاشرف ومن ثم الى مدينة قم المقدسة فمارس نشاطه العلمي في ظل هذه المدن الثلاث الى ان اسس مدرسة قم القرانية والفلسفية . وكان لدعوات الاصلاح والنهضة وتغير الواقع الاسلامي والخروج من المشكلات والازمات المحيط به دورها في عصر السيد الطباطبائي، فكان من المتنبهين للغزو الفكري الغربي ولمشكلات مجتمعه، فابصر ذلك وبدأ بتغييره وتجديد الفكر الديني عامة والتفسير خاصة ليكون منطلقاً من دروسه ومؤلفاته لبيان حاجات المجتمع وحل مشكلاته وفق الرؤيا القرانية، فنقل عنه: " عندما أتيت إلى قم أقيت نظرة على البرنامج الدراسي الحوزوي ووزنته مع حاجات المجتمع الإسلامي، وقيمت النقائص الموجودة فيه واعتبرت أن وظيفتي السعي لرفعها، وأهم النقائص التي كانت موجودة في برنامج الحوزة هي في مجال تفسير القرآن والبحوث العقلية، ولذا بدأت بدرس التفسير ودرس الفلسفة، ومع انه في ذلك الزمان لم يكن يعتبر تفسير القرآن علماً يحتاج إلى التحقيق والتدقيق، ولم يكن يعد القيام به لائقاً لمن كانت له القدرة على التحقيق في مجالات الفقه والأصول، بل كان يعتبر علامة على نقص المعلومات، ومع ذلك لم أعتبرها عذراً مقبولاً لي أمام الله تعالى واستمررت به حتى انهيت تفسير الميزان " (1).

فشرع بالاهتمام بالتفسير والعناية به بهدف العودة لكتاب الله تعالى، وترشيد الامة وتبنيها الى اهميته كونه دستورهم الاول ومرجعهم الاعلى، وسخر حياته في خدمة كتاب الله وتفسيره، فتم تفسير الميزان من الى في عشرين مجلداً 18 محرم

1402هـ

### ثانياً - مصادره

(1) ايضاح الحكمة في شرح بداية الحكمة: علي رباني كليكاني، الطبعة: الثانية - 1422هـ، المطبعة: دار الهادي - بيروت، 1 / 10 .

ان اول ما تعرض له السيد الطباطبائي (قدس سره) في مقدمة تفسيره هو نقده لمن يتخذ مصدراً واحداً في تفسيره سواء كان رواية أو لغة ونظرية علمية أو فلسفية فقط دون غيرها، فانتقد اهل الحديث واهتمامهم به وتعطيلهم للعقل واللغة، وكذلك انتقد المتكلمين ونصرتهم مذهبهم الكلامي وتحميل التفسير على ما وافقه كذلك البقية، بل عد طريقهم هذا نقص لا يتم به الفهم الصحيح لكتاب الله تعالى فقال : " وأنت بالتأمل في جميع هذه المسالك المنقولة في التفسير تجد: ان الجميع مشتركة في نقص وبئس النقص، وهو تحميل ما انتجت الأبحاث العلمية أو الفلسفية من خارج على مداليل الآيات، فتبدل به التفسير تطبيقاً وسمي به التطبيق تفسيراً..... أن الاتكاء والاعتماد على الانس والعادة في فهم معاني الآيات يشوش المقاصد منها ويختل به أمر الفهم كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>(1)</sup> ، وقوله : ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾<sup>(2)</sup>، وقوله : ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾<sup>(3)</sup>، وهذا هو الذي دعا الناس الى أن لا يقتصروا على الفهم العادي والمصدق المأنوس به الذهن في فهم معاني الآيات كما كان غرض الاجتناب عن الخطاء والحصول على النتائج المجهولة هو الذي دعى الانسان إلى أن يتمسك بذيل البحث العلمي، وأجاز ذلك للبحث ان يداخل في فهم حقائق القرآن وتشخيص مقاصد العالية، وذلك على أحد وجهين، أحدهما: ان نبحت بحثاً علمياً أو فلسفياً أو غير ذلك عن مسألة من المسائل التي تتعرض له الآية حتى نقف على الحق في المسألة، ثم نأتي بالآية ونحملها عليه، وهذه طريقة يرتضيها البحث النظري، غير أن القرآن لا يرتضيها"<sup>(4)</sup>.

(1) سورة الشورى : الآية : 11 .

(2) سورة الانعام : الآية : 103 .

(3) سورة الصافات : الآية : 159 .

(4) تفسير الميزان: الطباطبائي، 1 / 8 .

## الفصل الثالث : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في التفسير المعاصر وتطبيقاته

فأرسي بذلك حدود تفسيره وبين معالمه، وكيف ان المصادر التفسيرية يعضد بعضها الاخر وعدم اقتصار المفسر على مصدر واحد، وانتقد المذهبية وتحميل النظريات على النص القرآني، ووفق ما طابقتها، فعاد بتفسير القرآن الكريم الى طريقته الاولى وعهده المزدهر، فأول مصدر لتفسيره هو القرآن نفسه بتفسير القرآن بالقرآن، فان لم يتوافر عهد الى تفسير الايات من السنة المطهرة لرسول الله (صلى الله عليه واله) والائمة المعصومين (عليهم السلام) وما ورد عنهم من روايات تفسيرية صحيحة: " ان نفس القرآن بالقرآن ونستوضح معنى الآية من نظيرتها بالتدبر المندوب إليه في نفس القرآن، ونشخص المصاديق ونتعرفها بالخواص التي تعطيها الآيات، كما قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ (1)، وحاشا أن يكون القرآن تبيان لكل شئ ولا يكون تبياناً لنفسه .....

ثم إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي علمه القرآن وجعله معلماً لكتابه كما يقول تعالى: ﴿ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ (2) ، وعترته وأهل بيته (الذين أقامهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا المقام في الحديث المتفق عليه بين الفريقين (إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ابدا كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) ..... وقد كانت طريقتهما في التعليم والتفسير هذه الطريقة بعينها على ما وصل إلينا من اخبارهم في التفسير " (3) .

فيأخذ من احاديثهم (عليهم السلام) ما كان متواتراً او محفوظاً بقريضة تورث القطع

(1) سورة النحل: الآية 89 .

(2) سورة الشعراء: الآية 193-195 .

(3) المصدر نفسه: 1 / 12 .

## الفصل الثالث : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في التفسير المعاصر وتطبيقاته

بالمعنى والاطمئنان بأنه هو المراد من آيات الله تعالى (1)؛ لذا عمد الى كتب الاحاديث بشكل حتى ذكر الاستاذ علي الاوسي مائة مصدر حديثي لتفسيره (2)، فكان يفرد مباحث خاصة تحت عنوان (البحث الروائي) لينال البحث تدقيقاً وتحقيقاً في الروايات وبيان التفسير الصريح من خلالها .

كما واعتمد على اللغة في بيان المفردات القرآنية معتمداً في ذلك على امهات مصادر اللغة العربية كمفردات الراغب، والصاحح للجوهري، ولسان العرب لابن منظور وغيرها (3)، وكان استعانتة باللغة بشكل متزن دون اسهاب في الشرح والتحليل اللغوي، بل انه انتقد هكذا مباحث تشتت فهم القارئ وتبعده عن مراد النص .

اما المصدر العقلي فكان للعقل مكانة مميزة عند السيد الطباطبائي (قدس سره )، فكان اجتهاده العقلي واضحاً في تفسيره واعتماده على العقل البرهاني الموافق للقران الكريم، وكان منطلقاً في ذلك نابعا من دعوات القران الكريم للتعقل والتدبر والتفكر في آياته، وقد انتقد من يركن للرواية من دون العقل " فأما المحدثون، فاقترضوا على التفسير بالرواية عن السلف من الصحابة والتابعين فساروا وجدوا في لسير حيث ما يسير بهم المآثور ووقفوا فيما لم يؤثر فيه شيء ولم يظهر المعنى ظهورا لا يحتاج إلى البحث أخذا بقوله تعالى: ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾ (4) وقد أخطأوا في ذلك فان الله سبحانه لم يبطل حجة العقل في كتابه، وكيف يعقل ذلك وحجيته انما تثبت به ! " (5).

(1) تفسير الميزان: الطباطبائي، 10 / 351 .

(2) ظ: الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان: علي الأوسي، 87 - 102 .

(3) ظ: المفسرون حياتهم ومناهجهم: ايازي، 3 / 1222.

(4) سورة آل عمران : الاية 7 .

(5) تفسير الميزان: الطباطبائي، 1 / 6 .

## الفصل الثالث : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في التفسير المعاصر وتطبيقاته

فكان العقل احدى ادوات التفسير الكاشفه عن المعنى المراد، وقد اشار السيد الحيدري الى طريقة السيد الطباطبائي في الاستفادة من العقل: " الأخرى أن يقال عن السيد الطباطبائي أنه يستخدم المنهج العقلي في معارف القرآن ذات الصلة بموضوع العقل وحدوده، لكن بالمعنى الذي أبتاه من أنّ العقل بمنزلة المصباح الذي يرشد ولا يؤسس مستقلاً في مقابل القرآن " (1).

كذلك كان يستعين في تفسيره من جميع الادوات المفيدة للبيان والفهم فأخذ من مصادر الفلسفة والاخلاق والتاريخ وجميع العلوم يرجع لها ويسخرها في تفسيره، كما وكان يعرض اقوال المفسرين ويحقق ويدقق فيها ويرجح بينها بالأدلة والبراهين (2).

### ثالثاً: منهجه والنموذج الفكري (الباراداييم) فيه

ان المنهج الجامع في تفسير الميزان وما تميز به من اعتدال وعرض جعله مركز اهتمام لجميع المسلمين، وتم ترجمته للعديد من اللغات الفارسية والانجليزية والأردية، كما اشاد به الكثير من العلماء منهم:

ما نقل عن الشيخ محمد جواد مغنيه قوله: " عندما حلّ (الميزان) بين يدي، عطلت مكتبتي، وانكبتت على مطالعته بحيث لم يكن على طاولتي كتاب غيره. ... ويمتاز هذا التفسير بخصائص لا تجدها مجتمعة في غيره من التفسير قديمها وحديثها " (3).

وكذلك نقل عن الشيخ مرتضى مطهري: " لقد بلغت اهمية هذا التفسير وما

---

(1) العلامة الطباطبائي لمحات من سيرته الذاتية ومنهجة العلمي: كمال الحيدري، بلا. ط، بلا. م، 168 .

(2) ظ: المدخل الى تاريخ التفسير والمفسرون: مهر: 430 .

(3) العلامة الطباطبائي لمحات من سيرته الذاتية ومنهجة العلمي: كمال الحيدري، 130 .

ينطوي عليه من نقاط قوة وجذب حداً يمكن ان يقدم للعالم على أنه قاعدة لعقائد الاسلام والشيعية بل يمكن نشره بين جميع المذاهب والمدارس ودعوة اصحابها على اساسه الى الاسلام والتشيع، وفي الواقع نهض الميزان بهذه المهمة وقام بها تلقائياً فقد انتشر في ارجاء الدنيا ووزعت منه دورات كثيرة في البلدان الاسلامية وخضع للدراسة والبحث فأضحى سبباً لشعور الشيعة بالفخر وموجبا لعلو شأنهم في المراكز العلمية " (1).

ويقول الاستاذ فهد الرومي: " قراءة قصيرة في هذا التفسير تدرك منها أول ما تدرك أن هذا الكتاب لم يؤلف للعامة وإنما للعلماء، نظراً لما فيه من أبحاث دقيقة عميقة، ويقال فيه ما قيل في تفسير الكشاف، أنه من احسن التفاسير لولا ما فيه من الاعتزال، اما هذا التفسير فهو من احسن التفاسير في العصر الحديث، ومن مزاياه هذه الأبحاث الواسعة الشاملة، التي يوردها في تفسير بعض الآيات مستقصياً لاطراف القضية التي يبحثها " (2).

والكثير غيرهم من العلماء ممن امتدح اسلوب السيد الطباطبائي ومنهجه في تفسيره، وعده من التفاسير الفريدة والتي تعد نموذجاً لغيره ممن يسعى لتفسير الكتاب الكريم . فيشرع في بداية كل سورة بعد بيان ان كانت مدنية او مكية، يبين الاغراض التي عالجتها وتعرضت لها، ثم يوزع الايات الى مقاطع قرآنية، ثم يبين معنى المفردات القرآنية ويذكر الاعراب والصور البلاغية، ويحدد المفاهيم ويبين المواضيع كلاً حسب ما يتوافر فيه من المصادر التي اعتمدها في تفسيره، وقد يفرد بعض البحوث التي تحتاج الى تركيز وتوسع فيها تحت عناوين مختلفة (البحث الروائي، البحث الفلسفي،

(1) المصدر نفسه، 134.

(2) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: فهد الرومي، 1 / 249 .

البحث الاخلاقي، البحث الاجتماعي) يتناولها بحثاً وتحقيقاً بما تحتاجه المفردة القرآنية من تفسير،، كما وانه كان يتعرض لآراء من سبقه من المفسرين ليوازن بينها فجمع بين الاصاله والتجديد فكان فعلاً نموذجاً فكرياً قويم ومعتدل فإضافة لما سبق يمكن بيان بعض المميزات التي انفرد به تفسير الميزان والتي تجعله من المناهج ذات النموذج الفكري (الباراداييم) الايجابي القويم :

1- ان ما سبق من نشأة للسيد الطباطبائي (قدس سره) وسيرته العلمية كان لها دوراً كبيراً في اضاء الهوية وهي احدى عناصر النموذج الفكري (الباراداييم )، كما ولهذه النشأة دورها في تكوين ملكة التفسير له (قدس سره )، كونه متقناً لجميع العلوم القرآنية ومدرساً لها كما سلف، وقد انتقد من يشرع بالتفسير من دون احاطه وتخصص: " واعلموا رحمكم الله: أنه من لم يعرف من كتاب الله عز وجل الناسخ من المنسوخ والخاص من العام والمحكم من المتشابه والرخص من العزائم والمكي والمدني وأسباب التنزيل والمبهم من القرآن في ألفاظه المنقطعة والمؤلفة وما فيه من علم القضاء والقدر والتقديم والتأخير والمبين والعميق والظاهر والباطن والابتداء والانتهاه والسؤال والجواب والقطع والوصل والمستثنى منه والجار فيه والصفة لما قبل مما يدل على ما بعد والمؤكد منه والمفصل وعزائمه ورخصه ومواضع فرائضه وأحكامه ومعنى حاله وحرامه الذي هلك فيه الملحدون والموصول من الألفاظ والمحمول على ما قبله وعلى ما بعده فليس بعالم بالقرآن ولا هو من أهله ومتى ما ادعى معرفة هذه الأقسام مدع بغير دليل فهو كاذب مرتاب مفتر على الله الكذب ورسوله ومأواه جهنم وبئس المصير " (1). فكان هو الفقيه والاصولي والنحوي والمفسر .

2- ان اكثر ما يظهر فيه النموذج الفكري (الباراداييم) الايجابي للسيد الطباطبائي

(1) تفسير الميزان: الطباطبائي: 3 / 83 .

## الفصل الثالث : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في التفسير

### المعاصرو تطبيقاته

(قدس سره) في تفسيره هو اتباعه اسلوبين في تفسيره هما: الموضوعي، والترتيبي، فقد فسر القرآن اية آية، وسورة فسورة، ومن ثم نجده يجمع الآيات ذات الموضوع الواحد ليجت من الموضوع الجامع بينها، ويفصل فيه، وبذلك يعطي رؤيا شاملة ليفهم القارئ بالمراد الالهي بصورة متكاملة (1).

3- تجرد السيد الطباطبائي (قدس سره) عن التعصب المذهبي، وتمسكه بالاعتدال، جعل منه تفسيراً معتدلاً وفق الادلة النقلية والعقلية التي يعرضها المفسر (2).

4- الاسلوب المتميز له (قدس سره) في عرض اراء المفسرين ومناقشتها وبيان ادلة كل مفسر من المفسرين، فتارة يستخدم الاقوال في بيان المعنى بصورة اوضح، وتارة يكون العرض لغرض الترجيح بين الاقوال المختلف وبيان ما هو الراجح فيها وفق قواعد الترجيح بين المفسرين (3).

5- اهتمامه بمستويات الفهم لدى القراء، فهو على الرغم مما عرف به من فلسفة وعرافان الا انه عندما يطرح بحثه الفلسفي يطرحه وفق الرؤيا القرانية ولا يحمل النص على النظريات الفلسفية، بل انه انتقد من انتهج هذا المنهج: " وأما الفلاسفة، فقد عرض لهم ما عرض للمتكلمين من المفسرين من الوقوع في ورطة التطبيق وتأويل الآيات المخالفة بظاهرها للمسلمات في فنون الفلسفة بالمعنى الأعم أعني: الرياضيات والطبيعات والإلهيات والحكمة العملية، وخاصة المشائين، وقد تأولوا الآيات الواردة في حقائق ما وراء الطبيعة وآيات الخلقة وحوث السماوات والأرض وآيات البرزخ وآيات

(1) ظ: التفسير والمفسرون: معرفة، 2 / 1026 .

(2) العلامة الطباطبائي لمحات من سيرته الذاتية ومنهجة العلمي: كمال الحيدري، 131 .

(3) ظ: الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان: علي الأوسي، 181 .

المعاد، حتى أنهم ارتكبوا التأويل في الآيات التي لا تلائم الفرضيات والأصول الموضوعية التي نجدها في العلم الطبيعي: من نظام الأفلاك الكلية والجزئية وترتيب العناصر والاحكام الفلكية والعنصرية إلى غير ذلك، مع أنهم نصوا على أن هذه الانظار مبتنية على أصول موضوعية لا بينة ولا مبينة " (1) .

كذلك انتقد ماكان من اشارة ورمزية لدى المتصوفة: " وأما المتصوفة، فإنهم لاشتغالهم بالسير في باطن الخلقة واعتنائهم بشأن الآيات الانفسية دون عالم الظاهر وآياته الآفاقية اقتصرُوا في بحثهم على التأويل، ورفضوا التنزيل، فاستلزم ذلك اجترأ الناس على التأويل، وتلفيق جمل شعرية والاستدلال من كل شئ على كل شئ، حتى آل الامر إلى تفسير الآيات بحساب الجمل ورد الكلمات إلى الزبر والبيئات والحروف النورانية والظلمانية إلى غير ذلك. ومن الواضح أن القرآن لم ينزل هدى للمتصوفة خاصة، ولا أن المخاطبين به هم أصحاب علم الاعداد والأوقاف والحروف، ولا أن معارفه مبنية على أساس حساب الجمل الذي وضعه أهل التنجيم بعد نقل النجوم من اليونانية وغيرها إلى العربية " (2).

6- ادراك السيد الطباطبائي (قدس سره) للمشكلات الاجتماعية المعاصرة ودور القرآن الكريم في حلها ومواكبته للنهضة المعاصرة الداعية للعودة للقران الكريم وتجديد تفسيره، فكان خير نموذجاً لهذه العودة ، فمع وجود دعوات تحرر المرأة المعاصرة، نجده يفرد بحثاً علمياً بعنوان (المرأة في الاسلام) فيمهد له ببيان حياة المرأة في الامم غير المتعدنة وفي زمن ما قبل الاسلام وكيف كانت تعبد وتنتهك حقوقها وتقتل بغير ذنب، ثم يشرع ببيان فضل الاسلام في حفظ حقوق المرأة ومشاركتها الرجل في

(1) تفسير الميزان الطباطبائي، 1 / 6 .

(2) المصدر نفسه ، 1 / 9 .

الواجبات، وكيف رفع الاسلام مكانتها، كما وناقش قضية اجتماعية معاصرة مهمة وهي ما يراه البعض من عدم مساواة في بعض الاحكام بين الرجل والمرأة كمسألة الارث وعدم توليها القضاء والحكومة وبين السبب الفطري والنظام الالهي في اختصاص الرجل بذلك دون المرأة، وفي ختام البحث انتقد ما كان من احكام جاهلة تحت ذريعة التطور والتمدن الغربي<sup>(1)</sup>.

وعقد الكثير من الابحاث الاجتماعية الاصلاحية في الارث والاخوة، والتوبة، والجهاد، ونفي الاكراه، والقصاص وغيرها الكثير مما يبين النموذج الفكري (الباراداييم) الواعي لديه وشعوره العالي بالمسؤولية تجاه المجتمع الاسلامي .

بعد هذا العرض لاهم ما تميز به النموذج الفكري (الباراداييم) لدى السيد الطباطبائي (قدس سره) نتوصل الى ان هذا النموذج الفكري (الباراداييم) التفسيري هو بداية الثورة العلمية المعاصرة في علم التفسير بما رسمه من نموذج فكري قويم يعطي رؤيا ايجابية وفهم واضح للنص القراني المبارك ويدفع جميع الشبهات المثارة حول آياته واحكامه وبما فيه من شمولية وجمع في منهجه مسخراً جميع العلوم والقواعد لفهم آياته المباركة، ثم عرض المعنى وبيانه بصورة يستطيع الجميع فهم المعنى المراد ومعرفة احكام الله تعالى من دون تكلف وتشتت، فنجد ه جمع فيه اصالة المتقدمين وتدقيق وتحقيق المتأخرين ووازن بينها، فكانت جميع عناصر النموذج الفكري (الباراداييم) الايجابي متوافرة في هذا التفسير من كلية واضحة في منهجه، وتأثير ايجابي ببيئته ومذهبه المعتدل، كذلك اضعاء الهوية مما عرف به (قدس سره) من سيرة دينية وعلم

(1) ظ : تفسير الميزان الطباطبائي، 2 / 260 - 264 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

- المبحث الاول: مفهوم التقليد في التفسير واقسامه
- المبحث الثاني: النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصرة وتطبيقاته
- المبحث الثالث: النماذج الفكرية الشاذة وتطبيقاتها

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

### توطئة

لقد تميزت بدايات القرن الماضي بظهور العديد من النماذج الفكرية، وراجت على نحو ملحوظ المؤلفات الناقدة للفكر العربي والاسلامي، تحت ذريعة التجديد ومواكبة الحداثة، فشهد الخطاب الديني تحولاً جذرياً في منهجية المعرفة مع سعي الجميع لمقاربة النصوص القرآنية المباركة، ومحاولات فهمها بصورة دقيقة، فكانت منطلقاتها مختلفة عما عرفه المسلمون، وخارجة عن قواعد فهم النص القرآني المبارك ناظرة الى النتاجات الفكرية والمعرفية على انها من مخلفات الماضي التي يجب نقدها والتحرر منها، فاصبح التجديد لدى بعضهم يعني القضاء على القديم بجميع انواعه وانجازاته كما نقل عن نصر حامد ابو زيد (1) قوله: " اول التجديد قتل القديم بحثاً .... وقد تعد الفكرة احياناً كافرة تحرم وتحارب، ثم تصبح مع الزمن مذهباً، بل عقيدة اصلاح تخطو به الحياة خطوة الى الامام " (2).

والى جانب هذا النموذج الفكري الممتكر للتراث العظيم والمتغافل عن كنزوه، هناك نماذج فكرية اتخذت من اتجاهاتها الفكرية وتخصصاتها العلمية مرتكز في فهمها للنص القرآني المبارك وحلاً لمشكلاتها المعاصرة ففرض التخصص ضلاله على فهمهم

---

(1) نصر حامد ابو زيد: باحث مصري ومن دعاة تجديد قراءة القرآن الكريم وقطع الصلة بالتراث القديم كما يرى !، وُلِدَ في طنطا عام 1943م، تخرج في كلية الآداب قسم اللغة العربية عام 1972م، وله كثير من الأبحاث، وقد حُكِمَ عليه بالردة بسبب اراءه الشاذة في عام 1995م، ممّا اضطره إلى الخروج من مصر والعمل في جامعة ليدن، واستقر في بيروت إلى أن عاد إلى القاهرة قبل وفاته بأسبوعين في عام 2010م، ظ: اساسيات المنهج والخطاب في درس القرآن وتفسيره: مصطفىوي، 258. + ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر: خالد بن عبد العزيز السيف، 66.

(2) اساسيات المنهج والخطاب في درس القرآن وتفسيره: محمد مصطفىوي، الطبعة: الاولى - 2009م، المطبعة: مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي - بيروت، 260.

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

للنص ليكون نموذجاً فكرياً سلبياً لم يزد القارئ الا حيرة وابتعاداً عن الفهم الصحيح للنص القرآني المبارك، وبين هذا وذاك كان للنموذج الفكري التقليدي الشاذ سطوته وحضوره الملموس في ساحة فهم النص القرآني ومنهجية هذا الفهم فانقسمت النماذج الفكرية المقلدة في هذا العصر الى مقلد لاتجاه تفسيري معين او مقلد للمناهج الفكرية الغربية والاستشراقية، وسياتي بيان كل من هذه النماذج الفكرية بعد بيان مفهوم التقليد واقسامه وبيان الاتجاهات التفسيرية المعاصرة لكي تتضح الصورة لهذه النماذج الفكرية.

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

المبحث الاول : مفهوم التقليد في التفسير واقسامه

المطلب الاول: مفهوم التقليد لغةً واصطلاحاً:

أولاً - التقليد لغةً: وهو من التعليق والاتباع (1)، والنقل (2)، ومنه : " القلادة:  
التي في العنق، وقلدت المرأة فنقلدت هي، ومنه التقليد في الدين، وتقليد الولاية  
الأعمال" (3). و" (قلد) القاف واللام والذال أصلان صحيحان يدل أحدهما على تعليق  
شيء على شيء وليه به والآخر على حظ ونصيب، فالأول التقليد تقليد البدنة وذلك  
أن يعلق في عنقها شيء ليعلم أنها هدى " (4). " والمقاليد: قيل الخزائن (5)، او  
المفاتيح (6)، وقوله تعالى: ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (7)، أي مفاتيح كل  
شيء معلقة بيد الله تعالى فهو عز وعلا خالقه وفتاح بابه ومالك خزائنها (8). " وقلده  
في كذا: تبعه من غير نظر وتأمل " (9) .

ومن المعنى اللغوي للتقليد نتوصل الى ان المقلد قد تعلق بمن قلده والزم نفسه  
اتباعه .

(1) ظ: المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 2 / 754 .

(2) ظ: معجم اللغة العربية المعاصرة: احمد مختار عمر، 1850 .

(3) الصحاح: الجوهري، 2 / 527 .

(4) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، 5 / 19 .

(5) المصدر نفسه، 5 / 19 .

(6) لسان العرب: ابن منظور، 3 / 366 .

(7) سورة الزمر: الآية 63 .

(8) ظ: لسان العرب: ابن منظور، 3 / 399. + الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيرازي،

15 / 482 .

(9) اقرب الموارد في فصيح العرب والشوارد: سعيد الخوري، الطبعة: الاولى - 1416هـ،

المطبعة: اسوة - طهران، 4 / 393 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

### ثانياً: التقليد اصطلاحاً:

عرفه الفقهاء بأنه: " العمل بقول الغير من غير حجة او دليل " (1)، وقد حدد بالاتباع من غير دليل او حجة ولديهم فيه الكثير من الشروط والاحكام ليس في محل بحثنا .

وعرفه المفسرون بأنه: " نقل اقوال المفسرين السابقين في معاني القران الكريم من غير تدبر ولا اعمال نظر ولا معرفة الحجة او الدليل " (2).

ونجد ان هذا التعريف غير جامع كون التقليد في التفسير لا يشمل اقوال المفسرين فقط بل قد يكون في المنهج والاتجاه التفسيري، وكذلك ما يكون من اتباع للنظريات الغربية في تفسير النصوص وتقليدها وتطبيقها على تفسير النص القراني المبارك من دون دليل او معرفة بل الهدف منها التقليد فقط .

لذا ممكن ان نعرف التقليد في التفسير: هو الاتباع والنقل في الكشف عن معاني القران الكريم من دون دليل او حجة .

### المطلب الثاني: اقسام التقليد

ان القيد الوارد في تعريف التقليد (من دون حجة او دليل) يجعله ذا قسمين ما كان مستند في نقله او تبعيته على حجة او دليل او لا وعلى هذا قسم التقليد الى قسمين (3):

---

(1) النور الساطع في الفقه النافع: علي كاشف الغطاء (ت: 1253هـ)، الطبعة: الاولى، سنة الطبع: 1384 - 1964 م، المطبعة: مطبعة الآداب، 2 / 5.

(2) تفسير المنار (دراسة في التقليد والتجديد): محمد نبيل غانم، بحث منشور، 5:

. <https://tafahom.mara.gov.om>

(3) زبدة البيان في أحكام القرآن: ا حمد بن محمد تحقيق الأربيلي (ت : 993هـ)، تحقيق : محمد الباقر البهبودي، بلا. ط ' بلا. م، ناشر: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية -

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات

### التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

القسم الاول: التقليد الممدوح: وهو من التقليد الحسن القائم على دليل وحجة

كاتباع الانبياء (عليهم السلام) والمعصومين (عليهم السلام) .

القسم الثاني: التقليد المذموم : وهو ما كان اتباع من غير حجة ودليل بل

لسبب التعلق او النقل فقط .

ففي قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ

يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ (1)، بيان في اقسام هذا الاتباع فكما امتدح القران

الكريم اتباع النبيين والنقل عنهم (عليهم السلام )، ذم اتباع اهل الضلالة والبدع، وتقليد

الاباء والاجداد .

يقول الشيخ محمد جواد مغنية (ت: 1400 هـ) : " قبح التقليد في الضلال، أما

التقليد في الهدى فإنه من القدوة الحسنة ... ان التقليد كفكرة، ومن حيث هو، لا يذم

ولا يمدح، ولا يحكم عليه بحسن ولا بقبح بوجه عام، بل يختلف باختلاف أنواعه " (2).

اذن فان التقليد الحسن والذي يكون نابع من دليل وحجة يكون من القدوة الحسنة

كما في تقليد الجاهل للعالم والمريض للطبيب العالم بدائه ودوائه، والاستعانة باهل

العلم والاختصاص قال تعالى: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (3)، فهذا

النوع من التقليد الممدوح، فلا غنى لأي مفسر عنه فهو يستعين بأقوال من سبقه بعد

التدقيق فيها والتأكد من صحتها يقول الشيخ هادي معرفة مشيراً الى ذلك : " فكان

الاهتمام بشأنهم، والرجوع إلى آرائهم ونظراتهم، ومعرفة أقوالهم في التفسير، إنما هو

لمكان تقدمهم وسبقهم في الحياة على قصب السبق في هذا المضمار، شأن كل

طهران، 344 .

(1)(1) سورة يونس: الآية: 35 .

(2) التفسير الكاشف: مغنية 1 / 259 .

(3) سورة النحل: الآية 43 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات

### التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

متأخر في التفسير يرجع إلى آراء سلفه. لا ليتقلدها أو يتعبّد بها، بل ليستعين بها ويستفيد في سبيل الوصول إلى أقصاها، والصعود على أعلاها. فكان تمحيصا وتحقيقا في الاختيار، لا تقليدا، أو تعبدا برأي " (1).

" أن نظريات المفسرين وآرائهم واجتهاداتهم الشخصية محترمة ومهمة وممهدة للفهم الصحيح، والتفسير الدقيق للآيات، ومن اللازم في كل علم إذا أراد التطور أن يدرس جميع آراء القدماء، لكي يصل إلى الخطوة الجديدة والتي منها يتولد العلم، ولا تقبل البداية من الصفر في كل علم لأنه يؤدي إلى إتلاف العمر، ولكن أدلة حرمة التفسير بالظن تشمل الاعتماد على أقوال المفسرين لأنها ظن مطلق لم يقدّم دليل على حجّيته، وعليه فيكون تقليد المفسرين حرام، وهذا غير نقل أقوالهم ونقدها أو قبولها على أساس الدليل فهو أمر جائز.. ويتلخص مما تقدم: تقليد المفسرين حرام لشموله بأدلة حرمة العمل بالظن).. يجوز نقلها في التفسير، يجوز نقدها بل هو أمر مطلوب، يجوز قبولها على أساس الدليل المعتبر " (2).

تقول الدكتورة فريدة زمرد: " ترديد أقوال المتقدمين من المفسرين دون تمحيص أو ترجيح أو نقد: وهذا من أكبر المظاهر دلالة على أزمة التقليد، ويمكن بالنظر إلى عدد كبير من كتب التفسير المتداولة أن الغالب الأعم منها يكرر نفس الأقوال في تفسير الآية أو المفردة وذلك دون تمحيص لصحة الرواية المنقولة باستعمال آليات النقد الروائي المعروفة عند العلماء، وخاصة بعض الروايات الكثيرة التداول عن ابن عباس ومجاهد مثلا، أو تلك المروية عن بعض رواة الإسرائيليات، ودون ترجيح بين الروايات المختلفة، اختلاف تضاد أو اختلاف تنوع، حتى إن بعض كتب التفسير اختصت

(1) التفسير والمفسرون: معرفة، 2 / 424 .

(2) منطق تفسير القرآن (اصول وقواعد التفسير): محمد علي الرضائي الاصفهاني، الطبعة:

الثانية - 1436 هـ، المطبعة: نارجستان - قم، الناشر: مركز المصطفى العالمي، 413 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات

### التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

بعرض الأقوال والاكتفاء بذلك كتفسير الماوردي مثلاً. وفي المقابل قليلة هي كتب التفسير التي نجد فيها دراسة للأقوال برد الضعيف وترجيح الصحيح أو غير ذلك من أساليب الترجيح " (1).

أذن ان الاخذ والاستعانة بأقوال المفسرين السابقين يعد من ادوات المفسر الذي يستعين بها في تفسيره، ولكن يجب عليه ان ينتقي هذه الادوات ويختار من الاقوال اصحها وادقها، وهنا يبرز نموذج الفكري فاذا ما تاثر بمذهب او اتجاه خاص فمن المؤكد يكون نمودجه الفكري هو النموذج الفكري (الباراداييم) السالب الذي لا يضيف شيئاً للتجديد التفسيري ولم يطور في ادواته بل يفرض مايراه ويعتقد به على النص المبارك .

### المطلب الثالث: مفهوم النموذج الفكري (الباراداييم) التقليدي في التفسير

ان الدقة والخطورة التي يمتاز بها علم التفسير جعل من امر النقل عن الغير امراً يحتاج الى الكثير من الدراسة والتنقيب للوصول الى الفهم الصحيح للنص القراني المبارك عن طريق التأهيل العلمي والذهني والسعي والاجتهاد المبني على ادلته وقواعده، كما وان من دواعي (الموضوعية) والتي هي من الصفات الخاصة بالمفسرين ان يكون تفسيره مجرد من أي تعصب مذهبي وتقليده لمجرد انتمائه له، فيقلد المفسر من سبقه من مفسري مذهبه وناقلاً لأرائهم من دون تدبر وتقصي لحقائق المعاني (2)،

---

(1) أزمة التقليد في علم التفسير التشخيص وسبل العلاج: فريدة زمر، بحث منشور، بوابة الرابطة المحمدية للعلماء، 2017/10/9م، 3 .

(2) ظ: تكوين مكلة التفسير: هاتم بن عارف العوني، الطبعة الاولى - 2013م، المطبعة: مركز نماء - بيروت، 10. + اللاموضوعية عند المفسرين (دراسة نقدية): زينب حسن الفحام، الطبعة: الاولى - 1444هـ، المطبعة: دار الصفاء - عمان، 115 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

او قد يدفعه ولعه بحركة المعاصرة ومواكبة الحداثة الغربية الى اتباع مناهجهم في فهم النص القرآني المبارك فيكون تفسيره تقليداً لتلك النظريات التي طبقتها الغرب على نصوصهم الشرعية<sup>(1)</sup>، وهذا التأثير بهذا الفكر ينتج لنا النموذج الفكري (الباراداييم) التقليدي (الباراداييم التقليدي) الذي وصفه كون " لديه معرفة بالنموذج الفكري (الباراداييم) الخاص بعلمه ولكنه لم يطوره ولم يطبقه على ارض الواقع بل انه تمسك بقيود او ادوات لم تخرجه الى نموذج فكري ناجح او مطور" (2) لذا فهكذا نموذج لا يحل مشاكل ولا يغير واقع بل هو ناقل ومقلد لسلفه وكما اشرنا في اقسام التقليد ان النقل النابع من دليل وحجة لا غبار عليه بل انه يسهم في التدبر والفهم انما الذم في ذلك التقليد الاعمى الذي يشكل هكذا نموذج لا يسهم في العملية التجديدية للتفسير ولا يطبق غاياتها، فالمحول للنموذج الفكري لكي ينطلق في ثورته التجديدية يجب ان يكون ذا نموذج فكري ايجابي يشخص المشكلات ويحلها، ويضع الخطط الناجحة لعدم تكرارها، الا اننا نجد ظهور هذا النموذج لدى طائفتين من المفسرين احدهم قلد السلف واخر قلد المناهج الغربية ، وسنتناول كلا النموذجين فيما يأتي من مطالب بعد الوقوف على الاتجاهات التفسيرية المعاصرة .

(1) ظ: اساسيات المنهج والخطاب في درس القران وتفسيره: محمد مصطفى، 252 .

(2) بنية الثورات العلمية: كون، ترجمة: شوقي جلال. 32.

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

### المبحث الثاني : النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصرة وتطبيقاته

تعددت الاتجاهات التفسيرية المعاصرة واختلفت باختلاف تخصص المفسر او المشكلة التي تناولها، ونجد ان هذه الاتجاهات للبعض منها جذور تاريخية في التفاسير القديمة الا ان التوسع والحاجة لها في الوقت الحاضر كان اكثر لذا برزت بشكل ملحوظ كما في الاتجاه الاجتماعي والبياني، والبعض الاخر من هذه الاتجاهات هو مكمل لما مضى وبقي على ذات النموذج الفكري (الباراداييم) فيه فلم ياتي بجديد او تغيير كما في الاتجاه الفقهي الذي بيناه في الفصل السابق فهو من الاتجاهات التي تبنت نموذج فكري مذهبي لم يتحرر منه المفسر فهو يفسر بما يراه مذهب من الاحكام ؛ لذا سيكون التركيز هنا على ابرز الاتجاهات المعاصرة في التفسير:

#### المطلب الاول : النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاه الاجتماعي وتطبيقاته

ان ما رافق العصر الحاضر من دعاوى التجديد والاصلاح، والثورات على الواقع الاجتماعي الاسلامي، دفع المفكرين والمصلحين الى التماس الحلول للمشكلات الاجتماعية من القران الكريم؛ لما فيه من من سنن اجتماعية تفي باحتياجات العصر الاجتماعية، فاذا ما ذكر التجديد نجد ان هذا الاتجاه اول ما يطرح لما اتسم به من ملامسة للواقع الاسلامي فيستهوي القراء بأسلوب شيق، ويتيح للعقل المسلم التجول بما في القران الكريم من قوانين اجتماعية تضمن للفرد والمجتمع حقوقه وكرامته من جهة وتبين الاعجاز القراني في مجالات جميع العصور ووضع الحلول لما يواجه المسلمون في كل عصر، وهذا التوجه كان للمصلحين الدور البارز فيه، وقد صنف جول باركر في كتابه (البراديمات) هؤلاء المصلحون من ضمن محولي النموذج الفكري (الباراداييم) وجاء سعيهم للتغيير نتيجة ادراكهم للمشاكل ومحاولة وضع الحلول لها عن طريق

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

النموذج الفكري (الباراداييم) الخاص بها والذي يتكفل بدراسة هذه المشاكل، ويقف على النماذج الفكرية السابقة ويبين صلاحيتها في حل المشاكل او اخفاقها في ايجاد الحلول واحتياجها الى تجديد، وقد يكون هؤلاء المصلحون غير مختصين الا ان وجود هذه المشاكل ومحاولة التماس الحلول لها، هو ما جعل هكذا (نموذج فكري) يظهر ويدعوا لثورة تجديده هدفها الوصول للحلول (1)، وهذا ما نجده في هذا النوع من التفسير وقد ظهر فيه كلا النموذجين الفكريين المصلحون المختصون وغيرهم كما سيتبين في النماذج الفكرية فيه بعد بيان تعريفه ورواده .

فما عُرف به هذا الاتجاه :

- 1- " تفسير يحاول المفسر من خلاله مد النظر في أحوال البشر في أطوارهم وأدوارهم ومناشئ اختلاف أحوالهم من قوة وضعف، وعز وذل، وعلم وجهل، وإيمان وكفر، ثم يتلوه بعد ذلك هداية الخلق، أو اصلاح حالهم، أو التشريع لهم، ويميل إلى علم الاجتماع والتاريخ، والإخضاع للمفهوم الاجتماعي ولحاجات العصر. ويؤكد المفسر في هذا المنهج ممازجة الهدف الديني في القرآن للهدف الاجتماعي " (2).
- 2- " تأثير ذوق المفسر وخلفياته الاجتماعية العصرية في عملية تفسيره للقرآن وفهم معانيه وبيان مقاصده " (3).

إذن هذا التفسير نتج مما في المجتمع المسلم من ازمات اجتماعية ومشاكل معاصرة، يقول الاستاذ الذهبي (ت: 1398هـ) : " أن التفسير لم يعد يظهر عليه في هذا العصر ذلك الطابع الجاف. الذي يصرف الناس عن هداية القرآن الكريم، وإنما ظهر عليه طابع آخر، وتلَوْن بلون يكاد يكون جديداً وطارئاً على التفسير، ذلك هو

(1) ظ: البراديمات: جول باركر، 46.

(2) المفسرون حياتهم ومنهجهم: ايازي، 2 / 72 .

(3) اساسيات علم التفسير: مركز المعارف للتأليف والتحقيق، 291 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات

### التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

معالجة النصوص القرآنية معالجة تقوم أولاً وقبل كل شيء على إظهار مواضع الدقة في التعبير القرآني، ثم بعد ذلك تُصاغ المعاني التي يهدف القرآن إليها في أسلوب شَيِّقٍ أَخَذَ، ثم يطبق النص القرآني على ما في الكون من سنن الاجتماع، ونُظِمَ العمران<sup>(1)</sup>.

فقد نشأ هذا الاتجاه التفسيري مع ظهور حركات الإصلاح والصحوّة الاسلاميّة الداعية الى الرجوع للقران الكريم واحياء تعاليمه والاقتداء بحكمته، ومجابهة كل المشاكل المحيطة بالمجتمع المسلم من عنف او تعدي على حقوقه، وقد عُذَّ السيد جمال الدين الافغاني (ت: 1315هـ) المؤسس الاول والداعي الى اخذ الحلول من القران الكريم والاهتداء بالسنن الالهية فيه ويربط بينها وبين واقع المسلمين اليوم، وعلى الرغم من انه لم يضع تفسيراً كاملاً في هذا الاتجاه، الا ان مافي مقالته في مجلة العروة الوثقى ما يوضح ذلك فمثلاً يستشهد بقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾<sup>(2)</sup> على حال الامة وما اصابها فيقول: " ارشدنا الله سبحانه في محكم كتابه الى أن الامم ما سقطت من عرش عزها، ولا بادت ومحي اسمها من لوح الوجود الا بعد نكوبها عن تلك السنن التي سنّها الله على اساس الحكمة البالغة . إن الله لا يغير ما بقوم من عزة وسلطان ورفاهية وخفض عيش وامن وراحة حتى يغير اولئك القوم ما بانفسهم من نور العقل وصحة الفكر واشراق البصيرة والاعتبار بافعال الله في الامم السابقة والتدبير في احوال الذين حادوا عن صراط الله فهلكوا أو حل بهم الدمار، ثم لعدولهم عن سنة العدل وخروجهم على طريق البصيرة والحكمة حادوا عن الاستقامة في الرأي والصدق في القول والسلامة في الصدر والعفة في الشهوات والحمية على

(1) التفسير والمفسرون: الذهبي، 2 / 401 .

(2) سورة الرعد: الاية 11 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات

### التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

الحق والقيام بنصره والتعاون على حمايته، خذلوا العدل ولم يجمعوا همهم على اعلاء كلمته وابتغوا الاهواء الباطلة وانكبوا على الشهوات الفانية، واتوا عظام المنكرات خارج عزائمهم فشحوا ببذل مهجهم في حفظ السنن العادلة، واختاروا الحياة في الباطل على الموت في نصره الحق فأخذهم الله بذنوبهم وجعلهم عبرة بحيث يكون حافزا للمسلمين الى النهوض وتطبيق سنن الله في اوضاعهم وحياتهم للمعتبرين " (1).

فكانت هذه الاشارات في مقالات الافغاني هي الباعث الاول لهذا التفسير، ولتلامذته من بعده محمد عبده (ت: 1323هـ) ومحمد رشيد رضا (ت: 1354 هـ) مما أسهم في انشاء المدرسة الاصلاحية في التفسير والتي سيتعرض لها البحث في المبحث القادم، فسار على خطاه تلميذه محمد عبده فيبدأ بدروس تفسيرية للقران الكريم في جامع الأزهر الشريف عام 1323هـ، وقد تمكن من تفسير اول خمس اجزاء من القران الكريم، ليكمل من بعده تلميذه محمد رشيد رضا وقد ادمج تفسير استاذه مع تفسيره فاطلق عليه (تفسير المنار) في اثني عشر مجلداً الى سورة يوسف ولم يتمه حيث وافاه الاجل سنة 1354 هـ (2).

ومن ثم سار على هذا الطريق الكثير من العلماء في الاهتمام والتوسع بالجانب الاجتماعية في تفاسير مستقلة او من ضمن التفاسير الجامعة، وتميز هذا الاتجاه باهتمامه بايات المسائل الاجتماعية والتدقيق فيها، وتطبيقها على الحياة المعاصرة وتسليط الضوء على ما عاناه العرب من استعمار غربي، والاهتمام بمسألة التقارب بين المسلمين، ورد الشبهات والاشكالات وتنمية الفكر المسلم ليجابه الغزو الفكري، فكان

(1) العروة الوثقى: جمال الدين الافغاني ومحمد عبده، الطبعة: الاولى - 1389هـ، المطبعة: مؤسسة هنداوي الثقافية - القاهرة، 162 .

(2) ظ: تطور تفسير القران قراءة جديدة: محسن عبد الحميد، الطبعة: الاولى - 1439 هـ، المطبعة: مكتب تفسير للطبع والنشر - اربيل، 262 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

من يتبنى هكذا تفسير يتمتع بروح اجتماعية فينظر الى كل الايات نظرة اجتماعية فيؤول ما كان من آيات احكام او عقائد الى نظرة اجتماعية، واعتبارها مجازات في ذلك، وكذلك يجرد التفسير من كل اتجاهات فلسفية او لغوية او مذهبية، ليطبق السنن الاجتماعية في التفسير وبمستوى الفهم المعاصر (1).

ومما عرف من تفاسير التي ظهر فيها هذا الاتجاه التفسير اضافة الى تفسير المنار سابق الذكر: تفسير (محاسن التأويل) لمحمد جمال الدين القاسمي (ت: 1332هـ) و(تفسير المراغي) لأحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ) وتفسير (ظلال القرآن) لسيد قطب (ت: 1386هـ)، و(تفسير الكاشف) وتفسير (التحرير والتنوير) لمحمد طاهر ابن عاشور (1393 هـ)، وللشيخ محمد جواد مغنية (ت: 1400هـ) (تفسير الميزان) للسيد محمد حسين الطباطبائي (ت: 1402هـ)، وغيرها من التفاسير التي عينت بهذا الجانب وركزت على الواقع الاجتماعي وما فيه من مشاكل وتحولات .

ومما امتاز به هذا النموذج الفكري (الباراداييم) في التفسير اضافة الى اتصافه بالتجديد ورصد ما في القرآن الكريم من حلول للمشكلات الاجتماعية وانطلاقه منها، وتجرده عما كان من مذهبية ومباحث كلامية وفلسفية وباطنية، اضافة الى ذلك تميز هذا النموذج الفكري (الباراداييم) بنقده اللاذع للروايات الضعيفة ووقوفه موقف الرفض الناقد، كذلك كان له وقفه جادة ضد الروايات والخرافات الإسرائيلية التي كانت تشوه التفسير وتثير الشبهات حوله، ومما امتاز به هذا النموذج اعطاء العقل مجاله الواسع في الترجيح ونفي العقائد الغير صحيحة (كروايات الرؤية عند الاشاعرة) وان عضدت بما يعتبر من الاحاديث في الموسوعات الحديثية الكبرى كصحيح البخاري ومسلم

(1) ظ: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية: رضائي، 342 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

وغيرهما (1).

ان ما امتاز به هذا التفسير من نموذج فكري جعله يحقق ثورة علمية حقيقية في علم التفسير دفعت الكثير في التدقيق بالتفاسير القديمة والمعاصرة ايضاً هدفه الرجوع للقران الكريم وتفهم معانيه، وجذب المجتمع لآياته والانطلاق منها في مواجهة ما في الوقت الحاضر من تحديات وافكار وشبهات غريبة تصرف المجتمع عن الغاية الالهية في هداية الانسان وصلاحه .، وقد اشار الى ذلك الشيخ محمد جواد مغنية (ت: 1400هـ) في مقدمة تفسيره اذا قال: " اهتم جماعة من المفسرين القدامى أشد الاهتمام باللغة، وأطالوا في بيان السر لإعجاز الكلمة والأسلوب، وافترضوا أسئلة: مثل لماذا ذكر الواو دون الفاء، أو الفاء دون الواو ؟. ولماذا قال يفسقون ولم يقل يظلمون. . إلى غير ذلك، وأجابوا عنها بما لا يجدي شيئاً، ولا يدخل تحت ضابط. . ولذا لم أتعرض لشيء من هذا النوع، وإذا كان لكل تفسير لون يغلب عليه فان اللون الذي يغلب على تفسيري هذا هو عنصر الإقناع، إقناع القارئ بأن الدين بجميع أصوله وفروعه، وسائر تعاليمه يستهدف خير الإنسان وكرامته وسعادته، وان من انحرف عن هذا الهدف فقد انحرف عن حقائق الدين وصراط الحياة القويم. . وكي أصل إلى هذه الغاية حاولت جهدي أن يجيء الشرح سهلاً بسيطاً واضحاً، يفهمه القارئ في أي مستوى كان، وإذا اهتم المفسرون القدامى بالتراكيب الفصيحة، والمعاني البليغة أكثر من اهتمامهم بإقناع القارئ بالقيم الدينية فلأن العصر الذي عاشوا فيه لم يكن عصر التهاون والاستخفاف بالدين وشريعته وقيمه، كما هو الشأن في هذا العصر، فكان من الطبيعي أن تكون لغة التفسير أيام زمان غيرها في هذا الزمان، ان التفسير تماماً كالفن ينبع من ظروف محلية، ومن هنا اتجهت بتفسيري إلى اقناع الجيل بالدين أصولاً وفروعاً، وانه يسير مع

(1) ظ: التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب: معرفة، 2 / 1010 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

الحياة جنباً إلى جنب " (1).

وبذلك يظهر ان الهدف من هذا التفسير هو ان يواكب المفسر لغة العصر ويقف على مشاكله ويجد الحلول لها وفق الضوابط التفسيرية العامة، لذا نجد ان هذا التفسير يعد اكثر انتشاراً وتوسعاً في هذا العصر حتى قيل بان في كل سنة يُعرض تفسيراً اجتماعياً جديداً (2).

وكأي منهج او اتجاه تفسيري يظهر فيه النموذج الفكري (الباراداييم) لمفسره او مدرسته نجد ان التفسير الاجتماعي ظهر فيها ذلك، فمن المفسرين من كان شديد التأثير بالواقع السياسي انذاك فظهر ذلك في تفسيره عند تناوله الواقع الاجتماعي كما في مواضع عدة من تفسير المنار، فنجد ان تبني المفسر لرأي معين او لجهة معينه ومحاولته تاييد هذه الجهة واستقطاب الشعب لنصرتها ودعمها في قبال الجهة المعادية يظهر في تفسيره للقران الكريم فيحمل ذلك على المعاني القرآنية وبلاشك يعد هذا من النماذج الفكرية السلبية التي تؤدي الى التفسير بالرأي المذموم وتقل من قيمته العلمية ومن تطبيقات ذلك ما كان من ذكر للانجليز والعثمانيين في مواضع عدة من تفسير المنار كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (3)، فهو يبين ان تقوية الامة وحفظ مصلحتها في تقليد اعمالها للحكومة وان كانت هذه الحكومة مستعمرة فيقول واصفاً الحكومة الانكليزية انذاك بالعدل بين جميع الامم : " ولا وسيلة لتقوية نفوذ الاسلام وحفظ مصلحة المسلمين مثل تقليد اعمال الحكومة ولا سيما اذا كانت الحكومة متساهلة قريبة من العدل بين جميع الامم والملل كالحكومة الانكليزية، والمعروف ان قوانين هذه الدولة اقرب الى الشريعة الاسلامية من غيرها "

(1) التفسير الكاشف: مغنية، 1 / 13 .

(2) ظ: دروس في الاتجاهات التفسيرية: رضائي، 0 341

(3) سورة المائدة: الآية

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

(1)

كما ومن المؤاخذات على بعض التفاسير الاجتماعية على الرغم من اتصاف هذه التفاسير واشتهارها بالتجرد من المذهبية والتطرف، الا اننا نجد ان النموذج الفكري (الباراداييم) المتطرف للشيخ محمد رشيد رضا يظهر في تفسيره فهو كلما سنحت له الفرصة يظهر تشدده المذهبي ضد المذهب الامامي، ويفسر الايات وفق نموذج الفكري وان توافرت المصادر من كتبهم على صدق تفسير الامامية وصحته فمثلاً عند تعرضه لتفسير اية المباهلة: ﴿ فُقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ (2).

ومن المعروف سبب نزول هذه الاية وقصتها المشهور في كتب الامامية والعامية، الا ان الشيخ له رأي اخر: " الروايات متفقة على أن النبي -صلى الله عليه وسلم- اختار للمباهلة عليا وفاطمة وولديهما ويحملون كلمة ونساءنا على فاطمة وكلمة وأنفسنا على علي فقط، ومصادر هذه الروايات الشيعة ومقصدهم منها معروف، وقد اجتهدوا في ترويجها ما استطاعوا حتى راجت على كثير من أهل السنة، ولكن واضعيها لم يحسنوا تطبيقها على الآية فإن كلمة ونساءنا لا يقولها العربي ويريد بها بنته لا سيما إذا كان له أزواج ولا يفهم هذا من لغتهم، وأبعد من ذلك أن يراد بأنفسنا علي - عليه الرضوان -، ثم إن وفد نجران الذين قالوا: إن الآية نزلت فيهم لم يكن معهم نساؤهم وأولادهم، وكل ما يفهم من الآية أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يدعوا المحاجين والمجادلين في عيسى من أهل الكتاب إلى الاجتماع رجالا ونساء وأطفالا، ويجمع هو المؤمنون رجالا ونساء وأطفالا، ويبتهلون إلى الله -تعالى- بأن

(1) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد رضا، 6/ 338 .

(2) سورة ال عمران: الاية 61 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات

### التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

يلعن الكاذب فيما يقول عن عيسى، وهذا الطلب يدل على قوة يقين صاحبه وثقته بما يقول، كما يدل امتناع من دعوا إلى ذلك من أهل الكتاب سواء كانوا نصارى نجران أو غيرهم على امترائهم في حجاجهم ومماراتهم فيما يقولون وزلزالهم فيما يعتقدون وكونهم على غير بينة ولا يقين، وأنى لمن يؤمن بالله أن يرضى بأن يجتمع مثل هذا الجمع من الناس المحقين والمبطلين في سعيد واحد متوجهين إلى الله -تعالى- في طلب لعنه وإبعاده من رحمته، وأي جراءة على الله واستهزاء بقدرته وعظمته أقوى من هذا؟

قال: أما كون النبي -صلى الله عليه وسلم- والمؤمنين كانوا على يقين مما يعتقدون في عيسى عليه السلام - فحسبنا في بيانه قوله -تعالى-: ﴿ من بعد ما جاءك من العلم ﴾ فالعلم في هذه المسائل الاعتقادية لا يراد به إلا اليقين، وفي قوله: ندع أبناءنا وأبناءكم إلخ وجهان: أحدهما: أن كل فريق يدعو الآخر، فأنتم تدعون أبناءنا ونحن ندعو أبناءكم، وهكذا الباقي. وثانيهما: أن كل فريق يدعو أهله، فنحن المسلمين ندعو أبناءنا ونساءنا وأنفسنا وأنتم كذلك، ولا إشكال في وجه من وجهي التوزيع في دعوة الأنفس، وإنما الإشكال فيه على قول الشيعة ومن شايعهم على القول بالتخصيص " (1).

وهكذا الحال في جميع المسائل الاعتقادية للامامية فعلى الرغم من الاتجاه الذي اتصف به تفسيره واختياره للآيات ذات الطابع الاجتماعي، إلا أنه عندما يتعرض إلى آية فيها رأي مخالف لرأيه يتخذ الموقف ويحمله على وفق رأيه الشخصي كارث الانبياء (2)، وعقائد الامامية في الامامة والامام المهدي (عليه السلام) (3)، وكذلك

(1) تفسير المنار: محمد رشيد رضا، 3 / 286 .

(2) المصدر نفسه: 4 / 324 .

(3) المصدر نفسه: 9 / 49 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

يات الاحكام المختلف فيها كاية الوضوء وغيرها(1) .

ثم ان هكذا تفسير وما فيه من صراعات سياسية ومذهبية والميل لطرف ونصرته على حساب الاخر، يخالف ما دعا اليه المصلحون من التقريب بين المسلمين ونبذ التفرقة والدعوة للوحدة ونصرة الدين وتجديد تعاليم القران الكريم والاستفادة من القوانين القرآنية في حل المشكلات الاجتماعية المعاصرة فاين هكذا تفاسير من هذه الدعوات الاصلاحية !!! .

الى جانب ذلك لا نغفل عما تناولته الكثير من التفاسير المعاصرة من تصدي للمشكلات المعاصرة وحلها، وتبنت في ذلك نموذجاً فكرياً ايجابياً هدفه التغيير والتجديد، ورصد المشكلات وحلها، بصورة تجذب المسلم للرجوع الى كتاب الله تعالى وقصده للخروج من كل ازمة تمر به وتطبيقات هذا كثيرة منها ما بينه الشيخ محمد جواد مغنية (ت: 1400هـ) في بيان دور الانفاق في سبيل الله ومالفريضة الزكاة من دور في سد احتياجات المسلم وحفظ كرامته عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ \* لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ \* الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (2).

فبيّن معنى الزكاة واثرها، كما ويرد على من قال بان فرض الزكاة يحتم الفقر، ويبين ان الدين الاسلامي شرع قانون (الضمان الاجتماعي) قبل جميع الشرائع والقوانين

(1) المصدر نفسه: 6 / 193 .

(2) سورة البقرة: الاية 272 – 274 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

الاجتماعية: " وقد يقول قائل: ان فريضة الزكاة معناها الاعتراف بأن الفقر محتوم لا مفر منه، وان الإسلام يعالجه بالصدقات والتبرعات، وانه يقيم الحياة على البذل والعطاء، وبالنتيجة يقسم الناس إلى طبقات على أساس الغنى والفقر ، ويبين أهمية الزكاة ودورها في المجتمع (1) :

أولاً: ان مصرف الزكاة لا ينحصر بالفقراء والمساكين فقط، فان من جملة مصرفها المصالح العامة التي عبر الله عنها بسبيل الله في العديد من الآيات، فإذا لم يوجد الفقير صرفت الزكاة في هذا السبيل. . إذن، فريضة الزكاة لا تحتم وجود الفقر على كل حال، كي يقال: انها اعتراف واقرار بأن الفقر ضربة لازم لا مفر منها .

ثانياً: ان الضمان الاجتماعي يكفل للمعوزين ما يصونهم عن التسول والتشرد، وهذا الضمان موجود في البلاد الاشتراكية التي لا تعترف بالفوارق المادية والطبقات .

ثالثاً: ما ذا نضع بالمريض الذي لا يملك ثمن الدواء، وبالجانح الذي لا يجد وسيلة للغذاء في مجتمع يسوده فساد الأوضاع: هل نتركهما، حتى تصلح الأوضاع، ويمحى من الوجود أثر الفاقة والبؤس: أو نشرّع قانونا يضمن لهما الحياة وسد الخلة ؟ ثم هل يمكن تغيير الأوضاع، ومحو الفقر بجرة قلم، ودون أن يمر المجتمع بأكثر من مرحلة ؟ .

ان الإسلام حرب على الضعف بشتى مظاهره، بخاصة الفقر ..... ان الإسلام لم يشرع الزكاة من أجل الفقراء فقط - كما يظن - وانما شرعها حلاً للعديد من المشاكل، منها مشكلة الفقر، حيث يوجد، ومنها مشكلة الرق، حيث تفك رقاب العبيد بأموال الزكاة، ومنها مشكلة الإنفاق على الجند المجاهد، وما إلى ذلك من المصالح العامة، كإنشاء المدارس والمصحات ودور الأيتام، وشق الطرق والري .....

(1) التفسير الكاشف: مغنية، 1 / 431 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات

### التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

وبالرغم من أن الإسلام سبق الشرائع كلها السماوية والوضعية إلى تشريع الزكاة، هذا التشريع الانساني الذي لم يهتد إليه أرباب الأنظمة إلا بعد الإسلام بمئات السنين، وأسموه بالضمان الاجتماعي - على الرغم من ذلك فإن أفضل شيء يقدم للمحتاجين في نظر الإسلام ان تهيأ لهم الأعمال المناسبة لقدراتهم، حتى يشعروا بقيمتهم في الحياة: والله تعالى يحب عبده المؤمن المحترف .

وبهذا نجد المفسر يبرز الدور القرآني في حل هذه المشكلة الاجتماعية، وبيان اسبقية الشريعة الاسلامية، وهذا هو الدور الحق للمفسر وبم نموذج فكري مواكب للعصر من جهة ومنضبط بقواعد التفسير وموضوعيته وفي ختام هذا النموذج نشير الى كلمة الشيخ ناصر مكارم الشيرازي الذي يبين دور القران الكريم في حل المشكلات وجذب الجيل المسلم المعاصر للقران الكريم فيقول في مقدمة تفسيره: " ولكل عصر مشاكله وملابساته الناتجة عن تغيير المجتمعات والثقافات، وهو تغيير لا ينفك عن مسيرة المجتمع التاريخية. المفكر الفاعل في الحياة الاجتماعية هو ذلك الذي فهم الضرورات والمتطلبات، وأدرك المشاكل والملابسات. .. وبعبارة أخرى هو الذي استوعب مسائل عصره، أما أولئك الذين لا يدركون هذه المسائل إطلاقاً، أو لا يتفاعلون معها بسبب عدم انتمائهم إلى عصرهم، أي بسبب فقدانهم عنصر المعاصرة ، فهم الهامشيون الذين لا يقدرّون على التأثير ولا على المعالجة، بل يقفون دوماً متأسفين ومتحسرين وشاكين ومنتقدين، ويزداد تشاؤمهم ويأسهم باستمرار حتى يقفوا في طامة الانزواء الاجتماعي ذلك لأنهم ما استطاعوا أو ما أرادوا أن يستوعبوا احتياجات عصرهم ومشاكله، هؤلاء يعيشون في ظلام مطبق، وبسبب عدم تفهمهم لأسباب الحوادث وعللها ونتائجها، يفقدون أنفسهم أمام هجوم هذه الحوادث ويرتّبكون ويخافون ويظنون دون خطة للمواجهة والدفاع، وبما أن مسيرتهم في الظلام فسوف تنزل قدمهم في كل خطوة، وما أجمل ما قاله الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): "

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوالبس " (1) ، فرسالة العلماء في كل عصر أن يدركوا بوعي كامل هذه المسائل. .. هذه الاحتياجات، وهذا الفراغ الروحي والفكري والاجتماعي، وأن يسعوا لمعالجتها بشكل صحيح كي لا يفسحوا المجال للأطروحات المنحرفة أن تخرق الساحة وتملاً الفراغ وتقدم الحلول الكاذبة من المسائل التي تلمسناها بوضوح عطش الجيل الراهن لدرك المفاهيم الإسلامية والمسائل الدينية - وخلافاً لما يردده اليائسون والمتشائمون - إن هذا الجيل لا يتوق إلى الفهم فحسب، بل يتلهف إلى التطبيق العملي لهذه المفاهيم والمسائل، ولمس المعطيات الدينية من خلال العمل بها من الواضح أن أمام هذا الجيل التواق مسائل غامضة ونقاط إبهام ومواضع استفهام كثيرة، والخطوة الأولى لتلبية هذه الحاجات إعادة كتابة التراث العلمي والفكري الإسلامي بلغة العصر، وتقديم كل هذه المفاهيم السامية عن طريق هذه اللغة إلى روح الجيل وعقله والخطوة الأخرى استنباط الاحتياجات والمتطلبات الخاصة بهذا الزمان من مبادئ الإسلام العامة (2).

### المطلب الثاني : النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاه البياني المعاصر

#### وتطبيقاته

بينما في الفصل السابق هذا الاتجاه التفسيري والنماذج الفكرية في التفسير التي تهتم بالجانب البلاغي في القرآن الكريم في عصر التدوين، أما في التفسير المعاصر ونجد ان دعاوى التجديد كانت مقترنه بهذا الاتجاه من التفسير وان اشتركت مع التفسير الادبية السابقة في البحث عن المعاني والبيان والبديع القراني، الا ان التجديد

(1) بحار الانوار : المجلسي ، 68 / 307 .

(2) ظ : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 1 / 10 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات

### التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

كان التوسع في الاستقراء اللفظي للغة والبحث في سياق الآيات، والتناول الموضوعي لما يراد فهمه من دلالات الفاظ القرآن الكريم فيعرض كل صيغ الالفاظ وتدبر سياقها في الآية أولاً ومن ثم في السورة وبعدها سياقها العام في القرآن الكريم كما وركز هذا الاتجاه على البيئة التي نزل فيها النص والخصوصيات المادية في القرآن الكريم كالبيئة الصحراوية كما وصفها رواد هذا الاتجاه (1).

ويرى أتباع مدرسة البيان (2) أن امين خولي اول من دعا الى هذا الاتجاه التفسيري وعُرف بالتدقيق باللفظ القرآني ويرى ان بلوغ الفهم الصحيح للنص يكون بهذه الطريقة، وترى طالبتة عائشة بنت الشاطي (ت: 1419هـ) انه ابتكر طريقة في التفسير لم يسبقه احد بعده فتقول: " وكان المنهج المتبع في درس التفسير - إلى نحو ربع قرن من الزمان - تقليدياً أثرياً، لا يتجاوز فهم النص القرآني على نحو ما كان يفعل المفسرون من قديم. حتى جاء شيخنا الإمام "الأستاذ أمين الخولي" فخرج به عن ذلك النمط التقليدي، وتناوله نصاً لغوياً بيانياً على منهج أصله، وتلقاه عنه تلامذته وأنا منهم. ولكن التفسير الأدبي للقرآن ظل حتى اليوم، محصوراً في نطاق مادة "التفسير" دون أن ينتقل إلى مجال الدرس البياني مع تراث الفصحى وهيهات أن يرقى إليه نص منها " (3).

(1) ظ: مناهج التفسير: السبحاني 146 .

(2) مدرسة البيان اسسها وأرسى مبادئها أمين خولي ، والتي تجعل الناحية البيانية والأدبية في القرآن الكريم هي أسمى الاغراض المرادة منه ، والتي يتفرع عنها كل الاغراض والاهداف ، ولهذه المدرسة عدد من التلاميذ أولهم عائشة بنت الشاطي ومحمد احمد خلف الله وغيرهما ، وقد يطلق عليها مدرسة الامناء نسبة الى استاذهم . . ظ : موازنة بين مدرسة المنار ومدرسة الأمناء في التفسير وعلوم القرآن : رمضان خميس الغريب ، الطبعة : الاولى -2018م ، المطبعة : دار البشير ، 23 .

(3) التفسير البياني للقرآن الكريم: عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطي ( ت

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

ان الاهتمام بالمفردة القرآنية، والتركيز على ترابط مفردات القرآن الكريم واستقراءها وضم الآيات بعضها الى بعض وفق الاشتراك اللفظي فيها، مثلاً تتبع لفظ (العصر) في معاجم اللغة ومن ثم جمع الآيات التي ورد فيها هذا اللفظ بجميع صيغة ومن ثم بيان اراء المفسرين فيه وترجيح من كان منها موافق للغة العرب (1) ، وامثال هكذا تفسير نجده متوافر فيما كتب من تفاسير بهذا الاتجاه، وقد اشارنا الى ذلك في مباحث النموذج الفكري (الباراداييم) في عصر التدوين، وهنا يرد السؤال فاين التجديد الذي اتسم به تفسير امين خولي ومن تبعه ؟ .

ولغرض الاجابة على هذا السؤال يجب بيان ان التجديد في تفسير امين خولي لم يكن تجديد في الاتجاه او المنهج التفسيري؛ كونه وجد في نظم القرآن، واتجاهات التفسير البلاغي وغيرها من التفاسير المتقدمة، بل نجد ائمتنا (عليهم السلام) وكبار المفسرين في مواضع عدة كانوا يفسرون المفردة القرآنية من التدبر بالنص القرآني عامة ويستعينوا بفهم الآية على اختها وتتبع المفردة القرآنية (2).

اذن التجديد ليس في طريقة التفسير بل في النموذج الفكري (الباراداييم الجديد) الذي طرحه امين خولي وليصبح نموذجاً فكرياً تقليدياً (براداييم تقليدي) عند طلابه فيما بعد، ومن الملاحظ ان النموذج الفكري (الباراداييم) لدى المدرسة البيانية وبتصريح استاذهم امين الخولي بان الغرض الاساسي في التفسير هو ابراز الجانب البلاغي للغة القرآن الكريم وان (الاهتداء بالقران) احد مقاصده الا ان الاهتمام باللغة هو ما يبين المعنى ويوصل الى الفهم الصحيح وهي الحاكمة في صحة التفسير والفاصل فيه وان

1419هـ)، دار النشر: دار المعارف - القاهرة، الطبعة: السابعة، 13/1 .

(1) ظ: التفسير البياني: بنت الشاطي، 2 / 75 - 80 .

(2) ظ: مناهج المفسرين: السبحاني، 148 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات

### التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

تعارضة نقل او عقل (1) !!، كما وانه من هذا المنطلق يؤسس شعاره في التفسير بان القرآن هو (كتاب العربية الاكبر) فيقول: " إنه ليس الغرض الأول من التفسير، وليس أول ما يعنى به ويقصد إليه؛ بل إن قبل ذلك كله مقصداً أسبق وغرضاً أبعد تتشعب عنه الأغراض المختلفة وتقوم عليه المقاصد المتعددة، ولا بد من اوفاء به قبل تحقيق أي مقصد آخر، سواء أكان ذلك المقصد الآخر، علمياً أم عملياً، دينياً أم دنيوياً ... وذلك المقصد الأسبق والغرض الأبعد هو النظر في القرآن من حيث هو. كتاب العربية الأكبر، وأثرها الأدبي الأعظم، فهو الكتاب الذي أخذ العربية فالعربي القح أو من ربطته بالعربية تلك الروابط، يقرأ هذا الكتاب الجليل، ويدرسه درساً أدبياً، كتدريس الأمم المختلفة عيون آداب اللغات المختلفة. وتلك الدراسة الأدبية الأثر كهذا القرآن هي ما يجب أن يقوم به الدارسون أولاً، وفاء بحق هذا الكتاب، أو لم يقصدوا الاهتداء به، أو الانتفاع بما حوى وشمل. بل هي ما يجب أن يقوم به الدارسون أولاً، واولم تنطو صدورهم على عقيدة ما فيه، أو انطوت على نقيض ما يردد المسلمون الذين يعدونه كتابهم المقدس فالقرآن كتاب الفن العربي الأقدس، سواء أنظر إليه الناظر على أنه كذلك في الدين أم لا " (2) .

فهنا نجد يطرح نموذجه الفكري المتأثر بحبه للأدب وولعه به وممارسته له، كما ونجده مارس ما انتقده عند المفسرين فنقول: " إن الشخص الذي يفسر نصاً يلون هذا النص - ولا سيما النص الأدبي - بتفسيره له وفهمه إياه. إذ أن المتفهم لعبارة هو الذي يحدد بشخصيته المستوى الفكري لها، وهو الذي يعين الأفق العقلي، الذي يمتد اليه معناها ومرماها يفعل ذلك كله، وفق مستواه الفكري وعلى سعة أفقه

(1) ظ: مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والادب: امين خولي، الطبعة: الاولى - 1961

م، المطبعة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 298 .

(2) المصدر نفسه: 304 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات

### التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

العقلي؛ لأنه لا يستطيع أن يعدو ذلك من شخصيته، ولا تمكنه مجاوزته أبداً فلن يفهم من النص إلا ما يرقى إليه فكره ويمتد إليه عقله. وبمقدار هذا يحتكم في النص ويحدد بيانه، فهو في حقيقة الأمر يجر إليه العبارة جراً، ويشدها شداً، يمطها حيناً إلى الشمال، وحيناً إلى الجنوب، وطوراً يجذبها إلى أعلى، وأونة ينزل بها إلى أسفل؛ فيفيض عليها في كل من ذاته ولا يستخرج منها إلا قدر طاقته الفكرية، واستطاعته العقلية، وما أكثر ما يكون ذلك واضحاً، حينما تسعف اللغة عليه، وتتسع له ثرواتها، من التجويزات. والتأويلات، فتمد هذه المحاولة المفسرة بما لديها من ذلك وإن المستطاع منه في اللغة العربية الكثير وكثير على هذا الأصل وجدنا آثار شخصية المتصدين لتفسير القرآن، تطبع تفسير هم له، في كل عهد وعمر، وعلى أي طريقة ومنهج، سواء أكان تفسير هم له نقلياً مروياً، أم كان عقلياً اجتهادياً، ولعله لا يبدو هذا الأثر الشخصي واضحاً في التفسير المروى لأول وهلة، ولكنك تتبينه إذ ما قدرت أن المتصدى لهذا التفسير النقلى إنما يجمع حول الآية من المرويات ما يشعر أنها متجهة إليه، متعلقة به، فيقصد إلى ما تبادر لذهنه من معناها وتدفعه الفكرة العامة فيها؛ فيصل بينها وبين ما يروى حولها في اطمئنان " (1) .

فهو يبين ان ما يتبعه المفسرين من اخضاع النص القراني لفهمه الشخصي وما يوافق علمه وفهمه ومعرفته، وانه يجمع من الروايات ما يوافق ذلك، فعلى الرغم من انتقاده ذلك الا انه ايضاً اتبع نفس الطريق، بل انه وضع الخطة ذاتها في دراسة النص الادبي لتفسير النص القراني ! فهو يرى ان الخطة لتفسير النص القراني تكون وفق خطة من محورين هما: " دراسة حول القران، ودراسة في القران " وعلى الرغم من اهمية هذه المحاور في التفسير، الا ان ما تضمنته هذه المحاور لم يكن بتلك السعة

(1) مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والادب: امين خولي، 397 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات

### التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

المطلوبة والتي تتضمن جميع القواعد التفسيرية وما يحيط بالنص من قرائن نقلية وعقلية، بل نجده اراد بما حول النص هو البيئة العربية المادية في ذلك العصر فقط، وما في القران هو المفردة القرآنية وتدرج دلالة الالفاظ ومعانيها وما فيها من بيان وبلاغة ولغة ادبية يفهمها اهل الاختصاص (1).

وهذا النموذج الفكري (الباراداييم) وان حاول امين خولي التجديد فيه الا انه لا يعد نموذجاً فكرياً ايجابياً ومتجدداً، كونه لم يلتزم بضوابط التفسير واصوله، فهو جعل الاتجاه الادبي اولاً متعافلاً عما يكون من تفسير للقران بالقران او السنة والعقل، فنرى ان هذا النموذج الفكري (الباراداييم) لا يمكن عده من التفسير بل هو دراسة ادبية للنص جتى وصفه للقران الكريم ب (كتاب العربية الاكبر) فيه ما يدل على ذلك وانه تعامل مع النص القراني المبارك كاي نص ادبي قابل لراي مفسره وتحليله .

كما واصبح هذا النموذج الفكري (الباراداييم) نموذجاً فكرياً تقليدياً لتلامذته من بعده وبالأخص عائشة عبد الرحمن بنت الشاطي (ت: 1419هـ) ومحمد احمد خلف الله (ت: 1997 م )، فقد طبقا هذا النموذج الفكري (الباراداييم) في دراستهم للنص القراني المبارك متخذين من شعار استاذهم (كتاب العربية الاكبر) منطلقاً في دراستهم ومؤلفاتهم ، فنجد بنت الشاطي تشيد في مقدمة تفسيرها الى ما ابتكره استاذها ومننته لطرق المتقدمين في التفسير وان المقصد الاول في التفسير هو اللغة فنقول: " وكان المنهج المتبع في درس التفسير - إلى نحو ربع قرن من الزمان - تقليدياً أثرياً، لا يتجاوز فهم النص القرآني على نحو ما كان يفعل المفسرون من قديم. حتى جاء شيخنا الإمام "الأستاذ أمين الخولي" فخرج به عن ذلك النمط التقليدي، وتناوله نصاً لغويًا بيانياً على منهج أصله، وتلقاه عنه تلامذته وأنا منهم ... وإذا كنت أجري بهذه

(1) ظ: التفسير معالم حياته - منهجه اليوم: امين خولي، الطبعة: الثانية - 1424 هـ، المطبعة:

مكتبة الاسرة - القاهرة، 43 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات

### التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

المحاولة، أن أتيح لمثلها- أو لما هو خير منها - مكاناً في صميم الدرس الأدبي بالجامعة، فإني لأطمع كذلك في أن أؤكد بها ما سبق أن قرره أستاذنا، من أن الدراسة المنهجية لنص القرآن الكريم، يجب أن تتقدم كل دراسة أخرى فيه، لا لأنه كتاب العربية الأكبر فحسب، ولكن - لأن الذين يعنون بدراسة نواح أخرى فيه، والتماس مقاصد بعينها منه؛ لا يستطيعون أن يبلغوا من تلك المقاصد شيئاً دون أن يفقهوا أسلوبه ويهتدوا إلى أسراره البيانية التي تعين على إدراك دلالاته. فسواء أكان الدارس يريد أن يستخرج من القرآن أحكامه الفقهية، أو يستبين موقفه من القضايا الاجتماعية أو اللغوية أو البلاغية، أم كان يريد أن يفسر آيات الذكر الحكيم على النحو الذي ألفناه في كتب التفسير، فهو مطالب بأن يتهيأ أولاً لما يريد، ويعد لمقصده عدته: من فهم مفردات القرآن وأساليبه، فهماً يقوم على الدرس المنهجي الاستقرائي ولمح أسراره في التعبير " (1).

وهكذا اتبعت هذه الطريقة في تفسيرها (التفسير البياني للقران الكريم) والاستغراق في اللغة فتتخذ من المفردة القرآنية منطلقاً وتجمع كل الآيات التي وردت فيها ومعنى المفردة في سياقها في الآيات، وقد يكون ذات المعنى او يرد بأحد المشتركات اللفظي في الآيات الاخرى، ومن ثم ترجح المعنى للمفردة في السورة التي تفسرها بحسب رؤيتها وذوقها الادبي، كما وانها في هذا التفسير تختار عدد من السور القصار ففي الجزء الأول: سورة الضحى والشرح والزلزلة والعاديات والنازعات، والبلد، والتكاثر، والجزء الثاني فيه سورة العلق والقلم والعصر، والليل والفجر، والهمزة، والماعون . ولا نعلم لماذا اختارت بنت الشاطي هذه السور بالذات ؟ ولما كان هذا الترتيب لها فهو لا يوافق ترتيب المصحف ولا ترتيب النزول ولم تبين هي سبب ذلك !!.

(1) التفسير البياني: بنت الشاطي، 1 / 15 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

وترى الباحثة ان ما دفع بنت الشاطى الى هكذا اختيار هو محاولتها تطبيق طريقة استاذها الخولي في التفسير من جهة، ومن جهة اخرى ان هذه السور فيها من المشتركات اللفظية التي يمكن ترجيح احد معانيها بلاغياً، والا لو كان هناك من آيات الاحكام والمسائل المختلف فيها بين المسلمين لاحتاجت الى مرجحات اخرى غير اللغة.

كما ونجد ان ترجيحاً يستند الى رأيها الخاص ففي تفسير النزاعات تخالف عمل جميع المفسرين عندما يتعرضون الى مفردة متعددة المعاني فانهم يعرضون جميعها، ولا يجزمون بمعنى دون اخر بدون دليل ايماناً منهم بان الله أعلم بمراده ، الا ان الامر مختلف لدى بنت الشاطى في تفسيرها فمثلاً عند تفسير (النزاعات) فتستعرض جميع ما ورد فيها من معاني ومن ثم تبين عدم اطمئنانها بما فسره المفسرون المتقدمون من انها (الملائكة التي تنزع الارواح) وترجح ما تراه هي بانها الخيل المغيرة دون غيرها " ونحن أكثر اطمئناناً إلى تفسير النزاعات بالخيال المغيرة، دون تحديد لها بخيل الغزاة كما قال الزمخشري (ت: 538هـ) ، وغيره من المفسرين متأثرين بنزعة التعظيم في القسم بها، فما كان للمسلمين في العهد المكي خيل تغزو، ولا كان هناك دار سلام ودار حرب يخرج الغزاة منها وإليها، والقول بأن هذا سوف يكون بعد الهجرة، لا مجال له هنا مع هذا اللفت إلى واقع مشهود، توطئة للإقناع بغيب يمارون فيه " (1)، وهكذا تستمر في توجيه الآيات حول المعنى الذي اختارته " وما نطمئن إليه من تفسير (النزاعات) بالخيال، يوجه الآيات بعدها في يسر وبلا تكلف، فهي تنزع في عدوها وتغرق فيه، وهو الملحظ نفسه في السبح الذي يجمع له السابح قوته. وبهذا النزاع السابح، تسبق إلى الغاية فتدبر من الأمر ما أجمعت له في معاناة.

(1) التفسير البياني: بنت الشاطي، 1 / 124 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

وننظر في المفردات، فنرى النزع - وهو لغوياً بمعنى الجذب والشد والقلع، ومنه المنازعة شدة التجاذب في الخصومة - قد استعمل في القرآن ملحوظاً فيه قوة الجذب والمعاناة فيما يظن به الرسوخ والتأصل، سواء في ذلك الفعل في نزع الشيطان لباس أبويننا ( الأعراف : 27) ونزع موسى يده فإذا هي بيضاء للناظرين (الأعراف : 108 والشعراء : 33) ونزع الله النعمة من الإنسان ( آل عمران : 36) ونزع ريح صرصر عاتية كفار عاد ﴿كَانَتْهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعٍ﴾ (القمر: 20) والصفة في لظى نار جهنم ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى﴾، أي الأطراف (المعارج : 16) وآية النزاعات ، والغرق في الأصل اللغوي بمعنى الرسوب في الماء، ويستعمل مجازاً في إغراق البلاء والنعمة. كما يقال أغرق النازع في القوس أستوفى مدها، وإغترق الفرس الخيل خالطها ثم سبقها، وامرأة تغترق نظرهم أي تشغلهم بالنظر إليها عن النظر إلى غيرها لحسنها " (1) .

وهكذا الامر في جميع تفسيرها فتطول الصفحات في مفردة واحدة، وقد لا يصل القارئ الى مبتغاه ويتشتت فهمه، فمثلاً عند تفسيرها قوله تعالى: ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ (2). تقول: " الكر: العطف على الشيء بالذات أو بالفعل، ويقال للحبل المفتول: كر، فيلاحظ فيه معنى العود يالفتل، وسمى الليل أو النهار كرة، لما فيهما من عود وتكرار. وجاءت كرة في القرآن، مصدر المرة من: كر، أي إنعطف وعاد، في خمسة مواضع، أحدها في العودة الغلبة والنصر بعد هزيمة: وأربعة في العودة إلى الحياة الدنيا: (الإسراء: 6) : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ . (البقرة : 166-167) : ﴿ إِذِ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأُوا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (166) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كَرَّرْنَا فَتَنَّاكَ مِنْهُمْ

(1) المصدر نفسه: 1 / 126 .

(2) سورة النزاعات: الآية 12 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات

### التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٠١﴾ . ( الشعراء : 102 ) : ﴿ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ (100) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (101) فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، ( النور : 58 ) : ﴿ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . وآية النازعات: ﴿ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ وجاءت كرة مثناة في آية ( الملك : 4 ) : ﴿ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ . وإذا فسرنا الرد في الحافرة، بأنه البعث للقيامة، فالكرة في آية النازعات بمقتضى اسم الإشارة، هي تلك العودة والرجعة إلى الحياة بعد موت والخسارة نقيض الربح، ويكثر استعمال الخسر في النقص والهلاك والضياع. وكرة الكرة خاسرة، مطرد مع النسق البياني الذي أشرنا إليه في الحافرة والراجفة والرادفة. وقد ذهب بعض المفسرين إلى تعيين الخاسرين هنا بأنهم صناديد قريش الذين كذبوا بالآخرة، و﴿ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ على وجه الاستهزاء....<sup>(1)</sup>.

وبهذا يتضح ما لهذا النموذج الفكري (الباراداييم) من اهتمام بالجانب الفني الادبي وجعله هو المقصد الاول والاغفال عن الجوانب الاخرى والمقاصد الاخرى التي تكون اهم ولها دور كبير في الفهم ومعرفة مراد الله تعالى في كلامه كما وان ما في لسان اهل الادب والبلاغة والمختصين بها من مفردات وعلوم بلاغية قد يستصعبها العامة اذا لم تكن موضحة بآية او سنة او تفصيل عقلي، فمن انتهج هكذا تفسير وجعل اللغة هي الشارحة فانه ابعد القارئ عن الفهم الصحيح الواضح، ونجد نتيجة هذا النموذج الفكري (الباراداييم) السلبي والبعيد عن التجديد بمعناه الصحيح تظهر بشكل ادق وواضح عند التلميذ الاخر لامين خولي وهو محمد احمد خلف الله في كتابه (الفن القصصي في القران الكريم) وأصل هذا الكتاب هو رسالة دكتوراه تقدم بها محمد احمد

(1) التفسير البياني: بنت الشاطي، 1 / 139 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات

### التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

خلف الله وبإشراف استاذة امين خولي الذي اثنا كثيراً على مضامين هذه الرسالة وامتدحها في تقديمه لها عند الطبع واصفاً ايه بانه كسباً فنياً ووجهاً للإعجاز القرآني عند اهل الادب والدين<sup>(1)</sup>!

كيف لا وهو في ذلك متبع لخطى استاذة ومقلداً لنموذجه الفكري الذي يتمسك بالغرض الاول عنده في التفسير وهو الجانب الادبي كما اسلفنا، وهو احد اسباب اختياره للموضوع: " أما الأسباب التي جعلتني أعنى بالدراسة الأدبية وأجعل من القرآن ميدان أبحاثي فيها فترجع قبل كل شيء إلى نوع من الاستهواء عمل على إذاعته في نفسي درس استاذنا الخولي عن المنهج الأدبي في فهم القرآن وتفسيره فقد كانت تلك اللغات تستقر في نفسي استقراراً يجعلني أتخيل في أستطيع تمثل هذا المنهج والسير عليه في تفسير كتاب الله " (2) .

وهكذا يبدأ بدراسته التي يرى فيها حلاً للمشكلات لدى المفسرين والمستشرقين حول الغرض من القصص القرآني هو غرض فني وادبي لكي تتضح الصورة لدى المسلمين فان القرآن الكريم استخدم هذه القصص التي كانت في اذهان العرب عن الوقائع التاريخية فنزل بها ولم يصححها او يكذبها خدمة لغرضه في العبرة والموعظة فيقول: " أعتقد أنك قد فطنت إلى ما نريد تقريره من نظرية تحل مشكلات المفسرين وترد اعتراضات المستشرقين والمبشرين، وأعتقد أنك قد فطنت إلى أن هذه النظرية ليست إلا القول بأن ما في القصص القرآني من مسائل تاريخية ليست إلا الصور الذهنية لما يعرفه المعاصرون للنبي عليه السلام من التاريخ، وما يعرفه هؤلاء لا يلزم أن يكون هو الحق والواقع، كما لا يلزم القرآن أن يصحح هذه المسائل أو يردها إلى

(1) ظ: الفن القصصي في القرآن الكريم: محمد احمد خلف الله، الطبعة: الرابعة - 1999م،

المطبعة: سينا للطباعة والنشر - القاهرة، 8 .

(2) الفن القصصي في القرآن الكريم: محمد احمد خلف الله، 31 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

الحق والواقع، لأن القرآن الكريم كان يجيء في بيانه المعجز على ما يعتقد العرب، وتعتقد البيئة، ويعتقد المخاطبون " (1).

ثم يؤكد في موضع آخر ان ما يتعارض من آيات تدل على واقعية القصص وانها الحق لا يدل على ذلك " أما الآيات التي يصف القرآن فيها بعض القصص بهذه الصفة « بالحق » من مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾ (2) و ﴿ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ ﴾ (3) فليس فيها ما يدل دلالة قطعية على أن المقصود بهذه الصفة إنما هي الأحداث التاريخية، بل لعل رأياً آخر هو الراجح، وهو أن هذه الصفة إنما تطلق على المقصود من هذه القصص من أمثال التوجيهات الدينية والأغراض القصصية " (4). وهو هنا يفسر القرآن الكريم بما وافق نظريته ويرجح بملا مرجح قطعي بل ما عهده المفسرين من الرجوع للآيات المحكمات في تفسير المتشابه هو يخالفه ويجعله غير قطعي !!، كما وانه يحاول أيضاً إبراز صحت رايه واسلوبه الادبي بان مافي القرآن الكريم من قصص غير واقعية وذلك بدليل مخالفتها للظواهر الكونية والعلمية ويستشهد على ذلك بقصة ذي القرنين فيقول تحت عنوان المادة القصصية والحقيقة: " والحقيقية: وقفة ثالثة وقفها العقل الإسلامي حين بان له أن كثيرا من هذه المواد القصصية التي جاء بها القرآن الكريم لا تستقيم وما يعرف من علم إلا على ضرب من التأويل وإلا بعد الرجوع إلى المذهب الأدبي يستمد منه العون ويطلب إليه المدد، بان للعقل الإسلامي أن مسألة غروب الشمس في عين حمله لا تستقيم وما يُعرف عن حقائق هذا الكون من أن الشمس طالعة ابدأ وأن الأرض تدور حولها وأن

(1) المصدر نفسه: 275 .

(2) سورة ال عمران : 62 .

(3) سورة هود : الآية : 120.

(4) الفن القصصي في القرآن الكريم: محمد احمد خلف الله: 289 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات

### التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

الشمس لا يمكن أن تغرب في هذه العين الحمئة بحال من الأحوال، وخيل إلى العقل الإسلامي أن كلام الله لن يستقيم إلا على ضرب من التأويل فأوجب هذا التأويل على نفسه وانتهى به الأمر فيما نرى إلى التسليم بالمذهب الفني إذ قرر أن القرآن قد صور في هذه القصة الصور الذهنية لغروب الشمس لا حقيقة هذا الغروب صور ما يراه القوم بأعينهم ولم يصور ما يحدث فعلا من غروب للشمس وشروق " (1).

وهكذا في جميع كتابه بل انه يقر بان القصص القراني بعضها اساطير غير حقيقية، بل من العجب انه يستدل على ذلك بعدم نفي القران الكريم وجود الاساطير فيه (2)!! ومن ثم يستشهد على ذلك بالعديد من القصص القراني وتفصيلها كقصة عزيز (3)، واصحاب الكهف (4).

ونجده بهذا الفكر والرأي يدعي التجديد في التفسير والفهم، كذلك يرى في هكذا تفسير حلاً للمشكلات ورداً على الشبهات: " إن القصص الأسطوري يعد تجديداً في الحياة الأدبية المكية وتجديداً جاء به القرآن الكريم وتجديداً لم يألفه القوم ومن هنا أنكروه إن هذه النظرة تفسر لنا جانباً من جوانب الإعجاز في القرآن الكريم فقد وضع تقليداً جديداً في الحياة الأدبية العربية وهو بناء القصص الديني على بعض الأساطير. وهو بذلك قد جعل الأدب العربي يسبق غيره من الآداب العالمية في فتح هذا الباب وجعل القصة الأسطورية لونا من ألوان الأدب الدقيق الرفيع. يجب أن نحرص على فتح هذا الباب ولا نوصده في وجه الذين يقولون بوجود الأساطير في القرآن الكريم وإنما يجب أن نفسره التفسير الذي اهتدى إليه الرازي ووقف عنده الأستاذ الإمام ولم

(1) المصدر نفسه : 64 .

(2) ظ: المصدر نفسه: 207 .

(3) ظ: الفن القصصي في القرآن الكريم: محمد احمد خلف الله ، 192 .

(4) ظ: المصدر نفسه، 86 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات

### التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

ينكره على نفسه القرآن الكريم. فإذا ما قال المشركون إن بالقرآن أساطير قلنا ليس عليه في ذلك بأس وإنما البأس عليكم لأنكم قد عجزتم عن فهم مقاصده وقصدتم عن المضي معه في هذا السبيل. وإذا ما قال المستشرقون إن بعض القصص القرآني كقصة أصحاب الكهف أو قصة موسى في سورة الكهف قد بنيت على بعض الأساطير قلنا ليس في ذلك على القرآن من بأس فإنما هذه السبيل سبيل الآداب العالمية والأديان الكبرى ويكفيها فخرا أن كتابنا الكريم قد سن السنن وقعد القواعد وسبق غيره في هذه الميادين " (1).

فاين هذا الحل ؟ بل اين ما وصفه استاذنا بانة وعملاً فنياً ووجهاً بلاغياً اعجازياً، فهكذا نموذج فكرياً لا يعد من التجديد ولا مما يبلغ به الفهم الصحيح، بل على العكس فانه اضر بالعملية التفسيرية واستخدم الادوات بصورة غير صحيحة لما وافق فكره ورايه وتجراه على الكلام الالهي وتكذيب مافيه، ولعل هذه الاسباب وراء رفض هذه الاطروحة من قبل لجنة المناقشة في جامعة القاهرة عام 1947 م (2).

ولكي تتضح الصورة لدى القارئ ان ما كان من أدوات لغوية وبيانيه يستفاد منها المفسر في الكشف عن معاني الآيات والوصول للفهم الصحيح للنص القرآني يجب ان يكون وفق الضوابط التي وضعها المفسرون والاصول التفسيرية المعتمدة، وان المفسر اذا ما استخدمها يجب عليه ان لا يخرج عن كون القرآن الكريم كلاماً ألهياً مقدساً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فلا يتعامل مع القرآن الكريم كما يتعامل مع النصوص الادبية، فالتفسير البياني انما هو جزء من التفسير العام لا ينفك عنه ولا يخرج عن قواعده وشروطه، كما ويجب عليه مراعاة غير المختصين في هذا العلم (علم

(1) المصدر نفسه 209 .

(2) موازنة بين مدرسة المنار ومدرسة الأمناء في التفسير وعلوم القرآن : الغريب ، 177 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات

### التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

البلاغة) فيبين المفردات المستخدمة في تفسيره، فالمتصدي لهذا التفسير يخضع لعدد من الشروط والقواعد التي بينها العلماء (1).

### المطلب الثالث : النماذج الفكرية التقليدية في الاتجاهات التفسيرية وتطبيقاتها

بعد بيان النماذج الفكرية في اشهر الاتجاهات المعاصرة، مع محاولة كل منها التجديد والتغيير وحل المشكلات، وكل منها يدعي التجديد والثورة والاصلاح !! فهل تم التجديد بمعناه الصحيح، وهل حلت مشكلات علم التفسير وآفاته المعروفة من (احاديث ضعيفة، واسرائيليات، ولا موضوعيه ..... وغيرها )، فالكل يعلم المشاكل ويريد التجديد والحل الا انه لم يطبق ذلك كونه لا يستطيع الخروج من ذلك النموذج الفكري (الباراداييم) التقليدي، فنجد بعض المفسرين المعاصرين قلد من سبقه باستخدام ذات النموذج الفكري (الباراداييم) فأصبح انتاجه ايضا كسابقة وان حاول التغيير فانه وقع بالمشكلات نفسها من دون ان يشعر؛ وذلك عن طريق تبنيه للنموذج التقليدي لتفاسير المتقدمين وعدم تميزه بين ما كان ذا نموذج فكري سلبي ام ايجابي، فما كان فيها ذلك النموذج الفكري (الباراداييم) الايجابي الذي يمنح الفهم الصحيح للقارئ فمن المؤكد ان لا غبار عليه بل يعد من التفسير الذي يصح الاقتداء به والاخذ منه وتناقله وتطبيقات هذا النموذج الفكري (الباراداييم) التقليدي السلبي نجدها تبرز في اتجاهين الاول يقلد المتقدمين من المفسرين من دون دليل او حجة والاخر يكون مقلداً لمدرسته او استاذة .

فأما الاول فنجد كثير من المفسرين وان حاول تجديد تفسيره وتهذيبه من الاسرائيليات والموضوعات من الروايات الا انه لم يستطيع ان يزيل تأثير تعصبه

(1) ظ: على طريق التفسير البياني : السامرائي، 1 / 7 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات

### التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

المذهبي وتقليده لمن سبقه من مفسري مذهبه الفقهي او اتجاهه، فهذا الاستاذ محمد رشيد رضا ينتقد ذلك الا انه يقع في كلا النوعين من التقليد فيقول في مقدمة تفسيره : " كان من سوء حظ المسلمين أن أكثر ما كتب في التفسير، يشغل قارئه عن هذه المقاصد العالية، والهداية السامية، فمنها ما يشغله عن القرآن، بمباحث الأعراب، وقواعد النحو، ونكت المعاني، ومصطلحات البيان، وفيها ما يصرفه عنه بجدل المتكلمين، وتخريجات الأصوليين، واستنباطات الفقهاء المقلدين، وتأويلات المتصوفين، وتعصب الفرق والمذاهب، بعضها على بعض، وبعضها يلفتها عنه بكثرة الروايات، وما مزجت به من خرافات الاسرائيليات، وقد زاد الفخر الرازي صارفاً آخر عن القرآن، وهو ما يورده في تفسيره من العلوم الرياضية والطبيعية وغيرها، من العلوم الحادثة في الملة على ما كانت عليه في عهده - مما قلده فيه بعض المعاصرين، وهي تصد قارئها عما أنزل الله القرآن لأجله " (1). فنجد ذلك التعصب المذهبي التقليدي الواضح في تفسيره في مواضع عدة وبروايات ضعيفة .

ومثال ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (2)، فهو يذكر ما ورد من الروايات في ان سبب نزول هذه الآية المباركة هي واقعة الغدير وما ورد فيها من بيعة لامير المؤمنين (عليه السلام) في خلافة رسول الله (صلى الله عليه واله) وامامته للمسلمين من بعده، ويذكر ما ورد فيها لدى الشيعة والسنة، فيضعف بعض منها، ويؤول معنى الاخرى على انها لا يكون منها ما يدل على الخلافة والامامة بل هي في بيان مودة اهل البيت وموالاتهم (3)، بل ويجزم على

(1) تفسير المنار: محمد رشيد رضا، 1 / 29 .

(2) سورة المائدة: اية 67.

(3) تفسير المنار: محمد رشيد رضا، 6 / 384 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

انها لا تدل على ذلك: "إننا نجزم بأن مسألة الامامة لو كان فيها نص من القرآن لتواتر وأستفاض ، ولم يقع فيها ما وقع من الخلاف ، ولتصدى علي للقيام بأمر المسلمين يوم وفاة النبي ﷺ وذكرهم بالنص ، وبين لهم ما يحسن بيانه في ذلك الوقت ، وكان هو الواجب عليه لو كان يعتقد انه الامام بعد رسول الله ﷺ بأمر من الله ورسوله ، ولكنه لم يقل ذلك .... و إنما وجدت هذه المسائل ، ووضعت لها الروايات ، واستنبطت الدلائل بعد تكون الفرق ، وعصبية المذاهب " (1).

ولنعرض تطبيقاً اخر لهذا النموذج الفكري (الباراداييم) التقليدي الذي لا ينفك عن تقليد مذهبه وتوجهه المتعصب على الرغم من محاولة التجديد وحل الازمات والمشكلات التفسيرية والاجتماعية المعاصرة الا انه لم يستطيع التحرر من هذا النموذج الفكري (الباراداييم) التقليدي السلبي ففي تفسير (ظلال القرآن) لسيد قطب (ت: 1386هـ) والذي تميز بنقده للعملية التفسيرية ومحاولة التجديد ومواكبة المشكلات الاجتماعية للمسلمين ورفضه الشديد للروايات الموضوعية والاسرائيليات وحل هذه الآفات بالعودة تحت ظلال القرآن الكريم كما هو شعاره، الا ان تأثره بمذهبه وتقليد ائمه لم يمكنه من التخلي عن ذلك فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ (2)، يتعرض لسبب نزول الآية المباركة ويذكر من الروايات ما يبين ان هذه الآية نزلت في الامام علي (عليه السلام) وعبد الرحمن بن عوف وذكر روايتين هما (3):

1- عن عطاء بن سائب أبي عبد الرحمن السلمي قال: " صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعانا وسقانا من الخمر، فأخذت الخمر منا، وحضرت الصلاة،

(1) تفسير المنار: محمد رشيد رضا: 6 / 386.

(2) سورة النساء: الآية 43 .

(3) ظ: في ظلال القرآن: سيد قطب، 5 / 665 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات

### التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

فقدموا فلانا، قال: فقراً: قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) \* أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون  
قال: فأنزل الله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا  
تَقُولُونَ) " (1) .

2- حدثنا يونس بن حبيب عن شعبة قال: " أخبرني سماك بن حرب، قال:  
سمعت مصعب بن سعد يحدث عن سعد قال: نزلت في أربع آيات، صنع رجل من  
الأنصار، فأكلنا وشربنا حتى سكرنا، ثم افتخرنا فرفع رجل في لحي بغير فغرز به أنف  
سعد، فكان سعد مغرور الأنف، وذلك قبل أن يحرم الخمر، فنزلت: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى) " (2) .

ومن العجيب انه ينسب سبب النزول الى الامام علي (عليه السلام) فكلا  
الروايتين لم يرد فيهما ذكر الامام علي (عليه السلام) بل عبد الرحمن بن عوف فقط،  
كما ان الحاكم (ت: 405هـ) في المستدرک يبين ان هذا الحديث لا يُعنى به امير  
المؤمنين (عليه السلام) بل انه روى الحديث والحادثة فلا صحة لان ينسب له الفعل  
وقد براهه الله منه وكرم وجهه (3).

ورداً على هكذا تفسير يقول السيد الحكيم: " ولا يشك أي مسلم يعرف القليل عن  
شخصية الإمام علي (عليه السلام) بوضع هذا الحديث على لسانه، حيث إن الإمام  
علي (عليه السلام) تربي في حجر الرسول منذ أن كان طفلاً وتخلق بأخلاقه، فكيف  
يمكن ان نتصور وقوع هذا الشيء منه، خصوصاً إذا أخذنا بعين الاعتبار نزول بعض

---

(1) سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت: 275هـ)، تحقيق: محمد  
محيي الدين عبد الحميد، الطبعة: الأولى - 1430 هـ، بلا. م. الناشر: المكتبة العصرية - بيروت،  
325. + سنن الترمذي: الترمذي، 5 / 88 .

(2) مسند احمد بن حنبل : أحمد بن حنبل، 3 / 163 .

(3) المستدرک على الصحيحين: الحاكم النيسابوري، 3 / 336 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

الآيات القرآنية في ذم الخمر قبل هذا الوقت، وإذا لاحظنا وجود بعض النصوص التي تذكر نزول الآية في شخص آخر من كبار الصحابة، ممن كان قد اعتاد شرب الخمر في الجاهلية عرفنا الهدف السياسي فيها " (1).

كذلك ما كان في مدرسة الاصلاح من اتجاه سياسي واضح عُرفت به خطب الشيخ محمد عبدة والتي ظهر تأثيرها بشكل واضح في تفسير تلميذة محمد رشيد رضا من مجابهة للاستعمال وامتداح للجيش كالجيش العثماني وغيرها من الامور السياسية في زمانه (2)، وتقليد مدرسة البيان لتعاليم استاذهم امين خولي انما هو من تطبيقات القسم الاخر للنموذج الفكري التقليدي السلبي واوضحنا تطبيقات ذلك فيما سبق من مطالب من تفسير عند بنت الشاطي، ومحمد احمد خلف الله .

وبذلك يتضح لنا عدم تحرر التفسير من ذلك النموذج الفكري (الباراداييم) التقليدي المتعصب للمذهب والمتأثر به على الرغم من كل محاولات التجديد والثورة العلمية ضده .

(1) علوم القرآن: الحكيم، 203 .

(2) المصدر نفسه، 2 / 293 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

### المبحث الثالث : النماذج الفكرية الشاذة وتطبيقاتها

ان مرادنا بالنموذج الفكري (الباراداييم) الشاذ هنا ليس ذلك النموذج الفكري (الباراداييم) الذي شذ عن النماذج الفكرية السائدة (الباراداييم السائد) وجدد فيها وحل المشكلات التي تعيق تطور العلم كما اشار له (كُون) (1)، بل ذلك النموذج الفكري (الباراداييم) السلبي الذي شذ عن اصول التفسير وقواعده فانتهج منهجاً فردياً وفوضوياً اختلف عن الطريقة الصحيحة لفهم النص القرآني المبارك، وقد هؤلاء الحداثيون المناهج الغربية في دراستهم للنصوص، فكانوا شديدي التأثير بثقافتهم ومحاكين للمستشرقين (2) في مناهجهم ونظرياتهم ليصبحوا الاداة الفعالة في نشر فكر الاستشراق والقلم المشكك بقديسية النصوص المباركة من داخل البيئة الاسلامية (3)، وهؤلاء الحداثيون حاولوا التغيير والخروج عن المألوف وعدم التقليد ليطبّقوا نمطاً مختلفاً ومواكب للحداثة والعصرية فهربوا من تقليد تراثهم ليقلدوا المستشرقين في دراساتهم

(1) ظ: بنية الثورات العلمية: كون، 40 .

(2) المستشرقون: نسبة الى الاستشراق : وهو: دراسة يقوم بها الغربيون لتراث الشرق وبخاصة كل ما يتعلق بتاريخه، ولغاته وآدابه وفنونه وعلومه، وتقاليده وعاداته. المعجم الادبي: جبور ال نور، الطبعة: الثانية -1984هـ، المطبعة: دار العلم -بيروت، 17. والمستشرق: هو كل عالم غربي يشتغل بدراسة الشرق كله، أقصاه ووسطه وأدناه في لغاته، وآدابه وحضارته وأديانه، والمستشرق بالمعنى الخاص هو الذي يُعنى بالدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي، في لغاته، وآدابه وتاريخه، وعقائده، وتشريعاته، وحضارته. الدراسات العربية والاسلامية في الجامعات الالمانية: روى بارت، ترجمة: مصطفى ماهر، بلا. ط، بلا. م، الناشر: المركز القومي للترجمة -2011م، 11 . وعرفه الاستاذ الصغير: هو الغربي الذي يدرس تراث الشرق، وكل ما يتعلق بتاريخه ولغاته، وآدابه وفنونه وعلومه وتقاليده، وعاداته. المستشرقون والدراسات القرآنية: محمد حسين علي الصغير، الطبعة: الاولى - 1420هـ، المطبعة: دار المؤرخ العربي - بيروت، 11 .

(3) ظ: قراءات في الفكر الاسلامي المعاصر: عبد الامير كاظم زاهد، الطبعة: الاولى - 2008 م، المطبعة: دار الضياء - النجف الاشرف، 32 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات

### التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

بحجة المماثلة بين النص القرآني والنصوص الأخرى ليكون النص مجرد نتاج لسياق ثقافي معين فيفهم على أساس ذلك ويحلل وفق النظريات العلمية واللغوية الغربية (1)، فنتج عن ذلك نموذج فكري سلبي يدعي الثورة على الموروث الديني والاجتماعي وقطيعة الماضي ويرى في ذلك تنور وتطور " حالة وتوجه فكري تسيطر عليه فكرة رئيسية، فحواها: أن تاريخ تطور الفكر الإنساني، يمثل عملية استتارة مطردة، تتنامى وتوسعى قدما نحو الامتلاك الكامل والمتجدد عبر التفسير، وإعادة التفسير لأسس الفكر وقواعده، والحدثة بهذا المعنى تتميز بخاصية الوعي بضرورة تجاوز تفاسير الماضي ومفاهيمه، والسعي الدائب نحو استمرار هذا التجاوز في المستقبل؛ وذلك لتحقيق الإدراك المطرد عمقاً بالأسس الحقيقية والمتجددة، التي تبطن الممارسات الإنسانية، وتضفي الشرعية عليها، سواء في مجالات العلوم والفنون، والأخلاق، أو غيرها من المجالات الفكرية والعلمية " (2). فهم اعترضوا على تقليد التراث فوقعوا بتقليد النماذج الفكرية الاستشراقية، ودعوات التغيير في بدايات عصر النهضة فهذا النموذج الفكري (الباراداييم) نجد فيه تطبيقاً واضحاً لمدى تأثير فكر العالم بما يحيط به وبما تلقاه من علوم، وتأثر البعثات العلمية بتطور العلوم الإنسانية والاجتماعية لدى الغرب والانبهار بها فهذه العوامل كانت السبب الرئيسي في تشكيل هذا النموذج الفكري (الباراداييم) السلبي (3)، فكانت له العديد من الأسس والمناهج التي تعود في أصلها إلى الفكر الغربي سنقف على بيانها وبيان تطبيقات هذا النموذج الفكري (الباراداييم) فيما يلي من

---

(1) ظ: روح الحدثة: طه عبد الرحمن، الطبعة: الأولى -2006 م، المطبعة: منشورات المركز الثقافي العربي - المغرب، 180 .

(2) مابعد الحدثة والفنون الادائية: نك كاي، ترجمة: نهاد صليحة، الطبعة: الثانية -199م، المطبعة: الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة، 4 .

(3) ظ: اساسيات المنهج والخطاب في درس القرآن وتفسيره: مصطفى، 253 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

مطالب :

### المطلب الاول: اسس النموذج الفكري (الباراداييم) الشاذ ومنطلقاته

ان ماتميزت به هذه النماذج الفكرية من تبعية فكرية غربية جعلتها تكاد تشترك في العديد من الخطوات التي تسير في منهجية الفهم لديهم ومنها (1):

1- لا تقديس للنصوص: فقد كانت اولى خطواتهم الغاء خصوصية تقديس النصوص الاسلامية عامة والقرآنية خاصة وجعلها في مصافّ النصوص البشرية القابلة للتفكيك والنقد، بل عند بعضهم ان تقديس النصوص يعيق الفهم، يقول حامد ابو زيد: " «إن القول بالهية النصوص والإصرار على طبيعتها الإلهية تلك يستلزم أن البشر عاجزون بمناهجهم عن فهمها ما لم تتدخل العناية الإلهية بوهب البشر طاقات خاصة تمكنهم من الفهم ..... وإذا كنا هنا نتبنى القول ببشرية النصوص الدينية، فإن هذا التبنى لا يقوم على أساس نفعي إيديولوجي يواجه الفكر الديني السائد والمسيطر، بل يقوم على أساس موضوعي يستند إلى حقائق التاريخ وإلى حقائق النصوص ذاتها" (2) .

" اعادة تفحص كل مكان العامل الديني والتقديسي والوحي، ودراستها في ضوء النظرية الحديثة للمعرفة .... ومن وجهة النظر التي اعتمدها في الدراسة نجد ان

---

(1) ظ: الاجتهاد والتجديد في قراءة النص الديني: علي الاسدي، الطبعة: الاولى -2019 م، المطبعة: عاشور، الناشر: مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث - كربلاء، 270. + ظ: روح الحداثة: طه عبد الرحمن ، 178.

(2) نقد الخطاب الديني: نصر حامد ابو زيد، الطبعة: الثانية - 1994 م، المطبعة: سينا - مصر، 206 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

العلمنة اذا تؤخذ كمصدر الحرية الفكرية، وكفضاء تنشر فيه هذه الحرية؛ من اجل افتتاح نظرية جديدة في ممارسة السيادة العليا المشروعة " (1). كما وانهم استخدموا مصطلحاتهم الخاصة والتي توحى ببشرية النص وامكانية نقده كمصطلح (الظاهرة القرآنية) و( الخطاب النبوي) و(الواقعة القرآنية) و(المدونة الكبرى) وغيرها (2)،

2- **الغاء التخصص في فهم النصوص:** سعى اصحاب هذا النموذج الفكري (الباراداييم) الشاذ الى التقليل من قيمة النصوص الشرعية عن طريق جعلها ساحة واسعة يمكن للجميع التصرف بها وتقييمها وفهمها على حسب ارادته ورأيه، فلا تخصص في الفهم ولا شروط للمفسر ولا قواعد لاستنباط المعنى من النص المقدس يقول محمد اركون: " أن النصوص هي ملك عام للجميع، وليس حكراً على أحدٍ أو على اتجاه بعينه، أو حتى على بلد ما من البلدان، وهي ثروة هائلة لا يمكن التفاوضي عنها، ونحن نتقدم في إطار العملية المعرفية الإنسانية بشكل عام أو في إطار (عقلنة أو علمنة ذاتياتنا) بشكل خاص " (3).

وكذلك قوله: " ننظر أن يتم تناول القرآن من جميع الوجوه، وأن يخضع للقراءة والتأويل من قبل جميع الفاعلين الاجتماعيين، مهما كان مستواهم الثقافي وتوجهاتهم المذهبية، وذلك للإجابة على مختلف الأسئلة العلمية والاكتشافات الجديدة لأنظمة القرآن في اللسانيات والتاريخ والأنثروبولوجيا والعقيدة والفلسفة" (4)، وبهذا فان اركون

(1) الفكر الاسلامي -قراءة علمية: محمد اركون، 183 .

(2) ظ: القران من التفسير الموروث الى تحليل الخطاب الديني: محمد اركون، ترجمة: هاشم صالح، الطبعة: الاولى -2001 م، المطبعة: دار الطليعة - بيروت، 5 .

(3) الاسلام والتاريخ والحداثة: محمد اركون، ترجمة: هاشم صالح، محاضرات في المركز الثقافي الجزائري - باريس - 1987م، الناشر: مجلة الوحدة، العدد: الاول - 1989م، 25 .

(4) مناهج الحداثيين النابعة من معارف العصر وعلومه في فهم النصوص كتابا وسنة: خوالدية

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

يدعو الى دراسة النص القرآني حتى من قبل بسطاء الناس بل وحتى من غير ذوي الاختصاص .

كما وانهم جعلوا مرتبة النص القرآني المبارك مساوية لجميع الخطابات (دينية او لغوية) " أن كل الخطابات تتساوى من حيث هي خطابات، وليس من حق واحد منها أن يزعم امتلاكه للحقيقة، لأنه حين يفعل ذلك يحكم على نفسه بأنه خطاب «زائف» قد يتمتع خطاب ما في سياق سياسي اجتماعي تاريخي بعينه بالذيق والانتشار، الذي يؤدي إلى سيطرته وهيمنته على الخطابات الأخرى فيقوم بتهميشها وإلقائها خارج دائرة الضوء وبؤرة الاهتمام. لكن تاريخ الثقافة في كل المجتمعات الإنسانية يعلمنا أن هذه السيطرة والهيمنة لخطاب بعينه كانت تتم من خلال عوامل القهر السياسي والإذعان الاجتماعي وتزييف الوعي في أحسن الأحوال " (1).

### 3- مقاطعة التراث: لقد انكر اتباع هذا النموذج الفكري (الباراداييم) جميع

الجهد الثمين لعلمائنا وما بذلوه من سعي في الحفاظ على الموروث الشرعي الذي تناقلوه عبر العصور ليصل الينا ومن ثم نقله للاجيال القادمة بعدنا، فكانت غايتهم دثر ذلك وقطعة فسعوا الى تغيير مصطلحاته التي اتشحت بالتقديس للشريعة (2)، ورفضوا التفسير الموروث للنص القرآني المبارك، ويقول محمد الركون: " يمكن أن نستشهد بها (أي الكتب العديدة الدينية) للتدليل على أن الفكرة الشائعة عن الوحي في

---

عاطف، مقال منشور على  
<https://www.iumsonline.org/ar/ContentDetails.aspx?ID=21298#> تم الاطلاع عليه بتاريخ 2023/12/5م.

- (1) النص - السلطة - الحقيقة: نصر حامد ابو زيد، الطبعة: الاولى - 1995 م، المطبعة: الدار البيضاء - بيروت، الناشر: المركز الثقافي العربي، 9 .  
(2) ظ: الفكر الاسلامي - قراءة علمية: محمد اركون، 182.

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات

### التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

المجتمعات الاسلامية لا تزال محصورة داخل دائرة ما ندعوه ب - (المستحيل التفكير فيه) بالنسبة للتراث الاسلامي، منذ القرن الحادي عشر الميلادي، ونقصد بالمستحيل التفكير فيه هنا ما يلي: إن إمكانية الأرتوذكسية اللاهوتية للوحي كما كان قد نطق به من قبل النبي وجمع فوراً أو لاحقاً في المصحف تحت الاشراف الرسمي للخليفة عثمان بن عفان، لا يمكن أن يكون موضعاً للدراسة أو مادة للتحري النقدي، فهذه المكانة محمية من قبل الاجماع الكوني لكل المسلمين " (1)، ويقول نصر حامد ابو زيد: " إن التمسك بهذا التفسير... استناداً إلى سلطة القدماء يؤدي إلى ربط دلالة النص بالأفق الفعلي والإطار الثقافي لعصر الجيل الأول من المسلمين، ولهذا الربط يتعارض تعارضاً جذرياً مع المفهوم المستقر في الثقافة، من أن دلالة النص تتجاوز حدود الزمان والمكان... إن الاكتفاء بتفسير الأجيال الأولى للنص، وقصر دور المفسر الحديث على الرواية عن القدماء، يؤدي إلى نتيجة أخطر من ذلك في حياة المجتمع، فإما أن يتمسك الناس بحرفية لهذه التفسير ويحولونها إلى عقيدة، وتكون نتيجة ذلك الاكتفاء بهذه الحقائق الأزلية بوصفها حقائق نهائية والتخلي عن منهج التجريب في درس الظواهر الطبيعية والإنسانية وأما أن يتحوّل العلم إلى دين، ويتحول الدين من ثم إلى خرافات وزعبلات، وبقية من بقايا الماضي " (2). وهنا يتضح مدى فوضوية منهجهم، فكما اشرنا في الفصل الاول ان النماذج الفكرية تتشكل من البحث والنظر في تاريخ العلم والازمات التي مر بها والنظر الى تاريخ العلم الداخلي والخارجي، نجد اصحاب هذا النموذج يقطعون وصلة هذا العلم (علم التفسير) عن اصوله التاريخية، وبدل ان يجدون الحلول لمشكلاته يضيفون مشكلة اخرى بالتخلي عن التراث التفسيري

(1) القرآن من التفسير الموروث الى تحليل الخطاب الديني: محمد اركون، 12 .

(2) مفهوم النص دراسة في علوم القرآن: نصر حامد ابو زيد، الطبعة: السادسة -2005 م،

المطبعة: الدار البيضاء - المغرب، الناشر: المركز الثقافي، 222 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

الهائل .

4- المنهج اللغوية والادبي في فهم النصوص: على الرغم من اهمية المنهج اللغوي في فهم النص القرآني ودوره في بيان المعنى، الا ان اختياره كمنهج اوجد في فهم النصوص القرآنية غير صحيح؛ كون معرفة اللغة وقواعدها غير كاف للفهم واستنباط المعنى، بل لا بد من تضافر جميع المصادر (المصدر النقلى واللغوي والعقلي) والمناهج التفسيرية في ذلك، اما اصحاب هذا النموذج الفكري (الباراداييم) اختاروا ترك التراث التفسيري وقواعده ومصادره والتمسك باللغة وبلاغتها في تفسير النص القرآني المبارك والى ذلك يشير حامد ابو زيد " : إن اختيار منهج التحليل اللغوي في فهم النص والوصول إلى مفهوم عنه ليس اختياراً عشوائياً نابغاً من التردد بين مناهج عديدة متاحة، بل الأخرى القول انه المنهج الوحيد الممكن من حيث تلاؤمه مع موضوع الدرس ومادته ان موضوع الدرس هو (الاسلام)، ولا خلاف بين علماء الأمة على خلاف مناهجهم واتجاهاتهم قديماً وحديثاً أن الاسلام يقوم على أصلين هما (القرآن) و ( الحديث النبوي الصحيح) هذه حقيقة لا يمكن التشكيك في سلامتها. الحقيقة الثانية التي لا يمكن التشكيك في سلامتها كذلك أن هذه النصوص لم تلق كاملة ونهائية في لحظة واحدة، بل هي نصوص لغوية تشكلت خلال فترة زادت على العشرين عاماً " (1).

ومن هذه الخطوات التي اعتمدها الحداثيون في منهج فهمهم للنص نتج عدد من الالاس التي لا تنفك عن قراءتهم وفهمهم للنص القرآني وهي: الأنسنة ووالعقلنة والأرخنة سنقف على بيان كل منها ليتضح لنا هذا النموذج الفكري (الباراداييم)

(1) مفهوم النص دراسة في علوم القرآن: نصر حامد ابو زيد، 25 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

الشاذ(1).

أولاً - الإنسنة: يرجع هذا المصطلح الى ما بعد عصر النهضة الاوربية حيث بدأ التحول والتغير من الدين الى العلم والاصلاح ومن الله الى الانسان وتغير المستقبل وترك الماضي، وان الانسان هو مصدر المعرفة وان خلاصه يكون بالقوى البشرية وحدها واعطاء العقل البشري دوره في الادراك والتميز وبناء الاحكام المعيارية، كما وترفض كل اسبقية دينية او طبيعية يمكنها اعاقه ابداعه وتطوره وفعاليتها (2)، والانسنة " مركزية انسانية متروية تنطلق من معرفة الانسان وموضوعها تقويم الانسان وتقييمه باستبعاد كل ما من شأنه تغريبه عن ذاته سواء باخضاعه لحقائق ولقوى خارقة للطبيعة البشرية ام بتشويبه باستعماله استعمالا دونيا، دون الطبيعة البشرية " (3)، فالإنسان مركز الوجود ولا يخضع لأي مصدرية لاهوتيه تصدر كيانه باسم الايمان، وقد اعجب بعض الحدائين بهذا المفهوم الغربي ليطبقوه على دراساتهم فعرفت بانها : " نشاط مبدع يعتني بإعادة النظر في جميع ما يتعلق بوجود الإنسان وطرق الفهم والتأويل والتجسيد التاريخي لهذا " (4)، وكذلك " هي عملية الانتقال من عالم يسيطر

---

(1) ظ: اثر الاستشراق في الفهم الحدائى لمباحث تاريخ القران وعلومه: كاظم جواد الحكيم، الطبعة: الاولى - 1443 هـ، المطبعة: المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، 97 - 118 .  
(2) ظ: الأنسنة والتأويل في فكر محمد اركون: كيجل مصطفى، الطبعة: الاولى - 1432 هـ، المطبعة: دار الامان - الرباط، 51-62 .

(3) موسوعة لالاند الفلسفية: اندريه لالاند، ترجمة: خليل احمد خليل، الطبعة: الثانية- 2001م المطبعة: عويدات - بيروت، 526/1 ..

(4) ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر دراسة نقدية اسلامية: خالد عبد العزيز السيف، الطبعة: الثالثة - 2015م، المطبعة: مركز التواصل للدراسات والبحوث -السعودية ، 252.

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

فيه المقدس الى عالم يسيطر فيه الانسان<sup>(1)</sup>، ويقول علي حرب: " هي ثمرة لعصر التنوير والانقلاب على الرؤية اللاهوتية للعالم والإنسان، أي هي ثمرة رؤية دنيوية ومحصلة فلسفة علمانية ودهرية، بهذا المعنى فإن الأنسنة هي الوجه الآخر للعلمنة"<sup>(2)</sup>.

وهنا نجد تأثر الحداثيون بالفكر الغربي ومحاولة رفع عائق القداسة كما يعتقدون عن طريق نقل الآيات القرآنية من المصدرية الالهية الى المصدرية البشرية وان النص بشري وان كان ذا معانٍ واستشعار إلهيين فان النقل والفهم يبقى بشري<sup>(3)</sup>، ويرون ان المسوغ لذلك هو ان الفهم الصحيح للنص القرآني لا يكون الا بالقول ببشريته ونزوله للمستوى الانساني يقول حامد ابو زيد: " نص ديني ثابت من حيث منطوقه، لكنّه من حيث يتعرّض له العقل الإنساني ويصبح مفهوماً يفقد صفة الثبات، إنّه يتحرّك وتتعدّد دلالته. إنّ الثبات من صفات المطلق المقدّس، أما الإنسان فهو نسبي متغيّر، والقرآن نص مقدس من ناحية منطوقه، لكنه يصبح مفهوماً بالنسبيّ والمتغير، أي من جهة الإنسان ويتحول إلى نص إنساني (يتأنسن)... النصّ من منذ لحظة نزوله الأولى أي مع قراءة النبي له لحظة الوحي - تحوّل من كونه (نصاً إلهياً) وصار فهما (نصاً إنسانياً)، لأنه تحوّل من التنزيل إلى التؤول. إن فهم النبي للنص يمثل أولى مراحل حركة النص في تفاعله بالعقل البشري "<sup>(4)</sup>. وبهذا المفهوم تعاملوا مع النص القرآني

(1) الانسانية المستحيلة اشكالات تاليه الانسان وتقنيدها في الفكر المعاصر: ابراهيم بن عبد الله الرماح، الطبعة: الاولى - 1439 هـ، المطبعة: دار وقف دلائل للنشر - الرياض، 55.

(2) حديث النهايات: علي حرب، الطبعة: الثانية - 2004م، المطبعة: الدار البيضاء - الرباط، 72 .

(3) ظ: روح الحداثة: طه عبد الرحمن، 178.

(4) نقد الخطاب الديني: نصر حامد ابو زيد، 100 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

المبارك وبما مر من خطوات ليرفعوا عائق التقديس والدخول في الفهم الحدائى المزعوم.

ثانياً- العقلنة: وهي كسابقتها من اسس الحداثة وقد ارتبطت بهذا النموذج الفكري (الباراداييم) ارتباطاً وثيقاً ؛ كون الانسان هو المركز في فكر (الانسنة) فلا بد من ابراز دور العقل لكي يكتمل الفكر الحدائى المتحرر<sup>(1)</sup>، أي انها: " خطة التعقيل التي تتبني عليها القراءة الحدائية المقلدة اسم (خطة التعقيل )، أو إن شئت قلت (خطة العقلنة) ، وتستهدف أصلاً رفع عائق الغيبية ويتمثل هذا العائق في اعتقاد أن القرآن وحي ورد من عالم الغيب، وآلية التنسيق التي تتوسل بها خطة التعقيل في إزالة هذا العائق هي التعامل مع الآيات القرآنية بكل وسائل النظر والبحث التي توفرها المنهجيات والنظريات الحديثة " <sup>(2)</sup>. فعن طريق استخدام وسائل البحث والنظريات العقلية الحديثة ينقد النص القرآني يقول اركون: " لكننا نعتقد أن أي نقد حقيقي للعقل الديني ينبغي أن يتمثل في استخدام كل مصادر المعقولية والتفكير التي تقدمها لنا علوم الإنسان والمجتمع من أجل زحزحة إشكالية الوحي من النظام الفكري والموقع الابستمولوجي الخاص بالروح الدوغمائية، إلى فضاءات التحليل والتأويل التي يفتتحها الآن العقل الاستطلاعي الجديد المنبثق حديثاً " <sup>(3)</sup>. فهم يرون ان الوحي امر غيبي وغير معقول ويشكل عائقاً للفهم والتفسير، وتتم العقلنة لديهم عن طريق نقد جميع علوم القرآن وتطبيق مناهج علوم الاديان والانسان والمجتمع كالالسانيات والسيماثيات والتاريخ،

(1) ظ: النص الديني في الاسلام من التفسير الى التلقي، وجيه قانصوا، الطبعة: الاولى - 2011م، المطبعة: دار الفارابي -بيروت، 77 .

(2) روح الحداثة: طه عبد الرحمن ، 182 .

(3) القرآن من التفسير الموروث الى تحليل الخطاب الديني: محمد اركون، 58 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

والاستعانة بالنظريات النقدية الغربية<sup>(1)</sup>، كما وحدد لها شبستري مستويات فهم تفسيري عقلاني متنوعة : " أنَّ الفهم التفسيري العقلاني للمكتوب يتكون على هيئة مسار يمكن توضيح مستوياته ومراتبه المختلفة... وإنَّ بعض هذه المستويات والمراتب يرتبط بالحقائق الفيزيقية، وبعضها يرتبط بذهن المتفهم وبعضها يرتبط بالقواعد والتعاقد في الحياة الاجتماعية والظروف الخارجية الحاصلة منها، التي يعيشها المتكلم والمخاطب على السواء"<sup>(2)</sup>. فعن طريق هذه المستويات يدرك النص ولا علاقة للأمور الغيبية في ذلك بل فهمه مناط بالعقل فقد، وهم بذلك يتبنون هذا المنهج في قبال المنهج الاشعري المتطرف الذي يعطل العقل ويجمده ويتغافلون عن المنهج المعتدل الذي رسمه اهل البيت (عليهم السلام) في بيان دور العقل في الاستنباط وحدوده في النتائج القطعية مع التمسك بالمصدرية الوحانية المؤيدة لدوره في البرهان<sup>(3)</sup>.

**ثالثاً - الارخنة:** ان اختيار هذا المصطلح لدى الحداثيين وتمسكهم به عند وصفهم للنص القراني المبارك ما هو الا دليل على شذوذ نموذجهم الفكري وانحرافه فما يدل عليه بجميع مصطلحاته (تاريخانية - تاريخي- التاريخية - النزعة التاريخية) من انه كناية عن زمانية الشيء الذي اضيف له وعرضيته وانه وليد ظروف معينه وان فعاليته تكون ضمن تلك الظروف وانه معرض لفقدان تلك الفعالية بمرور الزمن وتغير الماهية<sup>(4)</sup>، وهي في المعجم الفلسفي : "هي القول أنَّ الأمور الحاضرة ناشئة عن التطور التاريخي، ويطلق هذا اللفظ أيضاً على المذهب القائل أنَّ اللغة، والحق، والأخلاق، ناشئة عن إبداع

(1) ظ: اثر الاستشراق في الفهم الحداثي لمباحث تاريخ القران وعلومه: كاظم جواد الحكيم، 113.

(2) القراءة النبوية للعالم: محمد مجتهد شبستري، مجلة قضايا اسلامية معاصرة -بيروت، العدد (57-58) - 2014م، 346 .

(3) ظ:اثر الاستشراق في الفهم الحداثي لمباحث تاريخ القران وعلومه: كاظم جواد الحكيم، 115 .

(4) ظ: تاريخية النص الديني: عادل محمد شريف، الطبعة: الاولى -2019م، المطبعة: دار الوارث - كربلاء، 21 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات

### التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

جماعي، لا شعوري، ولا إرادي، وإنّ هذه الأمور قد بلغت الآن نهايتها، وأتّك لا تستطيع أن تبدل نتائجها بالقصد ولا أن تفهمها على حقيقتها إلا بدراسة تاريخها"<sup>(1)</sup>، فجعل الحداثيون التاريخانية احد اسس فهم النصوص " إنّ أهم شيء أتى به العلم الحديث بخصوص القرآن هو تورخته، إنّ هذه التورخة تُعين كثيراً على فهم تطور المعاني التي أتت بها الدعوة المحمدية "<sup>(2)</sup>. عرفها اركون: " : نقصد بالارخنة هنا الكشف عن تاريخية الخطاب القرآني عن طريق ربطه بالبيئة الجغرافية والطبيعية والبشرية التاريخية والقبائلية لشبه الجزيرة العربية في القرن السابع الميلادي "<sup>(3)</sup>، ومن هذا التعريف يتضح محاولة اركون في تحجيم فعالية النص القرآني المبارك وحصر احكامه وتعاليمه في بيئة نزوله، كما ويرجع نصر حامد ابو زيد سبب اختيار التاريخانية في التعامل مع النص الى لغة نزوله ونظامها الدلالي : " النصوص الدينية نصوصاً بشرية بحكم انتمائها للغة والثقافة في فترة تاريخية محدّدة، هي فترة تشكلها وإنتاجها، فهي بالضرورة نصوص تاريخية بمعنى أنّ دلالتها لا تنفك عن النظام اللغوي الثقافي الذي تُعدّ جزءاً منه، من هذه الزاوية تمثل اللغة ومحيطها الثقافي مرجع التفسير والتأويل "<sup>(4)</sup>. فاللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم في بيئته الحجازية هي احدى مسوغات التاريخانية، وهم بذلك جعلوا النص القرآني المقدس نصاً ثقافياً قابلاً للتغيرات البيئية والثقافية لئتيح لهم تغييره او تبديل احكامه او تحجيمها بحسب الوقائع

(1) المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، جميل صليبا،، 1/ 229.

(2) تاريخية الدعوة المحمدية في مكة، هشام جعيط، الطبعة: الاولى -2007م، المطبعة: دار الطليعة - بيروت

(3) القرآن من التفسير الموروث: محمد اركون، 21.

(4) نقد الخطاب الديني: نصر حامد ابو زيد، 198 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

الاجتماعية واللغوية المعاصرة (1)، كما وانهم اتخذوا من مباحث علوم القرآن (اسباب النزول، الناسخ والمنسوخ، المكي والمدني) أسباباً لهذا الفهم واستدلوا بها عليه: " ولقد وجد أهل القراءة الحداثية في هذه المسائل ضالتهم، فركبوا لتقرير البنية التاريخية الجدلية للآيات القرآنية، وتحصيل المشروعية لممارسة النقد التاريخي على هذه الآيات، متجاوزين الحدود التي وقف عندها المفسرون والفقهاء، بل مبرزين تناقضات هؤلاء في الإقرار بوجود التاريخية والقول بوجود الأزلية " (2).

وبهذا نجد ان الحداثيين حاولوا نزع صفة الخلود والصلاحية لكل زمان ومكان عن القرآن باعتباره نصاً تاريخياً محكوماً بشروط تاريخية وظرفية يزول بزوالها، وربطه بسياقات تنزله .

### المطلب الثاني: مناهج النموذج الفكري (الباراداييم) الشاذ

ان التقليد الغربي كان مسيطراً ومؤثراً على نحو واضح في فهم النصوص لدى اصحاب هذا النموذج الفكري (الباراداييم )، فظهرت مناهجه وقراءاته للنصوص بشكل تطبيقي عند فهمهم للنص القرآني؛ لذا اختلفت مناهج الفهم لدى أصحاب هذا النموذج الفكري (الباراداييم) عما هو متعارف لدى مفسري المسلمين، فتركوا التراث الإسلامي، وقلدوا مناهج الاستشراق الغربي وقصدوه في فهمهم لآيات القرآن الكريم فاستبدلوا القواعد والأصول التفسيرية الرصينة والمتوارثة بأخرى غريبة ودخيلة بحجة نبذ التقليد والتقديس فوقوا بتقليد النظريات الغربية واسقاطها على فهم النص القرآني المبارك وكما سيتضح ذلك في أصول هذه المناهج التي اتبعوها، "بتتبع واستقراء مختلف

(1) تاريخية القرآن عند نصر حامد ابو زيد: احمد واعظي، مجلة نصوص معاصرة، العدد (27) - 1433 هـ، 232 .

(2) روح الحداثة: طه عبد الرحمن، 185 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

كتابات المعاصرين الداعين إلى فهم كتاب الله في ضوء المناهج الحديثة لتحليل الخطاب، لا نكاد نجد قاسماً مشتركاً بين مختلف الكتابات سوى تلك الرغبة الجامحة لإسقاط أيّ نظرية على النصّ القرآني من دون مراعاة مدى توافقها معه أو مُجَافاتها له، والدَّارِسُ اليومَ يستطيع أن يُقرّر بناءً على ما صدر من إسهاماتٍ متّصلةٍ بمجال تطبيق المناهج المعاصرة على القرآن أنّه ما من منهجٍ أو نظريةٍ معرفيةٍ ظهرت إلاّ انعكس صدّاها في الدّرس القرآني<sup>(1)</sup>.

ف نجد ان الحداثيين في سلوكهم هذه المناهج قد تبنوا النموذج الفكري (الباراداييم) التقليدي السلبي الذي تأثر بما حوله من دعوات الحداثة والمعاصرة، وبدل ان يوظفوا ذلك خدمة لكتاب الله تعالى ويحصنوا عقولهم من الفكر المنحرف والزائف فعلوا العكس وتشبثوا بنظرياتهم وقراءاتهم للنصوص الشرعية، وسيوضح ذلك بصورة اكثر عند بيان هذه المناهج .

### اولاً - المنهج الهيرومنطريقي

" hermeneuiu " : جاء في ترجمتها انها تعني التأويل<sup>(2)</sup>، فيدخل تحت معناه الشرح والتفسير وفن الفهم<sup>(3)</sup>؛ لذا نجد هذا المصطلح ارتبط بصورة مباشرة بمباحث تفسير النصوص وقراءتها، كما وارجع سبب تسميتها الى (هرمس) وهو كما يعتقد اليونان رسول الالهة الموكل بتفسير النصوص الالهية فهو واسطة الفهم والتأويل

(1) القرآن الكريم ومناهج تحليل الخطاب: عبد الرزاق هرماس، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، العدد(19)، 1432هـ، 23.

(2) ظ: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية: محمد الجوهري، 293 .

(3) ظ: الهيرمنيوطيقيا: صفدر إلهي راد، تعريب: حسنين الجمال، الطبعة: الاولى - 1440هـ، المطبعة: المركز الاسلامي للدراسات والبحوث - كربلاء المقدسة، 20 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

بين الالهة والناس (1).

وقد كان لهذا المصطلح معانٍ عدة باختلاف اتجاهات الدارسين الفكرية ومراحله التاريخية ومنها (2):

1- نظرية تفسير النصوص

2- نظرية الفهم

3- المنهج العام للعلوم الانسانية

4- النظرية الوجودية للفهم

5- نظام التأويل

وقد عرفها الشيخ محمد هادي معرفة: " عنوان أطلقه أصحاب الدراسات اللاهوتية تعبيراً عن مجموعة القواعد والمعايير التي يجب أن يتبّعها المفسّر لفهم النص الديني؛ ليكون مضبوطاً وقائماً على أسس حكيمة، دون التبعضر والتشتت في الآراء والأفهام، وأكثرها اعتباراً أو تحكيم للرأي على النصّ " (3).

وعرفها نصر حامد أبو زيد: " مصطلح قديم بدأ استخدامه في الدراسات اللاهوتية يشير الى مجموعة القواعد والمعايير التي يتبّعها المفسر لفهم النص الديني، وبهذا لمعنى تختلف عن التفسير الذي يشير اليه مصطلح (Exegesis) على اعتبار الاخير يشير التفسير نفسه في تفاصيله التطبيقية، بينما يشير المصطلح الاول الى نظرية التفسير " (4)، وايضاً عبر عنه " علم يبحث في فهم النصّ بصورة عامّة، وذلك

(1) ظ: المعجم الفلسفي: مراد وهبة، 664 .

(2) ظ: الهيرمنوطيقيا: صفر إلهي راد، 15 - 24 .

(3) التأويل في مختلف المذاهب والآراء: محمد هاي معرفة، الطبعة: الاولى - 1427 هـ، المطبعة: نكار - طهران، 153 .

(4) إشكاليات القراءة وآليات التأويل: نصرحامد أبو زيد، الطبعة: الاولى- 2014 م، المطبعة:

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

بإثارة أسئلة متعدّدة ومتشابكة حول النصّ من إذ طبيعته وعلاقته بمحيطه من جهة، وعلاقته بمُنشئه وقارئه من جهةٍ أُخرى" (1).

وبذلك نجد ان مصطلح (الهيرمنوطيقا) يستهدف الدراسات اللاهوتية ويبحث في طريقة فهم نصوصها؛ لذا كانت بداية انتشارها مع رواج ازيمات فهم النص لدى النصارى في القرن السابع عشر، محاولين تقديم تفسيرات جديدة لكتابهم مختلفة عما كان لدى رجال الدين لديهم وقد عرفت هذه المرحلة ب (الهيرمنوطيقا الكلاسيكية) وكانت بداية تدوين للقواعد والمناهج الحاكمة على تأويل النصوص الدينية التي اعتقدوا ان من خلالها يمكن ان نصل الى المعنى القطعي والنهائي الذي يريده المؤلف!!! (2).

ومن ثم في اواخر القرن الثامن عشر دخلت (الهيرمنوطيقا) الى الحداثة واتساع الافق كانت على يد الفيلسوف الألماني شلايرماخر (3) الذي يُعدُّ من أهم مصنّفي الهيرمنوطيقا الحديثة والمؤسسين لها، فإنّها تبدلت من الاستعمال اللاهوتي إلى علم مستقل لفهم سائر النصوص، ومن هنا أصبح لا فرق بين نصّ ديني ونصّ آخر بشري، فقد رأى "شلايرماخر" أنّ تفسير النصوص يتعرّض دائماً لسوء فهم من قبل المتلقي، ولا سيّما النصوص المتقدّمة زمنًا؛ ولذلك يجعل من الضروري إيجاد منهج

الدارالبيضاء، 13.

(1) إشكاليات القراءة وآليات التأويل: نصر حامد: 14 .

(2) ظ: الهيرمنوطيقا: صفر إلهي راد، 39 .

(3) لاهوتي رومانسي ألماني، وُلِدَ عام 1768م، ابن وحفيد لقساوسة بروتستانتيين، درس الفلسفة والتاريخ واللاهوت، وترجم آثار إفلاطون، وعُيِّنَ أستاذًا للاهوت بجامعة برلين، يرى في الدين موسيقى داخلية تصاحب الإنسان في جميع حياته، وبذلك لا يبقى دور للكنيسة؛ لأنّها عديمة النفع بل ضارة؛ لأنّها تدعي أنّها تعبّر عن الله في صورة بشرية، تُؤفّي عام 1834م، ظ: معجم الفلاسفة: جورج طرابيشي، الطبعة: الثالثة - 2006 م، المطبعة: دار الطليعة - بيروت 396 -

.397

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

تأويل يقي من خطرسوء الفهم وقد اعتبر ان التفسير هو الكشف عن نية المؤلف وقصديته (1)، وكان ذلك عنده وفق محورين: هرمنيوطيقيا لغوية تهتم بفهم القواعد والقوانين اللغوية لعبارات المؤلف وكذلك فهم بيئته الثقافية، والمحور الثاني هو هرمنيوطيقا نفسه تهتم بالفهم الفني والذهني والفكري الخاص بالمؤلف كما عبر عنها (2).

وبعد ذلك تطورت دراسة (الهرمنيوطيقا) في القرن العشرين علي يد الفيلسوف الالمانى "مارتن هايدغر" (3)، فكان مفهومها عند البحث عن الفهم ماهيته وحقيقته فانقلت الى البحث الفلسفي البحث ودخلت فيها الاراء الفلسفية كاستقلال النص عن مؤلفه، وان النص تحت تصرف من يفهمه ويؤوله ؛ كون تفسير النص ليس له تفسير نهائي وثابت، بل له تفاسير عدة لا نهائية فكل نص يقبل تفسيرات متعددة وهذا على حسب تعدد المفسرين، وتعدد أفهامهم الفكرية، وعلى هذا فلا تنحصر الحقيقة النهائية عند مفسر معين، والسبب هو أنّ المفسر خاضع لظروفه، فلا يتساوى فهمه وفهم غيره، وحتى المفسر الواحد تختلف تفاسيره نتيجة اختلاف تلك الظروف، حتى إن كان النص ثابتاً فالمفسر متغير، فإذا اتحدت تلك الأمزجة كانت للنص تفسيرات لا متناهية، فيخرج النص من سلطة المؤلف الى سلطة القارئ والمتلقي الذي لديه الحرية المطلقة في تقديم فهمه الخاص دون ملاحظة مراد المتكلم؛ وذلك راجع بحسب رأيهم الى ان

(1) ظ: ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر: خالد عبد العزيز السيف، الطبعة: الثالثة -1436 هـ، المطبعة: مركز التأصيل - جدة، 86. + إشكاليات القراءة وأليات التأويل: نصر حامد أبو زيد، 20.

(2) ظ: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية: رضائي، 361 .

(3) هو فيلسوف ألماني وُلِدَ عام 1889م، ويُعدُّ أحد أبرز ممثلي الفلسفة الوجودية، وأشهر آثاره كتاب "الوجود والزمن"، وهو بحث فلسفي في معنى الوجود، وتُوفِّي عام 1976م، يُنظَر: معجم أعلام المورد: رمزي البعلبكي، 470.

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

معنى النص يتغير بتغير الواقع الجديد (1).

و بهذه المنطلقات انطلق هذا المفهوم واتسع لينقله الحداثيون ويطبّقه في فهمهم للنصوص القرآنية المباركة، فيشير حامد ابوزيد مع ولعه لهذا المنهج في الفهم: " إن القرآن قد نزل مستجيباً لحاجات الواقع وحركته المتطورة خلال فترة زادت على العشرين عاماً؛ ومع تغير حركة الواقع وتطوره - بعد انقطاع الوحي - تظل العلاقة بين الوحي والواقع علاقة جدلية، يتغير فيها معنى النص ويتجدد بتغير معطيات الواقع، بنفس التمثل الفكري الناتج عن حركة امتزاج الأجناس والثقافات؛ فتفهم الأفكار والفلسفات الطارئة في إطار هذه الحركة، أو لنقل تقول هذه الأفكار والفلسفات تأويلًا خاصاً" (2).

وفي موضع اخر يشيد بهذا الفكر الغربي ولا يتحرج من تقليده لهذا المنهج: "وتُعدُّ الهرمنيوطيقا الجدلية عند غادامر... نقطة بدء أصلية للنظر إلى علاقة المفسّر بالنص لا في النصوص الأدبية ونظرية الأدب فحسب، بل في إعادة النظر في تراثنا الديني حول تفسير القرآن منذ أقدم عصوره حتى الآن، لنرى كيف اختلفت الرؤى، ومدى تأثير رؤية كل عصر على القرآني" (3)، وهو بذلك وجد ظالته في هذا المنهج الغربي ليطبق كافة خطوات نموذج الفكري الشاذ والتي سبق ذكرها ووفق اسس هذا المنهج من (انسنة، وعقلنه، وارخنة) سابقة الذكر، فهذا المنهج يسير الى انسنة عالم الغيب، وتأليه العقل وتحكيمة على كل ادوات الفهم، وتحويل الوحي الالهي الى واقعة تاريخية تحده

---

(1) ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر: خالد عبد العزيز السيف، 92. + التجديد في التفسير في العصر الحديث مفهومه وضوابطه وإتجاهاته: دلال بنت كويران بن هويلم، اطروحة دكتوراه - كلية الدعوة واصول الدين، جامعة ام القرى، 1435هـ، 233 - 236.

(2) فلسفة التأويل: نصر حامد ابو زيد، الطبعة: الاولى - 1983 م، المطبعة: دار التنوير - بيروت، 17 .

(3) إشكاليات القراءة وأليات التأويل: نصر حامد أبو زيد، 49.

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

في زمنه واحداثه، وتحويل العلم الالهي والاحكام الربانية الى علم انساني واء متتوعة مع تتوع الازواق والافهام البشرية (1) .

بعد ما مر من توضيح لهذا المنهج يتوصل البحث على عدم امكانية تطبيق هذا المنهج على فهم النصوص القرآنية المباركة، وان من طبقة قد تبنى نموذجاً فكرياً شاذاً ومقلداً يسقط النظريات على النص المبارك، فوجه الاختلاف الواضح بين النصوص التي طبق عليها هذا المنهج (التوراة والانجيل) والقران الكريم جلي للاعيان؛ كون هذه النصوص نزع عنها التقديس ونالها التحريف، اما القران الكريم فهو محفوظ من ذلك ولم تمسه ايدي التحريف بأجماع المسلمين، كما ان نزوله بلسان عربي مبين جعل فهمه لابناء هذه الامة يسير وان اختلفت مستوياتهم في الفهم (2).

### ثانياً- المنهج التفكيكي

" Deconstruction " وتعني حل وتفكيك (3)، ويدل هذا المصطلح على الحل والهدم والتقويض والتخريب وان دل على المادية الا انه استخدم على نحو اعمق في تفكيك الخطابات والنظم الفكرية، وقد كثر استخدام هذا المصطلح في الدراسات النقدية المعاصرة ليشكل منهج لمدرسة التفكيك الفلسفية (4)، " إحدى مدارس الفلسفة والنقد الأدبي التي تتحو إلى القول باستحالة الوصول إلى فهم متكامل أو على الأقل متماسك للنص أي كان، فعملية القراءة والتفسير هي عملية اصطناعية محضة يقوم بها القارئ

(1) ظ: تعدد القراءات في فهم النص القرآني: مواهب الخطيب، الطبعة: الاولى - 1437 هـ،

المطبعة: دار الولااء - بيروت، 153 .

(2) ظ: مراتب الفهم: طلال الحسن، 158 .

(3) المورد الحديث: رمزي منير البعلبكي، 320.

(4) الموسوعة العربية العالمية، مجموعة مؤلفين، الطبعة: الثانية - 2019 م، الناشر: مؤسسة

اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع -الرياض، 720/6.

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات

### التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

الذي يقوم بالتفسير، بالتالي يستحيل وجود نص رسالة واحدة متماسكة ومتجانسة، والتفكيكية فلسفة تهاجم فكرة الأساس وترفض المرجعية، وتحاول إثبات أن النظم الفلسفية كافة تحتوي على تناقضات أساسية لا يمكن تجاوزها، ومن ثم لا تصبح هذه النظم ذاتها طريقة لتنظيم الواقع وإنما علامة على عدم وجود حقيقة بل مجرد مجموعة من الحقائق المتناثرة فقط، وتصبح كل الحقائق نسبية، ولا يكون ثمة قيم من أي نوع<sup>(1)</sup>.

وقد عرفها علي حرب: " " التفكيك قراءة في محنة المعنى وفضائحه للكشف عن نقائص العقل وأنقاض الواقع، أو عن حطام المشاريع في أرض المعاشات الوجودية ولا يعني هذا إحلال طرف من الثنائية محل طرف أو تغليب نقيض على آخر إنه يعني أن لا مجال للقبض على المعنى الذي هو دوماً مشار للاختلاف والتعدد أو الإنتهاك والخروج أو الالتباس أو التعارض " (2).

و هذا المنهج كسابقة ويشتركان معاً في عدد من النقاط، وله جذور فلسفية وطيدة " والتفكيكية شقيقة الهرمنيوطيقا، تجمعهما صفات مشتركة بينهما، منها: التحرر من سلطة النص المقدس، وعزل النص عن مصدره، وعدم اعتبار قصد المؤلف فيه، وغيرها، وتختلفان في أنّ الهرمنيوطيقا تتبنى التاريخية، وتدعو إلى قراءة النص وحصره في إطار تاريخه وظروفه الخاصة، في حين التفكيكية تقوم بتفكيك النص عن تاريخه، وعزله تماماً عن سياقه وظروفه، بل وتقوم بتفكيك اللغة ونسف معناها مما جعلها أشبه

(1) المعجم الفلسفي: مصطفى حسبيبة، الطبعة: الأولى - 2009م، المطبعة: دار اسامة - الاردن، 144 .

(2) هكذا اقرأ ما بعد التفكيك، علي حرب، الطبعة: الأولى - 2005 م، المطبعة: دار الفارس - الاردن، 27 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

بالفوضوية " (1)، فهي منهج نقدي فلسفي استخدم في قراءة النصوص وفهمها، وان فهم النصوص ينطلق من داخل النص بغض النظر عن خارجه سواء كان مؤلف النص او بيئته والاحداث المحيطة به، لذا لا تتوقف قراءة النصوص في هذا المنهج بل انها قد تهدم وتعاد من جديد عند كل قراءة للنص؛ لعدم وجود حقيقة واحدة مطلقة بل مجموعة من الحقائق المتناثرة لذا تصبح كل الحقائق نسبية ولا يمكن القطع بها بحسب وجهة نظرهم (2).

وقد تنقلت التفكيكة عبر مراحل متعددة في تاريخ قراءة النصوص الى ازدهر صداها وتوسع على يد " جاك دريدا " (3) في بداية السبعينات من القرن العشرين، وارتبطت التفكيكية الحديثة به ارتباطاً وثيقاً وكان فكره الفلسفي قائم على الهدم والبناء وهو من اهم منطلقات هذا المنهج وأُطلق هذا المصطلح على القراءة النقدية للفكر الغربي (4). وكان " جاك دريدا " يقصد بأعمال منهج التفكيك " خلخلة الفكر الفلسفي الغربي من داخله، ونزع الأفكار والقيم من ثباتها ورسوخها، وهو ما يسميه بـ"التمركز العقلي" أو الحضور الميتافيزيقي، والوصول إلى تفويض الفلسفة الغربية بتعرية ركائزها

---

(1) بوارد الانوار الازهرية في الرد على شبهات القراءة الحداثية للسنة النبوية: لقمان الحكيم الاندونيسي، الطبعة: الاولى - 1437، المطبعة: دار الصالح - القاهرة، 587.

(2) ظ: المعجم الفلسفي: مصطفى حسيبة، 144 .

(3) جاك دريدا، فيلسوف فرنسي وُلِدَ بالجزائر عام 1930م، درس الفلسفة، وتخرّج في دار المعلمين العليا، ألّف مجموعة حول تعليم الفلسفة، عُهِدَت اليه إدارة معهد الفلسفة، وتُوِّفِي عام 2004م. ظ: معجم الفلاسفة: جورج طرابيشي، 283، موسوعة أعلام الفلاسفة العرب والأجانب: روني ايلي الفا، الطبعة: الاولى - 1412هـ، المطبعة: الكتب العلمية - بيروت 425/1.

(4) ظ: التفكيكية في الفكر العربي المعاصر (علي حرب أنموذجاً)، رسالة ماجستير -2015م، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة - الجزائر، 9 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

وكشف تناقضاتها"<sup>(1)</sup>.

وقد طبق " دريدا " هذه القراءة على الفكر الغربي، إذ يراه فكراً يقوم على ثنائيات ضدية عدائية، مثل ثنائية: الخير والشر، والعقل والعاطفة، والأعلى والأسفل، والذات والآخر، والرجل والمرأة، وما إلى ذلك، وأنّ هذا الفكر دائماً يمنح الامتياز والفوقية والسيادة والأهمية للطرف الأول، والدونية والثانوية للطرف الآخر المرتبط معه في الثنائية وكانت له العديد من هذه التصورات كرفض البنيوية واخضعها للتفكيك ودحض التراث الفلسفي فلا ذاتيه للأشياء والامور، وقد جعل مرتبة المشافهة دون الكتابة وكان غرضه من ذلك لقطع الاتصال بينهما وتفكيكه، والاهتمام التام بالنص فقط دون ما حوله (2) .

ومن ثم انتقل هذا المنهج الى الحداثيين العرب فقلدوا منطلقاته في دراستهم للنص القرآني المبارك وجعلوا النص القرآني المبارك مفتوح وقابل للتفكيك ويمكن فصله عن معانيه الشفوية وتحليل نصه المكتوب<sup>(3)</sup>، فيرى اركون ان النص القرآني نصاً مفتوحاً على جميع المعاني البشرية ولا بد من تحريره من كل قيود التفسير والتأويل الموروثة وتفكيكه ثقافياً وفكرياً !!<sup>(4)</sup>.

---

(1) مناهج الاتجاه العقلي الغربي في العصر الحديث واثرها على الاتجاه العقلي العربي في دراسة النصوص الشرعية (دراسة في نقدية في ضوء الإسلام): بدر بن سلمان العامر، رسالة ماجستير بكلية الشريعة - 1427هـ، جامعة محمد بن سعود الاسلامية - الرياض ، 276.

(2) ظ: نظرية تفسير النص : احمد واعظي، ترجمة: حيدر نجف، الطبعة: الاولى - 2022 م، المطبعة: مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي - بيروت، 274 - 285 .

(3) + التجديد في التفسير في العصر الحديث مفهومه وضوابطه واتجاهاته: دلال بنت كويران، 268 .

(4) ظ: تاريخية الفكر العربي الإسلامي: محمد أركون، 145. + القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني: محمد أركون، 39 - 40.

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

وقد ابدأ علي حرب اعجابه الشديد بهذا المنهج: " التفكيك هو أكثر من مجرد أسلوب للتفلسف، وأوسع أن ينحصر في مجموعة تقنيات أو إجراءات منهجية، إنّه شكل من إشكال التفكير أفاد منه أصحابه والذين مارسوه من كُـلّ الإنجازات الفكرية التي تحققت في مجالات اللغة... ولهذا ليس التفكيك منهجاً صارماً أو نسقاً مغلقاً، إنّه منحى في التفكير ومشروع نقدي لا يكتمل ولا يتكامل، بل يفترض دوماً إعادة التفكير والصياغة والكتابة، فلا نقد يتكامل في الأصل؛ لأنّ النقد هو ميل الفكر إلى فتح الأبواب المغلقة أو كسر الأطر الجامدة، أو التحرّر من الأنظمة الصارمة " (1). ولهذا سلك علي حرب هذا المنهج في فهم النص " إنّي أقرأ النصّ الآن بحسب استراتيجية مثلثة يتداخل فيها التفسير، والتأويل، والتفكيك " (2).

" مهمة القارئ الناقد ألا يؤخذ بما يقوله النصّ، مهمته أن يتحرّر من سلطة النصّ لكي يقرأ ما لا يقوله " (3)، ويقول أيضاً: " القرآن نصّ لا يمكن لأيّ تفسير أو مذهب أن يستنفذه أو يغلقه، فلكلّ تصوّره وفهمه، ومن ثمّ لكلّ مذهبه وإسلامه " (4). كذلك يظهر المنهج التفكيكي عند حسن حنفي في فهم النصّ وإن معاني النصّ تتغير وتتحرّك عبر العصور فنقل عنه : " النصّ الشرعي يختلف معناه وتأويله بحسب اختلاف العصور؛ لأنّ النصّ قالب بلا مضمون يمتلئ بحسب الظروف المحيطة به " (5).

- 
- (1) ظ: الممنوع والممتع: علي حرب، الطبعة: الاولى - 1995م، المطبعة:الدار البيضاء - بيروت، 24 .
- (2) التأويل والحقيقة: علي حرب، الطبعة: الاولى - 2007م، المطبعة: دار التنوير-تونس، 9.
- (3) نقد النص: علي حرب، 22، نقد الحقيقة: علي حرب، 49.
- (4) المرجع نفسه، 83.
- (5) التجديد في التفسير في العصر الحديث مفهومه وضوابطه وإتجاهاته: دلال بنت كويران، 269

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

### ثالثاً - المنهج البنوي

" Structuraliztion " وتعني يجسد او ينشئ وهي السيكلوجيا البنوية  
الالسنية<sup>(1)</sup>.

وهي: " منهج فكري نقدي مادي ملحد غامض، يذهب إلى أن كل ظاهرة إنسانية كانت أو أدبية تشكل بنية لا يمكن دراستها إلا بعد تحليلها إلى عناصرها المؤلفة منها، ويتم ذلك دون تدخل فكر المحلل أو عقيدته الخاصة، ونقطة الارتكاز في هذا المنهج هي الوثيقة، فالبنية لا الإطار، هي محل الدراسة، والبنية تكفي بذاتها ولا يتطلب إدراكها اللجوء إلى أي عنصر من العناصر الغريبة عنها"<sup>(2)</sup>. فيقوم هذا المنهج بالفصل التام بين النص ومؤلفه فلا يراعي شخصية المؤلف ويغض الطرف عن قداسته ومرتبته، فهمه النص وبنيته وعناصر تشكيله، فيشبه النص بالبناء الهندسي المتشابه والمعزول عن أي شيء خارجي، فعلى الباحث البنوي أن يكتشف العلاقات اللغوية التي تبني النص وتكفي بذاتها فهي فلسفة تؤمن بالظواهر الحسية<sup>(3)</sup>، " فالبنوية في المعنى العام تعرض منهجاً تحليلياً يفترض أن الظواهر التي تخضع للملاحظة هي حالات خاصة لمبادئ عامة تحدد العلاقات بين عناصر البناء؛ فالبنوي لا يحلل الظواهر التي تخضع للملاحظة ولكنه يفترض وجود علاقات هامة وكامنة تؤدي إلى تكون الكل المعقد الظاهر لنا، فالبنية مركب من عناصر بينها علاقات، وهذه العلاقات لا تنشأ مصادفة ولكنها تقوم على مجموعة من القواعد المحددة، فالشعائر جزء من

(1) المورد الحديث: رمزي منير البعلبكي، 1164 .

(2) المعجم الفلسفي: مصطفى حسبيبة: 116 .

(3) المصدر نفسه: 116 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

كيان أكبر وترتبط مع عناصر اجتماعية لتكون البناء الاجتماعي. وبعض البنيويين يهتم بشكل العلاقات وصورتها ويتجاهل مضمونها، أي يهتم بصورة العلاقات ولا يهتم بالمضمون " (1)، وبناء على هذا المنهج فإن تحليل اي نص يكون من منطلقين هما: استقلال النص عن اي ملابسات او ظروف خارجية بما فيها المنشئ، والكشف عن كيفية ترابط اجزاء النص والعلاقات فيما بينها (2).

وقد ظهر هذا المنهج الفلسفي في بدايات القرن العشرين في عدة تخصصات لغوية واجتماعية وثقافية، وقد شاعت وانتشرت على يد شتراوس (3)، فهو يذهب الى اننا يجب فهم الظواهر اللغوية حسب (اللاوعي) الذاتي فلا يتعين المعنى حسب رؤيته وفق الكلمات والاصطلاحات المنفردة الموجودة في الجمل، بل طبقاً لما يربطها من رموز، فحل هذه الرموز هو مفتاح ادراك النص وفهمه (4).

ان ما تبناه هذا المنهج من استهداف للنص واستغناء النص واللغة عن خارجها، وتجاهل المؤلف وقصده في عملية الفهم والتفسير، والبحث في عناصر النص الداخلية وكتل بنائه ورموز وحدوثه، جعله يتعرض للكثير من النقد والضعف في المنهج فظهرت تيارات تستهدفه وتبطل رؤيته عرفت بما بعد البنيوية والتي تنظر الى ان معنى النص ناتج من اموراً خارجية وداخلية وليس علاقات داخل النص ورموزه فقط فانهارت

(1) الموسوعة العربية العالمية، مجموعة مؤلفين، 5 / 204 .

(2) ظ: دليل الناقد العربي: ميجان الرويلي وسعد البازغي، الطبعة: الثانية - 2002 م، المطبعة: الدار البيضاء-المغرب، 67 .

(3) كلود ليفي شتراوس: عالم اجتماع فرنسي ولد في بلجيكا ثم انتقل الى فرنسا عام (1908م) ينتمي الى عائلة يهودية برجوازية وهو احد اعمدة المدرسة البنيوية في ستينات القرن العشرين. ظ: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: عبد الوهاب المسيري، الطبعة: الاولى - 1999م، المطبعة: دار الشروق - القاهرة، 3 / 399 .

(4) ظ: نظرية تفسير النص : احمد واعظي، 262 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

البنوية الغربية لتحل محلها التفكيكية على يد جاك دريد سابق الذكر (1).

الا ان حركة النقد العربي لدى الحدائين ممن كان له شغف بالمناهج الغربية تلقف هذا المنهج وشرع بتطبيقه على النصوص القرآنية المباركة على الرغم من انحراف مرتكزاتها وفوضويتها، فيرى محمد اركوان ان هناك مجموعة من الضمائر التي تتجادل داخل النص اطلق على هذه العلاقة بين هذه العناصر: " البنية العاملة " (2)، فعندما يقول : " القرآن نفسه يلح على وجود كلام إلهي، أزلي، لا نهائي محفوظ في أم الكتاب، وعلى وجود وحي منزل على الأرض " (3)، فانه يستخدم هذا المنهج ويصب تركيزه على الكلام (اللغة) بمعزل عن مصدرها وقدسيتها، وهكذا يحلل السور في كتابة (القران من التفسير الموروث الى تحليل الخطاب الديني) بتحليل مفرداتها والعلاقة بينها (4).

كذلك ظهر هذا المنهج عند محمد عابد الجابري (5) فيقول في مقدمة تفسيره: "

(1) ظ: المصدر نفسه، 268 .

(2) ظ: القران من التفسير الموروث الى تحليل الخطاب الديني: محمد اركون، 62 .

(3) المصدر نفسه، 22 .

(4) ظ: مناهج الحدائين في قراءة النص القرآني: ابراهيم بن يحيى، بحث منشور، مركز تفسير للدراسات والبحوث، 9 .

(5) محمد عابد الجابري: فيلسوف ومفكر مغربي ولد الجابري في (فكيك) شرق المغرب سنة 1935م، ثم غادرها إلى الدار البيضاء حيث نال دبلوم الدراسات العليا في الفلسفة سنة 1967م ثم دكتوراه الدولة في الفلسفة سنة 1970م من جامعة محمد الخامس بالرباط العربي، وعمل بها أستاذاً للفلسفة، وقد عرّفه كتابه (نحن والتراث) للقارئ العربي، وهو يتضمن قراءة معاصرة للتراث الفلسفي الإسلامي من خلال دراسة شخصيات فلسفية مثل ابن رشد والفارابي وغيرهما، وأعاد الجابري قراءة فكر ابن خلدون، وأصدر ثلاثية (نقد العقل العربي) التي تكونت من ثلاثة إصدارات رئيسة في تكوين العقل العربي، وبنية العقل العربي، والعقل السياسي العربي، وقد ترجمة مؤلفاته الى لغات عدة، وكانت لديه قراءات للتراث متأثره بالفكر الغربي ومنهجيات فكرية نالها الكثير من النقد، توفي

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

وما نقصد بـ "أصالة النص" ليس النص كما نزل، فهو معطى بكامل أصالته في "المصحف" الذي بين أيدينا، إذ " منذ أن جمع في زمن الخليفة عثمان، بل المقصود بـ "الأصالة" هنا، على صعيد الفهم، هو هذا النص مجردا عن أنواع الفهم له، التي دونت في كتب التفسير باختلاف أنواعها واتجاهاتها. إن الأمر يتعلق هنا أساسا بعزل المضامين الإيديولوجية لتلك الأنواع من الفهم. أما المحتوى المعرفي في كتب التفسير فلأنها، في الجملة يكرر بعضها بعضا فإنه يمكن الاستغناء عن كثير منها والاقتصار على المؤلفات المؤسسة مثل التفاسير التي ألفها بعض علماء اللغة، وبعناوين لغوية الطابع " (1) ، فقد صب اهتمامه على الطرح البنيوي الداخلي وجرده عن كل ما حوله من تراث وقواعد تفسيرية موروثه ومقدسة للكلام الالهي، وانصرف الى معنى النص والعلاقات بين مدلولاته والتعامل مع النصوص كمدونة لغوية (2) .

وبهذا يتوصل البحث ان هذا النموذج الفكري (الباراداييم) الشاذ جعل من المنهجيات الغربية الفوضوية منطلقاً في فهمه للنص القراني المبارك مساوي في ذلك بين هذا النص المبارك والنصوص الاخرى، ومجرده عن القدسية ويتعامل معه وفق قواعد غربية تحت ذريعة التجديد والحدثة، وجاعلاً التراث التفسيري الضخم خلف ظهره فقد اوقعهم الهروب من تقليد التراث في مغبة تقليد النظريات الغربية واخضاع فهم النص القراني لها .

سنة 2010م.

(1) فهم القران الحكيم (التفسير الواضح حسب ترتيب النزول): محمد عابد الجابري، الطبعة: الاولى - 2008 م، المطبعة: الدار البيضاء - المغرب، 9/1 .

(2) ظ: التجديد في التفسير في العصر الحديث مفهومه وضوابطه واتجاهاته: دلال بنت كويران، 265 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

### المطلب الثالث: تطبيقات النماذج الفكرية الشاذة المعاصرة

ان ما تم عرضه من خطوات واسس الفهم لدى اصحاب هذا النموذج الفكري (الباراداييم) يتضح لنا مدى شذوذه وانحرافه وجراءته على قداسة النص القراني المبارك، واستبدال الاصول والقواعد الاصلية في فهمه بنظريات استشراقية غريبة ولم يفرق بين النص المقدس والتعامل معه والنص الثقافي ليرتب على ذلك اضلال للامة ومبادئها (1)، كما ويعد تمسكهم بأسس الفهم الغربي (انسنة - عقلنة - ارخنة) ومناهجه (هرمنيوطيقا، تفكيكه، بنيوية) ما هي الا تطبيق واضح لسلبية هذا النموذج الفكري (الباراداييم) فهذا النموذج لايمكن عده تفسيراً للآيات المباركة للقران الكريم كونه لم يحترم مافي هذا النص المبارك من خصوصية وقدسية إلهية، كما وانه لم يراعِ اداب التفسير وشروط المفسر للنص القراني الكريم فكان لاصحاب هذا النموذج الفكري (الباراداييم) رأيهم واسقاطاتهم على النص مساوين في ذلك النص القراني المبارك بالنصوص الدينية (المسيحية واليهودية) والنصوص الادبية .

ومن تطبيقات هذا النموذج الفكري (الباراداييم) في فهمهم لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (2). والذي اتفق جميع المفسرون على ان الله تعالى تعهد وتكفل بحفظ القران الكريم من التحريف على مر العصور قد ورد في هذه الآية المباركة، وان (الذكر) هنا هو من اسماء القران الكريم واستدلوا على ذلك بما يعضده من آيات مباركة وروايات وقواعد اللغة العربية (3)، الا ان الحداثيين كان لهم فهم اخر للآية المباركة وبما يوافق نموذجهم الفكري الذي يستند على خطوات واسس اشرفنا لها

(1) ظ: قراءات في الفكر الاسلامي المعاصر: زاهد، 199 .

(2) سورة الحجر: الاية 9 .

(3) ظ: التبيان في تفسير القران: الطوسي، 1/ 18. جامع البيان في تأويل القرآن: الطبري، 11/14. + تفسير الميزان: الطباطبائي، 12/ 96 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات

### التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

فيما سبق فكان من تفسيراتهم لهذا النص المبارك: انه لا يوجد وعد الهي بالحفظ وانما هو امر للمسلمين بالحفاظ عليه وتناقله، وهكذا فهم نصر حامد ابو زيد هذه الاية المباركة: " وقول الله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9]، لا يعني التدخّل الإلهي المباشر في عملية الحفظ والتدوين والتسجيل، بل هو تدخّل بالإنسان المؤمن بالبشارة، والحضّ والحثّ والترغيب على أهمية هذا الحفظ، وفهم الحفظ على أنه تدخّل مباشر من الزاوية الإلهية فهم يدلّ على وعي يضاد الإسلام ذاته من حيث إنه في جوهره الدّين الذي أنهى العلاقة المباشرة بين السماء والأرض إلا عن طريق التوجّهات والإرشادات المضمّنة في القرآن الكريم، وفي سنّة الوحي الثابتة عن النبي - صلى الله عليه وسلم " (1).

واتجاه اخر فهم الاية على ان الحفظ يكون للمعنى والمضمون لا للنص ولفظة وهيئته يقول حسن حنفي: " يُغالي البعض وأكثرهم من اللاهوتيين المحافظين ويدّعون أنّ الله قد حفظ كتابه من التغيير والتبديل وأن العناية الإلهية هي الحافظة للنصوص، ومن ثم فلا داعي هناك لتطبيق قواعد المنهج التاريخي على النصوص الدينية، وإقامة نقد تاريخي للكتب المقدسة: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، وهي نظرية لاهوتية صرفة، تهرب من النقد، وتلجأ للسلطة الإلهية... وقد يكون معنى الآية هو حفظ المعنى، وحفظ تطبيق المعنى في الواقع، لا حفظ النصّ الحرفي المدون، فذلك ما يعتريه التغيير والتحريف والتبديل، وهو ما يتهم به القرآن أهل الكتاب، ويؤيده النقد التاريخي للكتب المقدسة " (2). وهنا نجد تأثر فهم حنفي بالمناهج الغربية بشكل واضح فكما شككوا في صحة كتبهم المقدسة وتجرات ايديهم على تحريفه فكذلك هو يسعى

(1) النص - السلطة - الحقيقة: نصر حامد ابو زيد، 69 .

(2) رسالة في اللاهوت والسياسة: باروخ سينوزا، ترجمة: حسن حنفي، الطبعة: الاولى - 2005

م، المطبعة: دار التنوير - بيروت، هامش 22 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

بنموذجه الفكري الشاذ والمتأثر بتقليدهم في ذلك .

وهناك فهم ثالث اكثر شذوذاً وفوضوية؛ كونه يفهم الحفظ الالهي للقران الكريم  
انما حفظ للنص الشفوي في عصر النبي الاكرم (صلى الله عليه واله) فان الحفظ  
محصور في تلك الحقبة الزمني وللشفوي دون المكتوب لكي ينشر ويبلغ آنذاك (1)،  
" عبارة عن مجموعة من العبارات الشفهية في البداية، ولكنها دوّنت كتابةً ضمن  
ظروف تاريخية لم توضح حتى الآن أو لم يُكشف عنها النقاب، ثم رفعت هذه المدونة  
إلى مستوى الكتاب المقدس بواسطة العمل الجبار والمتواصل لأجيال من الفاعلين  
التاريخيين، واعتبر هذا الكتاب بمثابة الحافظ للكلام المتعالي لله، والذي يشكل  
المرجعية المطلقة والاجبارية التي ينبغي ان تقيد بها كل اعمال المؤمنين وتصرفاتهم  
وافكارهم هؤلاء المؤمنين المتجمعين تحت اسم الامة المفسرة " (2).

وهنا نجد اركون يتغافل عن كل الادلة الواردة في كتابة النص القرآني ويستغرب  
كتابته على الرغم من آياته المباركة الدالة على تكفل الله بحفظ القرآن في الصدور  
والسطور وتسميته بالقران والكتاب فيها ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ  
آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ (3)، ﴿ الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ  
الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ (4). ﴿ المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ

(1) ظ: الاسلام بين الرسالة والتاريخ: عبد المجيد الشرفي، الطبعة: الاولى - 2001 م، المطبعة:

دار الطليعة - بيروت، 49 .

(2) الفكر الاصولي وأستحالة التأصيل: محمد اركون، ترجمة: هاشم صالح، الطبعة: الاولى -

1999م، المطبعة: دار الساقى - بيروت، 60 .

(3) سورة هود: الاية 1.

(4) سورة ابراهيم: الاية 1 .

## الفصل الرابع : مستويات الفهم وفق النموذج الفكري (الباراداييم) في الاتجاهات التفسيرية المعاصر بين التقليد والشذوذ

وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾. وغيرها من الآيات الدالة على كتابته (2).

هذا احد التطبيقات لهذا النموذج الفكري (الباراداييم) الشاذ، وهناك الكثير غيرها والتي تتناول انسنة الوحي، ومصدريته، والتشكيك في الاحكام والقصص القرآني وحصرها في زمن النص وهكذا نماذج لاتمت بعلم التفسير ذات القواعد والتاريخ الرصين بل هي افكار واره متأثرة لاتعدوا على كونها من التفسير بالرأي المذموم.

---

(1) سورة الرعد: الاية 1 .

(2) ظ: القران في الاسلام: الطباطبائي، 175. + النبأ العظيم (نظرات جديدة في القران): محمد عبد الله دراز، الطبعة: الاولى - 1438 هـ، المطبعة: دار الغدير الجديد - القاهرة، 40.

# الخاتمة ونتائج البحث

## الخاتمة ونتائج البحث

الحمد لله على ما انعم، وله الشكر على ما اعان واكرم، وله الفضل اولاً واخراً في تمام هذا البحث خدمةً لكتابه واعلاء لكلماته، وهنا لا بُدَّ من تقديم اهم النتائج التي توصل لها البحث وهي :

**اولاً:** اختلاف مستويات الفهم من الامور الفطرية والمكتسبة، والتي تتأثر سلباً وايجاباً بما لدى المفسر من ذكاء وفطنة، وما يحيط به ويكتسبه من معلومات ومعرفة. **ثانياً:** ان أعلى مستويات فهم القرآن الكريم، ومعرفة بطون آياته اختصه الله تعالى بالرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله) واهل بيته (عليهم السلام)، والكل فيما بعدهم متنافسون للسبق في فهم كتاب الله عز وجل وبيان مراده، كلاً على قدر طاقته . **ثالثاً:** ثبت البحث امكانية فهم النص القرآني المبارك؛ لاقتضاء الحكمة الالهية ذلك ولما تميزت به لغة القرآن الكريم من الوضوح وعدم التعقيد، وقد ثبت ذلك بالأدلة النقلية والعقلية .

**رابعاً:** ان تتبع تاريخ اي علم من العلوم يسهم كثيراً في فهم هذا العلم، ومعرفة احوال علماءه (النماذج الفكرية المسهمة في بناءه وتطوره )، وهو ما قدمه (كون) في كتابة (بنية الثورة العلمية) جاعلاً من النموذج الفكري (الباراداييم) هو الفاصل والمؤثر في العلم فعن طريقة تبني العلوم وتحدث الثورات فيها؛ كونه وكما جاء في تعريفه " مجموعة القوانين، والتقنيات والأدوات المرتبطة بنظرية علمية والمسترشدة بها، والتي بها يمارس الباحثون عملهم ويديرون نشاطاتهم العلمية " ،

**خامساً:** يلحظ من تعريف النموذج الفكري (الباراداييم) (الباراداييم) ان له ثلاث دلالات (دلالة ميتافيزيقيا، ودلالة اجتماعية، ودلالة تقنية )، وهذه الدلالات هي التي تشكل هذا النموذج وتأثر فيه كما بينها البحث .

**سادساً:** توصل البحث الى ان مفهوم النموذج الفكري (الباراداييم) يمكن توافره في علم التفسير وتطبيقه على المفسرين؛ وذلك لأننا عند تتبعنا لمراحل تاريخ علم التفسير

## الخاتمة ونتائج البحث

وجدنا تأثر المفسرين بمجموع ما لديهم من معتقدات وقوانين وادوات، فعلم التفسير كغيره من العلوم ذات المراحل التاريخية المتعددة والتي تضمن في طياتها عدداً من الثورات العلمية ذات النماذج الفكرية المتنوعة لمفسريه على مر العصور.

**سابعاً:** النماذج الفكرية (الباراديمات) في العصر الاول لعلم التفسير تميزت بثلاثة نماذج فكرية اولها وأعلىها مستوى فهم ولا يقارن به احد آخر هو المتمثل بالرسول الاعظم واهل بيته (عليهم السلام) وهو القدوة والنموذج في كل الازمان، اما النموذجان الاخران فهما للصحابة والتابعين وقد توصل اليهما البحث ان منها ما هو يمثل النموذج الفكري (الباراديم) الايجابي والاخر السلبي، ولكل منها تطبيقاته التي تعرض لها البحث .

**ثامناً:** ان فصل علم التفسير عن علم الحديث، والاهتمام به كعلماً مستقلاً والبحث في روايته وتدارسها، يعد احد الثورات العلمية واولها في هذا العلم .

**تاسعاً:** ان عصر تدوين التفسير ارسى قواعد هذا العلم وحفظ مصادره، فبرع فيه علماءه وحفظوا لنا هذا التراث التفسيري الضخم باختلاف النماذج الفكرية فيه .

**عاشراً -** تعددت المناهج والاتجاهات التفسيرية في عصر التدوين، وقد توصل اليها البحث الى ان لكل منهج او اتجاه نماذج فكرية (باراديمات) متنوعة بينها البحث وذكر تطبيقاتها .

**احدى عشرة:** توصل اليها البحث الى ان هناك ثورة علمية معاصرة لعلم التفسير، تدعو الى التجديد والاصلاح وحل المشكلات التفسيرية، وقد وقف اليها البحث على بيان مفهوم التجديد واسبابه وضوابطه لكي نتوصل الى النماذج الفكرية في هذا العصر .

**اثنتا عشرة:** توصل اليها البحث الى ان النماذج الفكرية في المناهج والاتجاهات التفسيرية المعاصرة بتنوعها ودعواتها للتجديد، بعضها كان ذا صفة ايجابية وحاول التجديد كما في المنهج الجامع للتفسير، واخر لم يزيد فهم القارئ الا بعداً وتشتتاً،

## الخاتمة ونتائج البحث

ولكليهما مفهومه وتطبيقاته الخاصة التي بينها البحث .

ثلاث عشرة - مما اثبتته البحث ايضاً وجود بعض النماذج الفكرية التقليدية (باراداييم تقليدي )، وهذه النماذج امتازت بالسلبية في فكرها فلم تأتي بجديد لهذا العلم بل قد فيها الاستاذ او المدرسة التفسيرية التي ينتمي لها المفسر من دون دليل او حجة .

اربع عشرة - النموذج الفكري (الباراداييم) الشاذ في علم التفسير مختلف عما هو متعارف لدى (كون)؛ وذلك لان هذا النموذج في علم التفسير كان متأثراً بالنظريات والافكار الغربية، وبدل ان ينتزع الافات التفسيرية ويجدد، قلد الغرب ودعا الى ما يدعو له الاستشراق من مناهج تفسير النصوص (الهيرمنيوطقيا - التفكيكية - البنيوية) فخالف قواعد التفسير الاصلية وتخلي عن الموروث التفسيري الذي لاغنى لنا عنه، وقد وقف البحث على بيان هذا النموذج وبين شذوذه وانحرافه وذكر تطبيقاته .

هذه اهم ما توصل لها البحث من نتائج بحثية، وفي الختام نرجو من الله القبول وان يكون في هذا البحث المتواضع ما يخدم شريعتنا السمحاء عامة، وكتاب الله تعالى خاصة .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين..

# المصادر والمراجع

القران الكريم خير ما نبدأ به

- 1- ابن جرير الطبري ومنهجه في التفسير: محمد بكر اسماعيل، الطبعة: الاولى- 1998م، المطبعة: دار المنار- القاهرة .
- 2- ابن جزي ومنهجه في التفسير: علي محمد الزبيري، الطبعة: الاولى - 1407هـ، المطبعة: دار القلم - دمشق .
- 3- اتجاهات التجديد في تفسير القران: محمد ابراهيم شريف، الطبعة: الاولى - 1420هـ، المطبعة: دار التراث - القاهرة.
- 4- اتجاهات التجديد في تفسير القران الكريم في مصر في القرن العشرين: محمد ابراهيم شريف، الطبعة: الاولى-1402هـ، المطبعة: دار التراث- القاهرة .
- 5- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: فهد عبد الرحمن بن سليمان الرومي، الطبعة: الثالثة - 1418 هـ، المطبعة: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر - بيروت.
- 6- الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين (ت : 911 هـ )، تحقيق: سعيد المندوب، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1416 هـ، المطبعة: دار الفكر -لبنان .
- 7- اثر الاستشراق في الفهم الحداثي لمباحث تاريخ القران وعلومه: كاظم جواد الحكيم، الطبعة: الاولى - 1443 هـ، المطبعة: المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية.
- 8- الاثر الاستشراقي في موقف محمد اركون من القران الكريم: محمد بن سعيد السرحاني، بلا. ط، بلا. م .
- 9- الاجتهاد والتجديد في قراءة النص الديني: علي الاسدي، الطبعة: الاولى -2019 م، المطبعة: عاشور، الناشر: مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث - كربلاء .
- 10- احكام القرآن: ابن العربي (ت: 543 هـ )، تحقيق: محمد عبد القادر عطا،

## المصادر والمراجع

- المطبعة: لبنان - دار الفكر للطباعة والنشر، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر .
- 11- أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت: 370هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى-1994م .
- 12- الاحكام في أصول الاحكام: ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت 456هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بلا. ط، بلا.م، الناشر: دار الآفاق الجديدة- بيروت .
- 13- اختصار علوم الحديث: أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: 774هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة: الثانية، بلا. ن، المطبعة: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- 14- اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): الشيخ الطوسي (ت: 460هـ)، تحقيق: مير داماد الأسترابادي ومهدي الرجائي، الطبعة: الثانية - 1404هـ، المطبعة: بعثت - قم. الناشر: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث.
- 15- الارشاد في معرفة حجج الله علي العباد: ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد (ت: 413هـ )، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لتحقيق التراث، الطبعة: الثانية - 1414 هـ، المطبعة: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان .
- 16- تفسير فرات الكوفي: فرات بن إبراهيم الكوفي (ت: 352هـ )، تحقيق: محمد الكاظم، الطبعة: الأولى - 1410 هـ ،المطبعة: مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي - طهران .
- 17- تفسير فرات الكوفي (دراسة وتحليل): عادل هاشم، الطبعة: الأولى -1444هـ، المطبعة: الصادق - قم المقدسة .

## المصادر والمراجع

- 18- أزمة التقليد في علم التفسير التشخيص وسبل العلاج: فريدة زمرد، بحث منشور، بوابة الرابطة المحمدية للعلماء، 2017/10/9 م .
- 19- أساس التقديس في علم الكلام: فخر الدين الرازي (ت 606هـ)، الطبعة: الأولى - 1415 هـ، المطبعة: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.
- 20- اساسيات المنهج والخطاب في درس القرآن وتفسيره: محمد مصطفى، الطبعة: الاولى - 2009م، المطبعة: مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي - بيروت .
- 21- اساسيات علم التفسير: مركز المعارف للتأليف والتحقيق، الطبعة الاولى، دار المعارف الاسلامية-1438هـ .
- 22- أسباب نزول الآيات: الواحدي النيسابوري (ت: 468 )، سنة الطبع: 1388 - 1968 م ،الناشر: مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع - القاهرة .
- 23- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت: 463هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة: الأولى-1412 هـ - 1992 م، المطبعة: دار الجيل - بيروت .
- 24- أسد الغابة في معرفة الصحابة: أبو الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير (ت: 630هـ) تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة: الاولى - 1413 هـ، الناشر: دار الكتب العلمية .
- 25- الاسس المنهجية في تفسير النص القرآني: عدي جواد حجار، الطبعة: الاولى -1432هـ، المطبعة: الغدير - بيروت.
- 26- الاسلام الدين الفطري الابدئي: ابو النصر مبشر الطرازي، الطبعة: الاولى - 1984م، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت .
- 27- الاسلام بين الرسالة والتاريخ: عبد المجيد الشرفي، الطبعة: الاولى - 2001 م، المطبعة: دار الطليعة - بيروت .

## المصادر والمراجع

- 28- الاسلام كبديل: مراد هوفمان، ترجمة: عادل معلم، الطبعة: الاولى-1997م، المطبعة: دار الشروق للطباعة والنشر .
- 29- الاسلام والتاريخ والحداثة: محمد اركون، ترجمة: هاشم صالح، محاضرات في المركز الثقافي الجزائري - باريس - 1987م، الناشر: مجلة الوحدة، العدد: الاول - 1989م .
- 30- الاسلام والفن: محمود البستاني، الطبعة: الاولى -1413 هـ، المطبعة: مجمع البحوث الاسلامية للطباعة والنشر - بيروت .
- 31- إشكاليات القراءة وآليات التأويل: نصر حامد أبو زيد، الطبعة: الاولى - 2014 م، المطبعة: الدار البيضاء - المغرب.
- 32- الإصابة : ابن حجر (ت: 852هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الطبعة: الأولى - 1415 هـ، الناشر: دار الكتب العلمية. بيروت .
- 33- اصول التفسير البياني: عبد العزيز المطيري، الطبعة: الاولى -1443هـ، الناشر: معهد اعداد المفسر -الرياض .
- 34- اصول التفسير وقواعده: خالد عبدالرحمن العك، الطبعة: الثانية - 1406هـ، المطبعة: دار النفائس - بيروت .
- 35- أصول الفقه: الشيخ محمد رضا المظفر ت: 1383 هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة .
- 36- الأعلام : خير الدين الزركلي (ت: 1410 هـ) ، الطبعة: الخامسة- 1980 م، المطبعة: دار العلم للملايين - بيروت - لبنان .
- 37- الاعمال الفكرية الكاملة (الاجتهاد للتجديد سبيل الوراثة الحضارية): عمر عبيد حسنة، الطبعة: الاولى- 1432هـ، المطبعة: المكتب الاسلامي .

## المصادر والمراجع

- 38- أعيان الشيعة: محسن الأمين (ت: 1371هـ)، تحقيق: حسن الأمين، الطبعة: الاولى - 1403 - 1983 م، بلا. م، الناشر: دار التعارف للمطبوعات - بيروت .
- 39- اقرب الموارد في فصيح العرب والشوارد: سعيد الخوري، الطبعة: الاولى - 1416هـ، المطبعة: اسوة - طهران .
- 40- آلاء الرحمن في تفسير القرآن: محمد جواد البلاغي النجفي (ت: 1352 هـ) الطبعة: الاولى - 1352هـ، المطبعة: العرفان - صيدا .
- 41- الالواح العمادية: شهاب الدين السهروردي (ت: 587هـ)، تحقيق: نجفلي حبيبي، الطبعة: الاولى - 2014م، المطبعة: الجمل - بيروت.
- 42- الأمالي: أبي القاسم علي بن الطاهر أبي أحمد الحسين الشريف المرتضى، (ت: 436هـ)، تحقيق: السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1325 - 1907 م، الناشر: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي .
- 43- الأمالي: أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين الصدوق (ت: 381 هـ) ، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة - قم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1417هـ، الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة .
- 44- الامام الباقر وأثره في التفسير: حكمت عبيد الخفاجي، الطبعة: الاولى - 1426هـ، المطبعة: مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر .
- 45- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: الطبعة: الاولى - 1426هـ، المطبعة: سليمان زاده، الناشر: مدرسة الامام - قم المقدسة
- 46- الأنساب: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي (ت: 562هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس

## المصادر والمراجع

- دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، 1382 هـ - 1962 م .
- 47- الانسان والدين: عبد الله جوادي آملی، ترجمة: عبد الرحيم الحمراي، الطبعة الاولى -1430 هـ، المطبعة: مؤسسة التاريخ العربي -بيروت .
- 48- الانسانية المستحيلة اشكالات تاليه الانسان وتفنيدھا في الفكر المعاصر: ابراهيم بن عبد الله الرماح، الطبعة: الاولى - 1439 هـ، المطبعة: دار وقف دلائل للنشر - الرياض .
- 49- الأئسنة والتأويل في فكر محمد اركون: كيجل مصطفى، الطبعة: الاولى - 1432 هـ، المطبعة: دار الامان - الرباط .
- 50- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي (ت: 685هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة: الأولى - 1418 هـ، المطبعة: دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- 51- أهل البيت تنوع أدوار ووحدة هدف: محمد باقر الصدر، تحقيق: عبد الرزاق الصالحي، الطبعة: الثانية -1427 هـ، المطبعة: ظهور، الناشر: دار الهدى - قم المقدسة .
- 52- ايضاح الحكمة في شرح بداية الحكمة: علي رباني كليبكاني، الطبعة: الثانية - 1422 هـ، المطبعة: دار الهادي - بيروت .
- 53- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أساسي الكتب والفنون، إسماعيل باشا بن محمد أمين البغدادي (ت1339)، الطبعة: الاولى - 1414 هـ، المطبعة: دار الفكر - بيروت.
- 54- الباراداييم - النموذج الفكري (الباراداييم) او الادراكي: ايمن قاسم الرفاعي، مقالة منشورة، <https://aymanalrefai.com>.
- 55- الباراداييم التربوي منظور ابستيمولوجي: عدنان محمد قطيط، الطبعة: الاولى -

## المصادر والمراجع

- 2021م، المطبعة: مكتبة الانجلو - القاهرة .
- 56- باراداييم النزعة الشخصية في اصول الفقه : علي ألهي الخرساني، ترجمة: سرمد علي، مجلة الاجتهاد والتقليد - بيروت، العدد: 54 - 1441 هـ .
- 57- بحار الأنوار: العلامة المجلسي، (ت: 1111) ،تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي ،الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: 1403 - 1983 م ،الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت .
- 58- البحر المحيط: لزركشي، البدر الدين محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي، الطبعة: الأولى \_ 1414هـ، المطبعة: دار الكتبي .
- 59- البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: 774هـ)، تحقيق: علي شيري، الطبعة: الأولى - 1408، هـ، المطبعة: دار إحياء التراث العربي .
- 60- البراديمات: جول آرثر باركر، ترجمة: سليم نظور ،الطبعة: الاولى - 2013م ،المطبعة: دار العلم - بيروت .
- 61- البرهان: الزركشي (ت: 794 هـ )، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1376 - 1957 م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- 62- بنية الثورات العلمية: توماس كون، ترجمة: شوقي جلال، الطبعة: الاولى - 1992 م، المطبعة: علم المعرفة - الكويت .
- 63- بنية الثورات العلمية: كون، ترجمة: حيدر حاج اسماعيل، الطبعة: الاولى - 2007 م، المطبعة: المنظمة العربية للترجمة - بيروت .
- 64- بوارد الانوار الازهرية في الرد على شبهات القراءة الحداثية للسنة النبوية: لقمان الحكيم الاندوني، الطبعة: الاولى - 1437، المطبعة: دار الصالح - القاهرة .

## المصادر والمراجع

- 65- البيان في تفسير القرآن :ابو القاسم الخوئي، (ت: 1413هـ )، الطبعة: الرابعة - 1395 هـ، المطبعة: دار الزهراء للطباعة والنشر .
- 66- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الرّبيدي (ت: 1205هـ) ،تحقيق: مجموعة من تحقيقين .
- 67- تاريخ ابن معين: يحيى بن معين الدوري، (ت: 233هـ)، تحقيق: عبد الله احمد حسن، بلا. ط، المطبعة: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ،الناشر: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت .
- 68- تاريخ الخلفاء: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق: حمدي الدمرداش، الطبعة: الطبعة الأولى - 1425هـ-2004م، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز .
- 69- تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت: 463هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت .
- 70- تاريخية الدعوة المحمدية في مكة، هشام جعيط، الطبعة: الاولى -2007م، المطبعة: دار الطليعة - بيروت .
- 71- تاريخية القرآن عند نصر حامد ابو زيد: احمد واعظي، مجلة نصوص معاصرة، العدد (27) - 1433 هـ .
- 72- تاريخية النص الديني: عادل محمد شريف، الطبعة: الاولى -2019م، المطبعة: دار الوارث - كربلاء .
- 73- التأويل في مختلف المذاهب والآراء: محمد هادي معرفة، الطبعة: الاولى - 1427 هـ، المطبعة: نكار - طهران .

## المصادر والمراجع

- 74- التأويل والحقيقة: علي حرب، الطبعة: الأولى - 2007م، المطبعة: دار التنوير-تونس .
- 75- التبيان في تفسير القرآن: ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: 460هـ)، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: رمضان المبارك 1409 هـ، المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي
- 76- التجديد في التفسير في العصر الحديث مفهومه وضوابطه وإتجاهاته: دلال بنت كويران بن هويل، اطروحة دكتوراه - كلية الدعوة واصول الدين، جامعة ام القرى، 1435هـ .
- 77- التجديد في التفسير: يحي الشطناوي،، مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث، حلب، مجلد6، عدد23، سنة1431 - 2010.
- 78- تحفة الحليب على شرح الخطيب: سليمان البجيرمي، بلا ط، 1370هـ، المطبعة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر .
- 79- التحقيق في كلمات القرآن الكريم : حسن المصطفوي، الطبعة: الأولى، - 1417 هـ، الناشر: مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.
- 80- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد الوهاب بن عبد اللطيف، بلا ط، المطبعة: مكتبة الرياض الحديثة-الرياض، الناشر: دار طيبة .
- 81- تسع رسائل في الحكمة والطبيعات: ابي علي الحسين بن عبد الله بن سينا، الطبعة: الثانية-1989م، المطبعة: دار العرب - القاهرة .
- 82- تطور تفسير القرآن قراءة جديدة: محسن عبد الحميد، الطبعة: الأولى -1439 هـ، المطبعة: مكتب تفسير للطبع والنشر - اربيل .

## المصادر والمراجع

- 83- تعدد القراءات في فهم النص القرآني: مواهب الخطيب، الطبعة: الأولى - 1437 هـ، المطبعة: دار الولاة - بيروت .
- 84- التفسير الاثري: محمد هادي معرفة، الطبعة الاولى، 1429هـ، المطبعة: ستاره، الناشر: منشورات ذي القربى - قم المقدسة .
- 85- تفسير البحر المحيط: أبي حيان الأندلسي (ت: 745)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض،، الطبعة: الأولى - 1422 هـ، المطبعة: لبنان/ بيروت - دار الكتب العلمية، الناشر: دار الكتب العلمية.
- 86- التفسير البنائي للقرآن الكريم: محمود البستاني، الطبعة الاولى - 1434هـ، المطبعة: مؤسسة الطبع التابعة للاستانة الرضوية المقدسة .
- 87- التفسير البنائي للقرآن الكريم: محمود البستاني، مجلة المصباح الفصليّة، العدد الأول - ربيع 1431 هـ .
- 88- التفسير البياني للقرآن الكريم: عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (ت: 1419هـ)، دار النشر: دار المعارف - القاهرة، الطبعة: السابعة .
- 89- تفسير التستري: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري (ت: 283هـ)، الطبعة: الأولى - 1423 هـ، المطبعة: دار الكتب العلمية - بيروت، الناشر: منشورات محمد علي بيضون .
- 90- تفسير جوامع الجامع: أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، الطبعة: الأولى - 1420هـ، بلام، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة .
- 91- تفسير السمعاني: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت: 489هـ) تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم الطبعة: الأولى - 1418 - 1997م، المطبعة: السعودية - دار الوطن - الرياض، الناشر: دار

الوطن.

92- تفسير الصراط المستقيم: السيد حسين البروجردى ت: 1340هـ، تحقيق: غلام رضا مولانا البروجردى، الطبعة: الأولى - 1419 هـ، المطبعة: پاسدار اسلام، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم - إيران .

93- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا (ت: 1354هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ،سنة النشر: 1990 م .

94- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا (ت: 1354هـ)، ط. بلا. ط. بلا.0. م، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب -1990 م .

95- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم): ابن أبي حاتم الرازي، (ت: 327هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب ،الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

96- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير): أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: 774 هـ )، تحقيق : يوسف عبد الرحمن المرعشلي ،سنة الطبع: 1412 - 1992 م ،الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

97- تفسير القرآن الكريم : محمود شلتوت، الطبعة: الثامنة - 1401هـ، المطبعة: دار الشروق - بيروت .

98- تفسير القرآن الكريم : مصطفى الخميني (ت: 1398 هـ )، تحقيق: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، الطبعة: الأولى - 1418 هـ، المطبعة: مطبعة مؤسسة العروج، الناشر: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني .

99- تفسير القرآن الكريم: الملا صدرا محمد بن ابراهيم بن يحيى الشيرازي (ت: 1050 هـ )، الطبعة: الثانية -1366هـ، المطبعة: امير - قم .

100- تفسير القرآن الكريم بين المناهج القديمة والجديدة: عبد السلام محسن يوسف،

## المصادر والمراجع

- الطبعة: الأولى - 1444هـ، المطبعة: دار الكتب العلمية - بيروت .
- 101- تفسير القرآن في مصر الحديثة: يوهانس جاستن، ترجمة حازم زكريا، الطبعة: الأولى - 2017 م، المطبعة: الدار البيضاء - المغرب .
- 102- التفسير الكاشف: محمد جواد مغنية (ت: 1400 هـ )، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: آذار (مارس) 1981، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت - لبنان .
- 103- التفسير اللغوي للقرآن الكريم: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، الطبعة: الأولى، 1432هـ، المطبعة: دار ابن الجوزي .
- 104- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: 333هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م .
- 105- تفسير المنار (دراسة في التقليد والتجديد): محمد نبيل غانم، بحث منشور، 5، <https://tafahom.mara.gov.om> .
- 106- التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق: صلاح عبد الفتاح الخالدي، الطبعة: الثالثة - 1433هـ، المطبعة: دار النفائس - الاردن .
- 107- التفسير الوسيط: وهبة الزحيلي، الطبعة: الثانية - 1427 هـ - 2006 م ،المطبعة: دار الفكر - دمشق، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان .
- 108- التفسير بالمأثور مفهومه انواعه وقواعده: محمد بن عمر بن سالم بازمول: الطبعة: الأولى - 1433هـ، المطبعة: الاستقامة - القاهرة .
- 109- تفسير سورة الحمد: محمد باقر الحكيم (ت: 1425 هـ )، الطبعة: الأولى - 1420هـ، المطبعة: شريعت - قم، الناشر: مجمع الفكر الإسلامي .
- 110- تفسير سورة يس: فاضل الصفار، الطبعة: الأولى - 1443 هـ، المطبعة: دار المحجة بيروت .

## المصادر والمراجع

- 111- تفسير مجاهد: مجاهد بن جبر (ت: 104هـ)، تحقيق: عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي - مجمع البحوث الإسلامية - إسلام آباد وفتح القدير للشوكاني 28/1.
- 112- تفسير مجمع البيان: أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، (ت: 548هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء وتحقيين الأخصائيين، الطبعة: الأولى - 1415هـ - 1995م، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان .
- 113- التفسير معالم حياته - منهجه اليوم: امين خولي، الطبعة: الثانية - 1424هـ، المطبعة: مكتبة الاسرة - القاهرة .
- 114- تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت: 150هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، المطبعة ر: دار إحياء التراث - بيروت .
- 115- التفسير نشأته تدرجة تطورة: امين الخولي، الطبعة: الاولى - 1982م، المطبعة: دار الكتاب اللبناني - بيروت .
- 116- تفسير نفحات القرآن: ناصر مكارم الشيرازي، الطبعة: الاولى، المطبعة: الحيدري، الناشر: مؤسسة ابي صالح للنشر الثقافي .
- 117- تفسير نور الثقلين: عبد علي بن جمعة الحويزي، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، الطبعة: الرابعة - 1412هـ - 1370ش، المطبعة: مؤسسة إسماعيليان، الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع - قم .
- 118- التفسير ورجاله: محمد محمود حدو، الطبعة: الاولى - 1424هـ، المطبعة: دار نور المكتبات .
- 119- التفسير والمفسرون: : محمد السيد حسين الذهبي (ت: 1398هـ)، بلا. ط، بلا. م، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة .

## المصادر والمراجع

- 120- التفسير والمفسرون في ثوبه الجديد: عبد الغفور محمود مصطفى، الطبعة: الاولى -1428هـ، المطبعة: مكتبة دار السلام - القاهرة .
- 121- التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب: محمد هادي معرفة، الطبعة: الرابعة - 1433هـ المطبعة: مؤسسة الطبع التابعة للأستانة الرضوية المقدسة - مشهد .
- 122- التفكيكية في الفكر العربي المعاصر (علي حرب أنموذجاً)، رسالة ماجستير - 2015م، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة - الجزائر .
- 123- تقريب القرآن إلى الأذهان: محمد الحسيني الشيرازي، الطبعة: الاولى - 1424هـ، المطبعة: دار العلوم - بيروت .
- 124- تكوين مكلة التفسير: هاتم بن عارف العوني، الطبعة الاولى - 2013م، المطبعة: مركز نماء -بيروت .
- 125- التمهيد في علوم القرآن : محمد هادي معرفة، الطبعة: الاولى -1432هـ، المطبعة: دار التعارف للمطبوعات - بيروت .
- 126- تهذيب التهذيب: شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852 )، الطبعة: الأولى - 1404 - 1984 م، بلا. م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان .
- 127- تهذيب الكمال: جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت: 742هـ )، تحقيق : الدكتور بشار عواد معروف، الطبعة: الرابعة - 1406 هـ، بلا. م، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت .
- 128- توماس كون فيلسوف الثورات العلمية: قاسم عبد عوض الحبشي، مجلة الفلسفة في كلية الاداب - الجامعة المستنصرية، العدد: 7 - 2018 م .
- 129- تيسير التحرير: محمد أمين بن محمود (ت: 972 هـ)، الطبعة الاولى - 1403هـ، المطبعة: دار الكتب العلمية - بيروت، الناشر: مصطفى البابي

الحلبي .

130- الثابت والمتغير في المعرفة الدينية: تقرير بحث السيد كمال الحيدري للدكتور على العلي، الطبعة: الأولى - 1429هـ - 2008 م، المطبعة: ستاره - قم، الناشر: دار فراق للطباعة والنشر - إيران - قم .

131- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة: الأولى-1420 هـ، بلا. م، الناشر: مؤسسة الرسالة .

132- الجامع الصحيح (سنن الترمذي) : أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ت: 279هـ، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة: الثانية - 1403 - 1983 م، المطبعة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

133- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة: الثانية - 1384هـ، المطبعة: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان .

134- الجرح والتعديل : ابن أبي حاتم الرازي (ت: 327هـ)، الطبعة: الأولى - 1372 هـ، المطبعة: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت .

135- جواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي): الثعالبي (ت: 875هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو سنة، وعلي محمد معوض، الطبعة: الأولى - 1418هـ، المطبعة: دار إحياء التراث العربي - بيروت .

136- الجواهر في تفسير القرآن الكريم: طنطاوي جوهري، الطبعة الثانية - 1350 هـ، المطبعة: مطبعة مصطفى البابي وأولاده - القاهرة

## المصادر والمراجع

- 137-جولة في فكر محمد اركون: ادريس ولد القابلة، بلاط، بلاط، الناشر: ناسري  
- 2003م
- 138-حديث النهايات: علي حرب، الطبعة: الثانية - 2004م، المطبعة: الدار  
البيضاء -الرباط .
- 139-الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة: صدر الدين محمد الشيرازي (ت:  
1050هـ )، الطبعة: الثالثة - 1981 م، الناشر: دار إحياء التراث العربي -  
بيروت - لبنان .
- 140-حوار في العمق من أجل التقريب الحقيقي: صائب عبد الحميد، الطبعة:  
الثانية، بلا. م، الناشر: الغدير للدراسات والنشر بيروت - لبنان .
- 141-خاتمة المستدرك: حسين النوري الطبرسي، (ت: 1320هـ )، تحقيق: مؤسسة  
آل البيت (ع) لإحياء التراث ،الطبعة: الأولى، سنة الطبع: رجب 1415هـ  
،المطبعة: ستارة - قم ،الناشر: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث - قم -  
ايران .
- 142- خلاصة الأقوال: الحسن بن علي يوسف بن المطهر (ت: 726)، تحقيق:  
الشيخ جواد القيومي، الطبعة: الأولى - 1417 هـ ،المطبعة: مؤسسة النشر  
الإسلامي، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة .
- 143- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي (ت: 911 هـ )، بلا.  
ط، بلا. م ،الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان .
- 144- الدراسات العربية والاسلامية في الجامعات الالمانية: روى بارت، ترجمة:  
مصطفى ماهر، بلا. ط، بلا. م، الناشر: المركز القومي للترجمة -2011م،  
، 11 .
- 145-دراسات في علم الأصول: تقرير بحث السيد الخوئي (ت: 1413 هـ) السيد

## المصادر والمراجع

- علي الهاشمي الشاهرودي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1419 هـ، المطبعة: محمد، الناشر: مركز الغدير للدراسات الإسلامية .
- 146-دراسات نقدية في الفكر العربي المعاصر: كامل الهاشمي، مؤسسة ام القرى للتحقيق والنشر، مطبعة القدس، الطبعة: الاولى، سنة الطبع: 1416 هـ .
- 147-الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية: يوسف بن الشيخ أحمد بن إبراهيم المحقق البحراني (ت: 1186هـ) ،تحقيق: شركة دار المصطفى صلى الله عليه وآله لإحياء التراث ،الطبعة: الأولى ،سنة الطبع: 1423 - 2002 م ،الناشر: شركة دار المصطفى صلى الله عليه وآله لإحياء التراث .
- 148-دروس في اساسيات منهج التفسير الموضوعي: حكمت عبيد الخفاجي، الطبعة: الثالثة - 2020 م، المطبعة: دار الصادق الثقافية - بابل .
- 149-دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقران: محمد علي الرضائي، الطبعة: الرابعة -1437هـ، المطبعة: زلال كوثر، الناشر: مركز المصطفى العالمي - ايران .
- 150-دليل الناقد العربي: ميجان الرويلي وسعد البازغي، الطبعة: الثانية - 2002 م، المطبعة: الدار البيضاء-المغرب .
- 151-الذريعة : محمد محسن آقا بزرك الطهراني (ت: 1389 هـ) ، الطبعة: الاولى - 1378هـ، المطبعة: القضاء - النجف الاشرف، الناشر: دار الأضواء - بيروت - لبنان.
- 152-رسالة في اللاهوت والسياسة: باروخ سينوزا، ترجمة: حسن حنفي ،الطبعة: الاولى - 2005 م، المطبعة: دار التنوير - بيروت .
- 153-رسائل الشهيد الثاني : زين الدين بن علي بن أحمد العاملي الشهيد الثاني (ت: 965هـ) ، بلا .ط، بلا. م، الناشر: منشورات مكتبة بصيرتي - قم .

## المصادر والمراجع

- 154-الرعاية في علم الدراية: زين الدين بن علي بن أحمد العاملي الشهيد الثاني (ت: 965هـ )، تحقيق: عبد الحسين محمد علي بقال ،الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1408هـ ،المطبعة: بهمن، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم المقدسة .
- 155-روح الحداثة: طه عبد الرحمن، الطبعة: الاولى -2006 م، المطبعة: منشورات المركز الثقافي العربي- المغرب .
- 156- زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الطبعة: الأولى - 1422 هـ، المطبعة: دار الكتاب العربي - بيروت.
- 157-زبدة البيان في أحكام القرآن: احمد بن محمد تحقيق الأردبيلي (ت : 993 هـ )، تحقيق : محمد الباقر البهبودي، بلا. ط ' بلا.م، ناشر: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية - طهران .
- 158-سعد السعود: ابي القاسم على بن موسى بن جعفر ابن طاووس (ت: 664)، الطبعة: الاولى - 1363هـ، المطبعة: أمير - قم، الناشر: منشورات الرضى - قم.
- 159-سفينه البحار: عباس القمي، الطبعة: الثانية -1416هـ، المطبعة :اسوة، الناشر: دار اسوة للطباعة والنشر-طهران .
- 160-سلطنة النص - قراءة في توظيف النص الديني: عبد الهادي عبد الرحمن، الطبعة الثانية - 1993 م، المطبعة: الدار البيضاء - بيروت، الناشر: المركز الثقافي العربي .
- 161-السنة: أبو بكر بن أبي عاصم أحمد بن عمرو الشيباني (ت: 287هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الأولى-1400هـ، بلا. م، الناشر:

## المصادر والمراجع

المكتب الإسلامي - بيروت.

162-سند الدارمي (سنن الدارمي): أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل

الدارمي (ت: 255هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الطبعة: الأولى-

1412 هـ، المطبعة: دار المغني للنشر - المملكة العربية السعودية .

163-سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت: 275هـ)،

تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة: الأولى - 1430 هـ، بلا م.

الناشر: المكتبة العصرية - بيروت .

164-السنن التاريخية في القرآن: محمد باقر الصدر، الطبعة: الأولى - 1432 هـ،

المطبعة: دار احياء التراث العربي - بيروت .

165- سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت:

748هـ)، الطبعة: الثالثة-1405 هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة .

166-السيرة النبوية: ابن هشام الحميري (ت: 218هـ )، تحقيق: محمد محيي الدين

عبد الحميد، الطبعة: الثانية - 1383 هـ، المطبعة: المدني - القاهرة، الناشر:

مكتبة محمد علي صبيح وأولاده - مصر.

167-سيرة جول ارثر، مقال منشور <https://www.hypercollins.com>

168-شرح المقاصد في علم الكلام : التفتازاني (792هـ)، الطبعة: الأولى -

1401هـ، المطبعة: باكستان - دار المعارف النعمانية .

169- شرح المقاصد في علم الكلام: أسعد الدين التفتازاني، ت: 792 هـ، الطبعة:

الأولى، سنة الطبع: 1401 - 1981م، المطبعة: باكستان - دار المعارف

النعمانية، الناشر: دار المعارف النعمانية.

170-شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد المعتزلي (ت: 656 )، تحقيق: محمد أبو

الفضل إبراهيم، لطبعة: الأولى - 1378 هـ: المطبعة: دار إحياء الكتب

العربية .

171- شعب الإيمان : أحمد بن الحسين البيهقي (ت: 458هـ )، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الطبعة: الأولى، - 1410 هـ، المطبعة: دار الكتب العلمية - بيروت.

172- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: عبيد الله بن أحمد الحاكم الحسكاني (ت : ق 5 هـ)، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة: الأولى - 1411 هـ، بلا. م، الناشر: مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي - مجمع إحياء

173- الصحاح في اللغة والعلوم - تجديد صحاح العلامة الجوهري: نديم مرعشلي واسامة مرعشلي، الطبعة: الأولى - 1394 هـ، المطبعة: دار الحضارة العربية، بيروت.

174- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري (ت: 256 هـ )، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة: الأولى، 1422 هـ، المطبعة: دار طوق النجاة .

175- الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم: علي بن يونس العاملي النباطي البياضي (ت: 877 هـ )، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1384 هـ، المطبعة: الحيدري .

176- ضوابط التجديد في التفسير: عرفان رشيد شريف، بحث منشور، مجلة كلية العلوم الاسلامية - جامعة بغداد، العدد: 34 - 2013 م .

177- الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان: علي الأوسي، الطبعة: الأولى - 1405 هـ، المطبعة: سبهر - طهران .

178- الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت: 230 هـ )، تحقيق:

## المصادر والمراجع

- زياد محمد منصور، الطبعة: الثانية - 1408 هـ، المطبعة: دار صادر - بيروت، الناشر: دار صادر - بيروت .
- 179- طبقات المفسرين: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداودي المالكي (ت: 945هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، 189/1+.
- 180- طبقات المفسرين: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداودي المالكي (ت: 945هـ)، ط. بلا. م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت .
- 181- ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر (دراسة نقدية اسلامية): خالد عبد العزيز السيف، الطبعة: الثالثة - 2015م، المطبعة: مركز التواصل للدراسات والبحوث - السعودية .
- 182- عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار: حامد حسين اللكهنوي (ت: 1306 هـ)، الطبعة: الأولى - 1405 هـ، المطبعة: خيام، الناشر: مؤسسة البعثة - طهران.
- 183- العروة الوثقى: جمال الدين الافغاني ومحمد عبدة، الطبعة: الأولى - 1389هـ، المطبعة: مؤسسة هنداوي الثقافية - القاهرة .
- 184- العلامة الطباطبائي لمحات من سيرته الذاتية ومنهجة العلمي: كمال الحيدري، بلا. ط، بلا. م .
- 185- علل الشرايع : ابي جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن بابويه القمي الصدوق، (ت 381هـ)، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، بلا. ط - 1385هـ، المطبعة: الحيدرية - النجف الاشرف .
- 186- علم التفسير كيف نشأ وتطور حتى انتهى إلى عصرنا الحاضر: عبد المنعم النمر (ت: 1991 م)، الطبعة: الأولى - 1405 هـ - 1985 م، المطبعة: دار الكتب الاسلامية - القاهرة .

## المصادر والمراجع

- 187- علم طبقات المفسرين (محاضرات في الروى والتصنيفات ) : حكمت عبيد الخفاجي ، الطبعة : الاولى - 2023م ، المطبعة : مؤسسة دار الصادق الثقافية - بابل .
- 188- علوم القرآن الكريم: نور الدين عتر، الطبعة: الاولى -1442هـ، المطبعة: دار المنهاج القويم -دمشق .
- 189- علوم القرآن: محمد باقر الحكيم (ت: 1425 هـ )، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ربيع الثاني 1417 هـ ،المطبعة: مؤسسة الهادي - قم، الناشر: مجمع الفكر الإسلامي .
- 190- على طريق التفسير البياني : فاضل صالح السامرائي، الطبعة: الثانية - 1441هـ، المطبعة: مطبعة يوسف بيضون - بيروت .
- 191- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى العيني (ت: 855هـ)، بلا. ط، بلا. ن، المطبعة دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- 192- عوالي اللئالي : ابن أبي جمهور الأحسائي (ت: 880 هـ )، تحقيق: شهاب الدين النجفي المرعشي وآقا مجتبی العراقي، الطبعة: الأولى - 1403 - 1983 م، المطبعة: سيد الشهداء - قم .
- 193- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ابي جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن بابويه القمي الصدوق، (ت 381هـ)، تحقيق: حسين الأعلمي، الطبعة: الاولى - 1404 هـ، المطبعة: مطابع مؤسسة الأعلمي - بيروت .
- 194- الغدير: عبد الحسين احمد الأميني (ت: 1392 هـ )، الطبعة: الرابعة - 1397 هـ ،المطبعة: دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان .
- 195- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل

## المصادر والمراجع

- العسقلاني (ت: 852 هـ)، الطبعة: الثانية، المطبعة: دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت .
- 196- فتح القدير: الشوكاني ت: 1255 هـ، المطبعة: عالم الكتب، الناشر: عالم الكتب.
- 197- فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250 هـ)، الطبعة: الأولى - 1414 هـ، المطبعة: دار الكلم الطيب - بيروت .
- 198- الفتوحات المكية : أبي عبد الله محمد بن علي ابن عربي (ت: 638 هـ )، بلا. ط، بلا. م، الناشر: دار صادر - بيروت - لبنان .
- 199- الفجوة الرقمية: نبيل علي ونادية حجازي، الطبعة الاولى - 1426 هـ، المطبعة: مطابع السياسة - الكويت .
- 200- فضائل الصحابة: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت: 303 هـ)، الطبعة: الأولى - 1405 هـ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- 201- الفكر الاسلامي - قراءة علمية: محمد اركون، ترجمة: هاشم صالح، الطبعة: الثانية - 1996 م، المطبعة: الدار البيضاء - المغرب، الناشر: دار الانماء القومي - بيروت .
- 202- الفكر الاصولي وأستحالة التأصيل: محمد اركون، ترجمة: هاشم صالح، الطبعة: الاولى -1999م، المطبعة: دار الساقى -بيروت .
- 203- الفكر العربي ومكانه في التاريخ: أوليري ديلاسي، ترجمة: تمام حسن، الطبعة: الثانية-1997 م، المطبعة: الهيئة المصرية العامة للطباعة والنشر .
- 204- الفلسفة: كمال الحيدري، تحقيق: الشيخ قيصر التميمي، الطبعة: الأولى - 1429 هـ - 2008 م، المطبعة: ستاره، الناشر: دار فراق للطباعة والنشر .

## المصادر والمراجع

- 205- فلسفة التأويل: نصر حامد ابو زيد، الطبعة: الاولى - 1983 م، المطبعة: دار التنوير - بيروت .
- 206- فلسفة العلم التطبيقية: خالد قطب، الطبعة الاولى - 1431 هـ، المطبعة: المكتبة الاكاديمية - القاهرة .
- 207- فلسفة العلم في القرن العشرين: يمنى طريف الخولي، الطبعة: الثانية - 2008 م، المطبعة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة - القاهرة .
- 208- الفن القصصي في القرآن الكريم: محمد احمد خلف الله، الطبعة: الرابعة - 1999م، المطبعة: سينا للطباعة والنشر - القاهرة .
- 209- الفهرست: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق ابن النديم (ت: 438هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، الطبعة: الثانية 1417 هـ، بلا. م، الناشر: دار المعرفة بيروت - لبنان.
- 210- فهم القرآن (دراسة على ضوء المدرسة العرفانية): جواد علي كسار، الطبعة: الثانية - 2010م، المطبعة: مركز الحضارة لتمنية الفكر الاسلامي - بيروت .
- 211- فهم القرآن الحكيم (التفسير الواضح حسب ترتيب النزول): محمد عابد الجابري، الطبعة: الاولى - 2008 م، المطبعة: الدار البيضاء - المغرب .
- 212- في عمارة السورة القرآنية: محمود البستاني، بلا: ط، بلا: م .
- 213- قاعدتان فلسفتان في الحكمة المتعالية: جعفر السبحاني، الطبعة: الاولى - 1424هـ، المطبعة: مؤسسة الصادق (عليه السلام - قم المقدسة
- 214- قاموس اكسفورد: جون سيمبسون، وادموند وينر، وجيمس موراي، تاريخ النشر: 1989.
- 215- القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثامنة -

## المصادر والمراجع

- 1426 هـ، المطبعة: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت .
- 216- قاموس عربي يوناني: صموئيل كامل وارتيميس ثلاثينوس، بلا. ط -1990م،  
المطبعة: مكتبة لبنان - بيروت .
- 217- قراءات في الفكر الاسلامي المعاصر: عبد الامير كاظم زاهد، الطبعة: الاولى  
- 2008 م، المطبعة: دار الضياء - النجف الاشرف .
- 218- القراءة النبوية للعالم: محمد مجتهد شبستري، مجلة قضايا اسلامية معاصرة -  
بيروت، العدد (57-58) - 2014 م .
- 219- القرآن الكريم ومناهج تحليل الخطاب: عبد الرزاق هرماس، مجلة كلية الشريعة  
والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، العدد(19)، 1432 هـ .
- 220- القرآن في الإسلام: محمد حسين الطباطبائي (ت: 1402 هـ )، ترجمة: أحمد  
الحسيني، الطبعة: الاولى - 1404 هـ، المطبعة: سبهر - طهران .
- 221- القرآن من التفسير الموروث الى تحليل الخطاب الديني: محمد اركون، ترجمة:  
هاشم صالح، الطبعة: الاولى - 2001 م، المطبعة: دار الطليعة - بيروت .
- 222- القرآن والعلم الحديث: عبد الرزاق نوفل، الطبعة: الاولى - 1404 هـ، المطبعة:  
مكتبة المهتدين، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت .
- 223- قواعد فهم القرآن وتفسيره وتأويله: فاضل الصفار، الطبعة: الاولى - 1443 هـ،  
المطبعة: دار المحجة البيضاء - بيروت .
- 224- الكافي: محمد بن يعقوب الكليني (ت: 329 هـ )، تحقيق: علي أكبر الغفاري  
، الطبعة: الثالثة - 1367 ش، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية  
- طهران .
- 225- الكامل في التاريخ: عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير (ت:  
630 هـ) الطبعة: الاولى - 1417 هـ، المطبعة: دار صادر - بيروت .

## المصادر والمراجع

- 226- كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت: 170هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، الطبعة: الثانية - 1409 هـ، بلا.م، الناشر: دار ومكتبة الهلال .
- 227- كشاف القناع: منصور بن يونس بن صلاح الدين البهوتي، تحقيق: كمال عبد العظيم العناني، الطبعة: الأولى - 1418 - 1997 م، المطبعة دار الكتب العلمية - بيروت، الناشر: منشورات محمد علي بيضون .
- 228- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله الزمخشري (ت: 538هـ)، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ، المطبعة: دار الكتاب العربي - بيروت .
- 229- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله الحاج خليفة (ت: 1067هـ)، بلا. ط، بلا. م، الناشر: مكتبة المثني - بغداد، المطبعة: دار إحياء التراث العربي .
- 230- كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: الحسن بن علي يوسف بن المطهر العلامة الحلبي (ت 726هـ)، تحقيق: آية الله حسن زاده الأملي، الطبعة: السابعة - 1417 هـ، المطبعة: مؤسسة نشر الإسلامى - قم، الناشر: مؤسسة نشر الإسلامى - قم
- 231- الكشاف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت: 427هـ)، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، الطبعة: الأولى - 1422 هـ، المطبعة: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- 232- الكفاية في علم الرواية: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت: 463هـ)، تحقيق: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني بلا. ط، بلا. م، الناشر: المكتبة العلمية - المدينة المنورة .

## المصادر والمراجع

- 233- كمال الدين وتمام النعمة: أبى جعفر محمد بن علي الصدوق (ت: 381هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، بلاط - 1405 هـ، بلا.م، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة .
- 234- الكنى والألقاب : عباس القمي (ت: 1359 هـ)، بلا. ط، بلا.م، الناشر: مكتبة الصدر - طهران .
- 235- كيف نتعامل مع القرآن: محمد الغزالي، الطبعة: السابعة - 2005م، المطبعة: مطبعة نهضة مصر .
- 236- اللاموضوعية عند المفسرين (دراسة نقدية): زينب حسن الفحام، الطبعة: الاولى - 1444هـ، المطبعة: دار الصفاء - عمان .
- 237- لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت: 711هـ)، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ، بلا. م، الناشر: دار صادر - بيروت .
- 238- لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير: محمد لطفي الصباغ، الطبعة: الثانية - 1410هـ، المطبعة: المكتبة الاسلامية - بيروت .
- 239- مابعد الحداثة والفنون الادائية: نك كاي، ترجمة: نهاد صليحة، الطبعة: الثانية - 199م، المطبعة: الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة .
- 240- ماهية العقل وأختلاف الناس فيه :المحاسبي، الحارث بن أسد أبو عبد الله (ت 243هـ)، تحقيق: حسين القوتلي، الناشر: دار الكندي، دار الفكر - بيروت، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1398 هـ .
- 241- المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم: محمد حسين الصغير، الطبعة: الاولى - 1420هـ، المطبعة: دار المؤرخ العربي - بيروت، 89. + مناهج التفسير واتجاهاته: رضائي .

## المصادر والمراجع

- 242-المبسوط: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت: 483هـ)  
الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1414هـ -  
1993م .
- 243-متشابه القرآن: عبد الجبار الهمداني القاضي المعتزلي (ت: 415هـ)، الطبعة:  
الأولى، الناشر: مكتبة الثقافة .
- 244-مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت: 209هـ)  
،تحقيق: محمد فواد سزكين، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة الطبعة: الأولى -  
1381 هـ .
- 245-مجمع البحرين: فخر الدين الطريحي (ت: 1085)، الطبعة: الثانية - 1362  
ش، المطبعة: چاپخانه طراوت، الناشر: مرتضوي.
- 246- مجمل اللغة: أحمد بن فارس (ت: 395هـ) ،تحقيق: زهير عبد المحسن  
سلطان ،دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية - 1406 هـ -  
1986 م .
- 247-محاضرات في تفسير القرآن الكريم : اسماعيل الصدر، (ت، 1388هـ) ،،  
تحقيق : الشيخ سامي الخفاجي، المطبعة: دار الكتاب الاسلامي.
- 248-محاضرات في علوم القرآن: محمود البستاني، الطبعة: الأولى -1434هـ،  
المطبعة، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر - بيروت .
- 249- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن  
عطية الأندلسي (ت: 546)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ،الطبعة:  
الأولى \_ 1413 هـ، المطبعة: لبنان - دار الكتب العلمية، الناشر: دار الكتب  
العلمية.
- 250- المحكم في أصول الفقه: السيد محمد سعيد الحكيم، الطبعة: الأولى، سنة

## المصادر والمراجع

- الطبع: 1414 - 1994 م ،المطبعة: جاويد ،الناشر: مؤسسة المنار .
- 251-مختار الصحاح: أبو عبد الله زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي (ت: 666هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الطبعة: الخامسة -1420هـ، المطبعة: المكتبة العصرية .
- 252-مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت: 710هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، الطبعة: الأولى، 1419 هـ، المطبعة: دار الكلم الطيب- بيروت .
- 253-مدخل التفسير: محمد فاضل اللكراني ،الطبعة: الرابعة -1431هـ، الناشر: مركز فقة الأئمة الاطهار عليهم السلام -قم .
- 254-المدخل الى القواعد القرآنية: ليث عبد الحسين العقابي، الطبعة: الاولى - 1438 هـ، المطبعة: دار الولاة - بيروت .
- 255- المدخل الى تاريخ التفسير والمفسرون: حسين علوي مهر، ترجمة: جعفر الخزاعي، الطبعة: الثانية -1436 هـ. المطبعة: نارنجستان - ايران .
- 256-المدرسة القرآنية: محمد باقر الصدر، الطبعة: الثانية - 1434 هـ، المطبعة: ستارة، الناشر: دار الكتاب الاسلامي.
- 257-مذاهب التفسير الاسلامي: جولدزيهر، ترجمة: عبد الحلیم النجار، الطبعة: الاولى -1955م، المطبعة: مطبعة السنة المحمدية - القاهرة .
- 258-مراتب فهم القرآن الكريم: طلال الحسن، الطبعة: الاولى -1436هـ، المطبعة: دار القارئ - بيروت، الناشر: مؤسسة العرفان .
- 259-المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف (ت: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، 1411 - 1990م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت .

## المصادر والمراجع

- 260-المستشرقون والدراسات القرآنية: محمد حسين علي الصغير، الطبعة: الأولى - 1420هـ، المطبعة: دار المؤرخ العربي - بيروت .
- 261-المستشرقون والقرآن: محمد قطب ،الطبعة الثانية-1976م، المطبعة: دار احياء الكتب العربية .
- 262-مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، الطبعة: الأولى، 1421 هـ، بلا. م، الناشر: مؤسسة الرسالة .
- 263-مسند الإمام علي عليه السلام: حسن القبانجي، تحقيق: طاهر السلامي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1421 - 2000 م ، المطبعة: الأعلمي الناشر: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان .
- 264-مشاهير علماء الأمصار : أبي حاتم محمد ابن حبان (ت: 354 )، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، الطبعة: الأولى - 1411هـ، المطبعة: دار الوفاء- المنصورة .
- 265-المصطلح التفسيري وفاق تطوره: حكمت عبيد الخفاجي ،الطبعة: الأولى - 2023م، المطبعة: دار الصادق .
- 266-معارج الأصول: أبي القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن المحقق الحلبي (ت: 676هـ )، تحقيق: د: محمد حسين الرضوي .الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1403 هـ، المطبعة: مطبعة سيد الشهداء عليه السلام - قم - ايران، الناشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) للطباعة والنشر .
- 267-معرفة الثقات : أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي (ت: 261هـ )، الطبعة: الأولى - 1405 هـ، المطبعة: مكتبة الدار - المدينة المنورة .
- 268-معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي): أبو محمد الحسين بن مسعود

## المصادر والمراجع

- بن محمد بن الفراء البغوي (ت: 510هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر،  
الطبعة: الأولى، 1420 هـ المطبعة: دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- 269- معاني القرآن وإعرابها: أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت:  
311هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988  
م، المطبعة: عالم الكتب - بيروت.
- 270- المعجم الادبي: جبور ال نور، الطبعة: الثانية -1984هـ، المطبعة: دار العلم  
- بيروت .
- 271- معجم الرجال والحديث : محمد حياة الأنصاري، بلا.ط، بلا.ن، بلا، م
- 272- المعجم العربي الاساس لاروس :جماعة من كبار اللغويين العرب، المنظمة  
العربية للثقافة والعلوم، بلا.ط. بلا.م .
- 273- معجم الفلاسفة الامريكان: مجموعة باحثين، الطبعة: الاولى - 1436 هـ،  
المطبعة: دار ومكتبة عدنان - بغداد .
- 274- معجم الفلاسفة: جورج طرابيشي، الطبعة: الثالثة - 2006 م، المطبعة: دار  
الطليلة - بيروت .
- 275- المعجم الفلسفي: مراد وهبة، الطبعة: الخامسة - 2007م، المطبعة: دار قباء  
- القاهرة، .
- 276- المعجم الفلسفي: مصطفى حسيبة، الطبعة: الاولى - 2009م، المطبعة: دار  
اسامة - الاردن .
- 277- المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية: جميل صليبا،  
الطبعة: الاولى -1982م، المطبعة: دار الكتاب اللبناني .
- 278- معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ)،  
الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م .

## المصادر والمراجع

- 279- معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية : جلال الدين سعيد، بلاط، بلا. م، الناشر: دار الجنوب - تونس .
- 280- معجم المؤلفين: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة (ت: 1408هـ)، بلا. ط، بلا. ن، المطبعة: دار إحياء التراث العربي بيروت، الناشر: مكتبة المتنى - بيروت .
- 281- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة: الخامسة - 2011م، المطبعة: مكتبة الشروق الدولية، الناشر: دار الدعوة .
- 282- معجم رجال الحديث: ابو القاسم بن علي اكبر بن هاشم الخوئي (ت: 1413هـ)، الطبعة: الخامسة - 1413 هـ، المطبعة: مركز نشر الثقافة الإسلامية .
- 283- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية: محمد الجوهري، الطبعة: الاولى - 2010م، المطبعة: الهيئة العامة للشؤون الاميرية - القاهرة .
- 284- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس (ت: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بلا. ط، بلا. م، الناشر: دار الفكر - 1399هـ - 1979م .
- 285- معرفة علوم الحديث: أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، الطبعة: الثانية - 1397هـ، المطبعة: دار الكتب العلمية - بيروت .
- 286- مفاتيح الاسرار ومصابيح الابرار: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت: 548هـ)، تحقيق: محمد علي اذرشب، الطبعة: الاولى - 1386هـ، المطبعة: نقره ابي - الناشر: مركز البحوث والدراسات للتراث المخطوط .
- 287- مفاتيح التفسير: احمد سعيد الخطيب، الطبعة: الاولى - 1431هـ، المطبعة: الدار التدمرية - الرياض .
- 288- مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي (ت: 606هـ)،

## المصادر والمراجع

- الطبعة: الثالثة - 1420 هـ، المطبعة: دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- 289- مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ .
- 290- مفاهيم القرآن: جعفر سبحاني، الطبعة: الثانية - 1422هـ، المطبعة: مؤسسة الامام الصادق عليه السلام .
- 291- المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت: 502هـ) تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الطبعة: الأولى - 1412 هـ، المطبعة: دار القلم - دمشق بيروت .
- 292- المفسرون حياتهم ومناهجهم : محمد علي ايازي، الطبعة: الاولى - 1386هـ، المطبعة: مطبعة وزارة الثقافة الاسلامية - طهران .
- 293- المفسرون حياتهم ومناهجهم: محمد علي الياوي، الطبعة: الاولى - 1414هـ، المطبعة: مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الارشاد الاسلامي - طهران .
- 294- المفصل في صنعة الإعراب: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله الزمخشري، تحقيق: علي بو ملح، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1993 م، الناشر: مكتبة الهلال - بيروت .
- 295- مفهوم المجتمع العلمي عند توماس كون: منال محمد خليف، رسالة ماجستير، جامعة دمشق - كلية الاداب والعلوم - قسم الفلسفة - 2011م .
- 296- مفهوم النص دراسة في علوم القرآن: نصر حامد ابو زيد، الطبعة: السادسة - 2005 م، المطبعة: الدار البيضاء - المغرب، الناشر: المركز الثقافي .
- 297- مقالة منشورة للدكتور ايمن الرفاعي، <https://aymanalrefai.com> .
- 298- المقدمة الكاملة للاسفار: محمد رضا المظفر، الطبعة: الاولى - 1428هـ،

## المصادر والمراجع

المطبعة: الرائد - النجف.

299- الممنوع والممتنع: علي حرب، الطبعة: الاولى - 1995م، المطبعة: الدار البيضاء - بيروت .

300- مناقب آل أبي طالب : أبي عبد الله محمد بن علي ابن شهر آشوب (ت: 588هـ )، تحقيق: تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، الطبعة :الاولى - 1376 هـ، المطبعة: الحيدرية - النجف الأشرف .

301-مناهج الاتجاه العقلي الغربي في العصر الحديث واثرها على الاتجاه العقلي العربي في دراسة النصوص الشرعية (دراسة في نقدية في ضوء الإسلام): بدر بن سلمان العامر، رسالة ماجستير بكلية الشريعة - 1427هـ، جامعة محمد بن سعود الاسلامية - الرياض .

302-مناهج التفسير واتجاهاته: محمد علي رضائي، الطبعة: الاولى - 2008م، الناشر: مركز الحضارة لتنمية الفكر .

303- المناهج التفسيرية: جعفر السبحاني، الطبعة: الثالثة - 1426هـ، المطبعة: مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام) - قم المقدسة .

304-المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنة: محمد علي اسدي نسيب، الطبعة: الاولى - 1431هـ، المطبعة: نكار - طهران.

305-مناهج الحدائين النابعة من معارف العصر وعلومه في فهم النصوص كتابا وسنة: خوالدية عاطف، مقال منشور على

<https://www.iumsonline.org/ar/ContentDetails.aspx?ID=21298#>

تم الاطلاع عليه بتاريخ 2023/12/5م.

306-مناهج الحدائين في قراءة النص القرآني: ابراهيم بن يحيى، بحث منشور، مركز تفسير للدراسات والبحوث .

## المصادر والمراجع

- 307- مناهج المفسرين: محمد كاظم الفتلاوي، الطبعة: الثانية -2020م، المطبعة:  
الرافد - بغداد .
- 308- مناهج المفسرين: منيع بن عبد الحليم محمود (ت: 1430هـ)، الطبعة: الاولى  
- 1421هـ، الناشر: دار الكتاب المصري - القاهرة، دار الكتاب اللبناني -  
بيروت .
- 309- مناهج المفسرين من العصر الاول الى العصر الحديث: محمود النقراشي،  
الطبعة: الاولى - 1407هـ، المطبعة: مكتبة النهضة .
- 310- مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والادب: امين الخولي، الطبعة:  
الاولى - 1961 م، المطبعة: دار المعرفة .
- 311- مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والادب: امين خولي، الطبعة: الاولى  
- 1961 م، المطبعة: الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- 312- مناهج تفسير القران: كمال الحيدري، بلاط، بلا.م .
- 313- مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني تحقيق: فواز أحمد  
زمرلي، الطبعة: الاولى - 1415 هـ / 1995، المطبعة: دار الكتاب العربي .
- 314- منتهى المقال في احوال الرجال: محمد بن إسماعيل المازندراني (ت: 1216هـ  
)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث - قم، الطبعة: الأولى -  
1416 هـ، المطبعة: ستاره - قم، الناشر: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث  
- قم .
- 315- المنحول من تعليقات الأصول: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت  
505هـ)، تحقيق: محمد حسن هيتو، الطبعة: الثالثة - 1419 هـ، بلا.م الناشر:  
دار الفكر المعاصر - بيروت لبنان .
- 316- منطق البحث العلمي: ياسين خليل، الطبعة: الاولى - 1394 هـ، بلا.م .

## المصادر والمراجع

- 317- منطق تفسير القرآن (اصول وقواعد التفسير): محمد علي الرضائي الاصفهاني، الطبعة: الثانية - 1436 هـ، المطبعة: نارستان - قم، الناشر: مركز المصطفى العالمي .
- 318- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: حبيب الله الهاشمي الخوئي (ت: 1324 هـ )، تحقيق: سيد إبراهيم الميانجي ، الطبعة: الرابعة ،المطبعة: مطبعة الاسلامية -طهران ،الناشر: بنياد فرهنگ امام المهدي (عج) .
- 319- المنهج الاثري في التفسير: هدى جاسم محمد ابو طبره، الطبعة :الاولى، المطبعة: بوستان - قم المقدسة .
- 320- المنهج البنائي في تفسير القرآن الكريم عند الدكتور محمود البستاني: أحمد حنون ميس العتابي، رسالة ماجستير / كلية الفقه -جامعة الكوفة، 1433هـ.
- 321- منهج التفسير التحليلي: حكمت عبيد الخفاجي، الطبعة: الاولى -1439هـ، المطبعة: دار الصادق - بابل .
- 322- المنهج الفلسفي في تفسير القرآن الكريم صدر الدين الشيرازي انموذجاً: زمن حسين صالح، رسالة ماجستير قدمت الى كلية العلوم الاسلامية - جامعة كربلاء - العراق -1438هـ.
- 323- موازنة بين مدرسة المنار ومدرسة الأمناء في التفسير وعلوم القرآن : رمضان خميس الغريب ، الطبعة : الاولى -2018م ، المطبعة : دار البشير .
- 324- المورد الحديث: رمزي منير البعلبكي، الطبعة: الثانية، الناشر: دار العلم للطباعة والنشر - لبنان .
- 325- موسوعة أعلام الفلاسفة العرب والأجانب: روني ايلي الفا، الطبعة: الاولى - 1412هـ، المطبعة: الكتب العلمية - بيروت .
- 326- الموسوعة العربية العالمية، مجموعة مؤلفين، الطبعة: الثانية - 2019 م،

## المصادر والمراجع

- الناشر: مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع -الرياض .
- 327- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: عبد الوهاب المسيري، الطبعة: الاولى - 1999م، المطبعة: دار الشروق - القاهرة .
- 328- موسوعة لالاند الفلسفية: اندريه لالاند، ترجمة: خليل احمد خليل، الطبعة: الثانية- 2001م المطبعة: عويدات - بيروت .
- 329- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين الذهبي (ت: 748هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة: الأولى- 1382 هـ - 1963 م، المطبعة: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان .
- 330- الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، الطبعة: الاولى -1997م، المطبعة: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات -بيروت.
- 331- النبأ العظيم (نظرات جديدة في القرآن): محمد عبد الله دراز، الطبعة: الاولى - 1438 هـ، المطبعة: دار الغدير الجديد - القاهرة .
- 332- نحو نظام معرفي اسلامي: فتحي حسن ملكاوي، الطبعة: الاولى -1420هـ، المطبعة: طبع المعهد العالمي للفكر الاسلامي - الاردن .
- 333- نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، تحقيق: عصام الصبابطي - عماد السيد، الطبعة: الخامسة-1418 هـ، المطبعة: دار الحديث - القاهرة .
- 334- نزهة الألباء في طبقات الأدباء: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد كمال الدين الأنباري (ت: 577هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ، المطبعة: مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن .
- 335- نشأة التشيع والشيعة : السيد محمد باقر الصدر (ت: 1400 هـ )، تحقيق :

## المصادر والمراجع

- عبد الجبار شرارة، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1417 هـ، المطبعة: قدس، الناشر: مركز الغدير للدراسات الإسلامية .
- 336- نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام: علي سامي النشار، الطبعة: الثالثة، المطبعة دار المعارف- مصر ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م .
- 337- النص - السلطة - الحقيقة: نصر حامد ابو زيد، الطبعة: الاولى - 1995 م، المطبعة: الدار البيضاء - بيروت، الناشر: المركز الثقافي العربي .
- 338- النص الديني في الاسلام من التفسير الى التلقي، وجيه قانصوا، الطبعة: الاولى - 2011م، المطبعة: دار الفارابي - بيروت .
- 339- نظرية تفسير النص : احمد واعظي، ترجمة: حيدر نجف، الطبعة: الاولى - 2022 م، المطبعة: مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي - بيروت .
- 340- نفحات من علوم القرآن: محمد أحمد محمد معبد (ت: 1430هـ)، الناشر: دار السلام - القاهرة، الطبعة: الثانية،: 1426 هـ - 2005 م .
- 341- نقد الحقيقة: علي حرب، الطبعة: الاولى - 1993 م، المطبعة: الدار البيضاء - المغرب، الناشر: المركز الثقافي العربي .
- 342- نقد الخطاب الديني: نصر حامد ابو زيد، الطبعة: الثانية - 1994 م، المطبعة: سينا - مصر .
- 343- نقد النص: علي حرب، الطبعة: الرابعة - 2005 م، المطبعة: الدار البيضاء - المغرب، الناشر: المركز الثقافي العربي.
- 344- نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار (حاشية السيوطي على تفسير لبيضاوي): عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، بلا. ط، بلا. م الناشر: جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين - المملكة العربية السعودية - 1424 هـ - 2005 م.

## المصادر والمراجع

- 345-النور الساطع في الفقه النافع: علي كاشف الغطاء (ت: 1253هـ)، الطبعة: الاولى، سنة الطبع: 1384 - 1964 م، المطبعة: مطبعة الآداب .
- 346- هكذا اقرأ ما بعد التفكيك، علي حرب، الطبعة: الاولى - 2005 م، المطبعة: دار الفارس - الاردن .
- 347-الهيرمنيوطيقيا: صفدر إلهي راد، تعريب: حسنين الجمال، الطبعة: الاولى - 1440هـ، المطبعة: المركز الاسلامي للدراسات والبحوث - كربلاء المقدسة .
- 348- وسائل الشيعة: محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي (ت: 1104هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، الطبعة: الثانية - 1414هـ، المطبعة: مهر - قم، الناشر: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث بقم المشرفة .
- 349- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان (ت: 681هـ)، تحقيق: إحسان عباس، بلا.م، بلا.ن، المطبعة: دار الثقافة - بيروت .

## **Abstract**

---

### **Abstract**

Praise be to God who sent down a clear Arabic Qur'an, and made its verses a shining lamp, and may blessings and peace be upon him who was sent with it as a guide, bring good tidings, and a warner, and upon his family and his family, the justice of the Book and its beacon, generation after generation.

#### **And after:**

Since the Holy Qur'an is the eternal miracle of the Noble Prophet (may God's prayers and peace be upon him and his family) as it is the truth throughout the ages and ages; Therefore, Muslims were obligated to adhere to it and take the features of their religion and the provisions of their Sharia from it. This is because the progress of individuals and persons and the renaissance of nations and groups cannot be true except by being guided by the teachings of the Qur'an, in which all the elements of happiness for human beings are taken into account. It is clear that acting on these teachings is not possible except after understanding and contemplating the Qur'an. Therefore, the revelation of the Qur'an urged us to contemplate it, and God Almighty said: {Will they not contemplate the Qur'an? Or are there locks upon the hearts?} And contemplating the Qur'an is not specific to one verse over another, nor is it specific to one people over another people. The Holy Qur'an is a silent guide, spoken by the tongue of speakers, and its blessed verses are dealt with by scholars who are knowledgeable of revelation and clarification, which is the goal of (the science of interpretation) and which is one of the most ancient and advanced of the Islamic sciences has been spent on acquiring the treasures of ages, and spent on attaining the intellect and ideas, and it is the head and head of the religious sciences, and the foundation and basis of the rules of the Sharia, which cannot be fully studied and considered, except by those who excel in all the religious sciences

## Abstract

---

and literary industries of all kinds and who have harnessed all of its tools and principles. In order to achieve his goal, which is (a correct understanding of the blessed Qur'anic text) What the interpreter understands of the Noble Qur'anic verses, he translates to the reader in his interpretation. He is the mediator between the blessed text and its reader. Since human thought, by the nature of its innate nature, is influenced by what is around it and acquires its information and perceptions, his understanding is a result of that. People vary in the intelligence and acumen they possess and the knowledge and knowledge they acquire, both in a manner As much as he strives, this is also the case with the interpreters. Some of them have a high, mature understanding, reinforced by the scientific experience they have in understanding the blessed Qur'anic text, and exerting effort in employing all of their tools and sources in interpreting it. Their primary and true goal is to understand what God Almighty means in His blessed verses without being influenced by a doctrine. Or fanaticism for an opinion, and another limited his interpretation to a specialty or method, so his interpretation was characterized by it, and a third imitated in his interpretation the interpreters of his sect or school that came before him, so his understanding does not depart from their intellectual and doctrinal starting points, and if evidence to the contrary is found, he turns a blind eye to it and blindly quotes from them without evidence or evidence, and there are those who tried. He understood the text and renewed its interpretation to keep pace with his time and its repercussions. However, he fell victim to his infatuation with Western modernity and Orientalist contemporaneity. He tried to adapt the text to suit his aspirations and intellectual concerns. In his interpretation, he followed their Western views and approaches, trying in this to read the blessed Qur'anic text in a forced and arbitrary reading that suits it, thus deviating from the rules and principles of interpretation that had

## Abstract

---

been established. He ignored the inherited credit he had with the commentators who preceded him. For this reason, their levels of understanding the blessed Qur'anic text differed throughout the ages of the science of interpretation from its first revelation to the present day, according to the intellectual model they had (the Paradigma), which is the subject of our research titled "Levels of Understanding the Qur'anic Text According to the Intellectual Model of the Interpreters, a Critical Study." Which deals with the intellectual models of interpreters from the inception of the science of interpretation to the present day. The term intellectual model (paradigm) is meant to be the complex of what affects the interpreter's understanding of the blessed Qur'anic text, including beliefs, convictions, concepts, approaches, sources, and tools. It differs from one interpreter to another depending on their influence, through what they have. Interpreted from a thought model (paradigm) He determines his understanding of the blessed Qur'anic text. Therefore, he is considered the mind's glasses that determine his concepts and starting points, and distinguishes his interpretive products. Every science has many intellectual models (paradigms) that may be positive and contribute to building science, developing it, renewing it, and solving its problems, or vice versa, negative that causes The stagnation and stagnation of science increases and exacerbates its problems. Some intellectual models reach sophistication and strength that they bring about a "scientific revolution" in the history of the science concerned with it, developing it, renewing it, purifying it from afflictions, and solving its problems. Others are the opposite, as we mentioned above. Therefore, when we examine the intellectual models for each science, we must follow The history of this science and its revolutions throughout the ages first, and then we discuss the intellectual models in it, so our view of the history of this science is not an external trace that deals with the dates of its

## **Abstract**

---

origins, the eras of its development, and its personalities, but rather a comprehensive view of its external and internal history. From this standpoint, we will address the intellectual models of the interpreters throughout all the historical stages of the science of interpretation. Its types are positive or negative, imitative or innovative, and according to their interpretive approaches and trends.

**The researcher**





Republic of Iraq

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Kerbala College of Islamic Sciences

Department of Quranic Studies and Jurisprudence

**Levels of Understanding the Quranic Text According  
to the Intellectual Model of the Interpreters: A Critical  
Study**

A thesis submitted to the Council of the College of Islamic  
Sciences/University of Kerbala, which is part of the requirements  
for obtaining a doctorate degree in Philosophy of Sharia and  
Islamic Sciences.

Written by a student

Shaymaa Hamzah AlGhuri

Supervisor

Pro.Dr. Durgham Kareem Kadhum

2024 AD

1445 AH